



<http://www.masaha.org>

الأغاني

الجزء الحادي عشر

تأليف

ابو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني

جميع الحقوق محفوظة لفريق مساحة حرة



<http://www.masaha.org>

الجزء الحادي عشر

تتمة الترافق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*

1- أخبار النابغة و نسبه

نسب النابغة:

النابغة اسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب[1]بن يربوع بن غيط بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطfan بن سعد بن قيس بن عيلان بن مصر. ويكتنى أباً أمامة[2]. وذكر أهل الرواية أنه إنما لقب النابغة لقوله: فقد نبغت لهم مثلاً شئون

من الطبيعة الأولى:

و هو أحد الأشراف الذين غصّ الشعر منهم. و هو من الطبقة الأولى المقدّمين على سائر الشعراء.

سأل عمر بن الخطاب عن شعر فلما أخبر أنه له قال إنه أشعر العرب:

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري و حبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا شريك عن مجاهد عن الشعبي عن ربيعٍ بن حراس قال: /قال عمر: يا معاشر غطfan، من الذي يقول:

أتيتك عاريا خلقا ثيابي # على خوف تظن بي الطّنون

قلنا: النابغة. ذاك أشعر شعرائكم.

أخبرني أحمد و حبيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبيد بن جناد قال حدثنا معن بن عبد الرحمن عن عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن جده عن الشعبي قال: قال عمر: من أشعر الناس؟ قالوا: أنت أعلم يا أمير المؤمنين. قال: من الذي يقول: إلّا سليمان إذ قال الإله له[3] # قم في البرية فاحددها عن الفند[4]

و خبر[5] الجنّ ألي قد أذنت لهم # يبنون تدمير[6] بالصفّاح و العمدة[7]

[1]في «شرح التبريزى للمعلقات العشر» : «جابر بن يربوع» بدل «جناب بن يربوع» .

[2] و يكنى أيضاً: «أبا ثمامه». كني بابنته أمامة و ثمامه. (راجع «شرح المعلقات العشر» للطبراني و كتاب «الشعر و الشعراء» .) [3] و يروى: «إذ قال الملك». (و الروايات المشار إليها هنا و فيما يأتي عن «شرح الطبراني للمعلقات العشر») .

[4] فاحدها: فامنعوا. و يروى: «فازجرها». و الفند: الخطأ.

[5] في «ج» و «ديوانه» و «شرح الطبراني» : «و خيس الجن إني إلخ» أي ذللهم.

[6] تدمر: مدينة قديمة مشهورة كانت ببرية الشام. و كانوا يزعمون أنها مما بنته الجن لسليمان عليه السلام.

[7] الصفاح (بالضم) : حجارة دقاد عراض، واحدتها صفاحة. و العمد (بفتحتين و بضمتيهن) : جمع عمود.

قالوا: النابغة. قال: فمن الذي يقول:

أتبك عاريا خلقا ثيابي # على خوف تظن بي الطنون

قالوا: النابغة. قال: فمن الذي يقول:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة # و ليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلّغت عّي خيانة # لمبلغك الواشي أغشّ و أكذب
و لست بمستيق أخا لا تلّمه[1] # على شعث أبي الرجال المهدّب

قالوا: النابغة. قال: فهو أشعر العرب.

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا عمر بن أبي زائدة عن الشعبي قال: ذكر الشعر عند عمر؛ ثم ذكر مثله.

سئل ابن عباس عن أشعر الناس فأمر أبا الأسود بالجواب فذكره:

أخبرني أبي أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني علي بن محمد عن المدائني عن عبد الله بن الحسن عن عمر بن الخطاب عن أبي المؤمل قال: قام رجل إلى ابن عباس فقال: أي الناس أشعر؟ فقال ابن عباس: أخبره يا أبا الأسود الذهلي: قال الذي يقول: فإنك كالليل الذي هو مدركي # و إن خلت أن المنتأى[2] عنك واسع

حوار في شعر له في مجلس الجنيد بن عبد الرحمن:

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حمّاد قرأت على أبي جرير بن شريك بن جرير بن عبد الله البجلي قال: كذا عند الجنيد بن عبد الرحمن بخراسان و عنده بنو ميرة و جلساؤه من الناس، فتذاكروا شعر النابغة حتى أنسدوا قوله: فإنك كالليل الذي هو مدركي # و إن خلت أن المنتأى عنك واسع

/فقال شيخ منبني مرة: ما الذي رأى في النعمان حيث يقول له هذا! و هل كان النعمان إلا على منظرة من مناظر الحيرة! و قالت ذلك القيسيّة فأكثروا. فنظر إلى الجنيد و قال: يا أبا خالد! لا يهولنك قول هؤلاء الأعاريض[3]! فأقسم بالله أن لو عاينوا من النعمان ما عاين صاحبهم لقالوا أكثر مما قال، و لكنهم قالوا ما تسمع و هم آمنون.

كان يجلس للشعراء بعكاظ فمدح شعر الخنساء و حواره مع حسان:

أخبرني حبيب بن نصر و أحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمي قال حدثني [1]استبقى الصاحب: عفا عن زله فاستبقى موته. و لم الأمر: جمعه و أصلحه. و الشعث (بالفتح و بالتحريك) : انتشار الأمر و فساده: يقال: لم الله شعثه يلمه لما أي جمع ما تفرق من أموره و أصلحه. و قوله «أي الرجال المذهب» يقول: و أي الناس لا تكون فيه خصلة غير مرضية.

[2]المنتـى: اسم مكان من انتـى إذا بعد.

[3]كذا في «الأصول» : و لعلها: «هؤلاء الأغاريب» .

عبد الملك بن قریب[1][قال:

كان يضرب للنابغة قبّة من أدم بسوق عكاظ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها. قال: و أول من أنسده الأعشى ثم حسان بن ثابت ثم أنسدته الشعراء، ثم أنسدته الخنساء بنت عمرو بن الشّرید: و إنّ صخراً لتأتم الهدأة به # كأنّه علم في رأسه نار

فقال: و الله لو لا أنّ أبا بصير أنسدني آنفاً لقلت إنك أشعر الجنّ و الإنس. فقام حسان فقال: و الله لأنّا أشعر منك و من أبيك!. فقال له النابغة: يا ابن أخي، أنت لا تحسن أن تقول: فإنّك كالليل الذي هو مدركي # و إن خلت أنّ المتنّى عنك واسع

خطاطيف[2] حجن في حال متينة # تمّ بها أيدٌ إليك نوازع

قال: فخنس[3] حسان لقوله.

**تذاكر قوم الشعر و هم في الصحراء فإذا هم بجني يقول إنه
أشعر الناس:**

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري و حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الأصممي قال حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال قال فلان لرجل سماه فأنسيته: بينما نحن نسير بين أنقاء[4] من الأرض تذاكرنا الشعر، فإذا راكب أطيلس[5] يقول أشعر الناس زياد بن معاوية؛ ثم تملس[6] فلم نره.

فضله أبو عمرو على زهير:

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا الأصممي قال سمعت أبا عمرو يقول: ما كان ينبغي للنابغة إلا أن يكون زهير أجيراً له.

**سأل عبد الملك عن شعر له في اعتذاره للنعمان و قال إنه
أشعر العرب:**

[1] عبد الملك بن قریب: هو اسم الأصممي الراویة المشهور.

[2] الخطاطيف: جمع خطاف (بالضم). و خطاف البئر: حديدة جناء تستخرج بها الدلاء و غيرها. و حجن: معوجة، واحدتها أحجن و الأنثى جناء و نوازع: جوادب. يقول: لك خطاطيف هذه صفتها أجرّ بها إليك. و هذا تمثيل. يريد أنه في قبضة يده و أنه لا مفرّ له منه.

[3] فخنس: انقبض، أو رجع و تنحى.

[4] الأنقاء: جمع نقا و هو القطعة من الرمل تنقاد محدودبة. ويقال في
تشنيته نقوان و نقيان.

[5] أطيلس: تصغير أطلس، و هو ما في لونه غيره إلى السواد.

[6] تملس: تملص و أفلت.

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال عمرو بن المتنشر المرادي: وفدينا على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه، فقام رجل فاعتذر من أمر و حلف عليه. فقال له عبد الملك: ما كنت حريًا أن تفعل و لا تعذر. ثم أقبل على أهل الشام فقال: أيكم يروي من اعتذار النابغة إلى النعمان: حلفت فلم أترك لنفسك ريبة # وليس وراء الله للمرء مذهب فلم يجد فيهم من يرويه؛ فأقبل علىّ فقال: أ ترويه؟ قلت نعم! فأنسدته القصيدة كلها؛ فقال: هذا أشعر العرب.

سئل حماد بم تقدم النابغة فأجاب:

أخبرنا حبيب بن نصر و أحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال: قال معاوية بن بكر الباهليّ قلت لحماد الراوية: بم تقدم النابغة؟ قال: باكتفائك بالبيت الواحد من شعره، لا بل بنصف بيت، لا بل بربع بيت، مثل قوله: /

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة # وليس وراء الله للمرء مذهب

[كلّ نصف يغريك عن صاحبه، و قوله: «أيّ الرجال المهدّب» ربع بيت يغريك عن غيره[1].]

و هذه القصيدة العينية[2] يقولها في النعمان بن المنذر يعتذر إليه بها وبعد قصائد قالها فيه تذكر في مواضعها.
ولقد اختلفت الرواية في السبب الذي دعاه إلى ذلك.

كان أثيرا عند النعمان فدخل على زوجته المتجردة فوصفها:

فأخبرني حبيب بن نصر المھلبي و أحمد بن عبد العزيز الجوھري قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي/عبيدة و غيره من علمائهم: إن النابغة كان كبيرا[3] عند النعمان خاصا به و كان من ندمائه و أهل أنسه؛ فرأى زوجته المتجردة يوما و غشيتها تشبيها[4] بالفجاءة، فسقط نصيفها و استترت بيدها و ذراعها، فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها و غلظها؛ فقال قصيده التي أولاها: أ من آل مية رائح[5] أو مفتدي # عجلان ذا زاد و غير مزود

زعم البوار أَنْ رحلتنا غدا # و بذلك تتعاب الغراب الأسود

لا مرحا بحد و لا غير أَنْ ركابنا # لمَا تزل برحالنا و كأن قد

في إثر غانية رمت بسهمها # فأصاب قلبك غير أن لم تقصد[6]

[1] التكملة عن «شرح الديوان» للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسى.

[2] هي قصيده التي مطلعها:

عفا ذو حسا من فرتني فالفوارع # فجنبأ أريك فالقلاء الدوافع

[3] في «ج»، أ، «كثيرا». و لعل صوابه: «كان أثيرا عند النعمان... إلخ».

[4] لعله «شبيها بالفجاءة» أي غشيتها غشيانا شبيها بالمفاجأة.

[5] رائح: خبر لمحذوف، و التقدير: أ من آل مية أنت رائح، كما قال الأصمسي.

[6] تقصد: تقتل؛ يقال: أقصد الشيء إذا ضربه أو رماه فمات مكانه.

بالدّر

و الياقوت زِن نحرها # و مفَضْل من لؤلؤ و زيرحد

/عروضه من الكامل. و غنّاًه أبو كامل من رواية حبس ثقيلاً أول بالبنصر. و غنّاًه الغريض من روایته ثاني ثقيل بالوسطى. و غنّاًه ابن سريح من رواية إسحاق ثقيلاً أَوْل بالسبابة في مجرى الوسطى.

قوله: أَ من آل ميّة: يخاطب نفسه كالمستثبت. و عجلان: من العجلة، نصبه على الحال. و الزاد في هذا الموضع: ما كان من تسليم و رد تحية. و البوار: ما جاء من ميامنك إلى مياسرك فولاك مياسره. و السانح ما جاء من مياسرك فولاك ميامنه؛ حتى ذلك أبو عبيدة عن رؤبة و قد سأله يونس عنه. و أهل نجد يتشاءمون بالبوار، و غيرهم من العرب تتشاءم بالسانح و تيّمّن بالبارح؛ و منهم من لا يرى ذلك شيئاً؛ قال بعضهم[1]: و لقد غدوت و كنت لا # أغدو على واق و حاتم[2]

فإذا الأشائم كالآيا # من والأيامن كالأشائم

و تتعاب الغراب: صياغه: يقال: نعْبُ الغراب ينْعَبْ نعيباً و نعباناً، و التتعاب تفعال من هذا. و كان النابغة قال في هذا البيت: «و بذاك خبّرنا الغراب الأسود» ثم ورد يثرب فسمعه يعني فيه، فبان له الإقواء، فغيّره في مواضع من شعره.

كان يقوى فلما ذهب إلى يثرب تبين له هذا العيب فأصلاحه:
و أخبرنا الحسين بن يحيى قال قال حماد بن إسحاق قرأت على أبي:
قال أبو عبيدة: كان فحلان من الشعراء يقويان: النابغة و بشر بن أبي خازم.
فأمّا النابغة فدخل يثرب فهابوه أن يقولوا له لحت و أكفات[3]، فدعوا قينة
و أمروها أن تغّنّي في شعره ففعلت. فلما سمع الغناء و «غير مزود» و
«الغراب الأسود» و بان له ذلك في اللحن فطن لموضع الخطأ فلم يعد. و
أمّا بشر بن أبي خازم فقال له أخوه سوادة: إلّك تقوى. قال) و ما ذاك؟ قال:
قولك: و ينسى مثل ما نسيت جدام[4]

[1] هو مرقس السادس، و قيل: إنه لخزر (بضم ففتح) بن لوزان. (عن «لسان العرب»).

[2] الواقي (وزان القاضي) هنا: الصرد (بضم ففتح) و هو طائر فوق العصفور كانت العرب تتطهير بصوته. و الحاتم هنا: الغراب الأسود.

و قبل البيتين:

لا يمنعك من بغا # الخير تعقاد التمائيم

و بعدهما:

و كذلك لا خير ولا # شر على أحد دائم

قد خط ذلك في ذلك في الريو # ر الأوليات القدائم

«الزبور» : الكتب، واحدها زبر (بالكسر) . (راجع «لسان العرب»
مادتي وقى و حتم) .

[3] الإكفاء في الشعر عند العرب: الفساد في قوافيه باختلاف الحركات
أو الحروف القراءة المحارج بأن يكون روبي القافية ميما ثم يجيء الروي في
بعض القصيدة نونا. و الإكفاء عند أهل العروض: اختلاف إعراب القوافي.

[4] في «الأصول» :

أمن الأحلام إذ صببي نيا

و التصويب من «خزانة الأدب» (ج 2 ص 262) : فإن الشطر الأول في
«الأصول» من الرمل، و الثاني من الوافر. و تمام البيت الأول: أ لم تر أن
طول الدهر يسلی # و ينسى مثل ما نسيب جذام

ثم قلت بعده «إلى البلد الشّام». ففطن فلم يعد.

أخبرنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوَهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّابٍ قَالَ حَدَّثَنَا خَلَّادُ الْأَرْقَطُ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَائِنَا قَالُوا: كَانَ النَّابِغَةُ يَقُولُ: إِنَّ فِي شِعْرِي لِعَاهَةً مَا أَقْفَ عَلَيْهَا. فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ غَنِّيَ فِي شِعْرِهِ، فَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُ: «وَ اتَّقْتَنَا بِالْيَدِ» وَ «يَكَادُ مِنَ الْلَّطَافَةِ يَعْقُدُ» تَبَيَّنَ لَهُ لَمَّا مَدَّتْ «بِالْيَدِ» فَصَارَتِ الْكَسْرَةُ يَاءً وَ مَدَّتْ «يَعْقُدُ» فَصَارَتِ الصَّمْمَةُ كَالْوَاوِ؛ فَفَطِنَ فَغِيرُهُ وَ جَعَلَهُ: غَنِمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يَعْقُدْ

وَ كَانَ يَقُولُ: وَرَدَتِ يَثْرَبُ وَ فِي/شِعْرِي بَعْضُ الْعَاهَةِ، فَصَدِرَتْ عَنْهَا وَ أَنَا أَشْعُرُ النَّاسَ. وَ قَوْلُهُ لَا مَرْحَبَا: لَا سَعَةٌ؛ وَ نَصْبِهِ هَاهُنَا شَبَّيهُ بِالْمَصْدِرِ؛ كَأَنَّهُ قَالَ لَا رَحْبٌ رَحْبًا وَ لَا أَهْلٌ أَهْلًا. وَ أَرْفَ: قَرْبٌ.

قَالَ: وَ قَالَ فِي قَصِيدَتِهِ هَذِهِ يَذْكُرُ مَا نَظَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُتَجَرِّدَةِ وَ سُترِهَا وَجْهَهَا بِذِرَاعِهَا:

صوت

سَقْطُ التَّصِيفِ وَ لَمْ تَرِدْ إِسْقاطِهِ # فَتَنَاوِلْتَهُ وَ اتَّقْتَنَا بِالْيَدِ
بِمَخْصُّبِ رَخْصِ كَأَنْ بَنَاهُ # عَنْمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يَعْقُدْ
وَ يَفَاهِمُ رَجُلَ أَثِيثَ نَبْتَهُ # كَالْكَرْمِ مَالٌ عَلَى الدَّعَامِ الْمَسْنَدِ
نَظَرَتِ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا # نَظَرُ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِ الْعَوْدِ

غَنِّيَّهُ ابْنُ سَرِيجٍ، وَ لَحْنُهُ مِنْ خَفِيفِ التَّقْيِيلِ الْأَوَّلِ بِالْوَسْطَى عَنْ عُمَرُو. وَ التَّصِيفُ: الْخَمَارُ، وَ الْجَمْعُ أَنْصَفَةُ وَ نَصْفٌ.

وَ الْعَنْمُ، فِيمَا ذَكَرَ أَبُو عَبِيدَة، يَسَارِيعُ[1] حَمْرَ تَكُونُ فِي الْبَقْلِ فِي الرَّبِيعِ. وَ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الغَنِمُ: شَجَرٌ يَحْمِرُ وَ يَنْعَمُ[2] بِنَبْتَهُ. وَ الْفَاحِمُ: الشَّدِيدُ السَّوَادُ. وَ الرَّجُلُ: الَّذِي لَيْسَ بِجَعْدٍ. وَ الْأَثِيثُ: الْمُتَكَاثِفُ؛ قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسُ: أَثِيثُ[3] كَقْنُو النَّخْلَةِ الْمُتَعْتَكِلِ

وَ يَقَالُ: شَعْرُ رَجُلٍ وَ رَجُلٍ. وَ يَرْوَى:

وَ رَنَتِ إِلَيْيِ بِمَقْلُتِي مَكْحُولَةٌ

وَ الْمَكْحُولَةُ: الْبَقْرَةُ. وَ قَوْلُهُ: لَمْ تَقْضِهَا: يَعْنِي الْمَرْأَةُ أَيُّ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ مِنْ مَخَافَةِ أَهْلِهَا، فَهِيَ كَالسَّقِيمِ الَّذِي يَنْظَرُ إِلَى مَنْ يَعُودُهُ.

غناه ابن سريح خفيف ثقيل أَوْل بالوسطى على مذهب إسحاق من
رواية عمرو بن بانة.

-تمام البيت الثاني:

و كانوا قومنا فيبغوا علينا # فسكنهم إلى البلد الشام

[1]اليساريع: جمع يسرع (بضم الياء وفتحها، و يقال فيها أسرع
بضم الهمزة وفتحها) وهي دودة حمراء تكون في البقل، تشبه بها الأصابع.

[2]نعم العود (من باب فرح) : اخضرّ و نضر.

[3]صدر البيت:

و فرع يغشى المتن أسود فاحم

و الفرع: الشعر الطويل. و المتن: الظهر. و القنو: العذق (و هو من
المخل كالعنقود من العنبر) . و المتعثكل: ذو العثاكل (الشماريخ) .

قال صالح بن حسان إنه كان مختنا:

و أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العرمي قال: قال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن حسان: كان والله النابغة مختنا. قلت: و ما علمك به؟ رأيته قط؟ قال: لا والله! قلت: أ فأخبرت عنه؟ قال لا.

قلت: فما علمك به؟ قال: أ ما سمعت قوله: سقط التصيف و لم ترد إسقاطه # فتناولته و اثقتنا باليد
لا والله ما أحسن هذه الإشارة و لا هذا القول إلا مختن.

هروبه من النعمان إلى ملوك غسان و اختلاف الرواية في سببه:
 قال: فأنسدتها النابغة مرّة بن سعد القريري، فأنسدتها مرّة النعمان، فامتلأ غصباً فأوعده النابغة و تهدده؛ فهرب منه فاتى قومه، ثم شخص إلى ملوك غسان بالشام فامتدحهم. و قيل: إنّ عاصام بن شهرير الجرمي حاجب النعمان أذرمه [1] و عرفه ما يريده النعمان، و كان صديقه، فهرب. و عاصام الذي يقول فيه الراجز: نفس عاصام سودت عاصاما # و علمته الكرّ و الإقداما

و جعلته ملكا هماما

و قال من رویت عنه خبر النابغة: إنّ السبب في هربه من النعمان أنّ عبد القيس بن خفاف التميمي و مرّة بن [2] سعد بن قريع السعدي عملا هجاء في النعمان على لسانه، و أنسددا النعمان منه أبياتا يقال فيها: ملك يلاعب أمّه و قطينه # رخو المفاصل أيره كالمرود

: و منه:

قَيْحَ اللَّهُ ثُمَّ شَيْ بَلَعْنَ # وَارِثُ الصَّائِعِ الْجَهُولَا

مِنْ يَضْرِرُ الْأَدْنِي وَ يَعْزِرُ عَنْ ضَرِّ الْأَقَاصِي وَ مِنْ يَخُونُ الْخَلِيلَا /
يَجْمِعُ الْجَيْشَ ذَا الْأَلْوَفِ وَ يَغْزِي # ثُمَّ لَا يَرْزَأُ الْعَدُو فَتِيلَا

يعني بوارث الصائغ النعمان؛ و كان جده لأمه صائغا بفدرك [3] يقال له عطية. و أم النعمان سلمى بنت عطية.

فأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل: أنّ مرّة بن سعد القريري الذي وشى

بالنابغة كان له سيف قاطع يقال له ذو الرّيقة من كثرة فرنده و جوهره، فذكر النابغة للنعمان، فأخذه. فاضطغن ذلك حتى وشى به إلى النعمان و حرّضه عليه.

و أخبرنا الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس بن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء، و أخبرنا إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة، و أخبرنا أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة، قالوا جميعاً: [1]أنذره: أعلمـهـ.

[2]في «خزانة الأدب» (ج 1 ص 371 و 427) و «شرح لديوانه» : «ابن ربيعة» بدل «ابن سعد» .

[3]فدك: قرية بالحجاز من نواحي خير.

/إِنَّ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ هَرَبَ النَّابِغَةَ مِنَ التَّعْمَانَ أَنَّهُ كَانَ وَالْمَنْحَلُ بْنُ عَبِيدِ
بْنِ عَامِرِ الْيَشْكُرِيِّ جَالِسِينَ عَنْهُ، وَكَانَ التَّعْمَانَ دَمِيَّا أَبْرَشَ[1] قَبْيَحَ
الْمَنْطَرِ، وَكَانَ الْمَنْحَلُ بْنُ عَبِيدٍ مِنْ أَجْمَلِ الْعَرَبِ، وَكَانَ يَرْمِي بِالْمَتْجَرِّدَةِ
زَوْجَةَ التَّعْمَانِ، وَيَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّ ابْنَيِ التَّعْمَانِ مِنْهَا كَانَا مِنَ الْمَنْحَلِ. فَقَالَ
الْتَّعْمَانَ لِلنَّابِغَةِ: يَا أَبَا أَمَامَةَ، صَفُّ الْمَتْجَرِّدَةِ فِي شِعْرِكَ؛ فَقَالَ قَصِيْدَتِهِ الَّتِي
وَصَفَّهَا فِيهَا وَوَصَفَ بَطْنَهَا وَرَوَادِفَهَا وَفَرْجَهَا. فَلَحِقَتِ الْمَنْحَلُ مِنْ ذَلِكَ
غَيْرَةً، فَقَالَ لِلتَّعْمَانِ: مَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَقُولَ هَذَا الشِّعْرُ إِلَّا مِنْ جَرْبِهِ. فَوَقَرَ
ذَلِكَ فِي نَفْسِ التَّعْمَانِ. وَبَلَغَ النَّابِغَةَ فَخَافَهُ فَهَرَبَ فَصَارَ فِي غَسَّانٍ.

كان المنخل اليشكري يهوى هندا بنت عمرو بن هند فتعزل فيها قتله:

قالوا: و كان المنخل يهوى هندا بنت عمرو بن هند، و فيها يقول:

صوت

و لقد دخلت على الفتى # ة الخدر في اليوم المطير
الكافع الحسناء تر # فل في الدّمقس و في الحرير
دفعتها[2] فتدافعت # مشي القطة إلى الغدير
و لثمتها فتنقّست # كتنقّس الطّي البهير[3]

-غناه إبراهيم الموصلي من رواية عمرو بن بانة ثانى ثقيل بالوسطى
على مذهب إسحاق.

/و بدت[4] و قالت يا منخل ما بجسمك من فتور؟ ما مسّ جسمي غير
حبك فاهدي[5] عنّي و سيري

و لقد شربت من المدى # مة بالكبير و بالصغير
إذا سكرت فإِنّي # ربُّ الْخُورُونَقَ و السَّدِير[6]
و إذا صحوت فإِنّي # ربُّ الشُّوَيْهَةِ وَ الْبَعِيرِ
يا هند هل من نائل # يا هند للعاني الأسير
و أحّبّها و تحبّني # و تحبّ[7] ناقتها بعيري

-و قال حمّاد بن إسحاق عن أبيه في كتاب أغاني ابن مسح: في هذا
الصوت لمالك و معبد و ابن سريح و ابن [1]الأبرش: الذي في لونه اختلف
بأن تكون نقطة حمراء و أخرى سوداء أو غبراء أو نحو ذلك.

[2] في «الأغاني» في ترجمة «المنخل اليشكري» (ج 18 ص 154 طبعة بلاق) : «دافعتها» . و في رواية هذه القصيدة هنا و في ترجمة المنخل فيما سيأتي في «الأغاني» و في كتاب «الشعر و الشعراء» . اختلاف في بعض الكلمات سنشير إلى بعضه هنا.

[3] البهير: الذي تتبع نفسه من الأعباء و التعب؛ يقال: انهير و بهر (مبنياً للمجهول) فهو مبهور و بهير. و رواية البيت في كتاب «الشعر و الشعراء» : و عطفتها فتعطفت # كتعطف الطبي الغرير

[4] في ترجمة «المنخل» : «و رنت» . و في كتاب «الشعر و الشعراء» : «فترت» .

[5] كذا في ح، أ، و ترجمة «المنخل» فيما يأتي و كتاب «الشعر و الشعراء» . و في سائر الأصول هنا: «فاعزبي» .

[6] الخورنق و السدير: قصران، و قيل: هما نهران.

[7] في ترجمة «المنخل» و كتاب «الشعر و الشعراء» : «و يحب» .

محرز و الغريض و ابن مسح لكلهم فيه ألحان- قال: فبلغ عمراً خبر المنخل فأخذه فقتله. و قال المنخل قبل أن يقتله و هو محبوس في يده يحضر قومه على طلب الثار به: /

ظلّ وسط العراق قتلي بلا جر # م و قومي ينتجون السّخالا

رجع الخبر إلى سياقه. قالوا جمِيعاً: فلما صار النَّابغة إلى حُسَّان نزل بعمرو بن الحارت الأصغر بن الحارت الأعرج بن الحارت الأكبر بن أبي شمر[1]-و أمُّ الحارت الأعرج مارية بنت ظالم بن وهبٌ بن الحارت بن معاوية بن ثور بن مرتع[2]الكنديّة/ وهي ذات القرطين اللذين يضرب بهما المثل فيقال لما يغلق به الثمن «[خذه و لو][3] بقرطي مارية». و أختها هند الهنود امرأة حجر آكل المرار. و إياها عنى حُسَّان بقوله في جبلة بن الأبيهم: أولاد جفنة حول قبر أبيهم # قبر ابن مارية الجواب المفضل

مدح عمرو بن الحارت الأصغر الغساني وأخاه التّعمان:
ولذلك خبر يأتي في موضعه- فمدحه النابغة و مدح أخيه التّعمان. و لم يزل مقيناً مع عمرو حتى مات، و ملك أخوه التّعمان؛ فصار معه إلى أن استطلاعه[4]التّعمان فعاد إليه. فممّا مدح به عمراً قوله:

صوت

كليني لهم يا أميمة[5]ناصب # و ليل أقاديه بطيء الكواكب
و صدر أراح الليل عازب همّه # تضاعف فيه الحزن من كلّ جانب
تقاعس حتى قلت ليس بمنقض # و ليس الذي يهدى النّجوم بأئب
عليّ لعمرو نعمة بعد نعمة # لوالده ليست بذات عقارب

عروضه من الطويل. غنّي في البيتين الأوّلين ابن محرز خفيف ثقيل أوّل بالبنصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو. و غنّي فيه الأجر من رواية حبش ثاني ثقيل بالوسطى. و غنّي مالك في البيت الرابع ثاني ثقيل بالسيابة في مجرى الوسطى من رواية هارون بن محمد بن عبد الملك الزيّات. و غنى في الأربعية الأبيات عبد الله ابن العباس الرّبيعيّ ماخوريّاً عن حبش، و غنّى فيها طويس رملاً بالوسطى بحكايتين عن حبش. / هكذا روي قوله «يا أميمة» مفتوح الهاء. قال الخليل: من عادة العرب أن تنادي المؤثث بالترحيم فتقول يا أميم و يا عزّ و يا سلم؛ فلما لم يرحم لحاجته إلى الترحيم[6]أجراها على لفظها مرّحمة[7]و أتى بها بالفتح. و كليني أي دعيني. و وكلته إلى كذا أكله و كالة[8].

[1] يقال فيه أيضا شمر (بكسر أوله و سكون ثانية) . (راجع «خزانة الأدب» ج 1 ص 371).

[2] ضبطه الحافظ في «التبصير» كمحسن، و ضبطه الصاغاني في «الباب» كمحذّث. (عن «القاموس و شرحه») .

[3] التكملة عن كتب الأمثال.

[4] استطلعه: طلب طلوعه إليه. يزيد: استقدمه إليه.

[5] أميمة: تصغير أمامة وهي بنته. وأقاسيه: أكابده وأعالجه طوله.

[6] لعل صوابه: «لحاجته إلى ترك الترخيص» لأن الترخيص هنا يفسد وزن الشعر.

[7] هذا رأي الجمهور، قالوا: إن أميمة مرخم، و الأصل يا أميم، ثم دخلت الهاء غير معتد بها، و فتحت لأنها وقعت موقع ما يستحق الفتح و هو ما قبل هاء التأنيث. و فيه آراء أخرى مبسوطة في كتب النحو.

[8] الذي في كتب اللغة أنه يقال: و كل الأمر إليه يكله وكلا و وكولا إذا سلمه إليه و تركه، و وكله إلى نفسه وكلا و وكولا. و الوكالة (بالفتح وبالكسر أيضا) : اسم من التوكيل.

و ناصب[1]: متعب. و بطيء الكواكب أي قد طال حتى إن كواكبه لا تجري و لا تغور. أراح: رَدَّ. يقال أراح الرجل إبله أي رَدَّها. فيقول: رَدَّ هذا الليل إلى ما عزب من همّي بالنهار؛ لأنَّه يتخلَّ نهاراً بمحادثة الناس و التشاغل بغير الفكر، فإذا خلا بالليل راح إليه همّه. و تقاعس تأحر؛ و أصل التقاعس الرجوع إلى خلف القهقري، فشبَّه الليل في طوله بالمتقاعس. و الذي يهدي النُّجوم أَوْلَاهَا، شبهها بهواديها[2]. و قوله «ليست بذات عقارب» أي لا يكدرها و لا يمتنها.

و مما يغتني فيه هذه القصيدة:

حلفت يمينا غير ذي مثنوية[3] # و لا علم إلا حسن طنّي[4] بصاحب
لئن كان للقبرين قبر بحلق[5] # و قبر بصيادة الذي عن حارب
و للحارث[6] الجفني سيد قومه # ليلتمسن بالجيش دار المحارب

-غناه إِسْحَاقْ خَفِيفْ ثَقِيلْ أَوْلَ بالبنصر على مذهبِه من رواية عمرو بن بانة عنه و من رواية حبيش. و غناه ابن سريح ثانٍ ثقيل بالبنصر. يقول: ليس لي علم بما يكون من صاحبي إلا أنتي أحسن الظن به. و قوله: «لئن كان للقبرين» يعني لئن كان عمرو ابنا للمدفونين في هذين القبرين، يعني قبر أبيه و جده و هما الحارث الأكبر و الحارث الأعرج، ليلتمسن جيشه دار المحارب له؛ يحرّضه بذلك و يروي «أرض المحارب» -

و لا عيب فيهم غير أن سيفهم # بهن فلول[7] من قراع الكتاب
إذا استنزلوا[8] عنهن للطعن أرقلوا # إلى الموت إرقال الجمال المصاعد

[1] أي فناصب بمعنى منصب من التصب (بالتحريك) و هو التعب جيء به على طرح الزوائد. و حمله سبيوبيه على التّصب أي ذو نصب، كما يقال، طريق خائف أي ذو خوف. و قال أبو عمرو: هم ناصب من قولك نصب به الهم أي حل. و قال ابن الأعرابي: نصب له الهم إذا كان لا يفارقه. (راجع «خزانة الأدب البغدادي» ج 1 ص 370، و شروح «ديوان» النابغة).

[2] في هذه الجملة غموض، قد يرجع إلى سهو النسخ عن بعض الكلام. و معنى «و ليس الذي يهدي النجوم بأئب»، كما في شروح «الديوان»، أن الذي يهدي النجوم ما يتقدّمها؛ إذ هادي كل شيء ما يتقدّمه. فقيل المراد به أَوْلَ النجوم، و معنى كونه غير أئب: غير راجع إلى مسقطه و مغيبه. و قيل المراد بهادي النجوم الشمس لأنها تتقدّم النجوم في المغيب،

و معنى كونها غير آئية: غير راجعة إلى مشرقها، فكانه ليل لا نهار بعده. و يروى: «و ليس الذي يرعى التّنّجوم...» .

[3]غير ذي متنوية: حال من فاعل حلفت أي لم أستثن فيها.

[4]رواية «ديوان» النابغة و شروحه: «إلا حسن طن» بتنکير الظن.

[5]جلق (بكسر الجيم و تشديد اللام مكسورة أو مفتوحة) : موضع بالشام، و قيل: هو اسم مدينة دمشق نفسها، و قيل: اسم لكوره الغوطة كلها، و قيل موضع بقرية من قرى دمشق. و صيداء: مدينة على ساحل بحر الشام شرقي صور بينهما ستة فراسخ. و حارب: موضع.

[6]الحارث الجفني: هو الحارت بن أبي شمر الجفني الغساني.

[7]فلول: ثلوم. و القراع: المجالدة، يقال: قارعه مقارعة و قراعا. و الكتبية: الجيش أو القطعة منه. و هذا الضرب من الاستثناء يسميه أصحاب البديع تأكيد المدح بما يشبه الذم، و مثله: فتى كملت أخلاقه غير أنه # جواد فما يبقى من المال باقيا

[8]الضمير في «عنهم» للخيل في قوله:

على عارفات للطuan عوابس

و هو وارد في «الديوان» قبل هذا البيت مباشرة.

صوت

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم # من الناس والأحلام غير عوازب
 على عارفات للطعن عوابس # بهن كلوم بين دام و جالب
 ولا عيب فيهم غير أن سيفهم # بهن فلول من قراع الكتائب
 إذا استنزلوا عنهن للطعن أرقلو # إلى الموت إرقال الجمال المصاعد
 حبوت بها غسّان إذ كنت لاحقا # بقومي وإذا أعيت على مذاهبي

ووجدت في كتاب لهارون بن عبد الملك الزيات في البيتين [1] و الثالث و الرابع لحنا منسوبا إلى معبد من خفيف الرمل بالوسطى. وأحسبه من لحن يحيى المكي. الشيمية: الطبيعة، و جمعها شيء. غير عوازب أي لا تعزب أحلامهم فتنفذ عنهم. و عارفات للطعن أي صابرات عليه عوّدت أن يحارب عليها. و عوابس كوالح. و جالب أي عليه جلة وهي قشرة تكون على الجرح؛ يقال جلب الجرح يجلب جلوبا و أجلب إجلابا. و الإرقال: مشي يشبه الخب سريع. و المصاعد واحدتها مصعب و هو الفحل الذي لم يمسسه الحبل وإنما يقتني للفحلة، و يقال له قرم و مقرم. و قوله «حبوت بها» يعني بالقصيدة. و روى أبو عبيدة «إذ كنت لاحقا بقوم» و قال: يعني إذ كنت لاحقا بغيركم أي بقوم آخرين، فكتتم أحق بالمدح منهم.

قالوا: فننظر إلى التّعمان بن الحارث أخي عمرو و هو يومئذ غلام فقال:
هذا غلام حسن وجهه # مقبل الخير سريع التّمام

للحارث الأكبر والحارث الـ # أصغر والأعرج خير الأنام [2]

/ثم لهند و لهند فقد # أسرع في الخيرات منه إمام [3]

خمسة آباء وهم ما هم # هم خير من يشرب صوب الغمام [4]

غناه حنين خفيف رمل بالبنصر عن حبسن.

فصله الشعبي على الأخطل في مواجهته في مجلس عبد الملك:

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شيبة قال حدثنا هارون بن عبد الله الزبيري قال حدثنا شيخ يكنى أبا داود عن الشعبي قال: دخلت على عبد الملك بن مروان و عنده الأخطل و أنا لا أعرفه. فقلت حين دخلت: عامر بن شراحيل الشعبي. فقال [5]: على علم ما أذنا لك. فقلت

في نفسي: خذ واحدة على وافد أهل العراق. فسأل عبد الملك [1]كذا في «الأصول» (?).

[2]كذا في كتاب «الشعر و الشعراء» و «خزانة الأدب» . و في «الأصول» هنا و فيما يأتي: «و الحارث خير الأنام» .

[3]في كتاب «الشعر و الشعراء» و «خزانة الأدب» :
..... و قد

ينجع في الروضات ماء الغمام

[4]في هذين المصادرين: «يشرب صفو المدام» .
[5]أي الأخطل.

الأخطل: من أشعر الناس؟ قال: أنا يا أمير المؤمنين. فقلت لعبد الملك: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فتبسم و قال: هذا الأخطل. فقلت في نفسي: خذها ثنتين على وافد أهل العراق، فقلت: أشعر منك الذي يقول: /

هذا غلام حسن وجهه # مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الأكبر و الحارت الـ # أصغر و الأعرج خير الأنام
خمسة آباء و هم ما هم # هم خير من يشرب ماء الغمام

- و الشعر للتابعة- فقال الأخطل: إنّ أمير المؤمنين إنما سأله عن أشعر أهل زمانه، ولو سأله عن أشعر أهل الجاهلية لكنّت حرّياً أن أقول كما قلت أو شبيها به. فقلت في نفسي: خذها ثلاثة على وافد أهل العراق. (يعني أنه أخطأ ثلاثة مرات) . و نسخت هذا الخبر من كتاب أحمد بن الحارث الخراز و لم أسمعه من أحد، و وجده أتمّ مما رأيت في كلّ موضع، فأتيت به في هذا الموضوع و إن لم يكن من خاصّ خبر التّابعة لأنّه أليق به. قال أحمد بن الحارث الخراز حدّثني المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال: كتب عبد الملك إلى الحجاج: إنه ليس شيء من لذّة الدنيا إلا وقد أصبت منه، و لم يكن عندي شيء ألاه إلا مناقلة الإخوان للحديث. و قبل ذلك عامر الشعبيّ، فابعث به إلى يحدّثني. فدعا الحجاج الشعبيّ فجهّزه و بعث به إليه و قرّره و أطراه في كتابه. فخرج الشعبيّ، حتى إذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب: استاذن لي. قال: من أنت؟ قال: أنا عامر الشعبيّ. قال: حيّاك الله! ثم نهض فأجلسني على كرسيه. فلم يلبث أن خرج إلى فقال: ادخل يرحمك الله. فدخلت، فإذا عبد الملك جالس على كرسه و بين يديه رجل أبيض الرأس و اللحية على كرسه، فسلّمت فرداً على السلام، ثم أومأ إلى يقضييه فقعدت عن يساره، ثم أقبل على الذي بين يديه فقال: ويحك! من أشعر الناس؟ قال: أنا يا أمير المؤمنين. قال الشعبيّ. فأظلم على ما بيني وبين عبد الملك، فلم أصبر أن قلت: و من هذا يا أمير المؤمنين الذي يزعم أنه أشعر الناس؟!- قال: فعجب عبد الملك من عجلتني قبل أن يسألني عن حالـي- قال: هذا الأخطل. فقلت: يا أخطل! أشعر والله منك الذي يقول: هذا غلام حسن وجهه # مستقبل الخير سريع التمام

للحارث الأكبر و الحارت الـ # أصغر و الأعرج خير الأنام
ثم لهند و لهند فقد # أسرع في الخيرات منه إمام
خمسة آباء و هم ما هم # هم خير من يشرب صوب الغمام

فردّتها حتى حفظها عبد الملك. فقال الأخطل: من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا الشعبيّ. قال فقال: صدق و الله يا أمير المؤمنين، النابغة و الله أشعر مّي. فقال الشعبيّ: ثم أقبل عليّ فقال: كيف أنت يا شعبيّ؟ قلت: بخير يا أمير المؤمنين فلا زلت به. ثم ذهبت لأضع معاذيري لما كان من خلافي^[1] على الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث؛ فقال: مه^[2] إلّا لا نحتاج إلى هذا المنطق و لا تراه مّا في قول و لا فعل حتى تفارقنا. ثم أقبل عليّ فقال: ما تقول في النابغة؟ قال قلت: يا أمير المؤمنين، قد فضّله عمر بن الخطاب في غير موطن على الشعراة^[1] كذا في «أمالي السيد المرتضى» (ج 3 ص 102 الطبعة الأولى بمطبعة السعادة بالقاهرة) . وفي «الأصول» : «... خلافي عن الحجاج» .

- [2]مه: اسم فعل بمعنى أكف.

أجمعين، و ببابه وفـد غطفان فـقال: يا مـعشر غطفـان، أـي شـعراـئكم
الـذـي يـقـول: حـلـفت فـلـم أـتـرك لـنـفـسـك رـبـيـة # و لـيـس ورـاء اللـه لـلـمـرـء مـذـهـب
/لـئـن كـنـت قـد بـلـغـت عـنـي خـيـانـة # لمـبـلـغـك الواـشـي أـغـشـ و أـكـذـب
و لـسـت بـمـسـتـقـ أـخـا لـا تـلـمـه # عـلـى شـعـث أـيـ الرـجـال المـهـدـب
قالـوا: النـابـغـة يـا أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ. قالـ: فـأـيـكـمـ الـذـي يـقـولـ:
إـنـكـ كـالـلـيلـ الـذـي هوـ مـدـرـكـي # و إـنـ خـلـتـ أـنـ الـمـنـتـأـيـ عنـكـ وـاسـعـ
خـطـاطـيـفـ جـحـنـ فـي جـبـالـ مـتـيـنـة # تمـدـ بـهـا أـيـدـ إـلـيـكـ نـوـارـعـ
قالـوا: النـابـغـةـ. قالـ: فـأـيـكـمـ الـذـي يـقـولـ:
إـلـى اـيـنـ مـحـرـقـ أـعـمـلـتـ نـفـسـي # وـ رـاحـلـتـيـ وـ قـدـ هـدـتـ[1]ـالـعـيـونـ
أـتـيـكـ عـارـيـاـ خـلـقـاـ ثـيـابـي # عـلـى خـوفـ تـظـنـ بـيـ الطـلـبـونـ
فـأـلـفـيـتـ الـأـمـانـةـ لـمـ تـخـنـها # كـذـلـكـ كـانـ نـوـحـ لـا يـخـونـ
قالـوا: النـابـغـةـ يـا أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ. قالـ: هـذـا أـشـعـرـ شـعـراـئـكـمـ.
عـلـى الأـخـطـلـ فـقالـ: أـ تـحـبـ أـنـ لـكـ قـيـاصـا[2]ـبـشـعـرـكـ شـعـرـ أـحـدـ منـ الـعـرـبـ
أـوـ[3]ـتـحـبـ أـنـكـ قـلـتـهـ؟ قالـ: لـاـ وـ اللـهـ يـاـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ، إـلـاـ أـنـيـ وـدـدـتـ أـنـ كـنـتـ
قـلـتـ أـبـيـاتـاـ قـالـهـاـ رـجـلـ مـتـاـ، كـانـ وـ اللـهـ مـاـ عـلـمـتـ مـغـدـفـ[4]ـالـقـنـاعـ قـلـلـ السـيـمـاعـ
قـصـيرـ الدـرـاعـ. قالـ: وـ مـاـ قـالـ؟ فـأـيـشـدـ قـصـيـدـتـهـ: إـنـ مـحـيـوـكـ فـاسـلـمـ أـيـهـاـ الـطـلـلـ
وـ إـنـ بـلـيـتـ وـ إـنـ طـالـتـ بـكـ الطـلـلـ[5]
لـيـسـ الجـدـيدـ بـهـ[6]ـتـبـقـيـ بـشـاشـتـهـ # إـلـاـ قـلـلـاـ وـ لـاـ ذـوـ خـلـلـ يـصـلـ
وـ الـعـيـشـ لـاـ عـيـشـ إـلـاـ مـاـ تـقـرـرـ بـهـ # عـيـنـ وـ لـاـ حـالـ إـلـاـ سـوـفـ تـتـنـقـلـ
إـنـ تـرـجـعـيـ مـنـ أـبـيـ عـثـمـانـ مـنـجـةـ[7]ـ # فـقـدـ يـهـوـنـ عـلـىـ الـمـسـتـنـجـ الـعـمـلـ
وـ النـاسـ مـنـ يـلـقـ خـيـراـ قـائـلـوـنـ لـهـ # مـاـ يـشـتـهـيـ وـ لـأـمـ المـخـطـئـ الـهـبـلـ
قـدـ يـدـرـكـ الـمـتـأـنـيـ بـعـضـ حـاجـتـهـ # وـ قـدـ يـكـوـنـ مـعـ الـمـسـعـجـلـ الـزـلـلـ
حتـىـ أـتـيـ عـلـىـ آخـرـهـاـ. قالـ الشـعـبـيـ: فـقـلـتـ: قـدـ قـالـ الـقـطـامـيـ أـفـضـلـ مـنـ
هـذـاـ. قالـ: وـ مـاـ قـالـ؟ قـلـتـ قـالـ: [1]ـأـصـلـهـ «ـهـدـأـتـ»ـ بـالـهـمـزـ، فـسـهـلـتـ الـهـمـزـ ثـمـ
حـذـفـ لـالـتـقـاءـ السـاـكـنـينـ.
[2]ـكـذـاـ فـيـ «ـجـ»ـ وـ «ـأـمـالـيـ السـيـدـ الـمـرـتـضـيـ»ـ. وـ فـيـ سـائـرـ الـأـصـولـ:
«ـنـيـاطـاـ»ـ وـ هـوـ تـحـرـيفـ.
[3]ـكـذـاـ فـيـ «ـأـمـالـيـ السـيـدـ الـمـرـتـضـيـ»ـ. وـ فـيـ الـأـصـولـ: «ـأـمـ تـحـبـ»ـ.

[4] كذا في «أمالی السيد المرتضی». . وقد وردت هذه الكلمة في «الأصول» محرفة؛ ففي بعضها: «مفرق القناع» ، و في بعضها: «مغرف القناع» . و إغداف القناع: إرساله على الوجه.

[5] الطلل: ما شخص من آثار الديار. و الطيل: جمع طيلة و هي الدهر.

[6] الصمير في «به» للدهر في بيت قبل هذا البيت و هو:

كانت منازل منا قد نحل بها # حتى تغير دهر خائن خبل

[7] الخطاب لناقته. و منجحة: طافرة. و المستنجاح: طالب النجاح.

طرق

جنوب رحالنا من مطرق # ما كنت أحسبها قرب المعنق[1]
 /قطعت إليك بمثل جيد جدایة[2] # حسن معلق تومتيه مطوق
 و مصرّعين من الكلال كأنما # شريوا[3]الغبوق من الرّحیق المعرق
 متوصّدين ذراع[4]كلّ نجيبة # و مفرّج عرق المقدّ منّوق
 و جنت[5]على ركب تهدّ بها الصّفا # و على كلّاكل كالنّقيل المطرق
 و إذا سمعن إلى هماهم[6]رفقة # و من النجوم غواير[7]لم تخفق
 جعلت تميل خودوها آذانها # طربا بهن إلى حداء السّوق
 كالمنصّات إلى الغناء سمعنه # من رائع لقلوبيهن مشوق
 و إذا نظرن إلى الطريق رأينه # لهاقا[8]كشاكلة الحصان الأبلق
 و إذا تخلّف بعدهن لحاجة # حاد يشسع نعله[9]لم يلحق
 و إذا يصيّبك و الحوادث جمّة # حدث حداك إلى أخيك الأوثق
 /لئن الهموم عن الفؤاد تفرّقت[10] # و خلا النّكلّم للسان المطلق

قال: فقال عبد الملك: هذا والله أشعر، ثكلت القطاميّ أمّه!. قال:
 فالتفت إلى الأخطل فقال: يا شعبيّ، إن لك [1]و في الأصول: « قريب
 المعنق» . و التصويب من «ديوان القطامي» و «أمالی السيد المرتضی» و
 «لسان العرب» . و المعنق: المكان الذي أعنقت منه. يقول: لم أطن أنها
 تقدر على أن تعنق و تسرع من هذا المكان. و العنق: ضرب من السير
 سريع؛ يقال عائق و أعنق إذا أسرع.

[2]الجدایة (بالفتح و يكسر) : الغزال. و التومة (بالضم) : اللؤلة، و
 القرط فيه حبة كبيرة.

[3]في الأصول: «سمر و الغبوق من الرحیق المغبّق» . و التصويب
 من «الديوان» و «لسان العرب» (مادة عرق) . و فيهما «الطلاء» بدل
 الرحیق. و الكلال: الإعياء و التعب. و الغبوق: ما يشرب بالعشي، و هو أيضا
 الشرب بالعشي. و الرحیق: من أسماء الخمر.

و المعرق: القليل الماء؛ يقال: أعرقت الكأس و عرّقتها (بتتشديد الراء)
 إذا أقللت ماءها.

[4] في «لسان العرب» (مادة فرج) : «زمام كل نجيبة» : و النجيبة من الإبل: الكريمة. و المفروج: ما بان مرفقه عن إبطه، و هي صفة ممدودة في الإبل. و المقد: ما خلف الأذن. و عرق (بضم ففتح) : كثير العرق. و بغير منّوق: مذلل كأنه ناقة، أو هو الذي قد اختير و تنّوق فيه.

[5] جثا يجثو و جثى يجثي جثوا و جثيا (على فعول فيهما) : جلس على ركبتيه. و الصفا: جمع صفة و هي الحجر الصلد الضخم.

و الكلاكل: الصدور، واحدتها كلكل. و النقيل: رقاع النعل و الخف، واحدتها نقيلة. و المطرق: الذي وضع بعضه فوق بعض، أي هي شديدة كأنها نعال مرقة.

[6] رواية «الديوان» : «إذا سمعن هماهما من رفة» . و الهماهم: جمع همامة و هي الكلام الخفي أو ترديد الصوت في الصدر.

[7] كذا في «الديوان» . و غوابر: بواق. تحقق: تغيب. و في الأصول: «غواائر لم تلحق» .

[8] كذا في «ج» و «الديوان» . و في سائر الأصول: «كهفا» و هو تحريف. و اللهج (بكسر الهاء و فتحها) : الشديد البياض. و الشاكلة: الخاصة. و الأبلق من الخيال: الذي ارتفع تحجيمه إلى فخذيه.

[9] شسع نعله (بالتشديد) : جعل لها شسعا. و مثله شسع (بالتحفيف) و أشسع. و الشسع (بالكسر) : أحد سيور النعل، و هو الذي يدخل بين الأصبعين و يدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل.

[10] كذا في «الديوان» . و فيه «تفرجت» بدل «تفرقـت» . و جواب القسم في البيت الذي بعده و هو: لأعلقن على المطبي قصائدا # أذر الرواة بها طويلي المنطق

و في «الأصول» : «ليت الهموم...» .

فنونا في الأحاديث، وإنما لنا فن واحد؛ فإن رأيت ألا تحملني على
أكتاف قومك فأدعهم حرضا[1]!. فقلت: لا أعرض لك في شيء من الشعر
أبدا، فأقلني في هذه المرة. قال: من يتکفل بك؟ قلت: أمير المؤمنين. فقال
عبد الملك: هو على ألا يعرض لك أبدا؛ ثم قال: يا شعبي، أي نساء الجاهلية
أشعر؟ قلت: خنساء. قال: و لم فضلتها على غيرها؟ قلت: لقولها: و قائلة و
النعش[2] قد فات خطوها # لدركه يا لهف نفسي على صخر
ألا نكلت أم الذين غدوا به # إلى القبر! ماذا يحملون إلى القبر
قال عبد الملك: أشعر منها والله التي تقول[3]: # مهفهف[4] الكشح و السربال منخرق
عنه القميص لسير الليل محترق # لا يأمن الناس ممساه و مصحبه
في كل فج و إن لم يغز ينتظر[5]

ثم قال: يا شعبي، لعلك شق عليك ما سمعت. قلت: إيه والله يا أمير
المؤمنين أشد المشقة. إني أحذتك منذ شهرين لم أفك[6] إلا أبيات النابغة
في الغلام. قال: يا شعبي، إنما أعلمتك هذا لأنه بلغني أن أهل العراق
يتطاولون على أهل الشام، يقولون: إن كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا
على العلم و الرواية؛ و أهل الشام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق؛
ثم ردّ عليّ أبيات ليلى[7] حتى حفظتها، و لم أزل عنده؛ فكنت أؤل
داخل و آخر خارج. قال: فمكثت كذلك سنين[8]، و جعلني في ألفين من
العطاء و عشرين رجلا من ولدي و أهل بيتي في ألفين ألفين؛ فبعثني إلى
أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر و كتب إليه: يا أخي، إني قد بعثت إليك
الشعبي، فانظر هل رأيت مثله قط؟! ثم أذن فانصرفت.

[1]الحرض (بالتحريك) الرديء من الناس. يريد: أجعلهم بهجائي من
أراذل الناس. و الحرض يوصف به المفرد مذكرا و مؤنثا و المثنى و الجمع
بلغط واحد لأنه مصدر. و يقال رجل حرض (بكسر الراء) و حارض؛ و هذان
الوصفان مؤنثان و يثنيان و يجمعان.

[2]في الأصول: «و الناس». و التصويب من «أمالی السيد المرتضی»
(ج 3 ص 105).

[3]هي ليلى أخت المنتشر بن وهب الباهلي- و قيل الدعجاء أخته- ترثيه
بقصيدة منها هذان البيتان. و الذي في «الكامل» للمبرد أن هذين البيتين من
قصيدة لأعشى باهلة يرثي بها المنتشر هذا.

[4] مهفهف الكشح: ضامرها، و هفهة السرفال: رقتها و خفتها، و منخرق عنه القميص أي «لا يبالي كيف كانت ثيابه لأنه لا يزيّن نفسه، إنما يزيّن حسبيه و يصون كرمته. و قيل معناه أنه غليظ المناكب، و إذا كان كذلك أسرع الخرق إلى قميصه. و قيل: أرادت أنه كثير الغزوّات متصل الأسفار؛ فقميصه منخرق لذلك». بهذا شرح أبو زكريا التبريزى قول ليلي الأخيلية في «ديوان الحماسة»: و مخرّق عنه القميص تخاله # وسط البيوت من الحياة سقيما [5] رواية «الكامل» للشطر الأول من البيت الأول: مهفهف أهضم الكشحين منخرق

و للشطر الثاني من البيت الثاني:

من كل أوب وإن لم يأت ينتظر

[6] كذا في «ج»، و «أمالی السيد المرتضی» . و «لم أفك» جملة حالیة و في «أ، م» : «إلا أفك إلا...» و في «ب، س» : «إنني إن أحذثك» بزيادة «إن» قبل «أحدثك» .

[7] تراجع الحاشية رقم 4 من ص 25 من هذا الجزء.

[8] في «ج» : «ستين» .

حديث حسان عنه حين وفد على النعمان:

أخبرني الحسين بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني، وأخبرني ببعضه أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شيبة عن أبي بكر الهمذاني قال:

قال حسان بن ثابت: قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتحنته، فأتيت حاجبه عاصم بن شهر فجلست إليه، فقال: ألي لأرى عربيا، أ فمن الجاز أنت؟ قلت نعم. قال: فكن قحطانيا. فقلت: فأنا قحطاني. قال: فكن يثربيا.

قلت: فأنا يثربي. قال: فكن خزرجيا. قلت: فأنا خزرجي. قال: فكن حسان بن ثابت. قلت: فأنا هو. قال: أ جئت ب مدحه الملك؟ قلت نعم. قال: فإني أرشدك: إذا دخلت إليه فإنه يسألك عن جبلة بن الأبيهم ويسأله، فإذا لك أن تساعدك على ذلك، ولكن أمر ذكره إمراها لا توافق فيه ولا تحالفه، وقل: ما دخول مثلي إليها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وأنت منه!. وإن دعاك إلى الطعام فلا تؤاكله، فإن أقسم عليك فأاصب منه اليسيير إصابة باز قسمه متشرف بمؤاكلته لا أكل جائع سغب، ولا تطل محادثته، ولا تبدأه بإخبار عن شيء حتى يكون هو السائل لك، ولا تطل الإقامة في مجلسه. فقلت: أحسن الله رفك! قد أوصيت واعيا. ودخل ثم خرج إلى فقال لي: ادخل. فدخلت فسلمت وحييت تحية الملوك. فجرااني من أمر جبلة ما قاله عاصم كأنه/كان حاضرا، وأجبت بما أمرني، ثم استاذته في الإنساد فأذن لي فأنشدته. ثم دعا بالطعام، ففعلت ما أمرني عاصم به، وبالشراب ففعلت مثل ذلك. فأمر لي بجائزة سنّية وخرجت.

فقال لي عاصم: بقيت على واحدة لم أوصك بها، قد بلغني أن النابغة الذّياني قدم [1] عليه، وإذا قدم فليس لأحد منه حظ سواه، فاستأذن حينئذ وانصرف مكرما خيرا من أن تنصرف مجفوا، فأقمت ببابه شهرا. ثم قدم عليه الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دخل (أي خاصة) وكان معهما النابغة قد استجار بهما/و سألهما مسألة النعمان أن يرضى عنه.

فضرب عليهما قبة من أدم، ولم يشعر بأن النابغة معهما. ودس النابغة قينة تغنيه بشعره:

يا دار مية بالعلباء فالسند

فَلِمّا سمع الشّاعر قال: أَقْسِمُ بِاللّهِ إِنَّهُ لِشِعْرِ النَّابِغَةِ! وَسَأَلَ عَنْهُ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ مَعَ الْفَزَارِيِّينَ، فَكُلُّمَا هُوَ فِيهِ فَأَمْنَهُ.

وَقَالَ أَبُو زِيدَ عُمَرَ بْنُ شَبَّةَ فِي خَبْرِهِ: لَمَّا صَارَ مَعَهُمَا إِلَى النَّعْمَانَ كَانَ يَرْسُلُ إِلَيْهِمَا بَطِيبَ وَالْطَّافَ مَعَ قَيْنَةَ مِنْ إِمَائِهِ، فَكَانَا يَأْمَرُونَهَا أَنْ تَبْدأَ بِالنَّابِغَةِ قَبْلَهُمَا. فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِلنَّعْمَانَ، فَعْلَمَ أَنَّهُ النَّابِغَةَ. ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهَا شِعْرَهُ هَذَا وَسَأَلَهَا أَنْ تَغْتَبِهِ بِهِ إِذَا أَخْدَتْ فِيهِ الْخَمْرَ، فَفَعَلَتْ فَأَطْرَبَتْهُ، فَقَالَ: هَذَا شِعْرٌ عَلَوِيٌّ^[2]، هَذَا شِعْرُ النَّابِغَةِ!. قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ فِي غَبَّ سَمَاءٍ، فَعَارَضَهُ الْفَزَارِيَّانَ وَالنَّابِغَةَ بَيْنَهُمَا قَدْ خَصَبَ بِحَسَابِهِ فَقَنَأَا^[3] خَصَابَهُ. فَلَمَّا رَأَاهُ النَّعْمَانُ قَالَ: هِيَ بَدْمٌ كَانَتْ أَحْرَى أَنْ تَخَصَّبَ. فَقَالَ الْفَزَارِيَّانُ: أَبَيْتَ اللَّعْنَ! لَا تَشْرِيفَ^[4]، لَا أَجْرَنَاهُ، وَالْعَفْوُ أَجْمَلُ. فَأَمْنَهُ وَاسْتَنْشَدَهُ أَشْعَارَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتَ: فَحَسِدْتَهُ عَلَى ثَلَاثَ لَا أَدْرِي عَلَى أَيِّهِنَّ كُنْتَ لَهُ أَشَدَّ حَسْداً:

عَلَى إِدْنَاءِ النَّعْمَانِ لَهُ بَعْدَ الْمِبَادِعَةِ وَمَسَامِرَتِهِ^[5] لَهُ وَإِصْغَائِهِ إِلَيْهِ، أَمْ عَلَى جُودَةِ شِعْرِهِ، أَمْ عَلَى مَائِةِ بَعِيرٍ مِنْ [1] لِعْلِهِ «قَادِمٌ عَلَيْهِ».

[2] عَلَوِي (بِالضم): نَسْبَةٌ إِلَى الْعَالِيَّةِ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ، وَهِيَ مَا فَوَقَ نَجْدَ إِلَى أَرْضِ تَهَامَةِ إِلَى مَا وَرَاءِ مَكَّةَ وَقَرَى بَطَاهِرِ الْمَدِينَةِ.

[3] فِي «الأَصْوَلِ»: «فَأَفَنَا». وَالتَّصْوِيبُ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ. وَقَنُوهُ الْخَصَابُ: اشْتِدَادُ حَمْرَتِهِ.

[4] التَّشْرِيفُ: اللُّومُ وَالْتَّعِييرُ بِالذَّنْبِ وَالْتَّذْكِيرُ بِهِ.

[5] فِي «جَ»: «وَمَسَايِرَتِهِ لَهُ».

عصافيره[1] أمر له بها.

قال أبو عبيدة: قيل لأبي عمرو: أ فمن مخافته امتدحه و أتاوه بعد هربه منه أم لغير ذلك؟ فقال: لا لعمر الله ما لمخافته فعل، إن كان لآمنا من أن يوجّه النعمان له/جيشا، و ما كانت عشيرته لتسلمه لأول وهلة، و لكنه رغب في عطاياه و عصافيره. و كان النابغة يأكل و يشرب في آنية الفضة و الذهب من عطايا النعمان و أبيه و جده، لا يستعمل غير ذلك. و قيل: إن السبب في رجوعه إلى النعمان بعد هربه منه أنه بلغه عليل لا يرجى، فأقلقه ذلك و لم يملك الصبر على البعد عنه مع علته و ما خافه عليه و أشفق من حدوشه به، فصار إليه و ألفاه محمولا[2] على سريره ينقل ما بين الغمر و قصور الحيرة. فقال لعاصام بن شهير حاجبه-فيما أخبرنا به اليزيدي عن عمّه عبيد الله و ابن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل:-

صوت

أ لم أقسم عليك لتخبرني # أ محمول على النعش الهمام
فإنني لا ألومك في دخولي # و لكن ما وراءك يا عاصام
فإن يهلك أبو قابوس[3] يهلك # ربيع الناس و الشهر الحرام
و نمسك[4] بعده بذنب عيش # أحب الطهر ليس له سنام

غناه حنين ثقيلا أول بالبنصر عن حبسن.

قال أبو عبيدة: كانت ملوك العرب إذا مرض/أحدهم حملته الرجال على أكتافها يتّعاقبونه، فيكون كذلك على أكتاب الرجال، لأنّه عندهم أوطأ من الأرض.

و قوله:

فإنني لا ألومك في دخولي

أي لا ألومك في ترك الإذن لي في الدخول، و لكن أخبرني بكله أمره.
و قوله: **ربيع الناس و الشهر الحرام**

يريد أنه كالربيع في الخصب لمجتديه، و كالشهر الحرام لجاره، لا يوصل إلى من أجراه كما لا يوصل في الشهر الحرام إلى أحد.

[1] العصافير: إبل نجائب كانت للملوك.

[2] في «الأصول» : مجملًا على سريره و هو تحريف.

[3] أبو قابوس: كنية النعمان بن المنذر.

[4] نمسك معطوف على جواب الشرط في البيت الذي قبله، فيجوز فيه الجزم بالعطف، و النصب بأن مقدرة، و الرفع على الاستئناف.

و يروى: «و نأخذ بعده» . و ذناب كل شيء (بكسر أوله) : عقبه و مؤخره. و أجب الظهر: مقطوع السنام، لأن سمامه قد جب أي قطع من أصله، يقال: بغير أجب، و ناقة جاء. يقول: و نمسك بعده بطرف عيش قليل الخير بمنزلة البعير المهزول الذي ذهب سمامه و انقطع لشدة هزالة. و الأحسن في «الظهر» الجر بالإضافة، و يجوز في مثله الرفع على قبح، و النصب على ضعف. قال ابن مالك في الكافية: و الرفع و النصب حكوا و الجرا # في قول من قال أجب الظهر

صوت

مما يغنى فيه من شعره:

رأيتك ترعاني[1] بعين بصيرة # و تبعث حراسا عليّ و ناظرا[2]
 فآلية[3] لا آتيك إن كنت مجرما # و لا أبتغي جارا سواك مجاورا
 وأهلي فداء لامرئ إن أتيته[4] # تقبّل معروفي و سدّ[5] المفاجرا[6]
 ألا أبلغ النعمان حيث لقيته # و أهدى له اللّه الغivot البواكرا
 غنّاه خلید[7] الوادي رملا بالبنصر من روایة حبس.
 / وما يغنى فيه من قصائد النابغة التي يعتذر فيها إلى النعمان:

صوت

يا دار ميّة بالعلیاء فالسند # أقوت و طال عليها سالف الأمد
 وقفت فيها أصيلانا أسائلها # أعيت جوابا و ما بالرّبع من أحد
 إلا الأواري لایا ما أبینها # والتّؤى كالحّوض بالمظلومة الجلد
 ردّت عليه أقصاصه و لبّده # ضرب الوليدة بالمسحة في الثاد[8]
 خلّت سبيل أتني كأن يحيسه # و رفعته إلى السّجفين فاللّند
 أضحت خلاء وأضحت أهلها احتملوا # أخنى عليها الذي أخنى على لبد
 الغناء لمعبد ثقيل أّول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. و فيه
 لجميلة ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو و حبس.

قال الأصمّي: قوله «يا دار ميّة» ي يريد أهل دار ميّة، كما قال امرؤ القيس: ألا عم صباحا أيها الطلل البالي
 يريد أهل الطلل. و قال الفراء. إنما نادى الدار لا أهلها أسفًا عليها و
 تشوقًا إلى أهلها و تمنّيه أن تكون أهلا. [1]ترعاني: تحرسني و تحفظني.

[2]في «شرح لديوانه» (طبع المطبعة الوهبية بمصر سنة 1293 هـ) :
 «و ناصرا» .

[3]آلية: أقسمت. و مجرما: مذنبًا، يقال: جرم فهو جارم، و أجرم فهو
 مجرم. بقول: أقسمت لا آتيك حتى اعتبك و أرضيك.

و يروي «محرما» بالحاء المهملة. أي لا آتيك و معه حمرة من أحد. و قيل: معنى «محرم» داخل في الشهر الحرام، و من دخل في الشهر الحرام أمن. أي لا آتيك في الشهر الحرام من خوفك و لكنني آتيك في شهور الحل و أنا أمن بأمانك.

[4]في بعض نسخ «الديوان» : «إذ أتيته». قال الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسى: رواية الطوسي «إذ أتيته» و فسره فقال: «إذ لما مضى، و هو الآن غائب عنه، فأخبر بإتيانه إياه فيما مضى و إحسانه إليه» .

[5]يريد بمعرفه الذي قبله ثناءه عليه و مدحه إياه.

[6]يقال: سد الله مفاقره أي أغناه و سد وجوه فقره، لا واحد له من لفظه، و قيل: هو جمع فقر على غير قياس، كحسن و محاسن.

[7]هو خلید بن عتیک أحد المغینین بواحی القری. (راجع ص 280 س 12 ج 6 من هذه الطبعة).

[8]الكلام على حذف مضاف أي في موضع الثاد، و موضع الثاد التراب الندى المبلول، و هو إذا ضرب بالمساحة التصق بعضه ببعض و انخفض.

و العلياء: المكان المرتفع بناوه، يقال من ذلك علا يعلو و علي يعلى، مثل حلا يحلو و حلي، و سلا يسلو و سلي يسلي. و السند: سند الجبل و هو ارتفاعه حيث يسند فيه أي يصعد. أقوت: أقفرت و خلت من أهلها. و قال أبو عبيدة في قوله يا دارمية ثم قال أقوت و لم يقل أقويت: إن من شأن العرب أن يخاطبوا الشيء ثم يتركوه و يكفوا عنه.

و روی الأصمعي «أصيلانا[1]» و هو/تصغير أصلان[2]. و يروي «عيّت[3] جواباً» أي عيّت بالجواب. و الأواري:

جمع آري[4]. و لأيا: بطءاً. و المظلومة: التي لم يكن فيها أثر فحفر أهلها فيها حوضاً، و ظلمهم إياها إحداثهم فيها ما لم يكن فيها. شبه التّؤى بذلك الحوض لاستدارته. و الجلد: الأرض الصّلبة الغليظة من غير حجارة. و إنما جعلها جلداً لأنّ الحفر فيها لا يسهل. و قوله «رَدَّتْ عَلَيْهِ[5] أقاصيه» يعني أمة فعلت ذلك، أضرّتها و لم يكن جرى لها ذكر. و أقاصيه: يعني أقاصي التّؤى على أدناه ليرتفع. و لبده: طأمنه[6]. و الوليدة: الأمة الشابة. و الثاد: التّدي.

و السبيل: الطريق. و الأتّي: النهر المحفور، و الأتّي: السيل من حيث كان. يقول: لِمَا/أفسدت طريق الأتّي سهّلت له طريقاً حتى جرى. و رفعته أي قدّمت الحفر إلى موضع السجفين، و ليس رفعته هاهنا من ارتفاع العلوّ[7].

و السّجفان: ستران رقيقان يكونان في مقدّم البيت. و التّضد: /ما نضد من المتع. و أخرى: أفسد[8]. و لبد. آخر نسور لقمان التي اختار أن يعمّر مثل أعمارها، و له حديث ليس هذا موضعه.

صوت

أسرت[9] عليه من الجوزاء سارية # ترجي الشمال عليه جامد البرد[10]

فارتاع من صوت كلّاب فبات له # طوع الشّوامت من خوف و من صرد

فيّهن[11] عليه و استمرّ به # صمع الكعوب بربّات من الحرد

[1] و يروي «أصيلاً» بابدال النون لاما. و يروي «أصيلاً كي أسائلها». و يروي «طويلاً كي أسائلها».

[2] أصلان: قيل: إنه جمع أصيل و هو العشي، كرغيف و رغفان. و رد هذا القول بأنه لو كان جمع كثرة لما صح تصغيره، إذ يدل بصيغته على

التكثير و بتضييقه على التقليل، فيكون المرء مكثراً مقللاً، وهذا لا يكون، وأن الصحيح أنه مفرد ببني من الأصيل على وزن الغفران والت Klan.

[3]هذه هي الرواية الصحيحة، يقال: عي بالجواب (بالإدغام) و عي بالجواب (بالتصحیح). و أما أعيَا ففي المشي، يقال: أعيَا الرجل في المشي فهو معی. و في «لسان العرب» في الكلام على هذا البيت: «و لا ينشد أعيت جوابا». .

[4]الأريّ: الآخية التي تشّدّ بها الدابة.

[5] و يروي: «ردت» بضم الراء بالبناء للمفعول. و تنتفي على هذه الرواية ضرورة تسكين الياء في «أقاصيه»، و ضرورة إضمار الفاعل من غير أن يجري له ذكر.

[6] طامنه: خفصة و سکنه.

[7] قال البطليوسي في شرحه «لديوانه» : «معنى البيت أن الأمة لما خافت من السيل على بيتها خلت سبيل الماء في الأتى بتنتقيتها له من التراب كأنه كان انكبس فكتسته و محظ ما فيه من مدر و غير ذلك مما كان يحبس الماء فيه حتى بلغت بحفرها إلى موضع السجفين... و الهاء في رفعته تعود على النؤى أي قدمت النؤى حتى بلغت إلى سجفي البيت لتقوى السجفين و متاع البيت من السيل» .

[8] قال التبريزى فى «شرح المعلقات» : «أخنى: فيه قولان، أحدهما أن المعنى: أتى عليها. و القول الآخر، و هو الجيد، أن المعنى أفسد، لأن الخنا الفساد و النقصان». .

[9] هذه رواية الأصمعي، و يروي أيضاً: «سرت» بدون ألف و هي المناسبة لقوله «سارية». و يرى الأصمعي أنه جاء باللغتين.

[10] البرد (بالتحليل) : حب الغمام.

[11]Bethen: فرقهن. و فاعل «استمر» «صم الكعوب» أي مضت به كعوبه الصمع. يريد أنه جدّ وأسرع.

و كان ضمران[1] منه حيث يوزعه # طعن المعارك عند المحجر التّجد
شكّ الفريضة بالمدرى فأنفذهما # طعن المبيطر إذ يشفى من العضد

غنى فيه إبراهيم الموصليّ هزجا بالبنصر من رواية عمرو بن بانة. و فيه لحن لمالك. يعني أنّ سحابة مرت عليه ليلاً و أن أنواع الجوزاء أسرت عليه بها. و ترجي: تسوق و تدفع. عليه أي على الثور[2]. و الكلاب: صاحب الكلاب. و قوله «بات له طوع/الشومات» أي بات له ما يسرّ السوامت اللّواتي شمن[3] به. و صمع الكعوب: يعني قوائمها أنها لارقة محدّدة الأطراف ليست برهلات. و أصل الصّمع رقة الشيء و لطافته. و الحرد[4]: داء يعييه، يقال بغير أحمرد، و ناقة حرداع. و المحجر: الملجأ. و التّجد[5]: الشجاع. و الفريضة: مرجع الكتف إلى الخاصرة و المدرى: القرن.

و المبيطر: البيطار. و العضد: داء يأخذ في العضد.

و في لحن إبراهيم الموصليّ بعد «فارتاع من صوت كلّاب» :
كانّ رحلي وقد زال التّهار بنا # يوم الجليل على مستأنس[6] وحد
من وحش وجرة موشيّ أكارعه # طاوي المصير كسيف الصّيقل الفرد

قال الأصمعيّ: زال النهار بنا أي انتصف. و «بنا» ها هنا في موضع « علينا». و من روى «مستو جس» فإنه يعني أنه قد أوجس شيئاً خافه[7] فهو يستو جس. و الجليل[8]: التّمام، واحدته جليلة. و وجرة: طرف السّيّ[9] و هي فلالة بين مزان و ذات عرق و هي ستون ميلاً يجتمع فيها الوحش. و موشيّ أكارعه أي أنه أبيض في قوائمها نقط سود و في وجهه سفعه[10]. و طاوي المصير: ضامر. و المصير المعنى، و جمعه المصران. و الفرد: المنقطع القرین، يقال: فرد و فرد و فرد.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصليّ قال: [1] ضمران: اسم كلب: و كان الرياشي يرويه بالفتح عن الأصمعي. و يوزعه: يغريه. أي كان الكلب من الثور بالمكان الذي يغريه الكلاب، كما تقول للرجل: أنا حيث يحب. و نصب طعن بمحدود أي طعنه طعن المعارك. و المعارك: المقاتل. يريد أنه لما دنا الكلب من الثور طعنه الثور فتشب في قرنه. و إذا ففي الكلام إيجاز بالحذف.

[2] الثور المذكور في قوله: «كأن رحلى... إلخ» البيتين الآتيين، و هما مذكوران في «الديوان» قبل هذا البيت.

[3] هذا الشرح الذي ذكره المؤلف إنما هو على رواية «طوع الشوامت» بالرفع. قال ابن السكري في بيان هذه الرواية: يقول بات له ما أطاع شامته من البرد و الخوف أي بات له ما تشتهي شوامته. قال: و سرورها به هو طوعها، و من ذلك يقال: اللهم لا تطعن بي شامتا أي لا تفعل بي ما يحب فتكون كأنك أطعنته. و يروي «طوع الشوامت» بالنصب. و الشوامت على هذه الرواية هي القوائم، و احداثها شامته. يقول: فبات له الثور طوع شوامته أي قوائمه أي بات قائما. (راجع «لسان العرب» في مادة شمت).

[4] الحرد: استرخاء عصب في يدي البعير من شد العقال و ربما كان خلقه. و إذا كان به هذا الداء نفعه يديه و ضرب بهما الأرض ضربا شديدا.

[5] هذا على رواية ضم الجيم، و هو حينئذ صفة للمعارك. و يروي «النجد» بكسر الجيم وصفا من النجد (بالتحريك) و هو العرق من عمل أو كرب أو غيره. و هو على هذه الرواية يكون وصفا للمحجر، أي المحجر المکروب.

[6] قال ابن الأعرابي: الاستئناس: النظر و التوجس كأنه يخاف الإنس.

[7] في «الأصول» : «عاقه» و هو تحريف.

[8] و الجليل أيضا: اسم موضع ينبع فيه الثمام، و لعله هو المراد.

[9] السيّ (بكسر أوله) : موضع بتلك الجهة التي ذكرها المؤلف.

[10] السفعة: السواد أو هي سواد مشرب حمرة.

غنى مخارق بين يدي الرشيد:

سرت عليه من الجوزاء سارية

فلما بلغ إلى قوله:

فارتاع من صوت كلاب فبات له

قال: فارتاع (بضم العين) ، فأردت أن أردد عليه خطأه، ثم خفت أن يغضب الرشيد و يظنّ أني حسدته على منزلته منه و أردت إسقاطه. فالتفت إليه بعض من حضر-أظنه قال محمد بن عمر الرومي- فقال له: ويلك يا مخارق! أ تغنى بمثل هذا الخطأ القبيح لسوقه فضلا عن الملوك! ويلك! لو قلت: «فارتاع» كان أخفّ على اللسان و أسهل من قولك «فارتاع». فخجل مخارق، و كفيت ما أردته بغيري. قال: و كان مخارق لحانا.

و منها:

صوت

قالت ألا ليتما هذا الحمام[1] لنا # إلى حمامتنا و نصفه فقد
يحفّه جانباً نيق و تتبعه # مثل الزجاجة لم تكحل من الرّمد
فحسبوه فألفوه كما حسبت[2] # تسعوا و تسعين لم تنقص و لم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها # و أسرعت حسبة في ذلك العدد

غناه ابن سريح خفيف ثقيل عن الهشاميّ. هذا خبر روی عن زرقاء اليمامة[3]، و يروى عن بنت الخنس[4].

أخذ معنى لزرقاء اليمامة

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الأحوال يقول: هذا أخذه النابغة من زرقاء اليمامة، قالت: ليت الحمام ليه # و نصفه قدّيه[5]

إلى حمامتيه # تمّ الحمام ميه

فسلخه النابغة. و قال الأصمميّ: سمعت أناسا من أهل الbadia يتحدّثون أنّ بنت الخنس كانت قاعدة في جوار، فمرّ بها قطا وارد في مضيق من الجبل، فقالت: يا ليت ذا القطاليه # و مثل نصف معيه

إلى قطاة أهليه # إذا لنا قطا ميه

[1] يروي بمنصب الحمام على أن «ليت» عاملة، و يروي بالرفع على أنها مكفوفة عن العمل بما.

[2] و يروي: «كما زعمت» .

[3] زرقاء اليمامة: امرأة من بقایا طسم و جدیس كانت حديدة النظر و كانوا يزعمون أنها تبصر مسيرة ثلاثة أيام.

[4] بنت الخس: امرأة من إیاد كانت مشهورة بالفصاحة، اسمها هند، و قيل: جمعة.

[5] قدیه: حسبی، و الهاء الساکنة للسکت.

و أتبعت فعّدت على الماء فإذا هي سُّتْ و سُّتون. و قوله: «فقد» أي فحسب. و يحّفه[1] أي يكون من ناحية هذا التّمد، يقال: حفّ القوم بالرجل أي اكتنفوه. / أو الثّيق: الجبل. و مثل الزجاجة: يريد عينا صافية كصفاء الزجاجة.

الحسبة: الهيئة التي تحسّب، يقال: ما أحسن حسبته، مثل الجلسة واللبسة والركبة.
و منها:

صوت

نبّئت أنّ أبا قابوس أو عدنى # و لا قرار على زأر من الأسد
مهلا فداء لك الأقوام كلهم # و ما أتّر من مال و من ولد
إن كنت قلت الذي بلّغت معتمدا # إذا فلا رفعت سوطني إلى يدي
هذا الشّباء فإن تسمع به حسنا # فلم أعرّض أبيت اللّعن بالصّفدر

غناه الهدلي، و لحنه من التّقيل الأوّل عن الهشامي. أثّر: أصلح و أجمع.
و الزّار: صياغ الأسد، يقال: زأر زئيرا و هو الزّار. و الصّفدر[2]: العطّية، يقال:
أصفده يصفيده إصفادا إذا أعطاها، و صفده يصفيده صفدا[3] إذا أوثقه.

رواية أخرى في حديث حسان عنه حين وفد على النعمان :

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الصّيلت بن مسعود قال حدثنا أحمد بن شبوه عن سليمان بن صالح عن عبد الله بن المبارك عن فليح بن سليمان عن رجل قد سماه عن حسان بن ثابت، و نسخت من كتاب ابن أبي خيثمة عن أبيه عن مصعب الزبيري قال قال حسان بن ثابت، و أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمّي يوسف بن محمد عن عمّه إسماعيل/بن أبي محمد قال قال أبو عمرو الشيباني قال حسان بن ثابت-و قد جمعت روایاتهم و ذكرت اختلافهم فيها، و أكثر اللفظ للجوهرى-قال: خرجت إلى النعمان بن المنذر، فلقيت رجلا-و قال اليزيدي في خبره: فلقيت صائغا من أهل فدك-فلما رأني/قال: كن يشربيا، فقلت: الأمر كذلك. قال: كن خزرجي، قلت: أنا خزرجي. قال: كن نجّاريا، قلت: أنا نجّاري. قال: كن حسان بن ثابت، قلت: أنا هو. فقال: أين تريدين؟ قلت: إلى هذا الملك. قال: تريد أن أسدّدك إلى أين تذهب و من تريدين؟

قلت نعم. قال: إن لي به علماً و خبراً. قلت: فأعلمك ذلك. قال: فإنك إذا جئته متراكماً شهراً قبل أن يرسل إليك ثم عسى أن يسأل عنك رأس الشهر، ثم إنك متراكماً آخر بعد المسألة ثم عسى أن يؤذن لك. فإن أنت خلوت^[4] به وأعجبته فأنت مصيّب منه خيراً، فأقم ما أقمت، فإن رأيت أباً أمامة فاطعن، فلا شيء لك عندك. قال:

فقدمت ففعل بي ما قال الرجل ثم أذن لي وأصبحت منه مالاً كثيراً ونادمه وأكلت معه. فبينما أنا على ذلك و أنا معه في قبة له إذا رجل يرتجز حولها:

[1] يريد الشاعر أن جنبي الجبل أحاطا بالحمام فكان الحمام بينهما. قال الأصمسي: «إذا كان الحمام بين جنبي نيق ضاق عليه فركب بعضاً أشدّ لعده و جزره، وإذا كان في موضع واسع كان أسهل لعده، فكان أحكم لها إذا أصابته في هذه الحال». وبهذا يعلم ما في الأصول لشرح كلمة «بحقه» هنا من غموض.

[2] ويقال فيه أيضاً الصد (بسكون الفاء).

[3] و مثله صفة تصفيداً.

[4] في «الأصول»: «خلوته». و الذي في كتب اللغة أَنْه يقال: خلا الرجل بصاحبه و إليه و معه، إذا اجتمع معه في خلوة.

أصْمَّ أَمْ يسمع رَبُّ الْقَبَّهِ # يا أَوْهَبُ النَّاسِ لِعْنَسِ[1] صَلْبِه
 ضَرَّابَةَ بِالْمِشْفَرِ الأَذْبَهِ[2] # ذَاتُ هَبَابِ[3] فِي يَدِيهَا جَلْبَهَ[4]
 فِي لَاحِبِ[5] كَأَنَّهُ الْأَطْبَهَ

- و في رواية البزريدي «في يديها خدبة[6]» أي طول و اضطراب. و الأطّبَهُ: جمع طباب[7] و هو الشّراك يجمع فيه بين الأديميين في الخرز. و قال عمر بن شبة في خبره: قال/فلح بن سليمان: أخذت هذا الرجز عن ابن دأب- قال فقال: أليس أبي أمامة؟ قالوا بلـى. قال: فأذنوا له. و دخل فحيّاه و شرب معه. ثم وردت النّعم السّود، و لم يكن لأحد من العرب بغير أسود يعرف مكانه و لا يفتح أحد بغيراً أسود غير النعمان. فاستأذنه في أن ينشده كلمته على الباء، فأذن له أن ينشده قصيده التي يقول فيها: فإنك شمس و الملوك كواكب # إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

و وردت عليه مائة من الإبل السّود الكلبيّة فيها رعاوها و بيتها و كلبها، فقال: شأنك بها يا أبي أمامة، فهي لك بما فيها. قال حسان. فما أصابني حسد في موضع ما أصابني يومئذ، و ما أدرى أيمـا كنت أحـسد له عليه: أـلـما أـسمـعـ منـ فـضـلـ شـعـرـهـ،ـ أـمـ مـأـرـىـ منـ جـزـيلـ عـطـائـهـ،ـ فـجـمـعـتـ جـراـميـزـيـ[8]ـ وـ رـكـبـتـ إـلـىـ بـلـادـيـ.ـ وـ قـدـ روـيـ الـوـاقـدـيـ عنـ مـحـمـدـ بنـ صـالـحـ الـخـبـرـ فـذـكـرـ أـنـ حـسـانـ قـدـمـ عـلـىـ جـبـلـةـ بنـ أـبـيـ شـمـرـ،ـ وـ لـعـلـهـ غـلـطـ.ـ أـخـبـرـنـاـ بـهـ مـحـمـدـ بنـ العـبـّاسـ الـبـزـريـديـ قـالـ حـدـثـنـيـ عـمـيـ يـوـسـفـ قـالـ حـدـثـنـيـ عـمـيـ إـسـمـاعـيلـ عـنـ الـوـاقـدـيـ عـنـ مـحـمـدـ بنـ صـالـحـ قـالـ:ـ كـانـ حـسـانـ بنـ ثـابـتـ يـقـدـمـ عـلـىـ جـبـلـةـ بنـ أـبـيـ هـمـسـةـ وـ يـقـيمـ سـنـةـ فـيـ أـهـلـهـ.ـ فـقـالـ:ـ لـوـ وـفـدـتـ عـلـىـ الـحـارـثـ،ـ فـإـنـ لـهـ قـرـابـةـ وـ رـحـماـ بـصـاحـبـيـ،ـ وـ هـوـ أـبـذـلـ النـاسـ لـمـعـرـوفـ،ـ وـ قـدـ يـئـسـ مـتـيـ أـقـدـمـ عـلـيـهـ لـمـاـ يـعـرـفـ مـنـ اـنـقـطـاعـيـ إـلـىـ جـبـلـةـ.

فخرجت في السنة التي كنت أقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحارث و قد هيأت مدحـاـ.ـ فـقـالـ لـيـ حاجـبـهـ وـ كـانـ لـيـ نـاصـحاـ:ـ إـنـ الـمـلـكـ قـدـ سـرـ بـقـدـوـمـكـ/ـعـلـيـهـ،ـ وـ هـوـ لـاـ يـدـعـكـ حـتـىـ تـذـكـرـ جـبـلـةـ.ـ فـإـنـكـ أـنـ تـقـعـ فـيـهـ فـلـاـ يـخـتـبـرـكـ،ـ فـإـنـكـ إـنـ وـقـعـتـ فـيـهـ زـهـدـ فـيـكـ وـ إـنـ ذـكـرـ مـحـاسـنـهـ ثـقـلـ عـلـيـهـ،ـ فـلـاـ تـبـتـدـئـ بـذـكـرـهـ،ـ فـإـنـ سـأـلـكـ عـنـهـ فـلـاـ تـطـنـبـ فـيـ الثـنـاءـ عـلـيـهـ وـ لـاـ تـعـبـهـ،ـ اـمـسـحـ ذـكـرـهـ مـسـحـاـ وـ جـاـوزـهـ.ـ وـ إـنـهـ سـوـفـ يـدـعـكـ إـلـىـ الطـعـامـ وـ هـوـ يـثـقـلـ عـلـيـهـ أـنـ يـؤـكـلـ طـعـامـهـ أـوـ يـشـرـبـ شـرـابـهـ،ـ فـلـاـ تـضـعـ يـدـكـ فـيـ شـيـءـ حـتـىـ يـدـعـكـ إـلـيـهـ.ـ فـشـكـرـتـ لـهـ ذـلـكـ.ـ ثـمـ دـعـانـيـ فـسـأـلـنـيـ عـنـ الـبـلـادـ وـ النـاسـ وـ عـنـ عـيـشـنـاـ فـيـ الـحـجـازـ وـ كـيـفـ مـاـ بـيـنـنـاـ مـنـ الـحـرـبـ،ـ وـ كـلـ ذـلـكـ أـخـبـرـهـ،ـ حـتـىـ اـنـتـهـىـ إـلـىـ ذـكـرـ جـبـلـةـ فـقـالـ:

كيف تجد جبلة، فقد انقطعت إليه و تركتنا؟ فقلت له: إنما جبلة منك و أنت منه، فلم أجر معه في مدح و لا ذمٌ، و فعلت في الطعام [1]في جـ، مـ: «لعيـس» . و العـنس: النـاقة الـقوـية. و العـيس من الإـبل: الـتي تـضرـب إـلى الصـفـرة أو هي الـبيـض مع شـقـرة يـسـيرـة، و اـحـدـها أـعـيـس و الأـنـثـى عـيـسـاء.

[2]الأذبة: جمع قلة الذباب.

[3]الهـبـاب (بالـكـسر) : النـشـاط و السـرـعة، يـقال: هـبـ يـهـبـ (بالـكـسر) هـبـا و هـبـابـا إـذـا نـشـطـ و أـسـرـعـ. و في «الأـصـول» : «ذـاتـ هـيـاتـ» و هو تصـحـيفـ.

[4]كـذاـ في «أـ». و في «سـائـرـ الأـصـولـ» : «خـلـبـةـ» بالـخـاءـ المـعـجمـةـ.

[5]الـلـاحـبـ: الطـرـيقـ الواـضـحـ.

[6]في «أـكـثـرـ الأـصـولـ» : «جـذـبـةـ» . و التـصـوـيبـ من «أـ، مـ» .

[7]طـبـابـ: جـمعـ طـبـابـةـ (بـكـسرـ الطـاءـ) و معـناـها ما ذـكـرـهـ المؤـلـفـ في تـفـسـيرـ جـمـعـهاـ.

[8]يـقالـ: جـمعـ فـلـانـ إـلـيـهـ جـرامـيـزـهـ إـذـا رـفـعـ ما اـنـتـشـرـ منـ ثـيـابـهـ ثـمـ مـضـىـ.

و الشراب كما قال لي الحاجب. قال: ثم قال لي الحاجب: قد بلغني قدوم النافعه و هو صديقه و آنس به، و هو قبيح أن يجفوك بعد البرّ، فاستأذنه من الان فهو أحسن. فاستأذنته فأذن لي و أمر لي بخمسين دينار و كسا و حملان[1]، فقبضتها و انصرفت إلى أهلي.

صوت

ملوك و إخوان إذا ما لقيتهم # أحّكم في أموالهم و أقرّب
ولكّني كنت امراً لي جانب # من الأرض فيه مسترداد و مطلب

الغناء لإبراهيم ثقيل أول. الجانب هنا: المتسّع من الأرض. و المسترداد: المختلف يذهب فيه و يجيء، و يقال: راد الرجل لأهله إذا خرج رائدا لهم في طلب الكلّي و نحوه. ثم ذكر مسترداده فقال: «ملوك و إخوان». و من القصيدة العينية:

صوت

عوا ذو حسا من قرتنا فالفوارع # فجنبنا أريك فالتلّاع الدوافع[2]
/مجتمع الأشراح غير رسماها # مصايف مرّت بعدها و مرابع[3]
توهّمت آيات لها فعرفتها # لستّ[4]أعوام و ذا العام سابع
رماد ككحل العين ما إن أبيته[5] # و نؤي كجدم الحوض أثلم خاشع
غناه معبد من روایة حبس رملا بالبنصر.

صوت

آذتنا بينها أسماء # ربّ ثاو يملّ منه التّواء
بعد عهد لها ببرقة شما # فأدّنى ديارها الخلصاء

عروضه من الخفيق. آذتنا: أعلمنا. و البين: الفرقة. و الثاوي: المقيم، يقال ثوى تواه. و البرقة: أرض ذات رمل و طين. و شماء و الخلصاء: موضعان. الشعر للحارث بن حلزة اليشكري. و الغناء لمعبد، ثقيل أول بالوسطى عن عمرو، و من الناس من ينسبه إلى حنين.

[1]الحملان (بالضم) : دواب الحمل في الهبة خاصة.

[2]عوا: درس و امحى، يقال: عفت الدار، و عفت الريح الدار، فهو لازم و متعدّ. و ذو حسا و أريك: موضعان. و فرتنا: اسم امرأة.

و الفوارع: تلال مشرفات المسائل. و في «الأصول» : «فالقوارع» و التصويب من نسخ «الديوان» . و التلاع: جمع تلعة، و هي هنا: مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض. و الدوافع: التي تدفع بالماء إلى الوادي.

[3]الأشراح: جمع شرح (بالفتح و يجمع جمع كثرة على شراغ و شراغ) و هو مجرى الماء من الحرار إلى السهولة. و المصايف: جمع مصيف من الصيف، و مثله المرابع من الربيع. أي غير رسماها ما يحدث في المصايف و المرابع من رياح و أمطار، أو غيره تعاقبهما عليها و طول اختلافهما.

[4]اللام هنا بمعنى «بعد» أي بعد ستة أعوام.

[5]في بعض نسخ «الديوان» : لأن أبيته «أي أبيته بعد جهد و مشقة. و النؤي: حفيير حول الخيمة ليحجز عنها الماء. و جذم كل شيء: أصله. ذكر الشاعر في هذا البيت بعض الآيات التي توهّمها فعرف بها الدار، و هي رماد كohl العين في سواده، و قلته، و نؤي متخلّم متكسر قد ذهب شخصه و لم يبق منه إلا ما يبقى من الحوض إذا تهدم».

2-أخبار الحارث بن حلزة و نسبه

نسب الحارث بن حلزة:

هو الحارث بن حلّزة بن مكروه بن يزيد[1] بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

السبب في قول قصيده المعلقة:

قال أبو عمرو الشيبانيّ: كان من خبر هذه القصيدة و السبب الذي دعا الحارث إلى قولها أنّ عمرو بن هند الملك، و كان جنّاراً عظيم الشأن و الملك، لما جمع بكره و تغلب ابني وائل و أصلح بينهم، أخذ من الحسين رهنا من كلّ حيّ مائة غلام ليكفّ بعضهم عن بعض، فكان أولئك الرّهن يكونون معه في مسيره و يغزون معه، فاصابتهم سرور في بعض مسیرهم فهلك عامة التّغلبيّين و سلم البكريّون. فقالت تغلب لبكر: أعطونا ديات أبنائنا، فإن ذلك لكم لازم، فأبىت بكر بن وائل. فاجتمع تغلب إلى عمرو بن كلثوم و أخبروه بالقصة. فقال عمرو[ابن كلثوم لتغلب: بمن ترون بكرًا تعصب أمرها اليوم؟ قالوا: بمن عسى إلا برجل من أولاد ثعلبة. قال عمرو[2]: أرى والله الأمر سينجلي عن أحمر أصلح[3] أصمّ منبني يشكر. جاءت بكر بالنّعمان بن هرم أحد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر، و جاءت تغلب بعمرو بن كلثوم. فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم: يا أصمّ! جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم و هم يفخرون عليك!. فقال النّعمان: و على من أظللت/ السماء كلها يفخرون ثم لا ينكرون ذلك. فقال عمرو بن كلثوم له: أما والله لو لطمتك لطمة ما أخذوا لك بها. فقال له النّعمان: والله لو فعلت ما أفلت بها قيس أير أبيك. فغضب عمرو بن هند و كان يؤثربني تغلب على بكر، فقال: يا جارية[4] أعطيه لحيا بلسان[5] أنشى (أي سبّيه بلسانك). فقال: أيها الملك أعطِ ذلك أحبّ أهلك إلينك. فقال: يا نعمان أيسرك أّبي أبوك؟ قال: لا! و لكن وددت أشك أميّ فغضب عمرو بن هند غضبا شديدا حتى هم بالنّعمان. و قام الحارث بن حلّزة فارتجل قصيده هذه ارتحالا، توّكاً على قوسه و أنسدتها و انتظم[6] كفه و هو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها. قال ابن الكلبيّ: أنسد الحارث عمرو بن هند هذه القصيدة و كان به [1] في شرح «المعلمات العشر للتبريزى» : «بديد» .

[2]الزيادة من شرح «المعلمات السبع لابن الأنباري» (نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم 153 أدب ش) و شرح «المعلمات العشر للتبريزى» .

[3] في «شرح ابن الأنباري و التبرizi للمعلقات» : «أصلع» . و الأصلج: الأصم، و الأصلج في لغة بعض قيس: الأصلع.

[4] كذا في «ج» . و في «سائر الأصول» : «يا حارثة» و هو تصحيف.

[5] في «الأصول» : لحنا» بالنون، و التصويب من «شرح المعلقات العشر للتبرizi» و «شرح المعلقات السبع لابن الأنباري» . و العبارة فيهما: «أعطيه لحيا بلسان. يقول الحية» .

[6] كذا في «ج» و «شرح ابن الأنباري و التبرizi للمعلقات» . و انتظم هنا: طعن. يريد: و جرح كفه. و في «م» : «و اقتط» . و في «سائر الأصول» : و اقتطم» .

وَضَحَ [1]، فَقَيْلُ لِعُمَرُ بْنُ هَنْدَ: إِنَّ بَهْ وَضْحًا، فَأَمَرَ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ سَتَرًا. فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَعْجَبَ بِمَنْطَقَهُ، فَلَمْ يَزُلْ عُمَرُ يَقُولُ: أَدْنَوْهُ أَدْنَوْهُ حَتَّى أَمْرَ بَطْرَحِ السَّتَّرِ وَأَقْعُدَهُ مَعَهُ قَرِيبًا مِنْهُ لِإعْجَابِهِ بَهْ. هَذِهِ رِوَايَةُ أَبْيِ عُمَرٍ. وَذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ: أَخْذُ مِنْهُمْ ثَمَانِينَ غَلَامًا مِنْ كُلِّ حَيٍّ وَأَصْلَحُ بَيْنَهُمْ بَذِي الْمَجَازِ [2]، وَذَكَرَ أَنَّ الْغَلَمَانَ مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ كَانُوا مَعَهُ فِي حَرْبٍ فَأَصْبَيُوا. وَقَالَ فِي خَبْرِهِ: إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَلْزَةَ لَمَّا ارْتَجَلَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ بَيْنَ يَدِي عُمَرٍ قَامَ عُمَرُ بْنَ كَلْثُومَ فَارْتَجَلَ قَصِيدَتَهُ: قَفِي قَبْلَ التَّفَرْقِ يَا طَعِينَا وَغَيْرَ الْأَصْمَعِيِّ يَنْكِرُ ذَلِكَ وَيَنْكِرُ أَنَّهُ السَّبَبُ فِي قَوْلِ عُمَرٍ بْنَ كَلْثُومَ.

وَذَكَرَ ابْنَ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ الْصَّلْحَ كَانَ بَيْنَ بَكْرٍ وَتَغْلِبٍ عَنْدَ الْمَنْذَرِ بَنَ مَاءِ السَّمَاءِ، وَكَانَ قَدْ شَرَطَ: أَيْ رَجُلٌ وَجَدَ قَتِيلًا فِي دَارِ قَوْمٍ فَهُمْ ضَامِنُونَ لِدَمِهِ، وَإِنْ وَجَدَ بَيْنَ مُحْلِتَيْنِ قَيْسَ مَا بَيْنَهُمَا فَيَنْظَرُ أَقْرَبَهُمَا إِلَيْهِ فَتَضَمِّنُ ذَلِكَ الْقَتِيلَ. وَكَانَ الَّذِي وَلَيَ ذَلِكَ وَاحْتَمَى لِبَنِي تَغْلِبٍ قَيْسَ بْنَ شَرَاحِيلَ بْنَ مَرْيَمَ بْنَ هَمَّامَ. ثُمَّ إِنَّ الْمَنْذَرَ أَخْذَ مِنَ الْحَيَّيْنِ أَشْرَافَهُمْ وَأَعْلَامَهُمْ فَبَعْثَتْ بَهُمْ إِلَى مَكَّةَ، فَشَرَطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَتَوَاثَقُوا عَلَى أَلَا يَبْقَى وَاحِدٌ مِنْهُمْ لِصَاحِبِهِ غَائِلَةً وَلَا يَطْلُبُهُ بَشَيْءٍ مَا كَانَ مِنَ الْآخِرِ مِنَ الدَّمَاءِ. وَبَعْثَ الْمَنْذَرَ مَعَهُمْ رِجَالًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يَقَالُ لَهُ الْغَلَاقُ. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْحَارِثُ بْنَ حَلْزَةَ: فَهَلَا سَعَيْتَ لِصَلْحِ الصَّدِيقِ # كَصْلَحَ ابْنَ مَارِيَةَ الْأَقْصَمِ [3]

/ وَقَيْسَ تَدَارِكَ بَكْرَ الْعَرَاقَ # وَتَغْلِبَ مِنْ شَرِّهَا الْأَعْظَمِ

وَبَيْتُ شَرَاحِيلَ فِي وَائِلَ # مَكَانُ التَّلْبِيَا مِنَ الْأَنْجَمِ

فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدُوا بَيْنَهُمْ # كَذَلِكَ فَعَلَ الْفَتَنَ الْأَكْرَمَ

-ابن ماريـة هو قيس بن شراحـيلـ. و ماريـة أمهـ بنت الصـباـحـ بنـ شـيبـانـ منـ بـنيـ هـنـدـ فـلـبـثـواـ كـذـلـكـ ماـ شـاءـ اللـهـ، وـ قـدـ أـخـذـ الـمـنـذـرـ مـنـ الـفـرـيقـينـ رـهـنـاـ بـأـحـدـاـثـهـمـ، فـمـتـىـ التـوـىـ أـحـدـ مـنـهـمـ بـحـقـ صـاحـبـهـ أـقـادـ مـنـ الرـهـنـ. فـسـرـحـ التـعـمانـ بـنـ الـمـنـذـرـ رـكـبـاـ مـنـ بـنـيـ شـيبـانـ وـ تـيـمـ الـلـاتـ. فـذـكـرـواـ أـنـهـمـ أـجـلوـهـمـ عـنـ المـاءـ وـ حـمـلـوـهـمـ عـلـىـ الـمـفـازـةـ، فـمـاـ عـطـشـاـ. فـلـمـاـ بـلـغـ ذـلـكـ بـنـيـ تـغـلـبـ غـضـبـواـ وـ أـتـواـ عـمـرـ بـنـ هـنـدـ فـاسـتـعـدـوـهـ عـلـىـ بـكـرـ، وـ قـالـوـاـ: غـدـرـتـمـ وـ نـقـضـتـمـ الـعـهـدـ وـ اـنـتـهـكـتـمـ الـحـرـمـةـ وـ سـفـكـتـمـ الـدـمـاءـ وـ قـالـتـ بـكـرـ: أـنـتـمـ الـذـيـنـ فـعـلـتـمـ ذـلـكـ، / قـذـفـتـمـ وـالـعـصـيـهـ [5] وـ سـمـعـتـ النـاسـ بـهـاـ، وـ هـتـكـتـمـ الـحـجـابـ وـ السـتـرـ بـاـدـعـاـئـكـ الـبـاطـلـ عـلـيـنـاـ قـدـ سـقـيـنـاهـمـ إـذـ وـرـدـواـ، وـ حـمـلـنـاهـمـ عـلـىـ الـطـرـيقـ إـذـ

خِرْجُوا، فَهَلْ عَلَيْنَا إِذْ حَارَ الْقَوْمُ وَ ضَلَّوْا!. وَ يَصِدِّقُ ذَلِكَ قَوْلُ الْحَارِثِ بْنُ حَلْزَةَ: لَمْ يَغْرِّوكُمْ غَرْوَرًا وَ لَكُنْ # يَرْفَعُ[6] الْأَلْ جَرْمَهُمْ وَ الصَّحَاءَ [1]الوضَّاحُ هُنَا: الْبَرْصُ.

[2]ذُو الْمَجَازِ: «مَوْضِعُ سَوقٍ مِّنْ أَسْوَاقِ الْعَرَبِ بِعِرْفَةِ».

[3]الْأَقْصَمُ: الْمَكْسُورُ الثَّنِيَّةُ مِنَ النَّصْفِ.

[4]لَمْ نَجِدْ هَذَا الْإِسْمَ فِي «كِتَابِ الْبَلْدَانِ».

[5]الْعَصِيَّةُ: الْإِفْكُ وَ الْبَهْتَانُ وَ الْقَالَةُ الْقَبِيْحَةُ.

[6]فِي «الأَصْوَلِ»: «يَدْفَعُ» بِالْدَّالِ، وَ التَّصْوِيبُ مِنْ «الْمَعْلَقَاتِ». وَ الْأَلْ: السَّرَّابُ، وَ هُوَ مَا يَرَى كَالْمَاءُ نَهَارًا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ يَرْفَعُ الشَّخْوَصُ. وَ قِيلَ: الْأَلْ مَا كَانَ فِي الصَّحَى وَ الْعَشِيِّ، وَ السَّرَّابُ مَا كَانَ نَصْفَ النَّهَارِ. وَ الصَّحَاءُ: ارْتِفَاعُ النَّهَارِ. يَقُولُ: مَا أَتَوْكُمْ عَلَى-

كان أبو عمرو الشيباني يعجب لارتجاله معلقته في موقف واحد، و شرح أبيات منها:

و قال يعقوب بن السّكّيت: كان أبو عمرو الشيباني يعجب لارتجال الحارت هذه القصيدة في موقف واحد و يقول: لو قالها في حول لم يلم. قال: وقد جمع فيها ذكر عدّة من أيام العرب غير بعضهابني تغلب تصريحاً، و عرّض بعضها لعمرو بن هند، فمن ذلك قوله:

أ علينا جناح كندة أن يغ # نم غازيهم و مّا الجراء

قال: و كانت كندة قد كسرت الخراج على الملك، فبعث إليهم رجالاً من بني تغلب يطالبونهم بذلك، فقتلوا و لم يدرك بثارهم، فغيرهم بذلك. هكذا ذكر الأصمّي. و ذكر غيره أنّ كندة غزتهم فقتلت و سبت و استاقت، فلم يكن في ذلك منهم [1] شيء و لا أدركوا ثاراً. قال: و هكذا البيت الذي يليه و هو:

أم علينا جرّى [2] قضاعة أم لي # س علينا فيما جنوا أنداء [3]

/فإنه غيره بأن قضاعة كانت غزت بني تغلب ففعلت بهم فعل كندة، و لم يكن منهم في ذلك شيء و لا أدركوا منهم ثاراً. قال: و قوله:
أم علينا جرّى حنيفة أم ما # جمعت من محارب غراء [4]

قال: و كانت حنيفة محالفة لتغلب على بكر، فأذكّر الحارت عمرو بن هند بهذا البيت قتل شمر بن عمرو الحنفي أحد بني سحيم المنذر بن ماء السماء غيلة لما حارب الحارت بن جبلة الغسّاني، و بعث الحارت إلى المنذر بمائة غلام تحت لواء شمر هذا يسأله الأمان على أن يخرج له عن ملكه و يكون من قبله، فرُكِنَ المنذر إلى ذلك و أقام الغلمان معه، فاغتاله شمر بن عمرو الحنفي فقتله غيلة، و تفرّق من كان مع المنذر، و انتبهوا عسكره. فحرّضه بذلك على حلفاء بني تغلب بني حنيفة. قال و قوله:

و ثمانون من تميم بأيدي # هم رماح صدورهن القضاء [5]

/يعني عمراً أحد بني سعد [بن زيد] منها، خرج في ثمانين رجلاً من تميم فأغار على قوم من بني قطن من تغلب يقال لهم بنو رزاح كانوا يسكنون أرضاً تعرف بنطاع قريبة من البحرين، فقتل فيهم و أخذ أموالاً كثيرة، فلم يدرك منه بثار. قال: و قوله:

ثم خيل[6] من بعد ذاك مع الغلّاق و لا رأفة و لا إبقاء -غرة و إنما أتوكم نهارا ظاهرين و أنتم ترونهم، يرفع الآل أشخاصهم و يكشفها الصحاء. و يروي. «يرفع الآل شخصهم» ، و يروي: «جمعهم» .

[1] في «الأصول هنا» : «تغير» بدل «شيء» ، و قد تكررت هذه العبارة بعد ثلاثة أسطر، فأثبتناها هنا كما وردت هناك.

[2] الجرى (و يمد) : الجناءة.

[3] وردت هذه الكلمة محرفة في «الأصول» بين «أتواء» و «أنواء» و «أفراء» و التصويب من «المعلقات» . و الأنداء: جمع ندى، و هو هنا ما يلحق الإنسان من الشر، يقال: ما لحقني من فلان ندى أي شر، و ما نديني من فلان شيء أكرهه أي ما بلني و لا أصابني.

[4] غبراء أي جماعة غبراء، يريد الفقراء و الصعاليك، و قيل لهم غبراء لما عليهم من أثر الفقر و الضر. يريد: أم ما جمعت صعاليك محارب. و الغبراء أيضا: الأرض، و يقال للفقراء بنو غبراء، لأنهم لا مأوى لهم إلا الصحراء و ما أشبهها.

[5] القضاء هنا: الموت.

[6] يريد: ثم غزتهم من بعدبني تميم خيل مع الغلّاق فقتلتهم و لم يدرك منها بثار. و معنى قوله: لا رأفة و لا إبقاء أي ليس لأصحاب الغلّاق رأفة بهم و لا إبقاء عليهم.

قال: الغلّاق صاحب هجائن التّعمان بن المنذر، و كان من بنى حنظلة بن زيد مناة تميميا.

و كان عمرو بن هند دعا بنى تغلب بعد قتل المنذر إلى الطلب بثأره من غسان، فامتنعوا و قالوا: لا نطيع أحداً من بنى المنذر أبداً! يظنّ ابن هند أباً له رعاء! . فغضب عمرو بن هند و جمع جموعاً كثيرة من العرب، فلما اجتمعت آلـى ألاّ يغزو قبل تغلب أحداً، فغزاهم فقتل منهم قوماً، ثم استعطفه من معه لهم و استوهبوا جريرتهم، فأمسك عن بقيتهم، و طلت[1] دماء القتلى. فذلك قول الحارت: من أصابوا من تغلبيّ فمطلاو # لعليه[2] إذا تولى العفاء

ثم اعتدّ على عمرو بحسن بلاء بكر عنده فقال:

من لنا عنده من الخير آيا # ت ثلاث في كلّهن القضاء[3]

آية شارق[4]الشّقيقة إذ جا # عوا جميعاً لكلّ حيّ لواء

حول قيس مستلئمين[5]بكبس # قرطيّ كأنه علاء

فردناهم[6]بضرب كما يخ # رح من خربة المزاد الماء

ثم حgra[7]أعني ابن أمّ قطام # و له فارسيّة[8]حضراء

/أسد في اللقاء ذو[9]أشبال # و ربّع إن شنّعت[10]غبراء

فردناهم بطعن كما تد # هز[11]في جمّة الطّوي الذّلاء

و فكّنا غلّ امرئ القيس عنه # بعد ما طال حبسه و العناء

و أقدناه[12]ربّ غسان بالمند # ذر كرها و ما تکال[13]الدماء

[1] طل دمه: أهدى و لم يثار به، يقال: طل دمه و أطل مبنيين للمفعول. و جوز أبو عبيدة و الكسائي أن يقال: طل دمه مبيناً للفاعل.

[2] في «الأصول» : «عليهم» و التصويب من المعلقات. و يروي: «إذا أصيّب» بدل «إذا تولى» .

و عليه العفاء: دعاء. و العفاء هنا: الدروس و الهلاك، أي ينسى فيصير كالشيء الدرس.

[3] الآيات: العلامات. و قوله «في كلّهن القضاء» أي في كلّهن يقضي لنا بولاء الملك.

[4] شارق: جاء من قبل المشرق.

[5] المستلئم: لابس اللامة و هي الدرع. و المراد بالكبش هنا الرئيس. و قرطيّ: نسبة إلى البلاد التي ينبع بها القرط و هي اليمن. و العباء: الصخرة البيضاء.

[6] و يروي: «فجبهناهم» أي تلقينا جباههم بضرب... إلخ. و الخربة هنا: عزلاء المزادرة (القربة) و هي مسيل الماء منها. فشبه خروج الدم و نزوه من الجروح التي يصيرونها بها بخروج الماء من أفواه القراء و ثقوبها.

[7] نصب حجر بالنسيق على الضمير المتضمن في «فردناهم» أي ثم ردنا حجرا.

[8] فارسية: يريد كتبة سلاحها من عمل فارس. و وصفها بالخضراء لكثره ما تحمل من سلاح.

[9] و يروي: «ورد هموس» و الورد: الذي يضرب لونه إلى الحمرة. و الهموس: المختال الذي يخفى وطأه حتى يأخذ فريسته.

[10] شنت: جاءت بأمر شبيع. و الغبراء هنا: السنة التي لا مطر بها.

[11] نهز الدلاء: تحريكها لتمتلئ، يقال: نهزت بالدللو في البئر إذا ضربت بها في الماء لتمتلئ، و نهزتها إذا نزعناها. و الجمة (بالفتح): المكان الذي يجتمع فيه الماء، و الجمة (بالضم): الماء الكثير أو معظم الماء. و الطويّ: البئر المطوية، أي المبنية بالحجارة.

[12] أفت القاتل بالقتيل: قتلتة به. و رب غسان: ملكها.

[13] في «الأصول» : «و ما تطل الدماء» ، و التصويب من «المعلقات» . و معنى «و ما تکال الدماء» أي لا تحسى لكثرتها، أو لا يقام لها كيل و لا وزن فتذهب هدرا. و يروي: «إذ ما تکال» .

و فديناهم بتسعة أملأ # كرام أسلابهم[1][أغلاء
[و مع الجؤن[2]جون آل بنى الأو # س عنود[3]كأنها دفواه]

يعني بهذه الأيام أياماً كانت كلها لبكر مع المنذر، فمنها يوم الشقيقة و هم قوم من شيبان جاءوا مع قيس بن معد يكرب و معه جمع عظيم من أهل اليمن يغزون على إبل لعمرو بن هند، فرددتهم بنو يشكر و قتلوا فيهم، و لم يوصل إلى شيء من إبل عمرو بن هند. و منها يوم غزا حجر الكنديّ، و هو حجر بن أمّ قطام، امرأ القيس و هو/ماء السماء بن المنذر، لقيه و مع حجر جمع كثير من كندة، و كانت بكر مع امرأ القيس، فخرجت إلى حجر فردهه و قتلت جنوده. و قوله:

ففككنا غلّ امرئ القيس عنه

و كانت غسان أسرته يوم قتل المنذر أبيه، فأغارت بكر بن وائل على بعض بوادي الشام فقتلوا ملكاً من ملوك غسان و استنقذوا امرأ القيس بن المنذر، و أخذ عمرو بن هند بنتاً لذلك الملك يقال لها ميسون. و قوله: «و فديناهم بتسعة...» يعني بنى حجر أكل المرار. و كان المنذر وجّه خيلاً من بكر في طلب بنى حجر، فظفرت بهم بكر بن وائل فأتوا المنذر بهم و هم تسعه، فأمر بذبحهم في ظاهر الحيرة/فذبحوا بمكان يقال له جفر الأملأك. قال: و الجون جون آل بنى الأوس: ملك من ملوك كندة و هو ابن عم قيس بن معد يكرب. و كان الجون جاء ليمنع بنى أكل المرار و معه كتبة خشنة، فحاربته بكر فهزمه، و أخذوا بنى الجون فجاءوا بهم إلى المنذر فقتلهم.

قال: فلما فرغ الحارت من هذه القصيدة حكم عمرو بن هند أنه لا يلزم بكر بن وائل ما حدث على رهائن تغلب، فتفرقوا على هذه الحال. ثم لم يزل في نفسه من ذلك شيء حتى هم باستخدام أمّ عمرو بن كلثوم تعزضا لهم و إذلا، فقتله عمرو بن كلثوم. و خبره يذكر هناك.

قصيدة له دالية:

قال يعقوب بن السكّيت أنسداني التّضر بن شميل للحارت بن حلّزة-و كان يستحسنها و يستجيدها و يقول: لله درة ما أشعره:-

صوت

من حاكم بيني و بي # ن الدّهر مال عليّ عمدا
أودى بسادتنا و قد # تركوا لنا حلقا و جردا[4]

/خيلي و فارسها و رب أبيك كان أعزّ فقدا فلو انّ ما يأوي إلى أصاب من ثهلان^[5] هذّا [1] الأسلاب: جمع سلب (بالتحريك) وهو ما يكون مع القوم من ثياب و سلاح و دواب. و أغلاء: غالية.

[2] أثبتنا هذا البيت زيادة على ما في «الأصول» لأن المؤلّف سيتعرّض له في شرحه.

[3] عنود: يريد هنا كتبة، كأنها تعند في سيرها أي تطغي و تجور عن القصد. و الدفواء: المائلة. و الدفواء: العقاب لعوج منقارها.

فيحتمل أنه يريد: كأنها مائلة من بغيها، أو كأنها عقاب لأنها تنقض على العدو كما تنقض العقاب على الصيد.

[4] الحلق هنا: الدروع. و الجرد: الخيل القصيرة الشعر، واحدتها أجرد.

[5] ثهلان: جبل.

فُضْعِي قناعك إِنْ رَبْ # بِ الدَّهْرِ قَدْ أَفْنَى مَعَدًا
 فَلَكُمْ رَأْيُتُ مَعَاشِرًا # قَدْ جَمِعُوا مَالًا وَ لَوْلَا
 وَ هُمْ زَيَابٌ حَائِرٌ[1] لَا يَضُرُّ # لَا تَسْمَعُ[2] الْأَذَانَ رَعْدًا
 فَعُشْ بِجَدٍّ[3] لَا يَضُرُّ # كَ النُّوكَ مَا لَا لَاقِيتَ جَدًا
 الْعِيشُ خَيْرٌ فِي ظَلٍّ # لِ النُّوكِ مَمْنَ عَاشَ كَذَا[4]

في البيت الأول من القصيدة و البيتين الأخيرتين خفيف ثقيل أول بالوسطى لعبد الله بن العباس الربيعي، و من الناس من ينسبه إلى بابويه.

صوت

أَلَا[5] هَبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا # وَ لَا تَبْقِي خَمُورَ الْأَنْدَرِينَا
 /مشعشعه[6] كَانَ الْحَصْنُ فِيهَا # إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا[7]

عروضه من الوافر. الشعر لعمرو بن كلثوم التلبي. و الغناء لإسحاق ثقيل أول بالختصر في مجرى الوسطى من روایته. و فيه لإبراهيم ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو.

[1]الزياب: ضرب من الفترة لا تسع، يشبه بها الجاهل، و الواحدة زبابة.

[2]أي لا تسمع آذانها الرعد لما بها من صمم.

[3]الجد (بفتح الجيم) : الحظ. و النوك (بالضم و بالفتح) : الحمق. و يتحمل أن يكون الأصل: «عيش بجد» إلخ..

[4]استشهد أصحاب المعاني بهذا البيت على الإيجاز المخل. إذ هو يريد أن العيش الناعم في ظل النوك خير من العيش الشاق في ظل العقل، و ألفاظ البيت لا تفي بهذا المعنى.

[5]هبي: قومي من نومك، يقال: هب من نومه هبا إذا اتبه و قام من مضجمه. و الصحن: القدح الواسع الضخم. و أصبحينا: اسقيننا الصبور و هو شراب الغداة. و أندرین: قرية كانت جنوبى حلب في طرف البرية و كانت من القرى الشهيرة بالخمر. و قد قال اللغويون فيها غير هذا القول أقوالا كثيرة فندها جميعا ياقوت في كتابه «معجم البلدان» .

[6]مشعشعه: ممزوجة بالماء و أرق مزجها. و هي منصوبة على أنها مفعول «أصبحينا» أو على أنها حال من «خمور الأندرین» أو بدل منها، و

يجوز الرفع على تقدير هي مشعّعة. و الحص (بالضم) : الورس (نبت أصفر باليمن) أو هو الزعفران. شبه صفرتها بصفرتها.

[7] سخينا: حال من الماء، قال أبو عمرو الشيباني: كانوا يسخنون لها الماء ثم يمزجونها به، أو نعت لمذوق، و المعنى: فاسقينا شرابا سخينا. و قيل: أن «سخينا» فعل و فاعل أي جدنا. و في فعل «سخا» لغات، يقال: سخى يسخى (و زان فرح) سخا و سخوة، و سخا يسخو، و سخا يسخى (و زان فتح) سخاء، و سخو يسخو (و زان كرم) سخاء و سخوا و سخاوة.

3-نسب عمرو بن كلثوم و خبره

نسب عمرو بن كلثوم من قبل أبيه:

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم[بن يكر^[1]] بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معذ بن عدنان. وأم عمرو بن كلثوم ليلى بنت مهلل أخي كليب، وأمّها بنت بعج^[2] بن عتبة بن سعد بن زهير.

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني العكلي^[3] عن العباس بن هشام عن أبيه عن خراش بن إسماعيل عن رجل من بني تغلب ثم من بني عتاب قال: سمعت الأخذر و كان نسابة - يقول: لما تزوج مهلل بنت بعج بن عتبة أهدى^[4] إليه، / فولدت له ليلى بنت مهلل. فقال مهلل لأمرأته هند: اقتلها. فأمرت خادما لها أن تغيبها عنها. فلما نام هتف به هاتف يقول: كم من فتى يؤمل # و سيد شمردل^[5]

وعدة لا تجهل # في بطن بنت مهلل

و استيقظ فقال: يا هند أين بنتي؟ قالت: قتلتها. قال: كلاً و إله ربيعة! - فكان أول من حلف بها - فاصدقني، فأخبرته. فقال: أحسني غداها. فتزوجها كلثوم بن مالك بن عتاب. فلما حملت عمرو بن كلثوم قالت: إله أتاني آت في المنام فقال: /

يا لك ليلى من ولد # يقدم إقدام الأسد

من جشم فيه العدد # أقول قيلا لا قند

فولدت غلاما فسمته عمرا. فلما أتت عليه سنة قالت أتاني ذلك الآتي في الليل أعرفه، فأشار إلى الصبي و قال: إني زعيم لك أم عمرو # بмагد الجذ كريم النجر^[6]

أشجع من ذي لبد^[7] هزير # وفاص أقران^[8] شديد الأسر^[9]

[1] زيادة عن «خزانة الأدب» (ج 1 ص 519) و «شرح التبريزى» للـ «مقالات» و كتاب «المعارف» لابن قتيبة و «شرح ديوان المفضليات» لأبي محمد الأنباري.

[2] لم نوفق لضبط هذا الاسم. و الذي في «خزانة الأدب» : «هند بنت عتبة» بحذف «بعج» و تصغير «عتبة» .

[3] في «الأصول» : «... حدثني العكلي بن العباس» .

- [4] هدى العروس إلى زوجها و أهداها: زفها إليه.
- [5] الشمردل: القوي الفتى الحسن الخلق.
- [6] النجر: الأصل.
- [7] اللبدة: شعر الأسد الذي على كتفيه. و الهزير: من أسماء الأسد.
- [8] وردت هذه الكلمة محّرفة في «الأصول» . و التصويب من «خزانة الأدب» . و الوقص: الكسر و الدق.
- [9] شديد الأسر: معصوب الخلق غير مستrix. -

يسودهم في خمسة و عشر

قال الأذذر: فكان كما قال ساد و هو ابن خمسة عشر، و مات و له مائة و خمسون سنة.

قصة قتله لعمرو بن هند:

قال أبو عمرو حدّثني أسد بن عمرو الحنفي و كرد بن السمعي و غيرهما، و قال ابن الكلبي حدّثني أبي و شرقي بن القطامي، و أخبرنا إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة: أنّ عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه: هل تعلمون أحداً من العرب تألف أمه من خدمة أمّي؟ فقالوا: نعم! أم عمرو بن كلثوم. قال: و لم؟ قالوا: لأنّ أباها مهلهل بن ربيعة، و عمهما كلب وائل أعزّ العرب، و بعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب، و ابنتها عمرو و هو سيد قومه. فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره و يسألته أن يزير أمّه أمّه. فأقبل عمرو من الجزيرة إلى الحيرة في جماعةبني تغلب. و أمر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة و الفرات، و أرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضرها في وجهه، او دخلت ليلي و هند في قبة من جانب الرّوّاق. و كانت هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر، و كانت أمّ ليلي بنت مهلهل بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أمّ امرئ القيس، و بينهما هذا النسب. و قد كان عمرو بن هند أمر أمّه أن تتحمّي الخدم إذا دعا بالطرف و تستخدم ليلي. فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف. فقالت هند: ناوليني يا ليلي ذلك الطبق. فصاحت ليلي: وا ذلة! يا لتغلب! فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدّم في وجهه، و نظر إليه عمرو بن هند فعرف الشرّ في وجهه، فوثب عمرو بن كلثوم إلى سيف لعمرو بن هند معلق بالرّوّاق ليس هناك سيف غيره، فضرب به رأس عمرو بن هند، و نادى في بني تغلب، فانتهوا ما في الرّوّاق و ساقوا نجائبها، و ساروا نحو الجزيرة. ففي ذلك يقول عمرو بن كلثوم: ألا هبّي بصحنك فاصبحينا

تعظيم تغلب بقصidته المعلقة:

و كان قام بها خطيباً بسوق عكاظ و قام بها في موسم مكة. و بنو تغلب تعظمها جداً و يرويها صغارهم و كبارهم، حتى هجوا بذلك؛ قال بعض شعراء بكر بن وائل: ألهى بني تغلب عن كل مكرمة # قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يررونها[1] أبداً مذ كان أُولهم # يا للرجال لشعر غير مسئوم

فخر شعراً تغلب بقتله عمرو بن هند:

و قال الفرزدق يردد على جرير في هجائه الأخطل:

ما ضرّ تغلب وائل أ هجوتها # أم بلت حيث تناطح البحران

قوم هم قتلوا ابن هند عنوة # عمراً و هم قسطوا[2] على التّعمان

[1] و يرى: «يفاخرون بها» .

[2] قسطوا: جاروا؛ يقال: أقسط إذا عدل، و قسط إذا جار.

و قال أفنون^[1] صريم التّغلبي يفخر بفعل عمرو بن كلثوم في قصيدة له:

لعمرك ما عمرو بن هند و قد دعا # لخدم ليلي^[2] أمه بموقّع
فقام ابن كلثوم إلى السيف مصلتا^[3] # فأمسك من ندامنه^[4] بالمخنّق
و جلّله عمرو على الرأس ضربة # بذى شطب^[5] صافي الحديد رونق

قال: و كان لعمرو أخ يقال له مزّة بن كلثوم، فقتل المنذر بن النّعمان و أخيه. و إيه عنى الأخطلل بقوله لجرير: أبني كليب إنّ عميّ اللذا^[6] # قتلا الملوك و فكّا الأغلا

و كان لعمرو بن كلثوم ابن يقال له عباد، و هو قاتل بشر بن عمرو بن عدس. و لعمرو بن كلثوم عقب باق، و منهم كلثوم^[7] بن عمرو العتابي الشاعر صاحب الرسائل.

أغار على بني تميم ثم انتهى إلى بني حنيفة فأسره يزيد ابن عمرو ثم أطلقه فمدحه:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني محمد بن الحسن الأحوال عن ابن الأعرابي قال: أغار عمرو بن كلثوم التّغلبي على بني تميم ثم مزّ من غزوه ذلك على حيّ من بني قيس بن ثعلبة، فملاً يديه منهم وأصاب أساري و سبايا؛ و كان فيهم أصاب/أحمد بن جندل السّعدي، ثم انتهى إلى بني حنيفة باليمامه و فيهم أناس من عجل، فسمع به^[8] أهل حجر^[9]: فكان أولاً من أتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شمر. فلما رأهم عمرو بن كلثوم ارتजر فقال: من عاذ متّي بعدها فلا اجتير # و لا سقي الماء و لا أرعى الشّجر

بنو لجيم^[10] و جعاصيس^[11] مصر # بجانب الدّوّ^[12] يدهدون العكر

[1] أفنون: لقب صريم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن تغلب، توفي بالألاهة (موقع) و له في وفاته بها قصة ذكرها ياقوت في «معجم البلدان». و في «الأصول» : «أفنون بن صريم» بزيادة «ابن» و هو تحرير. (راجع «النقائض» ص 886 طبع أوربا و «القاموس» و شرحه و «معجم البلدان» لياقوت في كلامه على الألاهة).

[2] في «الأصول» : «لخدم أمي أمه» و التصويب من «النقائض» .

[3] أصلت السيف: جرّده من غمده، فهو مصلت (بكسر اللام) و السيف مصلت (بفتحها).

[4] الندمان «بفتح النون» : الذي ينادمك على الشراب. و المخنق: موضع حبل الخنق من العنق.

[5] شطب السيف: طرائقه في متنه من شدّة بريقه، الواحدة شطبه. و الرونق: ماء السيف و صفاوته و حسنه.

[6] أي اللذان، فحذف النون تخفيفاً.

[7] له ترجمة في «الأغاني» في أول الجزء الثاني عشر من طبعة بلاق.

[8] في «الأصول» : «فسمع بها» ، و ظاهر أن مرجع الضمير عمرو بن كلثوم.

[9] حجر (بالفتح) : عاصمة اليمامة.

[10] هو لجيم بن صعب؛ و حنيفة أبو القبيلة أحد أولاده. و سياق الكلام قبله يرجح أن يكون الخطاب لبني سحيم. فلعل «لجيما» محرف عن «سحيم» .

[11] الجعاسيس: اللئام الخلق و الخلق، و الواحد جعسوس.

[12] الدّو: الفلاة. و يدهدون: يدحرجون و يقلبون؛ يقال: «دهدي الشيء إذا قلب بعضه على بعض، مثل ددهه». و العكر (بالتحريك) درديّ كل شيء. و في «ج» : «يدهون» و في «أ، م» : «نجائب الدّو يدهون» . و في «ب، س» : «يديهون» و كله تحريف؛ إذ الظاهر أنه يريد أن يذم هؤلاء القوم فوصفهم بأنهم يعملون في أحرق الأشياء و لا شأن لهم و لا خطر.

فانتهى إليه يزيد بن عمرو فطعنه فصرعه عن فرسه وأسره. و كان يزيد شديدا جسما، فشدّه في القدّ و قال له: أنت الذي تقول: متى تعقد[1] قريتنا بحبـل # تجـذـرـ الحـبـلـ أوـ تقـصـ الـقـرـيـنـا

أما إـنـيـ سـأـقـرـنـكـ إـلـىـ نـاقـتـيـ هـذـهـ فأـطـرـدـكـمـاـ[2]ـ جـمـيـعـاـ.ـ فـنـادـىـ عـمـرـوـ بـنـ كـلـثـومـ يـاـ لـرـبـيـعـةـ!ـ أـمـثـلـةـ!ـ قـالـ:ـ فـاجـتـمـعـتـ بـنـوـ لـجـيـمـ[3]ـ فـنـهـوـهـ وـ لـمـ يـكـنـ يـرـيدـ ذـلـكـ بـهـ.ـ فـسـارـ بـهـ حـتـىـ أـتـىـ قـصـرـاـ بـحـجـرـ مـنـ قـصـورـهـمـ،ـ وـ ضـرـبـ عـلـيـهـ قـبـةـ وـ نـحـرـ لـهـ وـ كـسـاهـ وـ حـمـلـهـ عـلـىـ نـجـيـهـ وـ سـقـاهـ الـخـمـرـ.ـ فـلـمـ أـخـذـتـ بـرـأـسـهـ تـعـنـىـ:ـ /ـ

أـجـمـعـ صـحـبـتـيـ السـحـرـ اـرـتـحـالـاـ #ـ وـ لـمـ أـشـعـرـ بـيـنـ مـنـكـ هـالـاـ[4]

وـ لـمـ أـرـ مـثـلـ هـالـةـ فـيـ مـعـدـ #ـ أـشـبـهـ حـسـنـهاـ إـلـاـ الـهـلـالـاـ

أـلـاـ أـبـلـغـ بـنـيـ جـشـمـ بـنـ بـكـرـ #ـ وـ تـغـلـبـ كـلـمـاـ أـتـيـاـ حـلـالـاـ[5]

/ـ بـأـنـ المـاجـدـ الـقـرـمـ اـبـنـ عـمـرـوـ #ـ غـدـاـ نـطـاعـ[6]ـ قـدـ صـدـقـ الـقـتـالـاـ

كـتـبـتـهـ[7]ـ مـلـمـلـمـةـ رـدـاحـ #ـ إـذـاـ يـرـمـونـهـاـ تـفـنـيـ النـبـالـاـ

جـزـىـ اللـهـ الـأـغـرـ يـزـيدـ خـيـراـ #ـ وـ لـقـاهـ الـمـسـرـةـ وـ الـجـمـالـاـ

بـمـأـخـذـهـ اـبـنـ كـلـثـومـ بـنـ عـمـرـوـ #ـ يـزـيدـ الـخـيـرـ نـازـلـهـ نـزاـلاـ

بـجـمـعـ مـنـ بـنـيـ قـرـانـ[8]ـ صـيدـ #ـ يـجـيلـونـ الطـعـانـ إـذـ أـجـالـاـ

يـزـيدـ يـقـدـمـ السـفـرـاءـ[9]ـ حـتـىـ #ـ يـرـوـيـ صـدـرـهـ الـأـسـلـ الـتـهـالـاـ

حوارـهـ مـعـ عـمـرـوـ بـنـ أـبـيـ حـجـرـ الـغـسـانـيـ حـينـ مـرـ بـنـيـ تـغلـبـ فـلمـ يـكـرـمـوهـ:

أـخـبـرـنـيـ عـلـيـّـ بـنـ سـلـيـمانـ قـالـ أـخـبـرـنـاـ الـأـحـوـلـ عـنـ اـبـنـ الـأـعـرـابـيـ قـالـ:ـ زـعـمـواـ أـنـ بـنـيـ تـغـلـبـ حـارـبـوـاـ الـمـنـذـرـ بـنـ مـائـ السـمـاءـ فـلـحـقـوـاـ بـالـشـامـ خـوفـاـ مـنـهـ.ـ فـمـرـ بـهـمـ عـمـرـوـ[10]ـ بـنـ أـبـيـ حـجـرـ [1]ـ رـوـاـيـةـ «ـالـمـعـلـقـاتـ»ـ فـيـ عـدـةـ نـسـخـ «ـمـتـىـ نـعـقـدـ»ـ بـالـنـونـ.ـ وـ الـقـرـيـنـةـ:ـ الـتـيـ تـقـرـنـ إـلـىـ غـيرـهـاـ أـيـ تـرـبـطـ مـعـ غـيرـهـاـ بـحـبـلـ.ـ وـ تـجـذـ:ـ تـقـطـعـ،ـ وـ هـوـ مـجـزـومـ فـيـ جـوـابـ الشـرـطـ،ـ فـيـجـوزـ فـيـهـ الـكـسـرـ لـالـتـقـاءـ السـاكـنـيـنـ وـ هـوـ الـمـخـتـارـ،ـ وـ الـفـتـحـ لـلـتـحـفـيـفـ،ـ وـ الـضـمـ اـتـيـاعـاـ لـضـمـةـ مـاـ قـبـلـهـ.ـ وـ تـقـصـ:ـ تـكـسـرـ؛ـ يـقـالـ:ـ وـقـصـ عـنـقـهـ يـقـصـهـاـ وـقـصـاـ إـذـ كـسـرـهـاـ وـ دـقـهـاـ.

[2] طـردـ الـإـبـلـ:ـ سـاقـهـاـ.

[3] تـقـدـمـ أـنـ «ـلـجـيـمـاـ»ـ جـدـ أـعـلـىـ لـهـمـ،ـ وـ أـنـ الـجـدـ الـذـيـ يـنـتـسـبـونـ إـلـيـهـ .ـ «ـسـحـيمـ»ـ .

[4] يـرـيدـ:ـ يـاـ هـالـهـ.

[5] حلال: جمع حلة (بالكسر) و هي جماعة بيوت الناس، و مجتمع .القوم.

[6] نطاع: أرض، و قد ذكرها المؤلف في صفحة 46 من هذا الجزء.

[7] الكتبية: الجيش أو فرقة منه. و ململمة: مجتمعة. و رداح: ثقيلة جرارة.

[8] قرّان حصن باليمامة، نسب إليه أهله كأنه أب لهم. (راجع شرح «ديوان المفضليات» لأبي محمد الأنباري ص 434 طبعة مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت سنة 1920 م) [9] كذا في «الأصول». و لم نوفق لوجه الصواب فيه.

[10] في كتاب «الكامل» لابن الأثير أنه الحارث بن أبي شمر الغساني. و سياق هذا الخبر فيه أتم و أوضح مما هنا. و أحسب أن مصدر الغموض و الاضطراب في «الأغاني» هنا سقوط كلام من النساخ. و نص الخبر في كتاب «الكامل» : «..... فخرج ملك غسان بالشام و هو الحارث بن أبي شمر الغساني، فمر بأفاريق من تغلب فلم يستقبلوه. و ركب عمرو بن كلثوم التغلبي فلقيه فقال له: ما

الغسّاني، فتلّقاه عمرو بن كلثوم. فقال له: يا عمرو، ما منع/قومك أن يتلّقونني؟! فقال له: يا عمرو يا خير الفتىّان، فإنّ قومي لم يستيقظوا لحربٍ قطّ إلا علا فيها أمرهم و اشتَدَّ شأنهم و منعوا ما وراء ظهورهم ف قال له: أيقاظ[1] نومة ليس فيها حلم، أجتَّ فيها أصولهم، و أنفِي فلهم[2] إلى اليابس الجرد و النازح الثمد. فانصرف عمرو بن كلثوم و هو يقول: ألا فاعلم أبيت اللعن أتا # على عمد سنأتي ما نريد

تعلّم أَنْ محملنا ثقيل # و أَنْ زناد كبتنا[3] شديد

و أتا ليس هي من معه # يوازينا إذا ليس الحديد

هجاؤه للنعمان بن المنذر:

قال: و قال ابن الأعرابي: بلغ عمرو بن كلثوم أَنَّ النعمان بن المنذر يتوعّده، فدعا كتاباً من العرب فكتب إليه: ألا أبلغ النعمان عنّي رسالة # فمدحك حولي و ذمك قارح[4]

متى تلقني في تغلب ابنة وائل # و أشياعها ترقى إليك المسالح[5]

و هجا النعمان بن المنذر هجاء كثيراً، منه قوله يعنيه بأمه سليمي:

حَلَّتْ سليمي بخت[6] بعد فرتاج # وقد تكون قدימה فيبني ناج

/إذ لا ترجي سليمي أن يكون لها # من بالخورنق من قين و نساج

و لا يكون على أبوابها حرس # كما تلتف قبطي بدبياج

تمشي بعدلين من لؤم و منقصة # مشي المقيد في الينبوب[7] و الحاج

-منع قومك أَنْ يتلّقوني؟! فقال لم يعلموا بمرورك. فقال: لئن رجعت لأغزوّنهم غزوة تتركهم أيقاطاً لقدومي. فقال عمرو: ما استيقظ قوم قط إلا نبل رأيهم و عزّت جماعتهم؛ فلا توقطن نائمهم. فقال: كأنك تتوعّدني بهم! أما و الله لتعلمن إذا نالت (لعها أجالت) غطاريف غسان الخيل في دياركم أن أيقاظ قومك سينامون نومة لا حلم فيها: تجتث أصولهم و ينقى فلهم إلى اليابس الجرد و النازح الثمد. ثم رجع عمرو بن كلثوم عنه و جمع قومه و قال: ألا فاعلم... إلخ».

[1] في «الأصول» : «أيقاطي» بباء في آخرها.

[2] الفل: القوم المنهزمون. و الجرد (بالتحريك) : من الأرض ما لا ينبع. و الثمد (بالفتح بالتحريك) : الماء القليل الذي لا ماء له.

و الناح: الذي نفذ مأوه، يقال نزحنا البئر، و نزحت البئر، فهو لازم متعدّد. يريد أن ينفي المنهزمين منهم إلى أرض لا نبات فيها و لا ماء.

[3]كذا في «ج». و الكبة (بالفتح) : الحملة في الحرب و الدفعة في القتال، و كبة كل شيء شدته و دفعته مثل كبة الشتاء و الجري. و في «أم» : «و أن زناد كتبنا» بتقديم التاء المثلثة من فوق على الباء الموحدة. و في «ب، س» : «زناد كتبتنا» بزيادة تاء قبل النون.

و أحسب أن صوابه: «و أن ذياد كتبنا شديد» أي أن دفع حملتنا في القتال شديد لا يطاق.

[4]الحولي: ما أتى عليه حول. و القارح من ذي الحافر: الذي شق نابه. و هو في السنة الأولى حولي ثم ثني ثم رباع ثم قارح.

[5]المسالح: جمع مسلحة، و هي القوم ذوو السلاح.

[6]الخبت: المطمئن من الأرض، و اسم لعدة مواضع. و فرتاج (بكسر الفاء) : موضع. و بنو ناج: بطن من عدون.

[7]في «أكثر الأصول» : «البابوت» . و في «ج» : «اليلبوت» ، و كلاهما تحريف. و الينبوت: نبات، و هو ضربان، أحدهما ذو شوك، و هو المراد هنا. و الحاج: الشوك أو ضرب منه. يريد أنها تمشي متقلة بما تحمل من لؤم و منقصة كما يمشي المقيد في هذين الضربين من الشوك.

قال و قال في النعمان:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ زَلْفَةٌ [1] # وَ أَلْمَنَا خَالَ وَ أَعْجَزَنَا أَبَا
وَ أَجْدَرَنَا أَنْ يَنْفَخَ الْكَيْرَ خَالَهُ # يَصُوغُ الْقَرُوطَ وَ الشَّنُوفَ بِيَثْرَابَا

وفاته و نصيحته لبنيه:

أخبرني الحسين بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني علي بن المغيرة عن ابن الكلبي عن رجل من التمر بن قاسط قال: لما حضرت عمرو بن كلثوم الوفاة وقد أتت عليه خمسون و مائة سنة، جمع بنيه فقال: يا بني، قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من آبائي، ولا بد أن ينزل بي ما نزل بهم من الموت. وإن الله/ما عيرت أحدا بشيء إلا عيرت بمثله، إن كان حقاً فحقاً، وإن كان باطلًا فباطلا. و من سب سب، فكفوا عن الشتم فإنه أسلم لكم، وأحسنوا جواركم يحسن ثناوكم، وامنعوا من ضيم الغريب؛ فرب رجل خير من ألف، و رب خير من خلف. وإذا حدثتم فعوا، وإذا حدثتم فأوجزوا؛ فإن مع الإكثار تكون الأهدار [2]. وأشجع القوم العطوف بعد الكر، كما أن أكرم المنايا / القتل. ولا خير فيمن لا رؤية له عند الغضب، ولا من إذا عوت لم يعتب [3]. و من الناس من لا يرجى خيره، ولا يخاف شره؛ فبكئوه [4] خير من ذره، و عقوبه خير من بره. ولا تتزوجوا في حيكم فإنه يؤدي إلى قبيح البغض.

صوت

لمن الديار ببرقة الرّوحان [5] # إذ لا نبع زماننا بزمان
صدع الغواني إذ رمين فؤاده # صدع الرّجاجة ما لذاك تداني
إن زرت أهلك لم أنول حاجة # و إذا هجرتك شفني هجراني

الشعر لجرين يهجو الأخطل و يردد عليه حكومته التي حكم بها للفرزدق عليه. و الغناء، فيما ذكره علي بن يحيى المنجم في كتابه الذي لقبه بالمحذث، لمعبد ثقيل الأول بالوسطى، و ذكر الهشامي أنه لحنين، قال و يقال: إنه لمعبد. و فيه ليزيد حوراء لحن ذكره عبد الملك بن موسى عنه، و قال: لا أدري أ هو الثقيل الأول أم خفيف الرمل.
و ذكر حبس أن الثقيل الأول للغريض و أن خفيف الرمل بالبنصر للدلال.

[1] الزلفة (بالضم) - و مثلها الزلفي و الزلف (بالتحريك) :- القرية و
الدرجة و المنزلة.

[2] الأهذار: جمع هذر (بالتحريك) و هو سقط الكلام.

[3] الإعتاب: رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضي العاتب، و الاسم منه
العتبي.

[4] أصل البكاء: قلة اللبن أو انقطاعه، يقال: بكأت الناقة أو الشاة تبكأ
بكءا (من باب فتح) و بكؤت تبكؤ (من باب كرم) بكاءة و بكوءا.
و المعنى المراد: فمنعه خير من عطائه.

[5] راجع الحاشية رقم 1 ص 63 من هذا الجزء.

4-ذكر الخبر عن السبب في اتصال الهجاء بين جرير و الأخطل

سبب التهاجي بين جرير و الأخطل:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش و محمد بن العباس اليزيدي قالا حَدَّثَنَا أَبُو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة و عن أبي غسّان دماد عن أبي عبيدة، و أخبرني محمد بن يحيى قال حَدَّثَنَا أَبُو ذكوان القاسم بن إسماعيل قال حَدَّثَنَا أَبُو غسّان عن أبي عبيدة، و أخبرنا الصولي عن إبراهيم بن المعلى الباهلي عن الطوسي عن ابن الأعرابي و أبي عمرو الشيباني، و قد جمعت رواياتهم. قال أبو عبيدة حَدَّثَنِي عامر بن مالك المسمعي قال: كان الذي هاج التهاجي بين جرير و الأخطل أَنَّه لِمَا بلغ الأخطل تهاجي جرير و الفرزدق قال لابنه مالك-و هو أكبر ولده و به كان يكفي:- انحدر إلى العراق حتّى تسمع منهما و تأتيني بخبرهما. فانحدر مالك حتى لقيهما و سمع منهما ثم أتى أباها. فقال له: كيف وجدتهما؟ قال: وجدت جريرا يغرف من بحر، و وجدت الفرزدق ينحت من صخر. فقال الأخطل: الذي يغرف من بحر أشعرهما؛ و قال يفضل جريرا على الفرزدق: إِنِّي قضيت قضاء غير ذي جنف # لِمَا سمعت و لِمَا جاءني الخبر

أنَّ الفرزدق قد شالت نعامته # و عصَّه حِيَةً من قومه ذكر

و في رواية ابن الأعرابي «قد سال الفرات به». قال أبو عبيدة: ثم إن بشر بن مروان دخل الكوفة، فقدم عليه الأخطل، فبعث إليه محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زراره بألف درهم وكسوة وبلغة و خمر، و قال له: لا تعن على شاعرنا، او اهج هذا الكلب الذي /يهجوبني دارم؛ فإنك قد قضيت على صاحبنا، فقل أبياتنا واقض لصاحبنا عليه. فقال الأخطل: أ جرير إِنْك و الذي تسمو له # كأسيفة[1] فخررت بحاج حسان

عملت لربتها فلمّا عوليت[2] # نسلت تعارضها مع الرّكبان

أتعدّ مأثرة لغيرك فخرها # و ثناؤها في سالف الأزمان

تاج[3] الملوك و فخرهم في دارم # أيام يربوع[4] مع الرّعيان

[1]الأسيفة: الأمة. و الحدج (بالكسر) : مركب من مراكب النساء يشبه المحفة. و الحсан العفيفه. و يعني بها هنا الحرة لمقابلتها للأمة.

[2]في «ديوان» الأخطل: «حملت». . و ربتها: سيدتها. و عوليت: رفعت أي حملت على مركب. و نسلت: أسرعت في المشي؛ و قيل: أصل الن Sloan للذئب ثم استعمل في غيره.

[3]رواية «الديوان» :

في دارم تاج الملوك و صهرها

[4] يربوع: ج٣ لجرير.

و هي طويلة يقول فيها:

فاحسأ إليك كليب إنْ محاشا # وأبا الفوارس نهشلا أخوان
سبقوا أباك بكلّ أعلى[1] تلعة # في المجد عند موافق الرّكبان
قوم إذا خطرت عليك قرومهم # ألقتك بين كلأكل و جران[2]
و إذا وضعت أباك في ميزانهم # رجعوا و شال أبوك في الميزان[3]

و قال جرير برد حكومة الأخطل:

لمن الديار ببرقة الروحان[4] # إذ لا نبيع زماننا بزمان

و هي طويلة يقول فيها:

يا ذا الغباوة[5] إنْ بشرا قد قضى # ألاّ تجوز حكومة النّشوان[6]
فدعوا الحكومة لستم من أهلها # إنْ الحكومة فيبني شبيان
قتلوا كليبيكم بلقحة جارهم # يا خزر تغلب لستم بهجان[7]

قصيدة للأخطل و شرح بعض كلماتها:

و مما غنيّ فيه من نقائص جرير و الأخطل:

صوت

أناخوا فجرّوا شاصيات كأنّها # رجال من السّودان لم يتسرّبلوا
فقدت اصحابوني[8] لا أبا لأبيكم # و ما وضعوا الأنقال إلاّ ليفعلا
تمّرّ بها الأيدي سنيحا و بارحا # و ترفع[9] باللهّم حيّ و تنزل

الشاصيات: الشائلات القوائم من امتلائهما. و عنى بالشاصيات هاهنا الزّقاق، لأنها إذا امتلأت شالت أكارعها؛ [1]في «الديوان» : «مجمع تلعة». [2]القرم (بالفتح) : الفحل من الإبل، و يستعمل في السيد معظم من الرجال على التشبيه. و الكلأكل: الصدور. و الجران: باطن عنق البعير أو مقدمة من مذبحه إلى منحره.

[3]شولان الميزان (بالتحريك) : ارتفاع إحدى كفتّيه؛ و يستعمل في المفاخرة على التمثيل؛ يقال: فاخرت فلانا فشال ميزانه أو شال في ميزانه، أي فخرته و غلبته.

[4]برقة الروحان: روضة باليمامية. و في «الأصول» هنا: «برقة الريحان» و التصويب من «الأغاني» (ج 5 ص 186 من هذه الطبعة) و

«النقاء» و «معجم البلدان» لياقوت.

[5]كذا في «كل الأصول» هنا. و قد أثبتت في الجزء الثامن: «يا ذا العباءة» . (راجع فيه الحاشية رقم 5 ص 17) .

[6]في «الأصول» : «النسوان» بالسین المهملة و هو تصحیف.

[7]اللقة: الناقة الحلوة. و الخزر (بالضم) : جمع أخزرة و الخزر: صغر العین و ضيقها. و الهجان: البيض الكرام. يشير في هذا البيت إلى مقتل كلیب بن ربيعة و سببه.

[8]صبه: سقاہ الصبور و هو الشراب بالغداعة. و الأثقال: الأمتعة، واحدھا ثقل (بالتحريك).

[9]في «بعض الأصول» : «و ترفعها باللم» و هو تحريف. يعني أنه يسمى عليها بذكر الله في رفعها و إنزالها. و يروى: «و توضع.....
... و تحمل» .

يقال) شصا برجله إذا رفعها، و شصا بيصره إذا شخص؛ قال الراجز يصف الشاخص.

/

و بقر خماص[1] # ينطرن من خصاص[2]

بأعين شواصي # كفلق[3] الرّصاص

و السانح و السنبح: ما جاء عن يمينك يريد شمالك. و البارح: ما جاء عن شمالك يريد يمينك. و الجابه: ما جاء من أمامك مواجهها لك. و القعيد و الخفيف: ما جاء من ورائك. شبّه دور الكأس و اختلافها بينهم بالسوائح و البوار.

الشعر للأخطلل. و الغناء لمالك، فيه لحنان كلاهما له، أحدهما رمل بالبنصر في مجريها في الأبيات الثلاثة على الولاء من رواية إسحاق، و الآخر خفيف رمل بالوسطى في الثالث ثم الأول و الثاني عن عمرو. و ذكر عمرو أنَّ الرمل ايضاً لابن سريح و أنه بالوسطى. و فيه بالبنصر في الاول و الثاني عن الهشاميٌّ و عمرو. و فيه لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو و الهشاميٌّ.

و منها:

صوت

خفٌّ القطين فراحوا منك أو بکروا # و أزعجتهم نُّوى في صرفها غير
كأنّني شارب يوم استبَّد بهم # من قرقف ضمّنتها حمص[4] أو جدر
جادت بها ذوات القار متربعة # كلفاء ينحت من خرطومها المدر
يا قاتل الله وصل الغانيات إذا # أيقنَّ أثكّ ممن قد زها الكبر
أعرضن لِمَا حنى قوسي موّرها # و أبيضّ بعد سواد اللّمة الشّعر

/استبَّد بهم أي علي[5] عليهم. و القرقف: التي تأخذ شاربها رعدة لشدّتها. و الكلفاء: الخابية في لونها كلف[6].

و قوله «زها الكبر» يعني استخْفَه و أضعفه؛ يقال: زهاه و ازدهاه. و قال أبو عبيدة: الأصل في زهاه رفعه؛ فكانه أراد أنه رفعه في علوٍّ سُّنه عمما يردن منه. و اللّمة: الشعر المجتمع.

الشعر للأخطل يمدح عبد الملك بن مروان و يهجو قيسا وبني كلوب و يقول فيها: أَمّا كليب بن يربوع فليس لها # عند التفاخر [7] إيراد و لا صدر مخلفون و يقضى الناس أمرهم # و هم بغيب و في عمياء ما شعروا

[1] خماص: ضامرات البطون، الواحد خمchan (بفتح الخاء و ضمه) للذكر، و خمانة للمؤنث.

[2] الخصاص: الخروق، واحدها خصاصة.

[3] في «الأصول» : «تعلق بالرصاص» . و التصويب من «لسان العرب» (مادة شصا) . و فيه زيادة عما هنا، هي: يا رب مهر شاص و موضعه في أول الرجز.

[4] حمص: مدينة مشهورة بالشام بين دمشق و حلب في نصف الطريق. و جدر: قرية بين حمص و سلمية تنسب إليها الخمر.

[5] في «الأصول» : «علا عليهم» و هو تحريف. يعني أنهم غلبوا على أمرهم.

[6] الكلف: حمرة كدرة، أو هو لون بين السواد و الحمرة.

[7] في «الديوان» : «عند التفارط» : و التفارط التقدم في طلب الماء. -

ملطّمون بأعقار[1]الخياض فما # ينفكّ من دارميّ فيهم أثر
بئس الصحة[2] و بئس الشّرب شريهم # إذا جرى فيهم المزاّء و السّكر
قوم تناهت إليهم كلّ مخزية # و كلّ فاحشة سبّت بها مصر
الأكلون خبيث الرّاد و حدهم # و السائلون بظهر الغيب ما الخبر
و هذه القصيدة من فاخر شعر الأخطل و مقدمه و مما غلب فيه على
جريـرـ و قد احتاج جرير إلى سلخ[3]بيته هذا الأخير فرـدـه عليه بعينـهـ في
نقـيـضـةـ هذهـ القـصـيـدـةـ،ـ وـ ضـمـنـهـ بيـتـينـ منـ شـعـرـهـ فـقـالـ:ـ /ـ
الأكلـونـ خـبـيـثـ الرـادـ وـ حـدـهـ #ـ وـ النـازـلـونـ إـذـاـ وـارـاهـمـ الخـمـرـ[4]ـ
وـ الطـاعـنـونـ عـلـىـ الـعـمـيـاءـ إـنـ رـحـلـواـ #ـ وـ السـائـلـونـ بـظـهـرـ الغـيـبـ ماـ الـخـبـرـ

وـ فيـ هـذـهـ القـصـيـدـةـ يـقـولـ الأـخـطـلـ يـمـدـحـ عـبـدـ الـمـلـكـ:

إـلـىـ اـمـرـئـ لـاـ تـعـرـّـبـنـاـ[5]ـ نـوـافـلـهـ #ـ أـظـفـرـهـ اللـهـ فـلـيـهـنـىـ لـهـ الـظـفـرـ
الـخـائـضـ الـغـمـرـ وـ الـمـيمـونـ طـائـرـهـ #ـ خـلـيـفـهـ اللـهـ يـسـتـسـقـىـ بـهـ الـمـطـرـ
وـ الـهـمـ بـعـدـ نـجـيـنـهـ[6]ـ يـبـعـثـهـ #ـ بـالـحـزـمـ وـ الـأـصـمـعـانـ[7]ـ الـقـلـبـ وـ الـحـذـرـ
وـ مـاـ الـفـرـاتـ إـذـاـ جـاشـتـ غـوـارـيـهـ #ـ فـيـ حـافـيـهـ وـ فـيـ أـوـسـاطـهـ الـعـشـرـ[8]ـ
وـ زـعـزـعـتـهـ[9]ـ رـيـاحـ الصـيـفـ[10]ـ وـ اـضـطـرـبـتـ #ـ فـوـقـ الـجـاجـيـءـ[11]ـ مـنـ آـذـيـهـ غـدـرـ
مـسـحـنـفـ[12]ـ مـنـ جـالـ[13]ـ الـرـومـ يـسـتـرـهـ #ـ مـنـهاـ أـكـافـيـفـ[14]ـ فـيـهاـ دـوـنـهـ زـورـ

[1]الأعقار: جمع عقر (بالضم) و هو مؤخر الحوض حيث تقف الإبل إذا وردت، أو هو مقام الشاربة منه.

[2]كذا في «الديوان». و هو يريد أن يذمبني يربو في حل سكرهم إذا شربوا و صحوهـمـ. و في «الأصول» : «بئس الصحاب». و المزاـءـ (بالضم) : من أسماء الخمر؛ سميت بذلك للذعـهاـ اللسانـ.

[3]كذا في «ج». و في «سائر الأصول» : «نسخ بيته» .

[4]الخمر (بالتحريك) : ما واراك من شجر و غيره.

[5]كذا في «الديوان». و في «أكثر الأصول» : «لا تعدينا». و في «ـحـ» : «لا يـعـدـيـنـاـ» .

[6]في «الأصول» : «بلغته» و التصويب من «الديوان» .

[7] في الأصول «و الأصمعين» و التصويب من «الديوان» ؛ إذ المعنى المراد: و الأصمعان القلب و الحذر بيعثنه أيضا. و القلب الأصم: الذكي المتوقد الفطن، و كذلك يوصف بالصمع الرأي الحازم.

[8] جاشت: هاجت. و الغوارب: المتون؛ يريد أمواجه و أعلىه. و في «الديوان» : «حوالبه» وهي أمواجه. و العشر: شجر.

[9] زعزعته: حركته، و قيل حركته تحريكا شديدا. و في «الديوان» : «زعزعته» بالذال المعجمة، و هما بمعنى واحد.

[10] في «الأصول» : «رياح الطير» و التصويب من «الديوان» .

[11] الجاجيٌّ: الصدور، و احدها جؤجؤ. و الاذىٌ: الموج. و الغدر: جمع غدير. و في «الأصول» عذر (بعين مهملة و ذال معجمة) و التصويب من «الديوان» .

[12] مسحنفر: سريع الجري.

[13] في «الأصول» : «من بلاد الروم» و التصويب من «الديوان» و «لسان العرب» .

[14] في «الأصول» : «أكاليف» و التصويب من «الديوان» و «لسان العرب» (مادة كف) . و أكافيف الجبل: حيوده أي حروفه الناتئة في أعراضه. و الزور (بالتحريك) : الميل. يصف الفرات و جريه في جبال الروم المطلة عليه حتى يشق بلاد العراق.

/

يُوْمَا بِأَجُودِ مِنْهُ حِينَ تَسْأَلُهُ # وَ لَا بِأَحْبَرٍ[1] مِنْهُ حِينَ يَجْتَهِرُ
 فِي نَبْعَةٍ[2] مِنْ قَرِيشٍ يَعْصِبُونَ[3] بِهَا # مَا إِنْ يَوْازِي بِأَعْلَى نَبْتَهَا الشَّجَرُ
 حَشْدٌ عَلَى الْخَيْرِ عَيَّافُوا الْخَنَا أَنْفُ # إِذَا أَلْقَتْ بِهِمْ مَكْرُوهَةً صَبَرُوا
 لَا يَسْتَقِلُّ[4] ذُوو الْأَضْغَانِ حَرِبُهُمْ # وَ لَا يَبْيَّنُ فِي عِيَدَاهُمْ خَورُ
 شَمْسٍ[5] الْعِدَاوَةُ حَتَّى يَسْتَقَادُ لَهُمْ # وَ أَعْظَمُ النَّاسَ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا

مدح الرشيد بيتا للأخطل:

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلَيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلَيٌّ
 بْنُ الصَّبَّاحِ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ الرَّشِيدَ قَالَ لِجَمَاعَةٍ مِّنْ أَهْلِهِ وَ جَلْسَائِهِ: أَيْ بَيْتٍ
 مَدْحُ بِهِ الْحَلْفَاءِ مَنّْا وَ مَنْ بْنِي أَمْيَّةَ أَفْخَرُ؟ فَقَالُوا وَأَكْثَرُوا.

فَقَالَ الرَّشِيدُ: أَمْدَحُ بَيْتَ وَ أَفْخَرُهُ قَوْلَ ابْنِ النَّصْرَانِيَّةِ فِي عَبْدِ الْمَلِكِ:
 شَمْسُ الْعِدَاوَةِ حَتَّى يَسْتَقَادُ لَهُمْ # وَ أَعْظَمُ النَّاسَ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا

مدح آدم بن عمر بن عبد العزيز بيتا للأخطل في مجلس المهدي فاغضيه:

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْرُوبِهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ عَنِ
 الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: قَالَ الْمَهْدِيُّ يَوْمًا وَ بَيْنَ يَدِيهِ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ: أَيْنَ مَا
 تَقُولُهُ فِينَا مِنْ قَوْلِكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُنْصُورِ: /
 لِهِ لَحْطَاتٌ عَنْ حَفَافِي سَرِيرِهِ # إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عَقَابٌ وَ نَائِلٌ

فَاعْتَرَضَهُ آدَمُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: هَيَّهَاتٌ وَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقُولَ هَذَا وَ لَا ابْنُ هَرْمَةَ كَمَا قَالَ الأَخْطَلُ: شَمْسُ الْعِدَاوَةِ حَتَّى
 يَسْتَقَادُ لَهُمْ # وَ أَعْظَمُ النَّاسَ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا

قَالَ: فَغَضِبَ الْمَهْدِيُّ حَتَّى اسْتَشَاطَ وَ قَالَ: كَذَبٌ وَ اللَّهُ ابْنُ النَّصْرَانِيَّةِ
 الْعَاصِمُ بَطَرَ أَمْمَهُ وَ كَذَبَتْ يَا عَاصِمٌ بَطَرَ أَمْمَكَ! وَ اللَّهُ لَوْلَا أَنْ يَقُولَ: إِنِّي
 خَفِرتُ[6] بِكَ لِعَرْفَتِكَ مِنْ أَكْثَرِ شَعْرِيِّ! خَذُوا بِرِجْلِ ابْنِ الْفَاعِلَةِ فَأَخْرِجُوهُ عَنِّيِّ!
 فَأَخْرِجُوهُ عَلَى تَلْكَ الْحَالِ، وَ جَعَلُ يَشْتَمِهِ وَ هُوَ يَجْزُّ وَ يَقُولُ: يَا بَنَ الْفَاعِلَةِ!
 أَرَاهَا فِي رَعْوَسِكُمْ وَ أَنْفَسِكُمْ!.

صوت

إِنِّي أَرْقَتُ وَ لَمْ يَأْرِقْ مَعِي صَاحِ # لِمَسْتَكْفٌ بَعِيدُ النَّوْمِ لَوْاحٌ

[1] في «الأصول» : «بأجده» و التصويب من «الديوان» . أي بأعظم و لا أحسن مرآة منه؛ يقال جهرت قلنا و اجتهرته إذا رأيته عظيما حسن المرأة في عينك.

[2] النبع: ضرب من الشجر و هو من أجوده.

[3] هذه رواية «الديوان» . و في «الأصول» : «يعصمون بها» . و يعصبون بها: يطيفون بها و يلزمونها.

[4] استقل الشيء: حمله. يريد أن خصومهم لا يستطيعون أن ينهضوا بحربيهم. و يبين: يتضح و يظهر.

[5] شمس: جمع شموس، و هو من الرجال العسر في عداوته الشديد الخلاف على من عانده. و الأصل في هذا الجمع أن يكون مضموم العين، و يجوز فيه التسكين كما ورد في البيت هنا.

[6] كذا في «الأصول» . و الذي في كتب اللغة أنه يقال: خفرت فلانا و خفرت به إذا أجرته و أمنته، و أخفرته إذا غدرته، و يقال خفرت ذمته إذا لم يوف بها.

دان مسْفٌ فوق الأرض هيدبِه # يكاد يدفعه من قام بالرّاح

عروضه من البسيط. الشعر لأوس بن حمر و هكذا رواه الأصمعيّ، أخبرنا بذلك اليزيديّ عن الرياشيّ عنه، و وافقه بعض الكوفيين، و غير هؤلاء يرويه لعبيد بن الأبرص و الغناء لإبراهيم الموصليّ ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى. و لحسين بن محرز لحن في البيت الثاني و بعده:

إن أشرب الخمر أو أغلى بها ثمنا # فلا محالة يوماً أني صاح

و طريقته خفيف رمل بالوسطى.

/ قوله: مستكفٌ: يعني مستديراً؛ و كل طرفة كفة. أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال سمعت أبا مهدي يقول و هو يصف شجاعا[1] عرض له في طريقه: تبعني شجاع من هذه الشّجعان، فمَرَ خلفي/ كأنه سهم زالج، فحدث عنه، واستكف كأنه كفة حابل، فرميته فنطرت ثلاثة أشائه[2] و كذلك يقال كفة الحابل و كفة الميزان بالكسر، و الأولى مضمة[3]. و لواح: من قولهم لاح يلوح إذا ظهر.

و مسْفٌ: قد أسف على وجه الأرض إذا صار عليها أو قرب منها أو دنا إليها؛ و من هذا يقال: أسف الطائر إذا طار على وجه الأرض؛ و يقال ذلك للسهم أيضا. و هيدبِه: الذي تراه كالمتعلق بالسحاب. يقول: هذا السحاب يكاد من مقام أن يمسه و يدفعه براحتة لقربه من الأرض؛ و هو أحسن ما وصف به السحاب.

[1] الشجاع (بضم الشين و كسرها، و جمعه شجعان بضم الشين و كسرها) : الحية الذكر، أو الحية مطلقا، أو هو ضرب من الحيات.

[2] أشقاء الحية: مطاوتها إذا تحوت و تشتت، واحدتها ثني (بالكسر) . و يقال أيضا مثنى الحية، جمع مثناه (بفتح الميم و كسرها).

[3] لأهل اللغة في ضبط الكلمة «كفة» في معانيها المختلفة آراء كثيرة مبسوطة في كتاب «لسان العرب». و غيره.

5- ذکر اوس بن حجر و شیء من اخباره

نسب أوس بن حجر:

و قد اختلف في نسبه، فقال الأصمسي، فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي عن الرياشي عنه، هو أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نمير. و قال ابن حبيب، فيما ذكره السكري عنه، : هو أوس بن حجر من شعراء الجاهليّة و فحولها.

و ذكر أبو عبيدة أنه من الطبقة الثالثة، و قرنه بالخطيئة نابغةبني جعدة.

في الشعر:

فأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال
قال أبو عبيدة حدثنا يونس عن [1] أبي عمرو قال:
كان أوس شاعر مصر حتى أسقطه النابغة و زهير، فهو شاعر تميم في
الجاهلية غير مدافع.

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَمْرَو يَقُولُ: كَانَ أَوْسَ بْنَ حَجْرٍ فَحْلَ الشِّعْرَاءِ؛ فَلَمَّا نَشَأَ النَّابِغَةَ طَأَطَأَ مِنْهُ. وَأَمَّا الْكَلْبِيُّ فَإِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ مِنْ هَذِهِ الطَّبْقَةِ لَبِيدَ بْنَ رَبِيعَةَ وَالشَّمَّاخَ بْنَ ضَرَارَ. قَالَ وَتَمِيمٌ إِلَى الْآنِ مَقِيمٌ عَلَى تَقْدِيمِ أَوْسٍ. قَالَ: وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ بِتَقْدِيمِ عَدَىٰ؛ وَأَنْشَدَ لِحَارِثَةَ بْنَ يَدْرَ الغَدَانِيَّ:

و الشّعر كان مبيته و مظلّه # عند العبادى الذى لا يجهل

و قال يعقوب بن سليمان قال حماد: أدركت رجالا منبني تميم لا يفضلون على عدّي في الشعر أحدا.

أَخْبَرَنِي الْيَزِيدُ عَنِ الرِّيَاضِيِّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: تَمِيمٌ تَرَوَى هَذِهِ
الْقَصِيدَةَ الْحَائِيَّةَ لِعَبِيدٍ، وَذَلِكَ غُلْطٌ؛ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُخْلِطُهَا بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي
عَلَى وَزْنِهَا وَرُوِيَّهَا لِتَشَابَهِهِمَا.

غنت فتاة أعرابية يشعر له في السحاب:

أَخْبَرَنِي عَلِيٌّ بْنُ سَلِيمَانَ الْأَخْفَشَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدَ السَّكَريُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسِينِ بْنُ الْمَسْوَدِ بْنُ وَرْدَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

خرج أعرابي مكفوف و معه ابنة عم له لرعى غنم لهما. فقال الشيخ:
أجد ريح التّسييم قد دنا، فارفعي رأسك فانظري. فقالت: أراها كأنها ريرب

معزى هزلٰي. قال: ارعي و احذري. ثم قال لها بعد ساعة: إني أجد ريح النسيم قد دنا، فارفعي رأسك فانظرني. فقال: أراها كأنها بغال دهم تجرّ جلالها. قال: ارعي و احذري. ثم مكث ساعة ثم قال: إني لأجد ريح النسيم قد دنا، فانظرني. قالت: أراها كأنها بطن حمار أصحر. فقال: ارعي و احذري. ثم [1]في «الأصول»: «حدّثنا يونس بن أبي عمرو...» و هو تحريف.

مكث ساعة فقال: إني لأجد ريح النسيم، فما ترين؟ قالت: أراها كما قال الشاعر: دان مسفٌ فوق الأرض هيدبه # يكاد يدفعه من قام بالراح

/كأنما بين أعلى و أسفله # ربط منشرة أو ضوء مصباح

فمن بمحفله كمن بنجوطه # و المستكِنْ كمن يمشي بقرواح

قال: انجي لا أبا لك! فما انقضى كلامه حتى هطلت السماء عليهم.

البيت الثاني من هذه الأبيات ليس من رواية ابن حبيب ولا الأصممي.

معنى قول الجارية «كأنها بطن حمار أصحر» : تعني أنه أبيض فيه حمرة. و الصحراء لون كذلك. و قوله: «فمن بمحفله كمن بنجوطه» : يعني من هو بحيث احتفل السيل-و احتفال كل شيء معظمه-كمن في نجوطه. و قد روي «بمحفشه» ، و هما واحد، و معناهما مجرى معظم السيل. يقول: فمن هو في هذا الموضع منه كمن بنجوطه (أي ناحية عنه) سواء لكثره المطر. و القرواح: الفضاء؛ /يقال قرواح و قرياح. و يقال في معنى المحفش: حفشت الأودية إذا سالت، و تحفشت المرأة على ولدها إذا قامت عليه.

كان يسير ليلا فصرعته ناقته، فأكرمه فضالة بن كلدة، فمدحه:
 أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني عليّ بن أبي عامر السّهميّ المصريّ قال حدّثني أبو يوسف الأصبهانيّ قال حدّثني أبو محمد الباهليّ عن الأصمميّ، و ذكر هذا الخبر أيضاً التّوزيّ عن أبي عبيدة، فجمعت روایتيهما، قالا: كان أوس بن حجر غزا مغراً بالنساء؛ فخرج في سفر، حتى إذا كان بأرضبني أسد بين شرج و ناظرة[1]، فبينا هو يسيراً ظلاماً إذ جالت به ناقته فصرعته فاندقت فخذاه فبات مكانه؛ حتى إذا أصبح غداً جواري الحيّ يجتنبن الكمة و غيرها من نبات الأرض و الناس في ربيع. فبينا هنّ كذلك إذ بصرن بناقته تجول و قد علق زمامها في شجرة و أبصرنه ملقي، ففرزعن فهربن. فدعى بجارية منهن فقال لها: من أنت؟ قالت: أنا حليمة بنت فضالة بن كلدة، و كانت أصغرهن؛ فأعطتها حجراً و قال لها: اذهبي إلى أبيك فقولي له: ابن هذا يقرئك السلام. فأخبرته فقال: يا بنّي، لقد أتيت أباك بمدح طويل أو هجاء طويلاً. ثم احتمل هو و أهله حتى بنى عليه بيته حيث صرع و قال: وَ اللَّهِ لَا أَتُحَوِّلُ أَبْدَا حَتَّى تَبْرَأَ؛ وَ كَانَتْ حَلِيمَةَ تَقْوِيمَ عَلَيْهِ حَتَّى اسْتَقْلَّ. فقال أوس بن حجر في ذلك: جدلت[2] على ليلة ساهره # بصحراء شرج إلى ناظره

تزاد لياليٌ في طولها # فليست بطلق و لا ساكره[3]

أنوء برجل بها ذهنها[4] # و أعيت بها أختها الغابرة

[1]شرح و ناظره: موضعان.

[2]الجدل: الصرع؛ يقال: جدله و جدّله تجديلاً فانجدل و تجدّل. و في «الأصول» و «الديوان» : «خذلت» و ظاهر أنه تصحيف.

[3]ليلة طلق و طلقة: طيبة لا خرّ فيها و لا برد و لا مطر و لا قر؛ و يقال: يوم طلق. و ليلة ساكرة: ساكنة الريح؛ يقال: سكرت الريح تسكر (على وزان قعد) سكورا و سكرانا إذا سكنت بعد الهبوب.

[4]كذا في «اللسان» (في مادة ذهن). . و الذهن: القوة. و الغابرة: الباقية. و في «الأصول» و «الديوان» : ... دهيتها... العاثرة.

و قال في حليمة:

لعمرك ما ملّت ثواء ثوبها[1] # حليمة إذ ألقى مراسي مقعد[2]
ولكن تلقت باليدين ضمانتي[3] # و حلّ بشرج م القبائل[4] عوّدي
ولم تلهها[5] تلك التكاليف إنّها # كما شئت من أكرومة و تحرّد[6]
سأجزيك أو يجزيك[7] عنّي مثّوب # و قصرك[8] أن يثنى عليك و تحمدني

رثى فضالة بن كلدة حين مات:

قالا: ثم مات فضالة بن كلدة، و كان يكنى أبا دليجة، فقال فيه أوس بن حجر يرثيه.

يا عين لا بدّ من سكب و تهمال # على فضالة جلّ الزّرء العالى

و يروى «عینی». العالى: الأمر العظيم الغالب. و هي طويلة جدًا. و فيها مما يغتّى فيه:

صوت

أبا دليجة من توصي بأرمالة # أم من لأشعث[9] ذي طمرين محال
أبا دليجة من يكفي العشيرة إذ # أمسوا من الأمر في ليس و بلال
لا زال مسك و ريحان له أرج # على صداك[10] بصاصي اللّون سلسال

/غتّى فيه دحمان خفيف رمل بالوسطى عن عمرو. و ذكر حبسن أَنْ فيه
لابن عائشة رملا بالوسطى عن عمرو. و ذكر حبسن أَنْ فيه لابن عائشة رملا
بالبنصر، و لداود بن العباس ثاني ثقيل، و لابن جامع خفيف ثقيل.

و من فاضل مراطيه إياه و نادرها قوله:

أيتها النفس أجملي جرعا # إنّ الذي تكرهين قد وقعا

إنّ الذي جمّع السماحة والـ # تّجدة و الحزم و القوى جمعا

[1]الثواء: الإقامة. و الثوى هنا: الضيف.

[2]المقعد: الذي به داء يقعده. و في بعض «الأصول» و «الديوان» :
«مقعدي» بباء في آخره.

[3]الضمانة: الداء في الجسد من كبر أو بلاء أو غير ذلك. و مثل
الضمانة الضمان و الضمن (بالتحريك) و الضمنة (بالتحريك) و الضمنة
(بالضم) : يقال: رجل ضمن (بالتحريك) لا يثنى و لا يجمع لأنّه وصف

بالمصدر، و رجل ضمن (بكسر عينه) و ضميين؛ و هذان الوصفان يثنيان و يجمعان؛ و جمع الأُول: ضمنون، و الثاني: ضمني.

[4]أي من القبائل. و في «الأصول» : «فالقبائل» و التصويب من «الديوان» .

[5]يقال: لهى عن الشيء يلهى (و زان فرح) إذا كف عنه و تركه. يريد: لم يجعلها تتركه ما تلاقيه في القيام عليه من تكاليف.

[6]التخرد: الحباء و الخفر؛ يقال: خردت الفتاة خردا (من باب فرح) و تخرّدت.

[7]المثوب هنا: الذي يعطي المحسن ثواب ما عمل؛ يقال: أثابه الله و أثوبه و ثوّبه.

[8]قصرك: غايتك و كفايتك؛ و مثله قصارك و قصاراك (بضم القاف فيهما) .

[9]رجل أشعث: مغبر الرأس متلبد الشعر أو منتشره لقلة تعهده بالدهن و الاستحداد. و الطمر: الثوب الخلق. و محال: مجدب. يريد أنه فقير.

[10]الصدى هنا: جثة الميت في قبره. و بصافي اللون أي مع صافي اللون، يريد الماء. و الدعاء للقبور بالسقيا معروف عند العرب.

المخلف المتألف [1] المرّأ لم # يمتع بضعف و لم يمت طبعا
أودى و هل تنفع الإشاحة [2] من # شيء لمن قد يحاول البدعا
و هي قصيدة أيضاً يمدحه بها في حياته و يرثيه بعد وفاته. و له فيه
قصائد غير هذه.

صوت

رأيت زهيرا كلكل خالد # فأقبلت أسعى كالعجل أبادر
فشللت يميني يوم أضرب خالدا # و يمنعه مني الحديد المظاهر

عروضه من الطويل. الشعر لورقاء بن زهير. و الغناء لكردم، خفيف
ثقيل أوّل بالوسطى في مجريها عن إسحاق، و ذكر عمرو بن بانة أنه لمعبد،
و ذكر إسحاق أنه ينسبه إلى معبد من لا يعلم، و روى عن أبي سبات عن
يونس أنه أخذه من كردم وأعلمه أن الصنعة فيه له.

[1] المخلف المتألف: يريد أنه يتلف ماله كرما، و يخلفه نجدة؛ كما قال آخر: فأتلف ذاك متلاف كسوب و المرزا: الذي تناه الرزيات في ماله لما يعطي و يسأل. و الإمتاع: الإقامة. يقول: لم يقم و هو ضعيف. و الطبع: الدنس. و أصل الطبع (بالتحريك) : الوسخ و الصدا يغشيان السيف و غيره. و قد استعير لما يغشى النفس من الخلل الذميمة.

[2] أودى هلك. و الإشاحة: الحذر. يقول: هل ينفع الحذر و الخوف شيئاً لمن يحاول دفع الموت. و عبر عن محاولة دفع الموت بمحاولة البدع، إذ محاولة دفع الموت بدعة. و في «الأصول» : «لمن قد يحاول النزع». و التصويب من «لسان العرب» (مادة شيج) و «الكامل» للمبرد (ص 730 طبعة أوربا).

6- خبر ورقاء بن زهير و نسبه و قصة شعره هذا:

هو ورقاء بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة من مازن بن الحارت بن قطيبة بن عبس[1] بن بغيض بن ريث بن غطفان، يقوله لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة[2]، أباه زهير بن جذيمة. و كان السبب في ذلك- فيما أخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري و حبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة، و نسخت بعض هذا الخبر عن الأثرم و رواية ابن الكلبي، و أصنفت بعض الروايات إلى بعض إلا ما أفردته و جلبته عن روايه. قال أبو عبيدة حدثني عبد الحميد بن عبد الواحد بن عاصم بن عبد الله بن رافع بن مالك بن عبد بن جلهمة بن حدّاق بن يربوع بن سعد بن تغلب بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم بن أعصر، قال حدثني أبي عبد الواحد و عمّي صفوان ابنا عاصم عن أبيهما عاصم بن عبد الله عمن أدرك شأس بن زهير. قال: كان مولد عاصم قبل مبعث النبي صلى الله عليه و سلم، و كان عاصم جاهلياً. قال: و قال عبد الحميد حدثني سيار بن عمرو أحدبني عبيد بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم- قال أبو عبيدة: و كان أعلم غنيّ[3]- عن شيوخهم:-

مقتل شأس بن زهير أخيه و البحث عن قاتله ثم محاولة الثأر منه:

أن شأس بن زهير بن جذيمة أقبل من عند ملك- قال أبو عبيدة: أراه النعمان- و كان بينه و بين زهير صهر- قال أبو عبيدة: ثم حدثني مرة أخرى قال: كانت ابنة زهير عنده- فأقبل شأس بن زهير من عنده و قد حباه أفضل/ الحبوبة مسكا و كسا و قطفا و طنافس، فأناخ ناقته في يوم شمال و قرّ على ردهة[4] في جبل و رياح بن الأسك[5] أحدبني رياح بن عبيد بن سعد بن عوف بن جلان على الرّدهة ليس غير بيته بالجبل؛ فأنشا شأس يغتسل بين الناقة و البيت؛ فاستدبره رياح فأهوى له بسهم فبتر به صلبه. قال أبو عبيدة و حدثني رجل يخيل إلي أنه أبو يحيى الغنوبي قال: ورد شأس و قد حباه الملك بحبوة فيها قطيفة حمراء ذات هدب و طيب، فورد منعجا[6] و عليه خباء ملقي لرياح بن الأسك فيه أهلة في الظهيرة؛ فألقى ثيابه بفنائه ثم قعد يهريق عليه الماء، و المرأة قريبة منه (يعني امرأة رياح) فإذا هو مثل الثور الأبيض. فقال رياح لامرأته: أنتيني[7] قوسى؛ فمدّت إليه قوسه و سهما، و انتزعت المرأة نصله لئلا يقتله؛ فأهوى عجلان إليه فوضع السهم في مستدق الصلب بين فقارتين ففصلهما، و خرّ ساقطا؛ و حفر له حفراً فهدمه عليه، و نحر جمله و أكله. قال: و قال عبد الحميد: أكل ركبته و أولج

متاعه بيته. و قال [1]كذا في كتاب «المعارف» لابن قتيبة و «القاموس» .
و في «الأصول» : «قطيعة بن قيس» .

[2]في «الأصول» : «حقصة» و هو تحريف.

[3]كذا في ج. و في «سائر الأصول» : «و كان بلغني عن شيوخهم» و
هو تحريف.

[4]الردهة (بالفتح) : النقرة في الجبل أو في الصخر يستنقع فيها
الماء.

[5]في كتاب «الكامل» لابن الأثير (ج 1 ص 411) : «رياح بن الأشل»

[6]منعج (بفتح فسكون فكسر) : موضع.

[7]في «أ، م» : «اعطيني». و أنطيني لغة في اعطيني. -

عبد الحميد: و فقد شأس و قصّ أثره و نشد، و ركبوا إلى الملك فسألوه عن حاله. فقال لهم الملك: حبوته و سرّحته.

فقالوا: و ما متعنته به؟ قال: مسك و كسا و نطوع و قطف. فأقبلوا يقصّون أثره فلم تُتضح لهم سبيله. فمكثوا كذلك ما شاء الله، لا أدري كم، حتى رأوا امرأة رياح باعتر بعكاظ قطيفة حمراء أو بعض ما كان من حباء الملك، فعرفت و تيقّنوا أن رياحاً تأرهم. قال أبو عبيدة: و زعم الآخر قال: نشد^[1] زهير بن جذيمة الناس، فانقطع ذكره على منعج وسط غنيّ، ثم أصابت الناسجائحة و جوع، فنحر زهير ناقة^[2]، فأعطى امرأة شطيها^[3]/ فقال: اشتري لي الهدب و الطيب. فخرجت بذلك الشحم و السّنام تبيعه حتى دفعت^[4] إلى امرأة رياح، فقالت: إنّ معي شحاماً أبيعه في الهدب و الطيب؛ فاشترت المرأة منها. فأنت المرأة زهيراً بذلك، فعرف الهدب. فأتى زهير غنيّاً، فقالوا: نعم! قتل رياح بن الأسك، و نحن براءٌ منه. و قد لحق بحاله منبني الطماح وبني أسد بن خزيمة. فكان يكون الليل عنده و يظهر في أبان^[5] إذا أحسن الصبح، يرمي الأروى^[6]: إلى أن أصبح ذات يوم و هو عنده و عبس تريغه^[7]. فركب خاله جملاً و جعله على كفل^[8] وراءه. فبينما هو كذلك إذا دنت، فقالوا^[9]: هذه خيل خاله فقالوا: هل كان معك أحد؟ شجر فحفر في أصل سوقه. و لقيت الخيل خاله فقالوا: هل كان معك أحد؟ قال لا. فقالوا: ما هذا المركب وراءك؟ لتخبرنا أو لنقتلنك! قال: لا كذب، هو رياح في ذلك القاع. فلما دنوا منه قال الحصينان: يابني عبس دعونا و ثارنا، فخنسوا^[11] عنهم. فأخذ رياح نعلين من سبت^[12] فصيّرهما على صدره حيال كبده، و نادى: هذا غزالكما الذي تبغيان. فحمل عليه أحدهما فطعنـه، فأزالـت النـعل الرـمح إلى حيث شـاكتـه، و رـماـه رـياـح مـولـياـ فـجـذـمـ^[13] صـلـبهـ. قال: ثم جاء الآخر فطعنـه فـلمـ يـغـنـ شيئاـ، و رـماـه مـولـياـ فـصـرـعـهـ. فقالـتـ عـبسـ: أـينـ تـذـهـبـونـ إـلـىـ هـذـاـ! و اللـهـ/لـيـقـتـلـنـ مـنـكـ عـدـدـ مـرـامـيـهـ، و قـدـ جـرـحـاهـ فـسـيـمـوـتـ. قالـ: و أـخـذـ رـياـحـ رـمـحـيـمـاـ و سـلـبـيـهـمـاـ و خـرـجـ حـتـىـ سـنـدـ إـلـىـ أـبـانـ. فـأـتـهـ عـجـوزـ و هو يـسـتـدـمـيـ^[14] عـلـىـ الـحـوـضـ لـيـشـرـبـ مـنـهـ/وـ قـالـتـ: اـسـتـأـسـرـ تـحـيـ، فـقـالـ: جـبـيـنـيـ^[15] حـتـىـ أـشـرـبـ. قالـ: فـأـبـتـ و لـمـ تـنـتـهـ. فـلـمـ غـلـبـتـهـ أـخـذـ مشـقـصـاـ^[16] و كـيـعـ^[17] بـهـ كـرـسوـعـيـ يـديـهاـ. قالـ فـقـالـ عـبـدـ الـحـمـيدـ: فـلـمـ [1] يريد: سـأـلـ النـاسـ.

[2] كذا في «ح». و في «سائر الأصول»: «ناقته».

[3] شطيها: جنبي سلامها.

[4] دفعت: انتهت.

[5] أبان: جبل.

[6] الأروى: اسم جمع للأروية وهي أنشى الوعول.

[7] تريغه: تطلبه.

[8] الكفل (بالكسر) : شيء مستدير يتخد من الخرق و نحوها و يوضع على سمام البعير.

[9] كذا في «الأصول» . و لعل صوابه: «إذ دنت الخيل فقال هذه... إلخ» .

[10] طمر: معناها هنا استخفى.

[11] خنسوا: تأخروا و تنحوا.

[12] السبت: (بالكسر) : الجلد المدبوغ.

[13] جذمه: قطعه بسرعة.

[14] يستدمي: يطأطئ رأسه يقطر منه الدم.

[15] جنبيني: أبعدي عنِّي؛ يقال: جنبه تجنيباً و تجنبه و جانبه و تجانبه و اجتنبه إذا بعد عنه. و في «الأصول» : «اجنبيني» بزيادة الألف، و هو تحريف. و يقال: جنبه الشيء يجنبه (من باب نصر) ، و جنْبَه إياه تجنيباً، و أجنبه إياه، إذا نجا عنه.

[16] المشقص: نصل عريض أو هو سهم فيه ذلك النصل.

[17] كتع (بالتضعيف) : قطع. و في بعض «الأصول» : «كتع» بالباء، و هو تصحيف.

استبان لزهير بن جذيمة أَنَّ رِيَاحًا ثَأْرَه قَالَ يَرْثِي شَأْسَا:

رثاء زهير بن جذيمة لابنه شأس:

بكيت لشأس حين خبّرت أهّنْ # بماء غنيّ آخر اللّيل يسلب
لقد كان مأته الرّدّاه لحتفه # و ما كان لو لا غرّة اللّيل يغلب
فتيل غنيّ ليس شكل كشكله # كذاك لعمرى الحين للمرء يجلب
سابكي عليه إن بكيت بعيرة # و حقّ لشأس عبرة حين تسكب
و حزن عليه ما حييت و عولة # على مثل ضوء البدر أو هو أعجب
إذا سيم [1] ضيما كان للضيم منكرا # و كان لدى الهيجاء يخشى و يرهب
و إن صوت الداعي إلى الخير مرّة # أجاب لما يدعوه له حين يكرب [2]
ففُرج عنه ثم كان ولّيه # فقلبي عليه لو بدا القلب ملهم

و قال زهير بن جذيمة حين قتل شأس: شأس و ما شأس! و البأس و
ما البأس! لو لا مقتل شأس، لم يكن بيننا بأس.
قال: ثم انصرف إلى قومه، فكان لا يقدر على غنوئٍ إلّا قتله.

قال عبد الحميد: فغزت بنو عبس غنّيَا قبل أن يطلبوها قوداً أو دية مع أخي شأس الحصين بن زهير بن جذيمة و الحصين بن أسيد بن جذيمة ابن أخي زهير. فقيل/ذلك لغنيّ: فقالت لرياح: انج، لعلنا نصالح على شيء أو نرضيهم بدية و فداء. فخرج رياح رديفاً لرجل من بين كلاب-و زعم أبو حيّة التميريّ أنه منبني جعد[3]- و كان معهما صحيفة فيها آراب[4]لحم، لا يريان إلّا أنهم قد خالفا وجهة القوم، فأوجفا أيديهما في الصحيفة فأخذ كل و اخذ منها و ذرة[5]ليأكلها، متراجفين لا يقدران على النزول. قال: فمَرْ فوق رءوسهما صرد[6]فصرصر، فألقيا اللحم و أمسكا بأيديهما و قالا: ما هذا! ثم عادا إلى مثل ذلك فأخذ كل واحد منها عظماً، و مَرْ الصَّرْد فوق رءوسهما فصرصر؛ فألقيا العظامين و أمسكا بأيديهما و قالا: ما هذا! ثم عادا الثالثة فأخذ كل واحد منها قطعة، فمَرْ الصَّرْد فوق رءوسهما فصرصر، فألقيا القطعتين[7]: حتى فعل ذلك ثلاثة مرات، فإذا هما بالقوم أدنى ظلم (و أدنى ظلم[8]أي أدنى شيء) و قد كانوا يظنّان أنهم قد خالفا وجهة القوم. فقال صاحبه لرياح: اذهب فإني آتي القوم أشاغلهم عنك و أحذّهم حتى تعجزهم ثم ماض إن تركوني. فانحدر رياح عن عجز الجمل فأخذ [1]سامه الأمر: كلفه إيه، و أكثر ما يستعمل في العذاب و الشر و الظلم.

[2] يكرب: يصيبه الكرب وهو الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس.

[3] لم نجد المطان «بني جعد». فلعله «من بني جعدة».

[4] آراب لحم: قطع لحم. و في «الأصول»: «آداب لحم» و هو تحريف.

[5] كذا في «ج». و الوذرة (بالفتح و يحرك) : القطعة الصغيرة من اللحم لا عظم فيها، و قيل: هي ما قطع من اللحم مجتمعاً عرضاً بغير طول. و في «سائر الأصول»: «و ضرة» و هو تحريف.

[6] الصرد. طائر أبشع ضخم الرأس يكون في الشجر، نصفه أبيض و نصفه أسود، و هو من سباع الطير، ضخم المنقار عظيم البرثن، كانت العرب تتطير من صوته.

[7] كذا في «ح». و في «سائر الأصول»: «العظمين».

[8] في «الأصول»: «و أدنى ظلام» و ظاهر أنه تحريف؛ إذ هو ما قبله، و كرره المؤلف ليفسره.

أدراجه[1] و عدا أثر الراحلة حتى أتى صفة[2] فاحتفر تحتها مثل مكان الأرب فولج فيه، ثم أخذ نعليه فجعل إحداهما على سرّته والأخرى على صفنه[3] ثم شدّ عليهما العمامة، و مضى صاحبه حتى لقي القوم، فسألوه فحذّهم و قال: هذه غنيٌ كاملة و قد دنوت منهم، فصدقّوه و خلوا سربه[4]. فلما ولّ رأوا مركب الرجل خلفه، / فقالوا: من الذي كان خلفك/ فقال: لا مكذبة! ذلك رياح في الأول من السّمّرات. فقال الحصينان لمن معهما: قفوا علينا حتى نعلم علمه فقد أمكننا الله من ثارنا، و لم يريدا أن يشركهما فيه أحد، فمضيا و وقف القوم عنهما. قالوا قال رياح: فإذا هما ينقلان فرسيهما، فيما زالا يريغانني، فابتدراني فرميـت الأول فبترت صلبه، و طعنـي الآخر قبل أن أرمـيه و أراد السّرة فأصابـه الرّبلة[5]، و مـر الفرس يهـوي به، فاستدبرـته بـسـهم فـرشـقتـهـ بهـ صـلـبـهـ فـانـقـرـ منـحـنـىـ الأـوـصـالـ، وـ قـدـ بـتـرـتـ صـلـبـهـماـ. قال أبو عبيدة قال أبو حيّة: بل قال رياح: استدبرـتهـ بـسـهمـ وـ قـدـ خـرـجـتـ قـدـمهـ فقطـعـتـهـ، فـكـأـنـماـ نـشـرـتـ بـمـنـشـارـ. قال عبدـ الحـمـيدـ: وـ نـدـ فـرـسـاهـماـ فـلـحـقاـ[6]ـ بـالـقـومـ. قال رياح: فأـخـذـتـ رـمـيـهـماـ فـخـرـجـتـ بـهـماـ حتـىـ أـتـيـتـ رـمـلـةـ فـسـنـدـتـ فـغـرـزـتـ الرـمـحـينـ فـيـهـاـ ثـمـ إـنـدـرـتـ. قال: وـ طـلـبـهـ الـقـومـ، حتـىـ إـذـ رـفـعـ لهمـ الرـمـحـانـ لـمـ يـقـرـبـهـماـ عـلـمـ اللـهـ حتـىـ وـجـدـواـ أـثـرـ رـياـحـ خـارـجاـ قـدـ فـاتـ. وـ اـنـطـلـقـ رـياـحـ خـارـجاـ حتـىـ وـرـدـ رـدـهـةـ عـلـيـهـ بـيـتـ أـنـمـارـ بـنـ بـغـيـضـ وـ فـيـهـ اـمـرـأـةـ وـ لـهـ اـبـنـانـ قـرـيبـانـ مـنـهـاـ وـ جـمـلـ لـهـاـ رـاعـ فيـ الجـبـلـ، وـ قـدـ مـاتـ رـياـحـ عـطـشاـ. فـلـمـاـ رـأـتـهـ يـسـتـدـمـيـ طـمـعـتـ فـيـهـ وـ رـجـتـ أـنـ يـأـتـيـهـاـ اـبـنـاهـاـ، فـقـالـتـ لـهـ: اـسـتـأـسـرـ. فـقـالـ لـهـ: دـعـيـنـيـ وـيـحـكـ أـشـرـبـ، فـأـبـتـ. فـأـخـذـ حـدـيـدـةـ إـمـاـ سـكـيـنـاـ وـ إـمـاـ مـشـقـصـاـ فـجـذـمـ بـهـ رـوـاهـشـهـاـ[7]ـ فـمـاتـتـ، وـ عـبـّـ فـيـ المـاءـ حتـىـ نـهـلـ[8]ـ ثـمـ تـوـجـهـ إـلـىـ قـوـمـهـ. فـقـالـ رـياـحـ فـيـهـاـ وـ فـيـ الـحـصـينـينـ: قـالـتـ لـيـ اـسـتـأـسـرـ لـتـكـتـفـنـيـ #ـ حـيـنـاـ وـ يـعلـوـ قـولـهـاـ قـوليـ

وـ لـأـتـ أـجـرأـ مـنـ أـسـامـةـ[9]ـ أوـ #ـ مـنـيـ غـدـاـ وـقـفـتـ لـلـخـيلـ
إـذـ الـحـصـينـ لـدـيـ الـحـصـينـ كـمـاـ #ـ عـدـ الـرـجـازـ جـانـبـ الـمـيلـ

قال الأئمـةـ: الـرـجـازـ شـيـءـ يـكـونـ مـعـ الـمـرـأـةـ فـيـ هـوـدـجـهـاـ، فـإـذـ مـالـ أحدـ الـجـانـبـينـ وـضـعـتـهـ فـيـ النـاحـيـةـ الـأـخـرىـ لـيـعـتـدـلـ. قال أبو عـبـيـدةـ: يـعـنـيـ حـصـينـ بـنـ زـهـيرـ بـنـ جـذـيـمـةـ، وـ حـصـينـ بـنـ أـسـيـدـ بـنـ جـذـيـمـةـ وـ هـوـ اـبـنـ عـمـهـ.

قال أبو عـبـيـدةـ قال عبدـ الحـمـيدـ: وـ اللـهـ لـقـدـ سـمـعـتـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ عـلـىـ ماـ حـدـثـكـ بـهـ مـنـذـ سـتـيـنـ سـنـةـ قـالـ عبدـ الحـمـيدـ: وـ ماـ سـمـعـتـ أـنـ بـنـيـ عـبـسـ أـدـرـكـواـ بـوـاحـدـ مـنـهـمـ وـ لـاـ اـقـتـادـواـ وـ لـاـ أـنـذـرـواـ، وـ لـاـ سـمـعـتـ فـيـهـ مـنـ الشـعـرـ لـنـاـ وـ لـاـ لـغـيـرـنـاـ

في الجاهلية بأكثر مما أنسدتك. و إلى هذا انتهى حديثنا و حديثه، و لا والله ما قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة في حربنا، غير أنّ الكميت بن زيد الأسدّي، وكانت له أمّان من غنيٍّ، ذكر من مقتل [1]الأدراج: الطرق.

[2]الصفة: جانب النهر و الوادي.

[3]الصنف (بالتحريك و بالفتح) : وعاء الخصبة.

[4]السرب (بالفتح و هو الأرجح، و قال أبو عمرو بالكسر) : الطريق.

[5]الربلة (بالفتح و بالتحريك و هو الأفصح) : باطن الفخذ.

[6]في «الأصول» : «فلحقنا» .

[7]الرواهش: العصب الذي في ظاهر الذراع، و قيل: هي عصب و عروق في باطن الذراع، واحدها راهشة و راهش.

[8]نهل هنا: روى.

[9]أسامة: اسم علم للأسد.

أخواله[1] من غنيٌ فيبني عبس و من قتلوا منبني نمير بن عامر في
كلمة له واحدة؛ فلعله لهذا الحديث قالها و ذكر إدراكاتهم و ذكر قتل شبيب
بن سالم التميري، فقال في ذلك: أنا ابن غنيٌ والدai كلاهما # لأمّين فيهم
في الفروع و في الأصل

هم استودعوا هو شبيب بن سالم[2] # وهم عدلوا بين الحسينين بالتبلي
وهم قتلوا شأس الملوك و رعموا # أبا زهيرا بالمذلة و التكيل
فما أدركت فيهم جزيمة وترها # بما قود يوما لديها و لا عقل

/قال أبو عبيدة: فذكر عبد الحميد أنه أتى عليهم هنيئة من الدهر لا
أدري كم وقت ذلك بعد انصرام أمر شأس. قال: وما زادوا على هذا فهو
باطل. قال الأثرم: هنيئة من الدهر و هنيبة و برهة و حقبة بمعنى الدهر.
[1] في «ب، س» : «ذكر من قتل من أخواله....» .

[2] كذا ورد هذا الشطر في «الأصول» . و لم نهتد فيه إلى وجه نطمئن
إليه.

7- مقتل زهير بن جذيمة العبيسي

قتله خالد بن جعفر و تعطيم هوازن له:

قتله خالد بن جعفر بن كلاب. قال أبو عبيدة قال أبو حيّة التميري: كان بين انصراف حديث شأس و حديث قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة ما بين العشرين سنة إلى الثلاثين سنة. قال أبو عبيدة: و هوازن بن منصور لا ترى زهير بن جذيمة إلا رّبّا^[1]. قال: و هوازن يومئذ لا خير فيها؛ و لم تكثر^[2] عامر بن صعصعة بعد، فهم أذلّ من يد في رحم^[3]، و أثما هم رعاء الشّاء في الجبال. قال: و كان زهير يعشّرهم^[4]، و كان إذا كان أيام عكاظ أتاهها زهير و يأتيها الناس من كل وجه، فتأتيه هوازن بالإتاوة التي كانت له في أعناقهم فیأتونه بالسّمن والأقط و الغنم؛ و ذلك بعد ما خلع ذلك من أبي الجناد أخيبني أسيّد بن عمرو بن تميم. ثم إذا تفرّق الناس عن عكاظ نزل زهير بالنفرات^[5].

خلف خالد بن جعفر أن يقتله و شعره في ذلك:

قال أبو عبيدة عن عبد الحميد و أبي حيّة التميري قالا: فأنته عجوز رهيش^[6] منبني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن- و قال أبو حيّة: بل أنته عجوز من هوازن- بسمن في نحي، و اعتذرته إليه و شكت السنين التي تتبعن على الناس. فذاقه فلم يرض طعمه، فدفعها^[7] بقوس في يده عطل^[8] في صدرها، فاستلقت لحلاوة^[9] القفا فبدت/عورتها؛ فغضب من ذلك هوازن و حقدت^[10] عليه إلى ما كان في صدرها من الغيط و الدّمن^[11] و أوحراها^[12] من الحسك^[13]. قال: و قد أمرت^[14] عامر بن صعصعة يومئذ؛ فآلى خالد بن جعفر فقال: و الله لأجعلنّ ذراعي وراء عنقه حتى أقتل أو يقتل. قال: و في ذلك يقول خالد بن جعفر بن كلاب: [1]الرب هنا: الملك و السيد.

^[2]في «الأصول» : «و لم يلبث عامر بن صعصعة يعد فيهم أذل... إلخ». و التصويب من «خزانة الأدب» (ج 4 ص 377) و «أمالى السيد المرتضى» (ج 1 ص 152).

^[3]هذا مثل يضرب في الضعف و الهوان.

^[4]يعشرهم: يأخذ عشر أموالهم. و في «الأصول» : «يعزّهم» و التصويب من «خزانة الأدب» .

^[5]في «ح» «النقرات». و ظاهر أنه هنا اسم مكان، و لم نجده في مطانة.

- [6] عجوز رهيش: ضعيفة أو مهزولة.
- [7] دعها: دفعها بعنف.
- [8] قوس عطل: لا وتر عليها.
- [9] حلاوة القفا (بفتح الحاء و ضمها) : وسطه.
- [10] في «الأصول» : «و أصمدت عليه» .
- [11] الدمن هنا: الأحقاد.
- [12] أورحها: جعلها تتحرر أي تغصب و تحقد.
- [13] كذا في «ج». . و الحسك هنا: العداوة و الحقد. و في «سائر الأصول» : «من الحسد» .
- [14] أمرت: كثرت. و في «الأصول» : «و تذامت...» . و التصويب من «أمالي السيد المرتضى» .

أديروني إدارتكم[1] فإِنِّي # و حذفة كالشجا تحت الوريد
 مقربة أسوّيها بجزء[2] # وألحفها ردائي في الجليد
 وأوصي الرّاعيين ليؤثرها # لها لين الخلية[3] و الصّعود
 تراها في الغزاوة و هنّ شعث # كقلب[4] العاج في الرّسغ الجديد
 ببيت رباطها بالليل كفّي # على عود الحشيش و غير عود
 لعل الله[5] يمكّنني[6] عليها # جهارا من زهير أو أسيد
 فإِمّا تشققوني فاقتلوني # فمن أنْتف فليس إلى خلود
 /و قيس في المعارك غادرته # قناتي في فوارس كالأسود
 و يربوع بن غيط يوم ساق # تركناهم كجارية و بيد[7]
 تركت بها نساءبني عصيم # أرامل ما تحنّ إلى[8] وليد
 يلذن بحارث جرعا عليه # يقلن لحارث لو لا تسود[9]
 و متّي بالظّوليم قارعات # تبيد المخزيات و لا تبيد
 /و حَكَّت برకتها[10] ببني جحاش # وقد أجروا إليها من بعيد
 تركت ابني جذيمة في مكرّ # و نصرا قد تركت لها شهودي

وصف مقتله و ما كان قبله من حوادث:

قال أبو عبيدة و حدّثني أبو سرار الغنوّي قال: كان زهير رجلًا
 عدوًّا[11]، فانتقل من قومه ببنيه و بني أخيه [1] في كتاب «نسب
 الخيل» و «أمالى السيد المرتضى» و «خزانة الأدب» : «أُرِيغُونِي إِراغنِكْم» .
 و الإراغة: الطلب. يقول: افعلوا ما شئتم فإِنِّي و فرسِي غصة في حلوق
 الأعداء.

[2] في «الأصول» : «بخر» و التصويب من كتاب «نسب الخيل» . و
 جزء: اسم ابن له، و به كان يكنى.

[3] الخلية: الناقة تنتح و هي غزيرة، فيجر ولدها من تحتها فيجعل تحت
 أخرى و تخلّى هي للحلب. و لأهل اللغة في معنى الخلية أقوال أخرى غير
 هذا. و الصّعود: الناقة التي تخدج (تسقط) ولدها لغير تمام، فتعطف على
 ولد عام أَوْل أو ولد غيرها فتدّرّ عليه.

[4] القلب: السوار. و الجديد: صفة للقلب.

[5] روى بجر الله؛ و استشهد بهذا البيت النحويون على أن «لعل» قد يجريها.

[6] كذا في كتاب «نسب الخيال» و «أمالي السيد المرتضى» و «خزانة الأدب». و في «الأصول» : «يفردنى». و لعله محرف عن «يقدرنى» كما ورد في «خزانة الأدب» في رواية أخرى.

[7] كذا في «الأصول» . و لعل صوابها: «كجارية وئيد» . و الجارية الوئيد: الفتاة التي تدفن حية، و يكون المعنى أنهم صبروا يربوع بن غيط قتلى كالفتاة الوئيد. و قد ورد بعض أبيات من هذه القصيدة فيما يأتي (ص 94 من هذا الجزء) و في روايتها هناك اختلاف عن روايتها هنا.

[8] الرواية فيما سيأتي «يشتكين» و هي الأنسب بالمقام، كما يفهم من سياق الكلام هناك.

[9] في هذا البيت و الذي بعده إقواء.

[10] البرك: الصدر. يزيد: نزلت بهم.

[11] عدوس: قوى على سير الليل.

زنباع و أسيد بركبة يربغ الغيث في عشراءات^[1] له وشول. قال: و بنو عامر قريب منهم و لا يشعر بهم. قال عبد الحميد و أبو حية: بل بنو عامر بدمخ^[2] و زهير بالنفرات و بينهم ليلتان أو ثلاث. قال فقال أبو سرار: فأتي الحارتبني عامر، والله ما تغير طعم اللبن الذي زوده^[3] الحارت بن عمرو بن الشريد السلمي^[4]/حتى أتيبني عامر فأخبرهم. قال أبو عبيدة أخبرني سليمان بن المزاحم المازني عن أبيه قال: بل كانت بنو عامر بالجريثة^[4] و زهير بالنفرات، وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يقطة بن عصيّة بن حفاف السلمي امرأة زهير بن جذيمة و هي أم ولده. فمَرْ بها أخوها الحارت بن عمرو. فقال زهير لبنيه: إن هذا الحمار لطليعة عليكم فأوثقوه. فقالت أخته لبنيها: أ يزوركم خالكم فتوثقوه و تحرموه! فخلوه. فقالت تماضر لأخيها الحارت: إنه ليربيني[اكبئنائك] و قروبك، فلا يأخذنَّ فيك^[5] ما قال زهير؛ فإنه رجل بيذارة غيذارة شنوة^[5]. قال: ثم حلوا له وطبا و أخذوا منه يميناً لا يخبر عنهم و لا ينذر بهم أحدا. قال أبو عبيدة: و زعم أبو حية التميري أنه لما أتوه بقراهم أراهم أنه يشربه في الظلمة و جعل يهوي به إلى جيده فيصبّه بين سراليه و صدره أسفًا و غيطا. قال: و كان الذي حلب له الوطب و قراه الحارت بن زهير، و به سمّي. قال: فخرج يطير حتى أتي عامرا عند ناديهم، فأتي حادة^[6] أو شجرة غيرها فألقى الوطب تحتها و القوم ينظرون، ثم قال: أيتها الشجرة الذليلة اشربي من هذا اللبن فانظري ما طعمه. فقال أهل المجلس: هذا رجل مأخوذ عليه[عهد] و هو يخبركم خبرا. فأتواه هو الحارت بن عمرو، و ذاقوا اللبن فإذا هو حلو لم يقرض بعد، فقالوا: إنه ليخبرنا أن طلبنا قريب. فركب معه ستة فوارس لينظروا ما الخبر، و هم خالد بن جعفر بن كلاب على حذفة، و حندج بن البكاء، و معاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهرّار و هو الأخيل جدّ ليلى الأخيلية-قال: و الأخيل هو معاوية، قال: و هو يومئذ غلام له ذؤابتان، و كان أصغر من ركب و ثلاثة فوارس من سائربني عامر؛ فاقتضوا أثر السير، حتى إذا رأوا إبلبني جذيمة نزلوا عن الخيل. فقالت النساء: إنا لنرى حرجة^[7] من عصاه أو غابة رماح بمكان لم نكن نرى به شيئا، ثم راحت الرّعاء فأخبروا بمثل ما للنساء. قال:

و أخبرت راعية أسيد بن جذيمة أسيدا بمثل ذلك؛ فأتي أسيد أخاه زهيرا فأخبره بما أخبرته به الرّاعية و قال: إنما رأت خيلبني عامر و رماحها. فقال زهير: «كل أرب^[8] [نفور] - فذهبت مثلًا؛ و كان أسيد كثير الشعر خناسيا^[9]- و أينبني عامر! أمّا بنو كلاب فكالحية إن تركتها تركتك، و

إن وطئتها عصّتك. و أَمّا بنو كعب فإنهم يصيدون الألي [1]العشراء من النوق: التي مضى لحملها عشرة أشهر ثم لا يزال يطلق عليها هذا الاسم إلى ما بعد الوضع، فهي بعد الوضع عشراء أيضاً. قال ابن الأثير: قد اتسع في هذا حتى قيل لكل حامل عشراء. و الشول: جمع شائلة، على غير قياس، و هي الناقة التي أتى عليها من يوم نتاجها سبعة أشهر فخف لبنيها و ارتفع ضرعها.

[2]دمخ: جبل.

[3]في «الأصول» : «زودت الحارت» بالباء، و هو تحريف؛ إذ ليس في الكلام هنا ما يرجع إليه الضمير.

[4]في «أ، م» : «بالحرثة». و لم نجد هذا الاسم في مظانه.

[5]ورد بعض هذه الكلمات في «الأصول» محرفاً تحريفاً شيئاً. و التكملة و التصويب من «أمالي السيد المرتضى» ، و الاكتئنان هنا: الغم.

و القرerb: السكوت. و قال الأثرم: «و البيذارة: الكثير الكلام. و العيدان: السيئ الخلق». و الشنوة المبغض. (راجع «أمالي السيد المرتضى» .).

[6]الحادة: واحدة الحاذ، و هو ضرب من الشجر.

[7]الحرجة: الغيضة أي الشجر الكثير المختلف. و العصاه من الشجر: كل ما له شوك، و قيل هو أعظم الشجر.

[8]الزيب: كثرة الشعر و طوله. و البعير الأزب، و هو الذي يكثر شعر حاجبيه، ينفر إذا ضربت الريح شعرات حاجبيه.

[9]كذا في «الأصول» ، و لم تجد لها معنى. فلعل «خناسياً» محرفة عن «جبان» أو ما يشبهها. -

(يريد الثور الوحشى). وأمّا بنو نمير فإنهم يرعون إبلهم [1] في رءوس الجبال. وأمّا بنو هلال فيبيعون العطر. قال: فتحمّل عامة بنى رواحة، وآل زهير لا يبح مكانه حتى يصبح. وتحمّل من كان معه غير ابنيه ورقاء وحارث.

قال: و كان لزهير ربيئة^[2] من الجن فحدّثه^[3]/بعض أمرهم حتى أصبح، و كانت له مظلة دوج يربط فيها أفراسه لا ترميه^[4] حذرا من الحوادث. قال: فلماً أصبح صهلت فرس منها حين أحست بالخيل و هي القعسae. فقال زهير: ما لها؟! فقال ربيئته: أحست الخيل فصهلت إليهن. فلم تؤذنهم^[5] بهم إلا و الخيل دوائس^[6]/محاضير بالقوم غدّية. فقال زهير و ظنّ أنهم أهل اليمن: يا أسيد ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين تعمّي حديثهم منذ الليلة.

قال: و ركب أسيد فمضى ناجيا. قال: و وثب زهير و كان شيخاً نبيلاً[7] فتدارر القعسأء فرسه، و هو يومئذ شيخ قد بدن و هو يومئذ عقوق متهم، و اعورى[8] ورقاء و الحارت ابناه فرسيهما، ثم خالفوا جهة ما لهم ليعمّوا علىبني عامر مكان ما لهم فلا يأخذوه. فهتف هاتف منبني عامر: يا ليحامر-يريد يحامر و هو شعار لأهل اليمن-لأن يعمّي على الجذميين[9] من القوم. فقال زهير: هذه اليمن، قد علمت أنها أهل اليمن! و قال لابنه ورقاء: أنظر يا ورقاء ما ترى؟ قال ورقاء: أرى فارساً على شقراء يجهدها و يكدها بالسّوط قد ألح عليها (يعني خالدا). فقال زهير: « شيئاً[10] ما يريد السّوط إلى الشّقراء» فذهبت مثلاً، و قال في المرة الثانية: « شيئاً ما يطلب السّوط إلى الشّقراء» و هي حذفة فرس خالد بن جعفر، و الفارس خالد بن جعفر. قال: و كانت الشّقراء من خيل غنيٍ. قال: و تمّدت[11] القعسأء بزهير؛ و جعل خالد يقول: لا نجوت إن نجا مجدع (يعني زهيرا). . فلما تمّعّطت[12] القعسأء بزهير و لم تتعلق بها حذفة، قال خالد لمعاوية الأخييل بن عبادة و كان على الهرّار (حصان أعوج) [13]: أدرك معاوي، فأدرك معاوية زهيرا، و جعل ابناه ورقاء و الحارت يوطشان[14] عنه (أي عن أبيهما). قال فقال خالد: اطعن يا معاوية/في نسها، فطعن في إحدى رجليها فانخذلت القعسأء بعض الانخذال و هي في ذلك تمّعّط. فقال زهير: اطعن الأخرى، يكيده بذلك لكي تستوي رجلها فتحامل[15]. فناداه خالد: يا معاوية أفَ طعنتك (أي اطعن مكاننا واحدا)، فتشعن الرّمح في رجلها

فانخذلت. قال: و لحقه خالد على حذقة فجعل يده وراء عنق زهير، فاستخفّ به [1]في «ح» : «يرعون إليهم» .

[2]رئئة: طليعة يستطيع له الأشياء و يخبره بها.

[3]في «الأصول» : «فحديثه» .

[4]لا تريمي: لا تبرحه.

[5]تؤذنهم: تعلمهم.

[6]يقال: أتتهم الخيل دوائس، أي يتبع بعضها بعضاً. و المحاضير: جمع محاضير أو محضار و هو الشديد الحضر (بالضم) أي العدو. و في «الأصول» : «دواس محاضر» و ظاهر أنه تحريف.

[7]نبيلا هنا: جسيماً. و تدثر فرسه: وثب عليها فركبها، و قيل: ركبها من خلفها.

[8]اعروري فلان فرسه: ركبها عرياناً أي ليس عليه سرج.

[9]نسبة إلى «جذيمة» . و في «الأصول» : «الجذيميين» .

[10]«ما» زائدة. و هو يضرب لمن طلب حاجة و جعل يدنو من قضائها و الفراغ منها.

[11]تمردت هنا: طفت و جاوزت الحد في عدوها.

[12]التمعط هنا: ضرب من العدو. و في «لسان العرب» : «التمعط في حضر الفرس أن يمد ضبعيه حتى لا يجد مزيداً و يحبس رجليه حتى لا يجد مزيداً للحاق، و يكون ذلك منه في غير الاجتلاط (الغضب) يملخ بيديه و يصرح برجليه في اجتماعهما كالسابع» .

[13]في «الأصول» : «حصان عوج» . و الأعوج من الخيل: ما اعوجت قوائمه، و يستحب ذلك فيها.

[14]يوطشان: يدفعان.

[15]أي فتحاً، فحذفت التاء.

عن الفرس حتى قلبه، و خرّ خالد فوقه، و رفع المغفر عن رأس زهير و قال: يا لعامر اقتلونا معا! فعرفوا أنّهم بنو عامر. فقال ورقاء: و انقطاع ظهراه! إنها بنو عامر! سائر اليوم. و قال غيره: فقال بعضبني جذيمة: و انقطاع ظهري!. قال: و لحق حندج بن البكاء و قد حسر خالد المغفر عن رأس زهير فقال: نحْ رأسك يا أبا جزء، لم يحن [1] يومك. قال: فنحى خالد رأسه و ضرب حندج رأس زهير، و ضرب ورقاء بن زهير رأس خالد بالسيف و عليه درعان، و كان أسرجر [2] العينين، أربّ أقمر، مثل الفالج، فلم يغن شيئاً. قال: و أجهض [3] ابن زهير القوم عن زهير فانتزعاه مرضاً. فقال خالد حين استنقذ زهيراً ابنه. و لهفتاه! قد كنت أظنّ أن هذا المخرج سيسعكم [4]! و لام حندجاً. فقال حندج و كان لجلالته غصة [5] إذا تكلم. السيف حديد، و الساعد شديد، و قد ضربته و رجلاً متمكنٍ في الركابين و سمعت السيف قال قب حين وقع برأسه، و رأيت على طبته مثل ثمر المرار، و ذقته فكان حلواً. / فقال خالد: قتلتني بأبي أنت! . و نظر بنو زهير فإذا الضربة قد بلغت الدّماغ. و نهي بنو زهير أن يسقوا أباهم الماء، فاستسقاهم فمنعوه حتى نهك عطشاً. قال: و ذلك لأنّ الماموم [6] يخاف عليه الماء، حتى بلغ [7] منه العطش، فجعل يهتف: أ ميّت أنا عطشاً [8]، و ينادي: يا ورقاء- قال أبو حيّة: فجعل ينادي يا شأس- فلما رأوا ذلك سقوه فمات لثالثة، فقال ورقاء بن زهير:

شعر ورقاء بن زهير حين قتل والده:

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد # فأقبلت أسعى كالعجول [9] أيادر

إلى بطلين ينهضان كلاهما # يربغان نصل السيف و السيف نادر [10]

فشلّت يميني إذ ضربت ابن جعفر # وأحرزه مثني الحديد المظاهر

قال أبو عبيدة: و سمعت أبا عمرو بن العلاء ينشد هذا البيت فيها: و شلت يميني يوم أضرب خالدا # و شللّ بناتها و شللّ الخناصر

قال أبو عبيدة: و أنسدني أبو سرار أيضاً فيها:

فيما ليتنى من قبل أيام خالد # و يوم زهير لم تلدنى تماضر

تماضر بنت عمرو بن الشّريد بن رياح بن يقطة بن عصيّة بن خفاف السّلّميّ امرأة زهير بن جذيمة. قال أبو عبيدة: [1] وردت هذه الكلمة محرفة في «الأصول» بين لم «يجز» و «لم يجز» .

[2] سجرة العين أن يخالط بياضها حمرة، و أزب: كثير الشعر، و القمرة: لون إلى الخضراء، أو هي بياض فيه كدرة. و الفالج هنا: الجمل الضخم ذو السنامين.

[3] أي نحياهم عنه و غلباهم عليه. و المرتث: الذي يحمل من المعركة و به رمق.

[4] كذا في «ج». و في «سائر الأصول» : «سينفعكم» .

[5] كذا في أكثر الأصول. و في «ج» : «لجلابه غصة...». و لعل صوابه: «و كان لجلجا به غصة إذا تكلم». و اللجلاج: الذي يجول لسانه في شدقه فلا يبين كلامه.

[6] المأمور: الذي أصيب في أم رأسه. و أم الرأس: الدماغ.

[7] في «الأصول» : «حتى بلغه العطش» .

[8] كذا في «ج». و في «سائر الأصول» : «أمية أنا عطش» و هو تحريف.

[9] العجول من النساء و الإبل: الواله التي فقدت ولدها الثكلى لعجلتها في جيئتها و ذهابها جرعا.

[10] أراغ الشيء: طلبه و أراده. و نادر: ساقط.

أنسدني أبو سرّار[1] فيها:

لعمري لقد بشّرت بي إذ ولدتني # فما ذا الذي رُدّت عليك البشائر

شعر لخالد بن جعفر يمنّ على هوازن بقتله زهير:

و قال خالد بن جعفر يمنّ على هوازن بقتله زهيرا و يصدق الحديث-
قال أبو عبيدة أنسدنيه مالك بن عامر بن عبد الله بن بشر بن عامر ملاعب
الأستة:- /

بل كيف تكفرني هوازن بعد ما # أعتقدم فتوالدوا أحراها

و قتلت ربّهم زهيرا بعد ما # جدع الأنوف و أكثر الأوتار[2]

و جعلت حزن بلادهم و جبالهم # أرضا فضاء سهلة و عشارا

و جعلت مهر بناتهم و دمائهم # عقل الملوك هجائننا أبكارا[3]

قال أبو عبيدة: أ لا ترى أنه ذكر في شعره أنّ زهيرا كان ربّهم و قد
كان جدعهم، و أنه قتله من أجلهم لا من أجل غنيّ، و أن غنّيا ليسوا من
ذلك[4] في ذكر و لا لهم فيه معنى.

شعر لورقاء بن زهير:

قال: و قال ورقاء بن زهير:

أمّا كلاب فإنّا نسالمها # حتى يسالم ذئب اللّة[5] الزاعي

بنو جذيمة حاموا حول سيدهم # إلاّ أسيدا نجا إذ ثوب الداعي

شعر للفرزدق ينعي فيه علىبني عبس ضربة ورقاء خالدا:

قال: ثم نعى الفرزدق علىبني عبس ضربة ورقاء خالدا، و اعتذر بها
إلى سليمان بن عبد الملك فقال: إن يك سيف خان أو قدر أبي[6] # لتأخير
نفس حتفها غير شاهد

فسيفبني عبس و قد ضربوا به # بنا بيدي ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيف الهند تنبو طبانها # و تقطع أحيانا مناط القلائد

ولو شئت قد السيف ما بين عنقه # إلى علق تحت الشّراسيف[7] جامد

[1]في «جميع الأصول» هنا: «أبو يسار». و قد ورد هذا الاسم في
هذه القصة أكثر من مرة كما وضعناه.

[2]كذا في «ج» و كتاب «الكامل» لابن الأثير. و في «أكثر الأصول»:
«و أكثر الأوزار».

[3] في كتاب «الكامل» لابن الأثير: «و بكارا» .

[4] في «الأصول» : «و أن غنيا ليس... » .

[5] الثلة (بالفتح) : الجماعة من الغنم، أما الثلة (بالضم) فالجماعة من الناس.

[6] كذا في «ج» و «النقائض» (ص 384) و فيه الخرم، و هو حذف الحرف المتحرك من أول البيت، و يقع في أول القصيدة. و في «سائر الأصول» : فإن يك سيف خان أو قدر أتى

[7] العلق: الدم ما كان، و قيل هو الدم الجامد الغليظ. و الشراسيف: أطراف الأضلاع، واحدتها شرسوف.

/قال: و كان صلعبني عبس مع جرير، فقال الفرزدق فيهم هذه الأبيات. هذه رواية أبي عبيدة.

و أمّا الأصمعيّ فإنه ذكر، فيما رواه الأثرم عنه، قال حدّثني غير واحد من الأعراب أنّ سبب مقتل زهير العبسيّ أنّ ابنه شأس بن زهير وفد إلى بعض الملوك فرجع/و معه حباء[1] قد حبى به، فمرّ بأبيات من بني عامر بن صعصعة و أبيات من بني غنّي على ماء لبني عامر أو غيرهم-الشكّ من الأصمعيّ-. قال: فاغتسل، فناداه الغنوّي: استتر، فلم يحفل بما قال. فقال: استتر ويحك! البيوت بين يديك؛ فلم يحفل. فرمي الغنوّي رياح بن الأسك بسهم أو ضربه فقتله و الحيّ خلوف[2]، فاتّبعه أصحاب شاس و هم في عدّة، فركب الفلاة و اتّبعوه فرهقوه[3]، فقتل حصينا و أخاه[4] حصينا، ثم نجا على وجهه حتى أدركه العطش، فلجا إلى منزل عجوز من بني إنسان (و بنو إنسان حيّ من بني جشم). فقالت له العجوز: لا تبرح حتى يأتيبني فيأسروك. قال الأصمعيّ: فأخبرني مخبران اختلفا؛ فقال أحدهما: إنه أخذ سكينا فقطع عصبي يديها، وقال الآخر: أخذ حجرا فشدا به رأسها، ثم أنشأ يقول: و لأنّت أشجع من أسامة أو # متّي غداة و قفت للخيل

[إذ][5]الحسين لدى الحسين كما # عدل الزجاجة جانب الميل

و إذا أنهنها[6] لأفنتها # جاشت ليغلب قولها قوله

/قال: فضرب للزمان ضريانه[7]، فالتفى خالد بن جعفر بن كلاب و زهير بن جذيمة العبسيّ. فقال خالد لزهير: أ ما آن لك أن تستفي و تكتّف؟- قال الأصمعيّ: يعني مما قتل بشناس-قال: فأغلظ له زهير و حقره. قال الأصمعيّ: و أخبرني طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيّب أنّ ذلك الكلام بينهما كان بعكاّظ عند قريش. فلما حقره زهير و سبه قال خالد: عسى إن كان! يتهدّد ثم قال: اللهم أمكن يدي هذه الشقراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ثم أعني عليه. فقال زهير: اللهم أمكن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خلّ بيننا. فقالت قريش: هلكت والله يا زهير!. فقال: إنكم والله الذين لا علم لكم.

قال الأصمعيّ: ثم نرجع إلى حديث العبيسيّين و العامريّين، و بعضه من حديث أبي عمرو بن العلاء. قال: فجاء[8] أخو امرأة زهير-و كانت امرأته فاطمة بنت الشريد السّلميّة، و هي أمّ قيس بن زهير، و كان زهير قد أساء إليهم في شيء-فجاء أخوها إلى بني عامر فقال: هل لكم في زهير بن جذيمة ينتج إبله ليس معه أحد غير أخيه أسيد بن جذيمة و عبد راع لإبله! و

جئتم من عنده، و هذا ابن حليوه ^لي. فذاقوه فإذا هو ليس بحازر[9]، فعلموا أَنَّه قريب. فخرج حندج بن البكاء و خالد بن جعفر و معاوية[10]بن عبادة بن عقيل، ليس على أحدهم درع غير خالد [1]الحياء: العطاء.

[2]خلوف: غيب.

[3]رهقه: غشوه و لحقوه.

[4]هو ابن عمه، كما تقدّم.

[5]في «الأصول» هنا: «عدل الحصين لدى الحصين... ». و قد تقدّمت هذه الأبيات في ص 80 من هذا الجزء مع اختلاف في الرواية.

[6]نهنه: زجره و كفه. و فلتة عن كذا: صرفه و لواه، مثل لفته عنه. و جاشت: هاجت و غلت كما تجييش القدر.

[7]يقولون: ضرب الدهر ضربانه، و من ضربانه، و من ضربه إذا ذهب بعضه.

[8]في «الأصول» : «فجاءه» و لا يستقيم بها الكلام.

[9]في «ب، س» : «بخاثر» .

[10]في «الأصول» : هنا: «و عمرو بن عبادة بن عقيل». و التصويب مما تقدّم في ص 85 و 87.

كانت عليه درع أعاره إياها عمرو بن يربوع الغنوبي، و كانت درع ابن الأجلح المرادي^[1] كان قتله فأخذها منه. و كان يقال لها ذات الأزمة. و إنما سميت بذلك لأنها كانت لها عرى تعلق فضولها/بها إذا أراد أن يشمرها. قال: فطلعوا. فقال أسيد بن جذيمة-قال الأصممي: و كان أسيد شيخاً كبيراً، و كان كثير شعر الوجه و الجسد-أنيت و رب الكعبة. فقال زهير: «كل أرب نفور» فذهبت مثلاً. فلم يشعر بهم زهير إلا في سواد الليل، فركب فرسه ثم وجهها، فللحقه قوم أحدهم حندج أو العقيلي-و اختلفوا فيما-فطعن فخذ الفرس طعنة خفيفة، ثم أراد أن يطعن الرجل الصحيحة، فناداه خالد: يا فلان لا تفعل/فيستويا، أقبل على السقيمة. قال: فطعنها فانخذلت الفرس فأدركوه. فلما أدركوه رمى بنفسه، و عانقه خالد فقال: اقتلوني و مددعاً! فجاء حندج-و كان أعمج اللسان- فقال لخالد و هو فوق زهير: نحْ رأسك يا أبا جزء، فنحْ رأسه، فضرب حندج زهيرا ضربة على دهش، ثم ركبوا و تركوه. قال فقال خالد: ويحك يا حندج ما صنعت؟ فقال: ساعدي شديد، و سيفي حديد، و ضربته ضربة فقال السيف قب، و خرج عليه مثل ثمرة المرار، فطعنته فوجده حلواً (يعني دماغه). قال: إن كنت صدقت فقد قتلتني. قال: فجاء قوم زهير فاحتملوه و منعوه الماء كراهة أن يبتلّ دماغه فيموت. فقال: يا آل غطفان أموت عطشاً! فسقي فمات، و ذلك بعد أيام. ففي ذلك يقول ورقاء بن زهير و كان قد ضرب خالداً ضربة فلم يصنع شيئاً، فقال: رأيت زهيراً تحت كلكل خالد # فأقبلت أسعى كالعجول أبادر

إلى بطلين ينهضان كلاهما # يربدان نصل السيف و السيف نادر

قال الأصممي: فضرب الدهر من ضرباته إلى أن التقى خالد بن جعفر و الحارث بن ظالم.

[1] في «ب، س» : «المراري» .

8-ذكر مقتل خالد بن جعفر بن كلاب

مقتل خالد بن جعفر و سببه:

قتله الحارت بن ظالم المريّ. قال أبو عبيدة: كان الذي هاج من الأمر بين الحارت بن ظالم و خالد بن جعفر أنّ خالد بن جعفر أغاث على رهط الحارت بن ظالم منبني يربوع بن غيظ بن مرّة و هم في واد يقال له حراض، فقتل الرجال حتى أسرع[1]، و الحارت يومئذ غلام، و بقيت النساء. و زعموا أنّ ظالما هلك في تلك الواقعة من جراحة أصابته يومئذ. و كانت نساءبني ذبيان لا يحلبن الثّعم، فلّمَا بقين بغير رجال طفقن يدعون الحارت، فيشدّ عصاب[2]النّاقة ثم يحلبنها، و يبكين رجالهن و يبكي الحارت معهن، فنشأ على بغض خالد. و أردف ذلك قتل خالد زهير بن جذيمة؛ فاستحقّ العداوة في غطفان. فقال خالد بن جعفر في تلك الواقعة: تركت نساء يربوع بن غيظ # أرامل يشتكون إلى وليد[3]

يقلن لحارث جزاً عليه # لك الخيرات مالك لا تسود

تركت بنى جذيمة في مكر # و نصرا قد تركت لدى الشهدود

و متّي سوف تأتي قارعات # تبيد المخزيات و لا تبيد

و قيس ابن المعارك غادرته # قناتي في فوارس كالأسود

و حلّت برکها بنى جحاش # و قد مدّوا إليها من بعيد

و حيّ بنى سبيع يوم ساق # تركناهم كجارية و بيد[4]

/قال أبو عبيدة. فمكث خالد بن جعفر ببرهة[5]من دهره، حتى كان[6]من أمره و أمر زهير بن جذيمة ما كان، و خالد يومئذ رأس هوازن. فلّمَا استحقّ عداوة عبس و ذبيان أتى التّعمان بن المنذر[7]ملك الحيرة لينظر ما قدره عنده، و أتاه بفرس؛ فألفى عنده الحارت بن ظالم قد أهدى له فرسا فقال: أبیت اللّعن، نعم صباحك، و أهلي [1]كذا في «الأصول» : و لعل صوابها. «حتى أسرف» .

[2]عصاب النّاقة: ما تشدّ به لتمر؛ يقال: عصاب النّاقة يعصيها عصبا و عصابا إذا شد فخذيها أو أدنى منحرها بحبل لتمر. و يقال للحبل الذي تشد به عصاب.

[3]تقدّمت هذه الأبيات ضمن أبيات من هذه القصيدة في صفحة 83 مع اختلاف في بعض الكلمات.

[4]راجع الحاشية رقم 1 من صفحة 84 من هذا الجزء.

[5]البرهة (بالضم و بالفتح) : المدّة الطويلة.

[6] في «الأصول» : «حتى إذا كان» بزيادة «إذا» . و ظاهر أن الكلام لا يستقيم بها.

[7] الذي في «الكامل» لابن الأثير أن الملك الذي اجتمع عنده خالد بن جعفر و الحارث بن ظالم ثم قتل الحارث خالدا في جواره ثم قتل ابنه بعد ذلك فأخذ يطارد الحارث لقتله ابنه و من استجار به، هو النعمان بن امرئ القيس ملك الحيرة. ثم قال ابن الأثير بعد كلام كثير: و قيل إن الملك الذي قتل ابنه كان الأسود بن المنذر. و من هذا نفهم معنى إلحاح الأسود في مطاردة الحارث في صفحة 106 و ما بعدها؛ فإن ذلك بناء على هذا القول الآخر.

فداوك! هذا فرس من خيلبني مزة^[1]، فلن تؤتي^[2] بفرس يشقّ
غباره، إن لم تتبّعه^[3] انتسب، كنت ارتبطته لغزوبني عامر بن صعصعة؛ /
فليّما أكرمت خالداً أهديته إليك. وقام الربيع بن زياد العبسي^[4] فقال: أبيت
اللعن! نعم صباحك، وأهلي فداوك! هذا فرس من خيلبني عامر ارتبطت
أباه عشرين سنة لم يخفق في غزوة ولم يعتلك^[4] في سفر، وفضله على
هذين الفرسين كفضلبني عامر على غيرهم. قال: فغضب النعمان عند ذلك
و قال: يا عشر قيس، أرى خيلكم أشياها^[5]! أين اللواني كأنّ أذنابها
شقاو^[6] أعلام و كأنّ منا خرها و جار^[7] الصباع، و كأنّ عيونها بعايا النساء، /
رقاق المستطعم^[8] تعالك^[9] اللجم في أشداقها، تدور على
مذاودها^[10] كأنما يقضمن^[11] حصى. قال خالد: زعم الحارث-أبيت اللعن-
أنّ تلك الخيل خيله و خيل آبائه. فغضب النعمان عند ذلك على الحارث بن
ظالم. فليّما أمسوا اجتمعوا عند قينة من أهل الحيرة يقال لها بنت عفز
يشربون. فقال خالد: تغّني: دار لهند و الرّباب و فرتني # و لميس
قبل^[12] حوادث الأيام

و هنّ حالات الحارث بن ظالم، فغضب الحارث بن ظالم حتى امتلأ
غيظاً و غضباً، و قال: ما تزال تتبع أولى بآخره! قال أبو عبيدة: ثم إنّ
النعمان بن المنذر دعاهم بعد ذلك و قدم لهم تمراً؛ فطفق خالد بن جعفر
يأكل و يلقي نوى ما يأكل من التمر بين يدي الحارث. فليّما فرغ القوم قال
خالد بن جعفر: أبيت اللعن! انظر إلى ما بين يدي الحارث بن ظالم من
النّوى! ما ترك لنا تمراً إلاّ أكله. فقال الحارث: أمّا أنا فأكلت التمر و أقيت
النّوى، و أمّا أنت فأكلته بنواه. فغضب خالد و كان لا ينazuء، فقال: أ تنازعني
يا حارث و قد قتلت حاضرك و تركتك يتيمما في حجور النساء! فقال
الحارث: ذلك يوم لم أشهدك، و أنا مغن اليوم بمكاني. قال خالد: فهلاً تشكر
لي إذا قتلت زهير بن جذيمة و جعلتك سيد غطfan! قال: بل أشكرك على
ذلك. فخرج الحارث بن ظالم إلى بنت عفز، فشرب عندها و قال لها
تغّني^[13]: تعلم أبيت اللعن أتّي فاتك # من اليوم أو من بعده بابن جعفر

/أ خالد قد نّهّي غير نائم # فلا تأمن فتك يد الدهر و احذر

[1] في «الأصول» : «من خيلبني قرة» و هو تحريف؛ إذ هو يفتخر
بحيله و خيل آبائه منبني مرة.

[2] في «الأصول» : «نؤتي» بالنون.

[3]كذا في «ج» . و في «سائر الأصول» : «إن لم ننسبه» باللون.

[4]لعل صوابه: «... و لم يعتلل» .

[5]في «أكثر الأصول» : «أي خيلكم أشباهنا» . و التصويب في «ج» .

[6]في «الأصول الخطية» جميما: «شقاق الحلام» . و الشقاق: جمع شقة و هي نصب الشيء أو القطعة منه إذا شق. و الشقاق أيضا: جمع الشقة (بالضم) ضرب من الثياب معروفة، و هي السبية المستطيلة.

[7]الوجار (الفتح و بالكسر) : حجر الصبع و غيرها. و كان ينبغي أن يكون «و جر الصباع» أو «أوجرة الصباع» ليكون تشبيه جمع بجمع.

[8]مستطعم الفرس: حجفلته و ما حولها.

[9]كذا في «ب، س» . و لم نجد في «معجمات اللغة» التي بين أيدينا هذا الفعل من علّك. و في «الأصول الخطية» : «تهالك اللجم...» .

[10]المذاود: جمع مذود (وزان منبر) و هو مختلف الدابة. و في «الأصول» : «على مداودها» بالدال المهملة و هو تصحيف.

[11]القضم: الأكل بأطراف الأسنان أو هو أكل الشيء اليابس.

[12]في «الأصول» : «قول حوادث الأيام» . و التصويب للأستاذ المرحوم الشنقيطي في نسخته الخاصة من طبع بلاق.

[13]الذي في «ج» : «فشرب عندها ثم تغنى و قال» . -

أ عيّرني أن نلت مّا فوارسا # غداة حراض مثل جّان عقر[1]
 أصابهم الّدّهر الختور بختره[2] # و من لا يق اللّه الحوادث يعثر
 فعلك يوماً أن تتوء بصرية # بكفّ فتى من قومه غير جيدر[3]
 يغضّ بها عليا هوازن، و المني # لقاء أبي جزء[4] بأبيض مبتر

قال: فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يحفل به. فقال عبد اللّه بن جعدة-و هو ابن أخت خالد، و كان رجل قيس رأيا- لابنه: يابنيّ ائت أبي جزء فأخبره أنّ الحارث بن طالم سفيه موتور، فأخف مبيتك الليلة؛ فإنه قد غلبه الشراب. فإن أبيت فاجعل بينك وبينه رجلاً ليحرسك. فوضعوا رجلاً بإزائه، و نام ابن جعدة دون الرجل، و خالد من خلف الرجل.

و عرف أنّ ابن عتبة و ابن جعدة يحرسان خالدا. فأقبل الحارث فانتهى إلى ابن جعدة فتعذّاه، و مضى إلى الرجل و هو يحسّبه خالداً فعجه بكلكله حتى كسره و جعل/يقدمه[5] لا يعقل، فخلّى عنه و الرجل تحته، و مضى إلى خالد و هو نائم، فضربه بالسّيف حتى قتلها. فقال لعروة[6]: أخبر الناس أنّي قتلت خالدا. و قال في ذلك: ألا سائل التّعمان إن كنت سائلاً # و حيّ كلاب هل فتكت بخالد

عشوت عليه[7] و ابن جعدة دونه # و عروة يكلا[8] عمه غير راقد
 / و قد نصبا رجلاً[9] فباشرت جوزه # بكلكل مخسي العداوة حارد
 فأضربيه بالسّيف يأفوخ[10] رأسه # فصمّم حتى نال نوط الفلائد
 و أفلت عبد اللّه مني بذعره # و عروة من بعد ابن جعدة شاهدي

فلّما أبى غطfan أن تجيئه غضبت لذلك بنو عبس. و بعث إليه قيس بن زهير بن جذيمة بهذه الأبيات:

شعر قيس بن زهير للحارث حين قتل خالداً و إجابته له:

جزاك اللّه خيراً من خليل # شفى من ذي تولته[11] الخليلا

أزحت بها جوى و دخيل حزن # تمّحّ[12] أعظمي زمنا طويلاً

[1] عقر: موضع بالبادية كانت العرب تزعم أنه كثير الجن.

[2] الختر: الخديعة أو هو أسوأ الغدر و أقبحه.

[3] غير جيدر: غير قصير.

[4] أبو جزء: كنية خالد بن جعفر. و أبيض مبتر أي سيف قاطع.

[5]القدم: العض و التأثير بجديدة و نحوها. و في «الأصول الخطية» : «يكرمه» . و في «ب، س» : «و جعل يكلمه» .

[6]هو عروة بن عتبة و هو ابن أخي خالد بن جعفر، كما يفهم من الشعر الذي بعده.

[7]في «أ، م» : «عشوت إليه» .

[8]يكلا: يحفظ و يحرس. و هو مهموز. و لو ترك همزة جاز أن يقال فيه يكلا مثل يخشى (كما ورد هنا) و يكلو مثل يدعوا. كذلك قال الفراء. («لسان العرب» في مادة كلا).

[9]الرجل (بسكون الجيم) : لغة في الرجل (بضمها) . و جوز كل شيء: وسطه. و حارد: غاضب.

[10]اليافوخ: ملتقي عظم مقدم الرأس مع عظم مؤخره، و هو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل. و صمم: خمسي. و نوط: جمع نيات. و نيات كل شيء معلقة. و في «الأصول» : نيط القلائد» و هو تحريف.

[11]التبولة: جمع تبل (بالفتح) و هو هنا الثار.

[12]تمخح العظم: أخرج مخه.

كسوت الجعفري أبا جزيء # و لم تحفل به سيفا صقيلا
أبأت[1] به زهيربني بغيص # و كنت لمثلها و لها حمولا
كشفت له القناع و كنت ممن # يجلّي العار و الأمر الجليل

فأجابه الحارت بن ظالم:

أتاني عن قيس بن زهير # مقالة كاذبة ذكر الببوا
فلو كنتم كما قلتم لكتنم # لقاتل ثاركم حرزا أصيلا
ولكن قلتمجاور سوانا # فقد جلّلتنا حدثا جليلا
ولو كانوا هم قتلوا أخاكم # لما طردو الذى قتل القتيل

إباء غطfan جوار الحارت و لحوقه ببني تميم و طلب بني عامر له:

قال أبو عبيدة: فلما منعه غطfan لحق حاجب بن زرار، فأجاره و
وعده أن يمنعه من بني عامر. و بلغ بني عامر مكانه في بني تميم، فساروا
في عليا هوازن. / فلما كانوا قربا من القوم في أول واد من أودييهم، خرج
رجل من بني غني ببعض البوادي، فإذا هو بامرأة من بني تميم ثم من بني
حنطلة تجتني الكمة، فأخذها فسألها عن الخبر، فأخبرته بمكان الحارت بن
ظالم عند حاجب بن زرار و ما وعده من نصرته و منه. فانطلق بها الغنوبي
إلى رحله؛ فانسلت في وسط من الليل، فأتى الغنوبي الأحوص بن جعفر،
فأخبره أن المرأة قد ذهبـت و قال: هي منذرة عليك.

فقال له الأحوص: و متى عهدك بها؟ قال: عهدي بها و المني يقطر من
فرجها. قال: و أبيك إن عهدك بها ل قريب.

و تبع المرأة عامر بن مالك يقص أثرها حتى انتهـى إلى بني زرار و
المـرأة عند حاجـب و هو يقول لها: أخبرـينـي أيـ قـومـ أـخـذـوكـ؟ قالـتـ: أـخـذـنيـ
قـومـ يـقـبـلـونـ بـوجـوهـ الطـبـاءـ، و يـدـبـرـونـ بـأـعـجـازـ النـسـاءـ. قالـ: أـولـئـكـ بـنـوـ عامـرـ.
قالـ: فـحـدـثـيـ منـ فـيـ القـوـمـ؟ قالـتـ: رـأـيـتـهـمـ يـغـدوـنـ عـلـىـ شـيـخـ كـبـيرـ لاـ يـنـظـرـ
بـمـأـقـيـهـ[2]ـ حـتـىـ يـرـفـعـواـ لـهـ مـنـ حاجـبيـهـ. قالـ: ذـلـكـ الأـحـوصـ بنـ جـعـفـرـ. قالـتـ: وـ
رـأـيـتـ شـابـاـ شـدـيدـ الـخـلـقـ، كـأـنـ شـعـرـ سـاعـدـيـهـ/ حـلـقـ الدـرـعـ يـعـذـمـ[3]ـ القـوـمـ بـلـسـانـهـ
عـذـمـ الـفـرـسـ الـعـضـوـضـ. قالـ: ذـلـكـ عـتـبـةـ بنـ بشـيـرـ بنـ خـالـدـ. قالـتـ: وـ رـأـيـتـ كـهـلـاـ
إـذـاـ أـقـبـلـ مـعـهـ فـتـيـانـ[4]ـ، يـشـرـفـ الـقـوـمـ إـلـيـهـ، فـإـذـاـ نـطـقـ أـنـصـتـواـ. قالـ: ذـلـكـ
عـمـرـوـ بنـ خـوـيـلدـ، وـ الـفـتـيـانـ اـبـنـاهـ زـرـعـةـ وـ يـزـيدـ. قالـتـ: وـ رـأـيـتـ شـابـاـ طـوـيـلاـ
حـسـنـاـ، إـذـاـ تـكـلـمـ بـكـلـمـةـ أـنـصـتـواـ لـهـ ثـمـ يـؤـلـونـ[5]ـ إـلـيـهـ كـمـ تـؤـلـ الشـوـلـ[6]ـ إـلـىـ

فحلها. قال: ذلك عامر بن مالك. قال أبو عبيدة: فدعا حاجب الحارث بن طالم فأخبره برأيه و خبر القوم و قال: يا بن طالم، هؤلاء بنو عامر قد أتوك، فما أنت صانع؟ قال الحارث: ذلك إليك، إن شئت أقمت/فقاتلت^[7]ال القوم، وإن شئت تنحيت. قال حاجب: تنحّ عنّي ^[1]أباؤت القاتل بالقتيل. قتلته به. و الظاهر أن في الكلام قلبا، أي أباؤته بزهيربني بغيسن.

[2] الماق: لغة في موق العين و هو مؤخرها أو مقدمها.

[3] العذم: العض. و المراد بعدم اللسان اللوم و التعنيف.

[4] ظاهر أن في الكلام نقصا، و تقدير الكلام: «... إذا أقبل أقبل معه فتیان» أو «... كان معه فتیان» .

[5] الأل: السرعة.

[6] الشول: جمع شائلة و هي الناقة التي خف لبنيها و ارتفع ضرعها.

[7] في «الأصول الخطية» : «فقاتلتك» بالياء الموحدة.

غير ملوم. فغضب الحارث من ذلك و قال:

شعر الحارث حين أمره حاجب بالتنحي و رد حاجب عليه:

لعمري لقد جاورت في حيٌّ وائل # و من وائل جاورت في حيٌّ تغلب
 فأصبحت في حيٌّ الأراقم لم يقل # لي القوم يا حار بن ظالم اذهب
 وقد كان ظليٌّ إذ عقلت إليكم #بني عدس ظليٌّ بأصحاب يثرب
 غداة أتاهم تَّع في جنوده # فلم يسلموا المرين[1] من حيٌّ يحصب
 فإن تك في عليا هوازن شوكه # تخاف ففيكم حدٌّ ناب و محلب
 وإن يمنع المرء الزّراريٌّ جاره # فأعجب بها من حاجب ثم أعجب

فغضب حاجب فقال:

لعمري أبيك الخير يا حار إبني # لأمنع جارا من كليب بن وائل
 وقد علم الحيٌّ المعذّي أتنا # على ذاك كننا في الخطوب الأوائل
 وأتنا إذا ما خاف[2] جار طلامة # لبسنا له ثوبي وفاء و نائل
 وأنّ تميمما لم تحارب قبيلة # من الناس إلا أولعت بالکواهل
 ولو حاربتنا عامر يا بن ظالم # لعشت علينا عامر بالأأنامل
 ولاستيقنت عليا هوازن أتنا # سوطتها في دارها بالقناابل[3]
 ولكتني لا أبعث الحرب طالما # ولو هجتها لم ألف شحمة آكل

/قال: فتنحى الحارث بن ظالم عنبني زراره فلحق بعرض اليمامة. و
 دعا معبدا و لقيطا ابني زراره فقال: سيرا في الطعن، فموعدكما رحرحان؛
 فإننا مقيمون في حامية الخيل حتى تأتينا بنو عامر. و خرج عامر بن مالك
 إلى قومه بالخبر. فقالوا: ما ترى؟ قال: أن ندعهم بمكانتهم و نسبتهم إلى
 الطعن. قال: فلقوها برحرحان، فاقتتلوا قتالا شديدا فأصابوها، و أسر معبد و
 جرح لقيط. فبعثوا بمعبد إلى رجل بالطائف كان يعذّب الأسرى. فقطعه إربا
 إربا حتى قتله. و قال عامر[4] بن مالك يردد على حاجب قوله: [1]كذا في
 «الأصول». و إن صحت هذه الحروف فلعل صوابه «المرأين» مثنى المرء،
 أو لعل «المررين» جمع مرri (نسبة إلى مرة) بحذف ياء النسب، كما يقال
 أشعرون جمع أشعريٌّ. و لم نهتد إلى هذه الحادثة التي يشير إليها الحارث
 بن ظالم فيما رجعنا إليه من المظان.

[2] في «الأصول الخطية» : «إذا ما خاف جاء ظلامه» . و في «س، ب» : «إذا ما جاء جاء...» . وقد أثبتناه كما ترى لاستقامة المعنى به مع مناسبته لسياق الكلام.

[3] في «الأصول» : «القبائل» . و التصويب للأستاذ المرحوم الشنقيطي في نسخته. و القنابل: الجماعات من الخيل والناس، و الواحدة قبيلة و قبيل (بالفتح فيهما) .

[4] في «الأصول» : «عمر بن مالك» و التصويب للمرحوم الشنقيطي في نسخته.

شعر لعامر بن مالك يرد به على حاجب:

ألكني[1] إلى المرء الزّراري حاجب # رئيس تميم في الخطوب الأوائل
و فارسها في كل يوم كريهة # و خير تميم بين حاف و ناعل
لعمري لقد دافعت عن حي مالك # شآبيب[2] من حرب تلّقح حائل[3]
على كل جرداء السّراة طمّرة # و أجرد خوار العنان مناقل[4]
انصحت له إذ قلت إن كنت لاحقا # بقوم فلا تعدل بأبناء وائل
و لو ألجأته[5] عصبة تغلبيّة # لسرنا إليهم بالقنا و القنابل[6]
و لو رمتم أن تمنعوه رأيتكم # هناك أمورا غيّرها غير طائل
لشاب وليد الحيّ قبل مشيه # و عصّت تميم كلّها بالأعمال
و قامت رجال منكم خندقيّة # ينادون جهرا ليتنا لم نقاتل

قتل الحارث لابن النعمان:

قال: فخرج الحارث بن ظالم من فوره ذلك حتى أتى سلمى بنت ظالم
و في حجرها ابن النّعمان، فقال لها: إنه لن يغيرني من النّعمان إلا تحزّمي
بابنه، فادفعيه إليّ. وقد كان النّعمان بعث إلى جارات للحارث بن ظالم
فسباهنّ؛ فدعاه ذلك إلى قتل الغلام فقتله.

أخذ النعمان عم الحارث فاعتذر إليه فخلّى عنه، و قال شعراً:
فوشب النّعمان على عم الحارث بن ظالم فقال له: لأقتلنك أو لتأتييني
بابن أخيك. فاعتذر إليه فخلّى عنه.

فأقبل ينطلق فقال:

يا حار إّي[7] أحيا من مخباء # و أنت أجرأ من ذي لبدة ضاري[8]

[1]ألكني إلى فلان أي كن رسولي إليه. يقال: ألك بين القوم ألك و
ألك إذا ترسل. والاسم منه الألوك والألوكة والمملكة والممالك (بضم اللام
فيهما) بمعنى الرسالة. فإذا عدّيته بالهمزة قلت ألكته إليه برسالة. والأصل
فيه «أألكته» بهمزتين، فأخرت الهمزة بعد اللام وخففت بنقل حركتها إلى
ما قبلها وحذفت. فإن أمرت من هذا الفعل المتعدد بالهمزة قلت ألكني
إليها برسالة. وكان مقتضى هذا اللفظ أن يكون معناه أرسلني إليها برسالة،
إلا أنه جاء على القلب؛ إذ المعنى: كن رسولي إليها بهذه الرسالة. (عن
«لسان العرب» في مادة ألك).

[2] كذا في «ح». و في «أكثر الأصول» : «سبائب» و هو تحريف. و الشَّابِبُ: جمع شَوَّابٍ. و شَوَّابٌ كل شيء: حده، أو الدفعه منه.

[3] يقال: تلقت الناقة إذا شالت بذنبها لترى أنها لاقح و هي ليست كذلك. و حائل: غير حامل.

[4] الأجرد من الخيل: القصير الشعر، و الخيل تمدح بذلك. و السراة: الظهر. و الطمرة: أثني الطمر (و يقال فيه الطمرير و الطمرور) و هو الفرس الججاد، أو المشمر الخلق، أو المستفز للوثب و العدو، أو الطويل القوائم الخفيف. و فرس خوار العنان: سهل المعطف (أي إذا عطف كان علينا سهل الانقياد). و المناقل من الخيل: الذي يتقي في عدوه الحجارة و هو أن يضع يديه و رجله على غير حجر لحسن نقله في الحجارة.

[5] ألجأته هنا: عصمته.

[6] القنابل: الجماعات من الناس و من الخيل الواحدة قنبلة و قبل (بالفتح فيهما).

[7] في «الأصول» : «إنك». و التصويب للمرحوم الشنقطي في نسخته.

[8] الصاري من السباع: الذي يضرى بالصيد و يلهج بالفرائس.

قد كان بيتي فيكم بالعلاء فقد # أحللت بيتي بين السّيل و النار
 مهما أخفك على شيء تجيء به # فلم أخفك على أمثالها حار
 ولم أخفك على ليث لن تخاله[1] # عبل الذّراعين للأقران هضّار
 وقد علمت بأّنني لن ينجّيني # مما فعلت سوى الإقرار بالعار
 فقد عدوت على النّعمان طالمة # في قتل طفل كمثل البدر و معطار[2]
 فاعلم بأّنك منه غير منفلت # وقد عدوت على ضرغامة شاري[3]

شعر للحارث في قتله ابن النعمان:

و قال الحارث بن ظالم في ذلك:

قفوا فاسمعوا أخبركمما إذ سألتـا # محـارب[4]مولـاه، و ثـلـان نـادـم
 حـسـبـتـ أـباـ قـابـوسـ أـنـكـ سـابـقـي[5] # و لـمـاـ تـذـقـ فـتـكـيـ وـ أـنـفـكـ رـاغـمـ
 أـ خـصـيـ حـمـارـ بـاتـ يـكـدـمـ نـحـمـة[6] # أـ تـؤـكـلـ جـارـاتـيـ وـ جـارـكـ سـالـمـ
 تـمـيـتـهـ جـهـرـاـ عـلـىـ غـيـرـ رـبـةـ # أـ حـادـيـثـ[7] طـسـمـ، إـنـماـ أـنـتـ حـالـمـ
 إـنـ تـكـ أـذـوـادـاـ[8] أـصـبـتـ[9] وـ نـسـوـةـ # فـهـذـاـ اـبـنـ سـلـمـيـ أـمـرـهـ[10] مـتـفـاقـمـ

[1] في «الأصول» : «تختله» و هو تحريف. و تخاله: تخادعه.

[2] معطار: يتعهد بالطيب و يكثر له منه. و هذا كناية عن أنه نعمة و ترف.

[3] الضرغامة: الأسد، و الرجل الشجاع، فإذا ما يكون على تشبيهه بالأسد أو أن ذلك أصل فيه. شاري: وصف من شري يشري (وزان فرح) إذا غضب ولج في الأمر.

[4] شرح المؤلف لهذا البيت فيما سيأتي (صفحة 108).

[5] سيأتي في «الأصول» ص 108: «... فائت. و لما تذق ثكلا». و في «ديوان المفضليات» : «... سالم. و لما تصب ذلا». و في «الكامل» لابن الأثير: «... مخفرى. و لما تذق ثكلا». و هذا البيت يرجح أن يكون الملك الذي قتل الحارث ابنه و قتل خالد بن جعفر في جواره هو النعمان بن المنذر؛ فإن «أبا قابوس» كنية له. لكن الأصمسي قال عن هذا البيت إنه ليس من القصيدة؛ لأن المقتول ابن عمرو بن الحارث جد النعمان الذي كان يكفي أبا قابوس، و المقتول الغلام عم أبي قابوس.

(عن شرح ابن الأنباري لـ «ديوان المفضليات» صفة 616 طبع مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت سنة 1920 م). و يلاحظ أن كلام الأصمسي هذا لا يتفق مع ما ورد في شعر الحارت الذي رواه صاحب «الأغاني» في هذا المقام من توجيه الخطاب إلى «النعمان».

(و راجع الحاشية 3 صفة 95 من هذا الجزء).

[6] يكدم: بعض بأدنى الفم. و النجم من النبات ما لا ساق له، و الشجر ما له ساق طال أو قصر. و نجمة هنا: واحدة النجم و هو ضرب من النبت يقال له الثيل. شبهه بخصي الحمار لتحقيره و تصفييره، أو أنه مشنج الوجه متغضنه كخصي الحمار إذا كدم نجمة، و ذلك لصلابتها. (راجع شرح «ديوان المفضليات»).

[7] في «ج»: «أحاديث طسم». و في «سائر الأصول»: «أ حارت ظلما» و هو تحريف. و أحاديث طسم: يقال لما لا أصل له. تقول لمن يخبرك بما لا أصل له: «أحاديث طسم و أحلامها». و طسم: إحدى قبائل العرب البائدة.

[8] الذود: القطبيع من الإبل الثلاث إلى التسع أو ما بين الثلاث إلى العشر، و فيه أقوال أخرى. و لا يكون إلا من الإناث.

[9] كذا في «أ، م» و «الكامل» لابن الأثير. و في «سائر الأصول»:
فإن تك أذواد أصبن و نسوه

[10] كذا في «كل الأصول» هنا. و في «أ، م» فيما يأتي (صفحة 108) : «رأسه» و هي رواية «المفضليات» و «الكامل» لابن الأثير.

علوت بذى الحيّات[1] مفرق رأسه # و كان سلاحي تجتوبه[2] الجمام
 / فتكت به فتكا[3] كفتكي بخالد # و هل يركب المكروه إلا الأكارم
 بدأت بهذه ثم أثني بعثتها # و ثالثة[4] تبيض منها المقادم
 شفيت غليل[5] الصدر منه بضرية # كذلك يأبى المغضبون القمامق[6]

فقال النعمان بن المنذر: ما يعني بالثالثة غيري. قال سنان بن أبي حارثة المريّ- و هو يومئذ رأس غطافان:- أبیت اللعن! و الله ما ذمّة الحارت
 لنا بذمّة، و لا جاره لنا بجار، و لو أمنته ما أمناه. فبلغ ابن طالم قول سنان
 بن أبي حارثة، فقال في ذلك:

شعر للحارث يخاطب به النعمان:

ألا أبلغ النّعمان عّي رسالة # فكيف بخطاب الخطوب الأعظم
 / و أنت طويل البغي أبلخ[7] معور[8] # فزوع إذا ما خيف إحدى العظام
 بما غرّه و المرء يدرك و تره # بأروع ماضي الهم من آل طالم
 أخي ثقة ماضي الجنان مشبع[9] # كميش[10] التّوالي عند صدق العزائم
 فأقسم لو لا من تعزّز دونه # لعولي بهندي الحديدة صارم
 فأقتل أقواما لثاما أذلة # يعصون من غيط أصول الأباهم
 تمّنى سنان ضلّة أن يخفيني # و يأمن، ما هذا بفعل المسالم
 تميّيت جهدا أن تصبّع ظلامتي # كذبت و رب الرّاقصات الرّواسم[11]
 يمين امرئ لم يرضع اللّؤم ثديه # و لم تتکّنه عروق الألائم

[1] ذو الحياة: اسم سيف الحارث، كانت على سيفه تماثيل حيات.
 [2] كذا في «ديوان المفضليات». و في شرحه: «و قال يعقوب تجتوبه
 لا يوافقها. يقال اجتنبت بلدة كذا إذا لم توافقني». و في «الأصول» و
 «الكامل» لابن الأثير. «تحتوبه» بالحاء.

[3] رواية «المفضليات» و «الكامل» لابن الأثير و «الأصول» فيما
 سيأتي:

فتكت به كما فتكت بخالد

[4] و يروى: «و ثالثة» بالرفع.

[5] في «الأصول» : «عليك» و هو تحريف.

[6] القمامق: جمع قمقام، و هو من الرجال: السيد الكثير الخير الواسع الفضل.

[7] الأبلخ: المتكبر في نفسه الجريء على ما يأتي من الفجور. و في «جـ» : «أبلح» بالحاء المهملة. و في «سائر الأصول» : «أبلج» بالجيم. و الأبلج (بالجيم) وصف مدح فلا يناسب الهجو هنا.

[8] معور: قبيح السريرة، أو مرrib.

[9] المشيع: الشجاع، لأن قلبه لا يخذه فكأنه يشيعه، أو لأن نفسه تشيعه على ما يقدم عليه-و مثله تشايعه-أي تتبعه و تشجعه.

[10] كميش التوالى: يريد أنه مشمر جادّ. و توالى كل شيء: أواخره.

[11] رقص الإيل: ضرب من سيرها و هو الخبب. و الرسيم: ضرب من سيرها أيضا و هو فوق الذمبل. و الذمبل: سير لين.

أخذ مصدق للنعمان إبلا لديهث فاستجارت بالحارث فردها إليها:
قال: فأمّنه النعمان، و أقام حيناً. ثم إنّ مصدقاً للنعمان أخذ إبلا لامرأة من بني مرّة يقال لها ديهث؛ فأتت الحارث فعلقت دلوها بدلوه و معها بنى لها، فقالت: أبا ليلي! إني أتيتك مصافحة[1]. فقال الحارث: إذا أورد القوم النّعم فنادي بأعلى صوتك: دعوت بالله و لم تراعي # ذلك راعيك فنعم الرّاعي[2]

و تلك ذود الحارث الكساع [3] # يمشي لها بصارم قطّاع

يُشفي به [٤] مجامع الصّداع

و خرج الحارت في أثرها يقول:

أنا أبو ليلي و سيفي الملعوب[5] # كم قد أجرنا من حرب محروب

و كم ردنا من سلیب مسلوب # و طعنة طعنتها بالمنصوب

ذاك جهيز الموت عند المكروب

ثم قال لها: لا ترددْ عليك ناقة و لا بعير تعرفينه إلا أخذته ففعلت، فأتت على لقوح لها يحلبها حبشيّ، فقالت: يا أبا ليلى! هذه لي. فقال الحبشيّ: كذبت. فقال الحارث: أرسلها لا أمّ لك! فصرط الحبشيّ. فقال الحارث: «است الحالب أعلم» ، فسارت مثلاً. قال أبو عبيدة: ففي ذلك يقول في الإسلام الفرزدق: كما كان أوفي إذ ينادي ابن ديهث # و صرمته[6] كالغمغنم المتنّبِ

فقام أبو ليلي إليه ابن ظالم # و كان متى ما يسلل السيف يضرب

و ما كان جارا غير دلو تعليق # بحيلين في مستحصد[7] القدّ مكرب

خروج الحارث إلى صديق من كندة:

قال أبو عبيدة حَدَّثَنِي أبو محمد عصام العجلي قال: فلما قتل الحارت بن ظالم خالد بن جعفر في جوار الملك خرج هاربا حتى أتى صديقا له من كندة يحل شعبي-قال: شعبي غير ممدود-فلما ألح الأسود[8] في طلب [1] مضافة: ملحة.

[2] في «الأصول» :

ذلك داعيك فنعم الداعي

بالدال. و التصويب للمرحوم الشنقيطي في نسخته. و سياقها هذا
الشطر بعد قليل في رجز آخر صحيحا.

[3] الكسع: الضرب على الدبر؛ يقال: ولِيَ الْقَوْمُ فَكَسَعُهُمْ بِالسِّيفِ، إِذَا
اتَّبَعُ أَدْبَارَهُمْ فَضَرَبَهُمْ بِهِ.

[4] في «الأصول» : «بها» و مرجع الضمير السيف الصارم في الشطر
الذي قبل هذا الشطر.

[5] المعلوب: اسم سيف له.

[6] الصرمة هنا: القطعة من الإبل.

[7] في «ديوان» الفرزدق (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب
المصرية تحت رقم 2605 أدب) : «في مستحصد الحبل» .

و المستحصد: الذي أحكم فتلها. و المكرب: المشدود بالكرب
(بالتحريك) و هو حبل يشد على عراقي الدلو ثم يثنى و يثلى. و في
«ديوان» الفرزدق: «و المكرب العقد الذي على عرقوة الدلو» .

[8] راجع الهماشة 3 صفحة 95 من هذا الجزء.

الحارث قال له الكنديّ: ما أرى لك نجاة إلّا أن الحوك بحضرموت ببلاد اليمن فلا يوصل إليك. فسار معه يوماً وليلة، فلما غرّبه[1] قال: إِنّي أنقطع ببلاد اليمن فأغترب بها، وقد برئت منك خفارتي.

لحوّه إلى بني عجل بن لجيم:

فرجع حتّى أتى أرض بكر بن وائل، فلجاً إلى بني عجل بن لجيم، فنزل على زَيْان فأجاره وضرب عليه قبة.

و في ذلك يقول العجيّي:

و نحن منعنا بالرّماح ابن طالم # فطلّ يغتّي آمنا في خبائنا

/قال أبو عبيدة: فجاءته بنو ذهل بن ثعلبة و بنو عمرو بن شيبان فقالوا: أخرج هذا المشئوم من بين أظهرنا، لا يعرّنا بشرّ؛ فإنّا لا طاقة بالملحاء[2] (و الملحاء كتبة الأسود) فأبىت عجل أن تخفره[3]، فقاتلوه فامتنعت بنو عجل. فقال الحارث بن طالم في الكنديّ و فيهم: يكلّفني الكنديّ سير تنوفة # أكابد فيها كلّ ذي صبة مثري

-الصّبة: قطعة من الغنم أو بقية منها-

و أقبل دوني جمع ذهل كأّنني # خلاة[4] لذهل و الزّعاف من عمرو

و دوني ركب من لجيم مصمّم # و زَيْان جاري و الخفير على بكر

لعمرى لا أخشى ظلامة طالم # و سعد بن عجل مجتمعون على نصري

لحوقه بطيء:

قال أبو عبيدة: ثم قال لهم الحارث: إِنّي قد اشتهر أمري فيكم و مكاني، و أنا راحل عنكم. فارتاحل فلحق بطيء. فقال الحارث في ذلك: لعمري لقد حلّت بي اليوم ناقتي # إلى ناصر من طيء غير خاذل فأصبحت جاراً للمجرّة منهم # على باذخ يعلو على المتطاول

أخذ الأسود أموال جارات له فردها هو إلّيهم:

قال أبو عبيدة و حدّثني أبو حيّة أنَّ الأسود حين قتل الحارث خالداً سأله عن أمر يبلغ منه. فقال له عروة بن عتبة: إنَّ له جارات من بليّ بن عمرو، و لا أراك تناول منه شيئاً أغطيظ له من أخذهنّ و أخذ أموالهنّ، فبعث الأسود فأخذهنّ و استاق أموالهنّ. فبلغ ذلك الحارث، فخرج من الجين فانساب في غمار الناس حتى عرف موضع جاراته و مرعى إبلهنّ، فأتى الإبل فوجد

حالبين يحلبان ناقة لهنٌ يقال لها اللّفاع، وكانت لبونا كأغزر الإبل، إذا حلبت [1]غريبه: نجاه عن بلاده وأبعده.

[2]في «بعض الأصول» : «بالملجإ» و هو تحريف.

[3]الإخفار: الغدر و نقض العهد.

[4]الخلاة: واحدة الخلى وهو الرطب من الحشيش. يقول: أقبل دوني هؤلاء القوم كأنني خلاة يأخذها الآخذ كيف شاء، و الواقع أنني في عز و منعة.

اجترّت، و دمعت عيناه، وأصغت برأسها^[1]، و تفاجّت^[2] تفاصّل البائل، و هجمت في المحلب هجما حتى تسنمّه^[3]، و تجاوبيت أحاليلها^[4] بالشّخب هنّا^[5] و هثيما حتى تصفيّ بين ثلاثة محالب^[6]. فصاح الحارت بهما و رجز فقال: إذا سمعت حنة اللّفاع # فادعى أبا ليلي و لا تراعي ذلك راعيك فنعم الرّاعي # يجبك رحب الباع و الذّراع منطّقا^[7] بصارم قطّاع

/خلياً عنها! فعرفاه فضرط البائن. فقال الحارت: «است الصارط^[8] أعلم» فذهبت مثلاً-قال الأثرم: البائن الحالب الأيمن، و المستعلي الحالب الأيسر-ثم عمد إلى أموال جاراته و إلى جاراته فجمعهنّ و ردّ أموالهن و سار معهنّ حتى اشتلاهنّ (أي أنقذهنّ) .

رواية أخرى في قتله بن الملك:

قال أبو عبيدة: و لحق الحارت ببلاد قومه مختفيًا. و كانت أخته سلمى بنت ظالم عند سنان بن أبي حارثة المريّ. قال أبو عبيدة: و كان الأسود بن المنذر قد تبّنى سنان بن أبي حارثة المريّ ابنه شرحبيل، فكانت سلمى بنت كثير بن ربعة من بني غنم بن دودان^[9] امرأة سنان بن أبي حارثة المريّ ترضعه وهي أم هرم، و كان هرم غنيّاً يقدر على ما يعطي سائليه. فجاء الحارت، و قد كان اندسَ في بلاد غطفان، فاستعار سرج سنان، و لا يعلم سنان، و هم نزول بالشّربة، فأتى به سلمى ابنة/ظالم فقال: يقول لك بعلك: أبعشي بابن الملك مع الحارت حتى أستأمن له و يتخرّب به، و هذا سرجه آية إليك. فزّيّنته ثم دفعته إلى الحارت، فأتى بالغلام، ناحية من الشّربة فقتله، ثم أنشأ يقول: قفا فاسمعا أخبركمما إذ سألتما # محارب مولاهم، و ثكلان نادم^[10]

-ثكلان نادم: يعني الأسود لأنّه قتل ابنه شرحبيل. محارب مولاهم: يعني الحارت نفسه. و مولاهم: سنان-

أخصبي حمار بات يخدم نجمة # أتؤكل جاراتي و جارك سالم

حسبت أبيت اللّعن أنك فائت # ولّمَا تدق ثكلا و أنفك راغم

[1] كذا في «الأصول». و يلاحظ أن «أصغرى» يتعدّى بنفسه. فلعل صوابه: «صافت يرأسمها» أو «أصغت رأسها» .

[2] تفاجت: باعدت ما بين رجليها.

[3] تسنمہ: تملؤه حتى يصير فوقه مثل السنام.

[4] الأحاليل: جمع إحليل، و هو هنا مخرج اللبن من الصرع. و الشخص (بالفتح) : صوت اللبن عند الحليب. و الشخص (بالفتح و بالضم) : ما يخرج من الصرع من اللبن. و قيل: الشخص (بالضم) : ما امتد من اللبن حين يحلب متصلًا بين الإناء و الطبی.

[5] كذا في «الأصول الخطية» . و في «ب، س» : «هشا و هشيمما» . و الهث: اختلاط الصوت في حرب أو صخب. و المراد هنا اختلاط أصوات الأحاليل عند الحليب. أما «الهشيم» أو «الهشيم» فلم نهتد لوجهه الصواب فيه.

[6] أي حتى تملأ ثلاثة محالب فيصف أحدها بعد الآخر.

[7] منطقا: مشدودا في وسطه.

[8] و يروى: «است البائن أعلم» .

[9] في «الأصول» : «... غنم بن وردان» . و التصويب للمرحوم الأستاذ الشنقيطي في نسخته.

[10] تقدّمت هذه الأبيات في صفحة 103 من هذا الجزء، فلتراجع الحواشي التي كتبت عليها.

فإن تك أذواداً أصبت و نسوة # فهذا ابن سلمى رأسه متفاقم
 /علوت بذى الحيات مفرق رأسه # و كان سلاحي تجتوبه الجمام
 فتكـتـ بهـ كـمـاـ فـتـكـتـ بـخـالـدـ #ـ وـ لاـ يـرـكـبـ المـكـروـهـ إـلـاـ الأـكـارـمـ
 بدأـتـ بـتـلـكـ وـ اـنـشـيـتـ بـهـذـهـ #ـ وـ ثـالـثـةـ تـبـيـضـ منـهـ المـقـادـمـ

قال: ففي ذلك يقول عقيل بن علّفة في الإسلام و هو من بنى يربوع بن غيط بن مرّة لـمـاـ هـاجـىـ شـبـيبـ بنـ الـبـرـصـاءـ، وـ أـبـوهـ يـزـيدـ، وـ هـوـ مـنـ بـنـيـ نـشـبـةـ بـنـ غـيـطـ بـنـ مـرـّـةـ اـبـنـ عـمـ سـنـانـ بـنـ أـبـيـ حـارـثـةـ، فـعـيـرـهـ بـقـتـلـ الـحـارـثـ بـنـ طـالـمـ شـرـحـبـيلـ لـأـنـهـ رـبـيـبـ بـنـيـ حـارـثـةـ بـنـ مـرـّـةـ[1]ـ بـنـ نـشـبـةـ بـنـ غـيـطـ رـهـطـ شـبـيبـ، فـفـيـ ذـكـرـ يـقـولـ عـقـيلـ: قـتـلـنـاـ شـرـحـبـيلـاـ رـبـيـبـ أـبـيـكـمـ #ـ بـنـاصـيـةـ الـمـعـلـوبـ صـاحـيـةـ غـصـبـاـ[2]

فـلـمـ تـنـكـرـواـ أـنـ يـغـمـرـ الـقـوـمـ جـارـكـمـ #ـ بـإـحـدىـ الدـوـاهـيـ ثـمـ لـمـ تـطـلـعـواـ نـقـبـاـ[3]

قال أبو عبيدة: و هرب الحارت، فغزا الأسود بني ذبيان إذ نقضوا العهد و بني أسد بشرط أريك. قال أبو عبيدة: و سأله عنده فقال: هما أريkan الأسود والأبيض، و لا أدرى بأيهما كانت الواقعة. قال أبو عبيدة و قال آخرون: إن سلمى امرأة سنان التي أخذ الحارت شرحبيل من عندها من بني أسد. قال: فإنما غزا الأسود بني أسد لدفع الأسدية سلمى ابنه إلى الحارت، فقتل فيهم قتلا ذريعا و سبي واستفاق أموالهم. و في ذلك يقول [الأعشى ميمون]: و شيوخ[4] صرعي بشرط أريك # و نساء كأنهن السعالى[5]

من نواصي دودان إذ نقضوا العهـ #ـ دـ وـ ذـيـانـ وـ الـهـجـانـ الـغـوـالـيـ

رـ بـ رـفـدـ هـرـقـتهـ ذـكـرـ الـبـوـ #ـ مـ وـ أـسـرـىـ مـنـ مـعـشـرـ أـقـتـالـ[6]

هـؤـلـاءـ ثـمـ هـؤـلـاءـ كـلـاـ اـحـذـيـ #ـ تـ نـعـالـاـ مـحـذـوـةـ بـمـثـالـ

وـ رـأـىـ مـنـ عـصـاكـ أـصـبـحـ مـخـذـوـ #ـ لـاـ وـ كـعـبـ الـذـيـ يـطـيعـكـ عـالـيـ

[1] في «الأصول»: «.. بـنـيـ حـارـثـةـ فـعـيـرـهـ بـنـ نـشـبـةـ غـيـطـ...ـ» وـ هـوـ تـحـرـيفـ.

[2] في «الأصول»: «بناحية المغلوب صاحبة عصبا». و قد رجحنا ما وضعنـاهـ لـدـلـالـةـ سـيـاقـ الـكـلـامـ عـلـيـهـ. وـ الـمـعـلـوبـ: سـيفـ الـحـارـثـ بـنـ طـالـمـ. وـ صـاحـيـةـ عـلـانـيـةـ وـ جـهـراـ.

[3] النقب: الطريق، أو الطريق الضيق في الجبل. و يظهر أنه كني بعدم طلوع النقب عن عدم السعي في طلب الثأر.

[4] موضع هذا البيت من القصيدة بعد قوله «رب رف» البيت الآتي، فشيخوخ مجرور بالعطف على المجرور برب في البيت الذي قبل هذا البيت في القصيدة. و يروى «و شيخوخ حربى» جمع حرب؛ يقال حرب فلان ماله أي سلبه فهو محروم و حرب.

[5] السعالى: جمع سعالا (بكسر السين) و يقال فيها سعالا (بالمد و بالقصر)، و هي الغول أو ساحرة الجن. و إذا كانت المرأة قبيحة الوجه سيئة الخلق شبهت بالسعالا.

[6] المرفد (بالفتح و بالكسر) هنا: القدر الضخم. و المعنى المراد «رب قتل» فإن إراقة الرفد يكنى به عن الموت؛ قال الزمخشري في أساس البلاغة: «و هريق رفد فلان إذا قتل، كما يقال: صفرت و طابه و كفت حفنته». و قال شارح «ديوان الأعشى» : «أبو عبيدة: رب رفده أهرقته، بألف. أي رب رجل كانت له إبل يحلبها فاستقتهما فذهب ما كان يحلبه في الرفد، و الرفد القدر بما فيه» .

و الأقتال: جمع قتل (بالكسر) و هو العدد، و الشبيه في القتال؛ و بكلام المعنيين فسر البيت. و يروى: «من عشر أقيال». و القيل: الملك، أو الملك من ملوك حمير، أو هو من دون الملك الأعلى.

وجود نعل شرحبيل بن الأسود في بني محارب و تعذيب الأسود لهم:

قال: و وجد نعل شرحبيل عند أضاحٍ. و هو من الشربة في بني محارب بن خصبة[1] بن قيس عيلان. قال: فاحمي لهم الأسود الصفا التي بصحراء أضاحٍ و قال لهم: إني أحذكم نعالا، فأمساهم على الصفا المحمى فتساقط لحم أقدامهم. فلما كان الإسلام قتل جوشن/الكندي رجلا من بني محارب فأقيد به جوشن بالمدينة. و كان الكندي من رهط عباس بن يزيد الكندي، فهجا بني محارب فعيرهم بتحريق الأسود أقدامهم فقال: على عهد كسرى نعلتكم ملوكون # صفا من أضاحٍ حاميا يتلهب

قال أبو عبيدة: و صار ذلك مثلاً يتوعّد به الشعراء من هجوه و يحدّرونهم مثل ذلك. و من ذلك أن ابن عتاب[2] الكلبي ورد على بني النوس[3] من جديلة طيء، فسرقوا سهاما له؛ فقال يحدّرهم: /

بني النوس ردوا أسهمي إن أسهمي # كنعل شرحبيل التي[4] في محارب

و قال في الجاهليّة ابن أمّ كهف الطائي في مدحه لمالك بن حمار[5] الشمخي، فذكر نعل شرحبيل فقال: و مولاك الذي قتل ابن سلمي # علانية شرحبيل ابن نعل

لأنه لو لا النعل لم يعرف، و إنما عرف بما صنع أبوه ببني محارب من أجل نعله التي وجدت في بني محارب.

أخذ الأسود لسنان بن أبي حارثة الذي قتل ابنه عنده و اعتذار الحارت بن سفيان عنه:

قال أبو عبيدة: و أخذ الأسود سنان بن أبي حارثة؛ فأتاه الحارت بن سفيان أحد بنى الصارد[6]، و هو الحارت بن سفيان بن مرّة بن عوف بن الحارت بن سفيان أخو سيّار بن عمرو بن جابر الفزارى لأمه، فاعتذر إلى الأسود أن يكون سنان بن أبي حارثة علم أو اطلع، و لقد كان أطرب الحارت من بلاد غطfan، و قال: على دية ابنك ألف بعير دية الملك، فحملها إياه و خلى عن سنان، فأدّى إلى الأسود منها ثمانمائة بعير ثم مات. فقال سيّار بن عمرو أخوه لأمه: أنا أقوم فيما بقي مقام الحارت بن سفيان. فلم يرض به الأسود. فرهنه سيّار قوسه، فأدى البقية.

فلما مدح قراد بن حنش الصاردي[7] بنى فزاره جعل الحمالة كلّها لسيّار بن عمرو فقال: و نحن رهناً القوس تمت فوديت # بألف على ظهر

الغزارى أقرعا[8]

بعشر مئين للملوك سعى بها[9] # ليوفي سيّار بن عمرو فأسرعا

[1]في «ب، س، ج» : «حقصة» و هو تحريف.

[2]الذى في «خزانة الأدب» (ج 4 ص 183) : «ابن عباد الكلابي» .

[3]كذا في «الأصول» . و في «خزانة الأدب» : «بني البوس» . و لم
نجد هذا الاسم في جديلة طيئ و لا في غيرها. فلعل صوابه «بني الأوس» :
فإن من فروع جديلة طيئ بني الأوس.

[4]في «الأصول» : «الذى» . و التصويب من «خزانة الأدب» .

[5]في «ب، س» : «حماد» بالدال المهملة و هو تحريف.

[6]في «الأصول» : «بني الصادر» و هو تحريف. (راجع كتاب
«الاشتقاق» لابن دريد صفحة 176 و «لسان العرب» في مادة صرد).

[7]في «الأصول» : «قراد بن حبس الصادري» و هو تحريف.

[8]بألف أقرع أي تام.

[9]في «الأصول» : «بعشر ملوك الملوك سفالها» و التصويب من
«خزانة الأدب» (ج 3 ص 304) . و قد صححها المرحوم الشنقيطي: «؟؟؟» .

/

رمينا صفاه بالمؤين فأصبحت # ثناياه [1] للساعين في المجد مهيعا
 قال و يقال: بل قالها ربيع بن قعنب، فرد عليه قراد فقال:
 ما كان ثعلب ذي [2] عاج ليحملها # ولا الفزاري جوفان بن جوفان [3]
 لكن تضمنها ألفا فآخرتها # على تكاليفها حار بن سفيان [4]

و قال عويف القوافي بن عبيدة بن حصن بن حذيفة بن بدر في الإسلام
 يفخر على أبي منظور الوبري حين هاجاه أحدبني وبر بن كلاب: فهل وجدتم
 حاملا كحامي # إذ رهن القوس بألف كامل
 بدية ابن الملك الحلال # فافتكتها من قبل عام قابل
 /سيّار الموفي بها ذو السائل [5]

لحوظ الحارث ببني دارم:

قال أبو عبيدة: فلما قتل الحارث شرحبيل لحق ببني دارم فلجا إلى
 بني صمرة. قال: و بنو عبد الله بن دارم يقولون: بل جاور معبد بن زراره
 فأجاره، فجَرَّ جواره يوم رحرحان، و جَرَّ يوم رحرحان يوم جبلة. و طلبه
 الأسود ابن المنذر بخفرته [6].

/فلما بلغه نزوله ببني دارم أرسل فيه إليهم أن يسلموه فأبوا. فقال
 يمن على بني قطن بن نهشل بن دارم بما كان من التعمان بن المنذر في
 أمر بني رشية وهي رميلة حين طلبهم من لقيط بن زراره حتى استنقذهم.
 و رشية أمة كانت لزرارة [7] بن عدس بن زيد الماجاشعي، فوطئها رجل من
 بني نهشل فأولادها؛ و كان زراره يأتي ببني نهشل يطلب الغلمة التي ولدت،
 و ولدت الأشهب بن رميلة و الزباب بن رميلة و غيرهما، و كانوا يسمعونه ما
 يكره، فيرجع إلى ولده فيقول: أسمعني بنو عمّي خيرا و قالوا: سنبعث بهم
 إليك عاجلا، حتى مات زراره. فقام لقيط ابنه بأمرهم؛ فلما أتاهم أسمعواه ما
 كره، و وقع بينهم شر. فذهب النهشلي إلى الملك فقال: أبيت اللعن! لا
 تصلنني [1] الثايا: جمع ثنية وهي طريق العقبة؛ من ذلك قولهم: فلان طلاع
 الثايا، و إذا كان ساميا لمعالي الأمور. و المهيغ: الطريق الواسع الواضح. و
 الظاهر أنه يريد أن يقول: إننا حملناه من التكاليف ما حملناه فاحتملها، حتى
 أصبحت سبيله في ذلك سبيلا لمبتغي المجد.

[2] ذو عاج: واد في بلاد قيس.

[3] الجوفان (بالضم) : أَيْرُ الْحَمَارِ . وَ لَعْلَهُ نِيزُ الْفَزَارِيٌّ بِذَلِكَ لِمَا كَانَتْ
تَعِيرُ بِهِ فِزَارَةً مِنْ أَكْلِ الْجَوْفَانِ؛ قَالَ سَالِمُ بْنُ دَارَةَ: لَا تَأْمُنْ فَزَارِيَا خَلُوتْ
بِهِ # عَلَى قَلُوصِكَ وَ اكْتَبْهَا بِأَسِيَارِ

لَا تَأْمُنْهُ وَ لَا تَأْمُنْ بِوَائِقِهِ # بَعْدَ الَّذِي امْتَلَ أَيْرُ الْعِيرِ فِي النَّارِ

امْتَلَهُ: وَضْعُهُ فِي الْمَلَةِ . وَ يَقُولُ فِيهَا:

أَطْعَمْتُمُ الضَّيْفَ جَوْفَانًا مَخَالَةً # فَلَا سَقَاكُمْ إِلَهِي الْخَالِقُ الْبَارِي

[4] يريد: حارث بن سفيان . و الترخيم في غير النداء يأتي في الشعر
قليلًا.

[5] كذا في «الأصول» . و لعل صوابها: «ذو النائل» . و النائل: العطاء.

[6] الخفرة: (بالضم) : الذمة.

[7] تقدّم في «ترجمة الأشهب بن رميلة» (ج 9 ص 269 من طبعة دار
الكتب) أنها كانت أمة لخالد بن مالك بن رباعي... (فليراجع ما هناك).

و تصل قومي بأفضل من طلبتك إلى لقيط الغلمة ليكف عنّي. فدعاه
فيشرب معه، ثم استووه بهم منه فوهبهم له. فقال الأسود بن المنذر في ذلك:
كأين لنا من نعمة في رقابكم #بني قطن فضلا عليكم و أنعما
و كم مّنة كانت لنا في بيوتكم # و قتل كريم لم تعدّوه مغرا
فإنكم لا تمنعون ابن طالم # و لم يمس، بالأبدى الوشيج المقة [١]

فأجايه ضمرة بين ضمرة فقال:

سنمنع جارا عائدا في بيوتكم [2] # بأسيافنا حتى يئوب مسلما

إذا ما دعونا دارما حال دونه # عوايس يعلken الشكيم المعجمما[3]

و لو كنت حربا[4] ما وردت طوبالعا # ولا حوفه إلّا خميسا عمراما

تركت بنى ماء السماء و فعلهم # وأشبهت تيسا بالحجاز مزّما [5]

وَلَنْ أَذْكُرَ التّعْمَانَ إِلَّا بِصَالِحٍ # فَإِنْ لَهُ فَضْلًا عَلَيْنَا وَأَنْعَمًا [6]

قال: وبلغ ذلك بنى عامر، فخرج الأحوص غازياً لبني دارم طالباً بدم أخيه خالد بن جعفر حين انطعوا على الحارث وقاموا دونه، فغزاهم فالتحقوا بحر حان، فهزمت بنو دارم، وأسر معبد بن زرار، فانطلقا به حتى مات في أيديهم، وحديثه في يوم رحرحان يأتي بعد.

أسر بنی قيس و بنی هزان للحارث و حدیثه معهم:

ثم أسر بنو هَرْان الحارث بن الظالم. و قال أبو عبيدة: خرج الحارث من عندهم، فجعل يطوف في البلاد حتى سقط في ناحية من بلاد ربيعة، و وضع سلاحه و هو في فلاء ليس فيها أثر و نام، فمَرَّ به نفرٌ منبني قيس ابن ثعلبة و معهم قوم من بني هَرْان من عنزة و هو نائم، فأخذوا فرسه و سلاحه ثم أوثقوه، فانتبه و قد شَدُّوه فلا يملك من نفسه شيئاً. فسألوه من أنت؟ فلم يخبرهم و طوى عنهم الخبر، فصربوه ليقتلوه على تأنيت يخبرهم من هو فلم يفعل. /فاشترى القيسيون من الهرانيين بزق خمر و شاة- و يقال: اشتراه رجل من بني سعد [1] ورد هذا البيت هكذا بـ «الأصول». و الوشيج: شجر الرماح، أو هو من القنا أصلبه. و المقصود هنا: الذي أزيل عوجه.

[2] لعله: «في بيوتنا» .

[3] علکه: لاكه و حرکه في فيه. و الشکيمة من اللجام: الحديد المعرضة في الفم و المعجم: المعرضون.

[4] ورد هذا البيت في «الأصول» هكذا:

ولو كنت حوماً وردت طويلعاً # ولا حومة إلا خميساً عرمراً

و صويناً ما فيه من تحريف عن «معجم البلدان» لياقوت في كلامه على طويلع و «لسان العرب» (في مادة حوف) و رواية البيت في «معجم البلدان»

فلو كنت حرباً ما بلغت طويلعاً # ولا جوفه.....

إلخ و في «لسان العرب» : «... ما طلعت طويلعاً. ولا حوفه... ». و حوف الوادي: حرفه و ناحيته. ثم قال: «و يروى جوفه، و جّوه». و الحرب: العدُّ المحارب. و طويلع: ماء أو واد. و الخميس: الجيش. و العرمم: الكثير.

[5] المزنم من الشاء: ما له هنة معلقة في حلقه تحت لحيته، و خص بعضهم به العنز. و المزنم أيضاً: الذي تقطع أذنه و ترك زنمة.

[6] رواية «اللسان» (و قد ذكر هذا البيت و الذي قبله في مادة زنم) : فإن له عندي يدياً و أنعماً و يديّ (على وزن فعول و فعيل مثل كلب و كلب) : جمع يد بمعنى النعمة.

ياغلاق[1]/بكرة و عشرين من الشاء-ثم انطلقوا به إلى بلادهم. فقالوا له: من أنت؟ و ما حالك؟ فلم يخبرهم.

فصربيوه ليموت فأبى. قال: و هو قريب من اليمامة. قال: فبينما[2] هم على تلك الحال و هم يرِبونه ضربا مّرة و تهـدا أخرى و لينا مّرة ليخبرهم حاله و هو يأبى، حتى ملوه، فتركوه في قيده حتى انفلت ليلا، فتوّجَه نحو اليمامة و هي قريب منه، فلقي غلمة يلعبون، فنظر إلى غلام منهم أخلقهم للخير عنده فقال: من أنت؟ قال: أنا بجير بن أبير العجمي، و له ذؤابة يومئذ و أمّه امرأة قتادة بن مسلمة الحنفي. فأتاه و أخذ بحقوته و التزمه و قال: أنا لك جار.

فيقال: إنّ عجل أجارته في هذا اليوم لا في اليوم الأوّل الذي ذكرناه في الأوّل الحديث. فأتى الغلام أباه فأخبره و أجاره و قال: أنت عمّك قتادة بن مسلمة الحنفي فأخبره؛ فأتى قتادة فأخبره فأجاره.

قال أبو عبيدة: و أمّا فراس[3] فزعم أنه أفلت منبني قيس فأقبل شدّا حتى أتى اليمامة، و اتبعوه حتى انتهى إلى ناديبني حنيفة و فيه قتادة بن مسلمة. فلما رأوه يهوي نحوهم قال: إنّ هذا لخائف، و بصر بالقوم خلفه فصاح به: الحصن الحصن! فأقبل حتى ولج الحصن. و جاءت بنو قيس، فحال دونه و قال: لو أخذتموه قبل دخوله الحصن لأسلمته إليكم، فأمّا إذ تحرم بي فلا سبيل إليه. قال فقالوا: أسيرنا اشترينا بأموالنا، و ما هو لك بجار و لا تعرفه، و إنما أتاك هاربا من أيدينا، و نحن قومك و جيرانك. قال: أمّا أن أسلمه أبدا فلا يكون ذلك، و لكن اختاروا مّنّي: إن شئتم فانتظروا ما اشتريتموه به فخذلوه مّنّي، و إن شئتم أعطيته سلاحا كاملا و حملته على فرس و دعوه حتى يقطع الوادي بيني و بينه ثم دونكموه. فقالوا: رضينا. فقال ذلك للحارث فقال نعم. فألبسه سلاحا كاملا و حمله على فرسه و قال له: إن أفلتهم فردا إلى الفرس و السلاح لك. قال: فخرج، و تركوه حتى جاز الوادي، /ثم اتبعوه ليأخذوه، فلم يزل يقاتلهم و يطاردهم حتى ورد بلادبني قشير، و هو قريب من اليمامة أيضا بينهما أقل من يوم. فلما صار إلى بلادبني قشير ينسوا منه فرجعوا عنه. و عرفه بنو قشير فانطموا عليه و أكرموه. و رد إلى قتادة بن مسلمة فرسه و أرسل إليه بمائة من الإبل، لا أدرى أ أعطاها بنو قشير من أموالهم ليكافئ بها قتادة أم كانت له، لم يفسّر أبو عبيدة أمرها و لا سأله عنها. فقال الحارت بن ظالم في ابني حلاكة و هما من الذين باعوه من القيسيين و فيما كان من أمره- قال أبو

عبيدة: و يقال أسره راعيـان من بني هـزان يقال لهما ابنا حلاـكةـ: أبلغ لديك
بني قيس مغلـلة # أـنـي أـقـسـم في هـزان أـرـيـاعـا

ابـنا حـلاـكـةـ باـعـانـيـ بلاـ ثـمنـ # و باـعـ ذـوـ آـلـ هـزاـنـ بماـ باـعـاـ
ياـ بنـيـ حـلاـكـةـ لـمـاـ تـأـخـذـاـ ثـمـنـيـ # حتـىـ أـقـسـمـ أـفـراـسـاـ وـ أـدـرـاءـاـ
قتـادـةـ الـخـيـرـ نـالـتـنـيـ حـذـيـّـتـهـ[4] # وـ كـانـ قـدـمـاـ إـلـىـ الـخـيـرـاتـ طـلـاعـاـ

وـ قـالـ فـيـ ذـلـكـ أـيـضاـ:

/

همـمـتـ عـكـابـةـ أـنـ تـصـيـمـ لـجـيـمـاـ[5] # فـأـبـتـ لـجـيـمـ ماـ تـقـولـ عـكـابـهـ

[1]أـغـلـاقـ الرـهـنـ: إـيجـابـهـ لـلـمـرـتـهـنـ إـذـاـ لمـ يـفـكـ. وـ المـرـادـ هـنـاـ إـعـطـاءـ مـنـ
بـاعـهـ بـكـرـةـ وـ عـشـرـينـ مـنـ الشـاءـ.

[2]جـوابـ «ـبـيـنـمـاـ»ـ فـيـ هـذـهـ جـملـةـ لـمـ يـصـرـحـ بـهـ.

[3]فـيـ «ـالأـصـوـلـ»ـ هـنـاـ: «ـفـرـاشـ»ـ بـالـشـيـنـ الـمعـجمـةـ وـ هـوـ تـصـحـيفـ. وـ
فـرـاسـ الـذـيـ يـرـوـيـ عـنـهـ أـبـوـ عـبـيـدـةـ هـوـ أـبـوـ الـمـخـتـارـ فـرـاسـ بـنـ خـنـدقـ الـقـيـسيـ.

[4]الـحـذـيـةـ: الـعـطـيـةـ.

[5]لـجـيـمـ: اـسـمـ الـقـبـيـلـةـ بـضـمـ الـلـامـ وـ فـتـحـ الـجـيـمـ وـ سـكـونـ الـيـاءـ؛ـ وـ بـهـذاـ لـاـ
يـتـزـنـ الـشـعـرـ.ـ فـلـعـلـ الشـاعـرـ تـصـرـفـ فـيـهـ فـشـدـدـ الـيـاءـ.

فاسقي بجيرا من رحيق مدامه # و السقي الخفير و طهري أثوابه
جائت حنيفة قبل جيئة يشكّر # كلاً وجدنا أوفياء[1] ذؤابة

مروره برجل منبني أسد:

و زعم أبو عبيدة أَنَّ الْحَارِثَ لَمَّا هُزِمَتْ بَنُو تَمِيمٍ يَوْمَ رَحْرَانَ مَرَّ بِرَجُلٍ
مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَرْبِيْمَة؛ فَقَالَ: يَا حَارِثَ إِنَّكَ مُشْتَوْمٌ وَ قَدْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ،
فَانْظُرْ إِذَا كُنْتَ بِمَكَانِ كَذَا وَ كَذَا مِنْ بَرْقَةِ رَحْرَانَ فَإِنَّ لِي بِهِ جَمْلًا أَحْمَرَ فَلَا
تَعْرُضْ لَهُ وَ إِنَّمَا يَعْرَضُ لَهُ وَ يَكْرِهُ أَنْ يَصْرَحْ فَيَبْلُغُ الْأَسْوَدَ فَيَأْخُذُهُ. فَلَمَّا كَانَ
الْحَارِثُ بِذَلِكَ الْمَكَانِ أَخْذَ الْجَمْلَ فَنَجَّا عَلَيْهِ، وَ إِذَا هُوَ لَا يَسَايِرُ مِنْ أَمَامِهِ وَ لَا
يَسْبِقُ مِنْ وَرَائِهِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَسْوَدُ، فَأَخْذَ الْأَسْوَدَ الْأَسْدِيَّ وَ نَاسًا مِنْ قَوْمِهِ.

وَ بَلَغَ ذَلِكَ الْحَارِثَ بْنَ ظَالِمٍ فَقَالَ كَأَنَّهُ يَهْجُوْهُمْ لَئِلَا يَتَّهِمُهُمُ الْأَسْوَدُ:

أَرَانِي اللَّهُ بِالْتَّعْمِ الْمَنْدَى[2] # بِبَرْقَةِ رَحْرَانَ وَ قَدْ أَرَانِي

لَحِيَّ الْأَنْكَدِينَ وَ لَحِيَّ عَبَسْ # وَ لَحِيَّ نَعَامَةَ وَ بَنِي غَدَانَ

لحوقه بمكة و انتماوه إلى قريش:

قَالَ: فَلَمَّا بَلَغَ قَوْلَهُ الْأَسْوَدُ خَلَى عَنْهُمْ. وَ لَحَقَ الْحَارِثُ بِمَكَةَ وَ اِنْتَمَى
إِلَى قَرِيشٍ؛ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ: وَ مَا[3] قَوْمِي بِشَعْلَبَةِ بْنِ سَعْدٍ # وَ لَا بِغَزَارَةِ الشِّعْرِ
الرِّقَابَا

وَ قَوْمِي إِنْ سَأَلْتَ بَنُو لَؤَيٍّ # بِمَكَةَ عَلِمُوا مَصْرَ الصَّرَابَا

قَالَ: فَزُوْدُهُ وَ حَمْلُهُ رَوَاحَةُ الْجَمْحِيَّ عَلَى نَاقَةٍ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ:

وَ هَشَّ رَوَاحَةُ الْجَمْحِيَّ رَحْلِي # بِنَاجِيَة[4] وَ لَمْ يَطْلُبْ ثَوَابًا

كَأَنَّ الرِّحْلَ وَ الْأَنْسَاعَ مِنْهَا # وَ مِيشَرْتِي[5] كَسِينَ أَقْبَ جَابَا

لحوقه بالشام عند ملك من غسان و مقتله:

-يروى «حشن» و «هشن» و هما لغتان. و حشن سوئ-قال: فلحق
الْحَارِثُ بِالشَّامِ بِمَلْكِ مَلُوكِ غَسَانٍ-يَقَالُ [1] فِي «بِ، سِ» : «أَرِيَاء
ذُؤَابَةً» . وَ فِي «الْأَصْوَلُ الْمُخْطُوطَةُ» : «أَرْفِيَاءً» . وَ لَعِلَّهُ يَرِيدُ أَنَّهُ وَجَدَ كَلَا
الْفَرِيقَيْنَ أَوْفِيَاءَ لِهِ لَأْنَهُمْ أَجَارُوهُ، وَ هُمْ سَادَةٌ فِي قَوْمِهِمْ. يَقَالُ فَلَانَ ذُؤَابَةَ
قَوْمِهِ وَ هُمْ ذُؤَابَةَ قَوْمِهِمْ وَ ذَوَائِبِهِمْ إِذَا كَانُوا سَادَتِهِمْ وَ أَشْرَافِهِمْ.

[2] كذا في «س» و «خزانة الأدب» (ج 1 ص 236) ، و قد ورد هذا
البيت فيها أول أبيات سنة منسوبة لمالك بن نوبرة، و كذلك صححها
المرحوم الأستاذ الشنقيطي في نسخته. و تندية الإبل: أن يوردها الرجل

الماء حتى تشرب قليلا ثم يجيء حتى ترعي ساعة ثم يردها إلى الماء. و في «سائر الأصول» : «المبدي» بالياء. يقال: أبديت الإبل و بديتها (بتضديد الدال) إذا أبرزتها إلى موضع الكلأ.

[3] في «الأصول» : فيما سيأتي (صفحة 125) و «ديوان المفضليات» (ص 619) و «الشواهد الكبرى» للعنيسي: «فما قومي» بالفاء.

و الشعر: جمع أشعر؛ يقال رجل أشعر إذا كان كثير شعر الجسد. و قد استشهد النحويون بهذا البيت على نصب «الرقاب» بعد الصفة المشبهة على التشبيه بالمفعول به، أو أنه تمييز على مذهب من يجيز في التمييز أن يكون معرفة.

[4] الناجية: الناقة السريعة تتجوّل بمن ركبها.

[5] الأنسع: جمع نسع (بالكسر) و هو سير مضفور تشذّب به الرجال. و الميّثرة هنا: و طاء محسّوّن يوضع على رحل البعير تحت الراكب.

و الأقب: الضامر. و الجاب (يهمز و لا يهمز) : القوي الغليظ. يريد (كان رحله و أدواته و ضعفت على غير وحشى أو ثور وحشى لقوّة الناقة التي رحل عليها و سرعتها). -

[هو[1]]النعمان، و يقال بل هو يزيد بن عمرو الغسّاني- فأجاره. و كانت للملك ناقة محمّاة في عنقها مدية و زناد و صرّة ملح، و إنما يختبر بذلك رعيّته هل يجترئ عليه أحد منهم. و مع الحارت امرأتان، فوحمت إحدى امرأته- قال أبو عبيدة: و أصابت الناس سنة شديدة- فطلبت الشّحوم إليه. قال: ويحك! و أتّي لي بالشّحوم و الودك! فألحت عليه، فعمد إلى الناقة فأدخلها بطن واد فلبّ في سبلتها[2] (أي طعن[3]). فأكلت امرأته و رفعت ما بقي من الشّحوم في عكتها. قال: و فقدت الناقة فوجدت نحيرا لم يؤخذ منها إلا السّنام، فأعلموا ذلك الملك، و خفي عليهم من فعله. فأرسل إلى الخامس التّغليبي- و كان كاهنا- فقال: من نحر الناقة؟ فذكر أنّ الحارت نحرها. فتدمّم[4]الملك و كذب عنه. فقال: إن أردت أن تعلم علم ذلك فدسّ امرأة تطلب إلى امرأته شحاما، ففعل. فدخل الحارت و قد أخرجت امرأته إليها شحاما، فعرف[5]الداء فقتلها و دفنتها في بيته. فلما فقدت المرأة قال الخامس: غالها ما غال الناقة، فإن كره الملك أن يفتشه عن ذلك فليأمر بالرجيل، فإذا ارتحل بحث بيته، ففعل. و استشار الخامس مكان بيته؛ فوثب عليه الحارت فقتله؛ فأخذ الحارت فحبس. فاستسقى ماء فأتاها رجل بماء فقال: أ تشرب؟ فأنشأ الحارت يقول: /

لقد قال لي عند المجاهد[6]صاحبـ # و قد حيل دون العيش[7]هل أنت شارب
و ددت بأطراف البنان لو أتّني # بدـى أرونى ترمي و رأـي التـعالـب

-التعالب: من مزّة و هم رماة. أرونى: مكان. و قال مزّة أخرى:
التعالب بنو ثعلبة. يقول: كانوا يرمون عتّي و يقومون بأمري- قال: فأمر الملك بقتله. فقال: إنك قد أجرتني فلا تغدرني[8]. فقال: لا ضير! إن غدرت بك مزّة فقد غدرت بي مرارا. فأمر مالك بن الخامس التّغليبي أن يقتله بأبيه. فقال: يا بن شرّ الأطماء أنت تقتلني! فقتلته. و قال ابن الكلبي: لـمـا قـام اـبنـ الخامسـ إـلـىـ الـحـارتـ لـيـقـتـلـهـ قـالـ:ـ مـنـ أـنـتـ؟ـ قـالـ:ـ اـبـنـ الخـمـسـ.ـ قـالـ:ـ أـنـتـ اـبـنـ شـرـّـ الـأـطـمـاءـ.ـ قـالـ:ـ وـ أـنـتـ اـبـنـ شـرـّـ الـأـسـمـاءـ؛ـ فـقـتـلـهـ فـقـالـ رـجـلـ مـنـ ضـرـيـ[9]ـ وـ هـمـ حـيـّـ مـنـ جـرـهـ- يـرـثـيـ الـحـارتـ بـنـ ظـالـمـ:ـ يـاـ حـارـ حـنـيـاـ[10]ـ #ـ حـرـّـ قـطـاميـاـ

ما كنت ترعـيـاـ[11]ـ #ـ فـيـ الـبـيتـ ضـعـيـاـ

[1] زيادة وضعها الشنقطي، و هي ضرورية.

[2] سبلة البعير هنا: ثغرة نحره.

[3] يقال: لب البعير إذا ضربه في لبته أي طعنه في منحره.

[4] تذمم: استنکف.

[5] في «ب، س» : «فعرف الرأي» .

[6]المجاهد: الشدائـد.

[7] كذا في «ج». و في «سائر الأصول» : «دون الميش» . و الميش: الخلط، كخلط الشعر بالصوف، و الصدق بالكذب، و الهرزل بالجد، و اللبن الحلو بالبن الحامض، و هو لا يتفق مع السياق هنا.

[8] يقال غدره، وغدر به.

[9] في «أ، م» : «من فرس» . و لم نجد هاتين الكلمتين في أسماء القبائل.

[10]كذا في «الأصول». ولعل حنياً منسوب إلى الحن (بكسر الحاء) وهو حيّ أو ضرب من الجن. و القطامي (قيس يفتحون القاف و سائر العرب يضمون) : الصقر، و يستعمل في غير الصقر على التشبيه به.

[11] الترعية و مثله الترعية (بكسر التاء و ضمها و تشديد الياء) : الذي يجيد رعية الإبل؛ لأنَّه يحسن الالتماس و الارتياد للكلأ، وهذا من-

أدعى[1]لباخيّا[2] # مملأً عيّا

وأخذ ابن الخمس سيف الحارت بن ظالم الملعوب، فأتى به سوق عكاظ في الحرم، فجعل يعرضه على البيع ويقول: هذا سيف الحارت بن ظالم. فاسترآه إِيَّاه[3]قيس بن زهير بن جذيمة فأراه إِيَّاه، فعلاه به حتى قتلها في الحرم. فقال قيس بن زهير[4]يرثي الحارت بن ظالم: /

ما قصرت[5]من حاضن ستر بيتها # أبْر و أوفى منك حار بن ظالم

أعْز و أحْمِي[6]عند جار و ذمّة # وأضرب في كاب من النّقْع قاتم

هذه رواية أبي عبيدة و البصريّين. و أمّا الكوفيون فإنهم يذكرون أنَّ التّعمان بن المنذر هو الذي قتلها. أخبرني بذلك عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا أبو سعيد عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل قال: لما هرب الحارت إلى مكة أسف التّعمان بن المنذر على فتوه إِيَّاه، فلطف[7]له و راسلها و أعطاها الأمان، و أشهد على نفسه وجوه العرب من ربيعة و مصر و اليمن أنه لا يطلبها بذحل و لا يسوؤه في حال، و أرسل به مع جماعة ليسكن الحارت إليهم، و أمرهم أن يتکفلوا له بالوفاء و يضمنوا له عنه أنه لا يهجيء، ففعلوا ذلك. و سكن إليه الحارت، فأتى التّعمان و هو في قصربني مقاتل، فقال للحاجب: استأذن لي، و الناس يومئذ عند النعمان متوافرون، فاستأذن له، فقال التّعمان: ائذن له و خذ سيفه. فقال له: ضع سيفك و ادخل. فقال الحارت: و لم أضعه؟ قال: ضعه، فلا بأس عليك. فلما أليخ عليه وضعه و دخل و معه الأمان. فلما دخل قال: انعم صباحاً أبیت اللعن. قال: لا انعم الله صباحك!. فقال الحارت: هذا كتابك!. قال التّعمان: كتابي والله ما أنكره، أنا كتبته لك، و قد غدرت و فتكت مرارا، فلا ضير أن غدرت بك مرّة. ثم نادى: من يقتل هذا؟ فقام ابن الخمس التّغلبيّ و كان الحارت فتك بابيه- فقال: أنا أقتله. و ذكر باقي الخبر في قصته مع ابن الخمس[مثل] ما ذكره أبو عبيدة.

- عمل أصغر الناس لا السادة والأشراف. و الضجعي بكسر (الضاد و ضمها) : الذي يلزم البيت لا يكاد يبرح منزله و لا ينهض لمكرمة.

[1]لعلها «تدعى» لأن الظاهر أنه خطاب للحارث.

[2]لباخي: ضخم كثير اللحم.

[3]استرآه إِيَّاه: طلب إليه أن يريه إِيَّاه. و في «الأصول» : «فاسترآه» و هو تصحيف.

- [4] كذا في «س» . و في «سائر الأصول» : «قيس بن زحل». .
- [5] قصر الستر: أرخاه. و لعل نصب «أبر» على حذف الجار؛ أي ما أرخت حاضن ستراً بيتهما على أبر و أوفى منك... إلخ.
- [6] في «أ، م» : «و أوفى» .
- [7] في «أساس البلاغة» أنه يقال في المدينة «الطف له في القول» .

٩-خبر الحارث و عمرو بن الإطناية

و إنما ذكرها هنا لاتصاله بمقتل خالد بن جعفر، و لأنّ فيما تناقضاه من الأشعار أغاني/ صالح ذكرها في هذا الموضع.

عصب عمرو بن الإطناية على الحارث لقتله خالدا و شعره في ذلك:

قال أبو عبيدة: كان عمرو بن الإطناية الخزرجي ملك الحجارة، و لما بلغه قتل الحارث بن طالم خالد بن جعفر، و كان خالد مصافيا له، غضب لذلك غضبا شديدا، و قال: و الله لو لقي الحارث خالدا و هو يقطان لما نظر إليه، و لكنه قتله نائما، و لو أتاني لعرف قدره، ثم دعا بشرابه و وضع التاج على رأسه و على بقianه، فتغين له: عللا صاحبها # و اسقياني من المرّق[1][رّيا]

إنْ فِينَا الْقِيَانْ يَعْزِفُ بِالْدَّفْ # لِفَتِيَانَنَا وَ عِيشَا رَخِيَا[2]

يَتَارِينْ فِي التَّعِيمِ وَ يَصْبِدْ # نَ خَلَالَ الْقَرْوَنْ مَسْكَا ذَكِيَا

إِنَّمَا هَمَّهُنْ أَنْ يَتَحَلِّي # نَ سَمُوتَا وَ سَبِيلَا فَارْسِيَا

مِنْ سَمُوتَ الْمَرْجَانْ فَصَلَّ بِالشَّذْ # رَ فَأَحْسَنَ بِجَلِيْهِنْ حَلِيَا

وَ فَتَى يَضْرِبُ الْكَتِيْبَةَ بِالسَّبِيْدْ # فَ إِذَا كَانَ السَّيْوَفُ عَصِيَا

إِنَّنَا لَا نَسِّرْ فِي غَيْرِ نَجْدْ # إِنْ فِينَا بَهَا فَتَى خَزْرَجِيَا

يَدْفَعُ الصَّيْمِ وَ الطَّلَامَةَ عَنْهَا # فَتَجَافِي عَنْهُ لَنَا يَا مَنِيَا

أَبْلَغَ الْحَارَثَ بْنَ طَالِمَ الرِّعْ # دِيدَ وَ النَّاذِرَ التَّذُورَ عَلِيَا

أَنَّمَا يَقْتَلُ[3]النَّيَامَ وَ لَا يَقْ # تَلَ يَقْطَانَ ذَا سَلَاحَ كَمِيَا[4]

وَ مَعِي شَكْتِي[5]مَعَابِلَ كَالْجَمْ # رَ وَ أَعْدَتَ صَارِمَا مَشْرِفِيَا

لَوْ هَبَطَتِ الْبَلَادُ أَنْسِيَتِكَ الْقَدْ # لَ كَمَا يَنْسِئَ النَّسِيَءَ النَّسِيَا[6]

[1]المروق من الشراب: المصفى.

[2]العيش الرخي: الناعم.

[3]في «كتاب سيبويه» : «أنما تقتل..... » ببناء الخطاب.

[4]الكمي: الشجاع المتكتم في سلاحه، لأنه كمن نفسه أي سترها بالدرع والبيضة، و الجمع كماة، كأنهم جمعوا كاميما مثل قاض و قضاة.

[5]في «ج» : «و معي شكمتي» . و في «سائر الأصول» : «و معي مشتكى مقابل... » . و الشكة: السلاح. و المقابل: جمع معلبة (بكسر الميم) و هي نصل طويل عريض. و المشرف من السيف: المنسوب إلى

المشارف، و هي قرى من أرض اليمن، و قيل من بلاد العرب تدنو من الريف.

[6]كذا ورد هذا البيت.

مسير الحارت إلى عمرو و اخذال عمرو عنه و شعر الحارت في ذلك:

قال: فلما بلغ الحارت شعره هذا ازداد حنقاً و غيظاً، فسار حتى أتى ديار بني الخزرج، ثم دنا من قبة عمرو بن الإطناية، ثم نادى: أيها الملك أغثني فإني جار مكثور^[1] أو خذ سلاحك، فأجابه و خرج معه حتى برز له عطف عليه الحارت و قال: أنا أبو ليلى! فاعتبركا ملياً من الليل. و خشي عمرو أن يقتله الحارت فقال له: يا حار، إني شيخ كبير و إنني تعترفين سنة، فهل لك في تأخير هذا الأمر إلى غد؟ فقال: هيهات! و من لي به في غداً فتجاولا ساعة، ثم ألقى عمرو الرمح من يده و قال: يا حار ألم أخبرك أن النّعاس قد يغلبني! قد سقط رمحي فاكفف، فكف. قال: أنظرني إلى غد. قال: لا أفعل. قال: فدعني آخذ رمحي. قال: خذه. قال: أخشى أن تعجلني عنه أو تفتكي بي إذا أردت أخيه. قال: و ذمة طالم لا أتعجلتك و لا قاتلتك و لا فتكت بك حتى تأخذه. قال: و ذمة الإطناية لا أخيه و لا أقاتلك. فانصرف الحارت إلى قومه و قال مجينا له: اعزفا لي بلدة قينتيا # قبل أن يبكر المنون عليه

قبل أن يبكر العواذل إنني # كنت قدما لأمرهن عصيّا
ما أبالي أ راشد فاصبحاني # حسيبني عواذلي أم غويّا
بعد ألا أصرّ لله إثما # في حياتي و لا أخون صفيّا
من سلاف كأنها دم طبي^[2] # في زجاج تخاله رازقيني^[3]

/بلغتنا مقالة المرء عمرو # فأنفنا و كان ذاك بدبيا
قد هممنا بقتله إذا برزنا # و لقيناه ذا سلاح كميّا
غير ما نائم تعّلّ بالحل # م معّدا بكفه مشرفيني
فمنّا عليه بعد علو # بوفاء و كنت قدما وفيا

و رجعنا بالصفح عنه و كان الـ # منّ منا عليه بعد تليلي
نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني
<منها في شعر عمرو بن الإطناية: >

صوت

الغناء في شعر عمرو و الحارت:

علّاني صاحبيا # و اسقياني من المرّوق رّبا

إنّ فينا القيان يعزفن بالدفّ # لفتيانا و عيشا رخيّا

[1] مكثور: كثر أعداؤه أي غلبوه بكثرتهم.

[2] يصف الخمر بطيب الريح، فتشبهها بدم الطبي و هو المسك؛ فإن المسك من دماء الظباء.

[3] الرازقي: الكتان أو ثياب بيض تتخذ منه، و الرازقي أيضاً: ضرب من عنب الطائف أبيض طويل الحب.

عَنْهُ عَزْةُ الْمِيلَاءِ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ خَفِيفِ رَمْلِ الْوَسْطَى. قَالَ حَمَّادٌ أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ بِلِغْنِي أَنَّ مَعْبُداً قَالَ دَخَلَتْ عَلَى جَمِيلَةٍ وَعِنْدَهَا عَزْةُ الْمِيلَاءِ تَغْتَبِيَاهَا لِحْنَهَا فِي شِعْرِ عُمَرِ بْنِ الْإِطْنَابِ الْخَزْرَجِيِّ:

عَلَّانِي وَ عَلَّا صَاحِبِيَا

عَلَى مَعْزَفَةٍ [1] لَهَا وَقَدْ أَسْتَّتْ، فَمَا سَمِعْتُ قَطْ مِثْلَهَا وَذَهَبَتْ بِعَقْلِيِّ وَفَتَنَتْنِي، فَقُلْتَ: هَذَا وَهِيَ كَبِيرَةٌ مَسْتَّةٌ! فَكَيْفَ بِهَا لَوْ أَدْرَكْتَهَا وَهِيَ شَابَّةٌ! وَجَعَلْتُ أَعْجَبَ مِنْهَا.

وَمِنْهَا فِي شِعْرِ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ:

صوت

مَا أَبَالِي إِذَا اصْطَبَحْتَ ثَلَاثًا # أَرْشِيدَا حَسِبْتَنِي أَمْ غَوْبَا
مِنْ سَلَافِ كَأْنَهَا دَمْ ظَبِي # فِي زَجاجِ تَخَالِهِ رَازِقِيَا

غَنَّاْهُ فَلِيْحُ بْنُ أَبِي الْعُورَاءِ رَمْلًا بِالْبَنْصُرِ عَنْ عُمَرَ بْنِ بَانَةَ. وَغَنَّاْهُ ابْنُ مَحْرَزِ خَفِيفِ ثَقِيلِ أَوْلَى بِالْخَنْصُرِ مِنْ رِوَايَةِ حَبِشٍ.
وَمِنْهَا:

صوت

بِلَغْتُنَا مَقَالَةَ الْمَرْءِ عُمَرُو # فَأَنْفَنَا وَكَانَ ذَاكَ بَدِيَا
قَدْ هَمَمْنَا بِقَتْلِهِ إِذَا بَرَزَنَا # وَلَقِينَاهُ ذَا سَلاَحَ كَمِيَا

غَنَّاْهُ مَالِكُ خَفِيفِ رَمْلِ الْبَنْصُرِ مِنْ رِوَايَةِ حَبِشٍ، وَذَكَرَ إِسْحَاقَ فِي مَجْرِّدِهِ أَنَّ الْغَنَاءَ فِي هَذِينِ الْبَيْتَيْنِ لِيُونِسَ الْكَاتِبِ، وَلَمْ يَنْسِبْ الطَّرِيقَةَ وَلَا جِنْسَهَا.

وَنَذْكُرُ هَاهُنَا خَبْرَ رَحْرَحَانَ وَيَوْمَ قَتْلِهِ إِذَا كَانَ مَقْتُلُ الْحَارِثِ وَ خَبْرَهُ خَبْرَهُما

يَوْمَ رَحْرَحَانَ الثَّانِي وَالسَّبِبُ فِيهِ:

أَخْبَرَنِي عَلِيٌّ بْنُ سَلِيمَانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ فِي كِتَابِ النَّقَائِضِ قَالَ أَبُو سَعِيدِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ السَّكَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ أَبِي عَبِيدَةَ قَالَ:

كان من خبر رحرحان[2] الثاني أَنَّ الحارث بن ظالم المَرْيَ لِمَا قُتِلَ
خالد بن جعفر بن كلاب غدرا عند التّعمان بن المنذر بالحيرة هرب فأتي
زرارة بن عدس فكان/عنه، و كان قوم الحارث قد تشاءموا به فلاموه، و
كره أن يكون لقومه زعم عليه و-الزعم المُنَهَّ-فلم ينزل فيبني تميم عند
زرارة/حتى لحق بقريش. و كان يقال[3]: إِنَّ [1]المعزفة: آلل العزف. و في
«الأصول» : «معرفة» بالراء المهملة و هو تصحيف.

[2] يوم رحرحان الأول كان بين دارم و عامر بن صعصعة. (راجع
الhashiya رقم 1 ص 21 ج 5 من هذه الطبعة من «الأغاني») .

[3] عبارة «النقائض» : «و كان يقال إن مرة بن عوف بن سعد بن
ذبيان هو مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، و هو قول الحارث بن ظالم حين
انتهى إلى قريش. رفعت السيف... إلخ» .

مّرة بن عوف من لؤيّ بن غالب، و هو قول الحارث بن ظالم ينتمي إلى قريش: رفعت السّيف إذ قالوا قريش # و بّينت الشّمائل و القبابا[1]
فما قومي بثعلبة بن سعد # و لا بفراة الشّعر الرّقابا

و أتاهم لذلك التّسـبـ، فكان عند عبد الله بن جدعان. فخرجت بنو عامر إلى الحارث بن ظالم حيث لجأ إلى زراره و عليهم الأحوص بن جعفر، فأصابوا امرأة منبني تميم وجدوها تحتطب، و كان[في][2]رأس الخيل التي خرجت في طلب الحارث بن ظالم شريح بن الأحوص، و أصابوا غلمنا يجتنون الكمة. و كان الذي أصاب تلك المرأة رجلاً من غنيّ، فأرادت بنو عامر أخذها منه، فقال الأحوص: لا تأخذوا أخيذة خالي. و كانت[3]أمّ جعفر (يعني أبا الأحوص) *خبية بنت رياح[الغنويّ][2] و هي إحدى المنجبات. و يقال: أتى شريح بن الأحوص بتلك المرأة [إليه][3]، فسألها عنبني تميم، فأخبرتهم أنهم لحقوا[بقومهم][4] حين بلغهم مجئكم. فدفعها الأحوص إلى الغنوّيّ فقال: اعفجها[5]الليلة و احذر أن تنفلت. فوطئها الغنوّي ثم نام، فذهبت على وجهها. فلما أصبح دعوا بها فوجدوها قد ذهبت. فسألوه عنها فقال: هذا حري رطباً من زبها. و كانت المرأة يقال لها حنطلة[6]، و هي بنت أخي زراره بن عدس. فأتت قومها، فسألها عمّها زراره عمّا رأت، فلم تستطع أن تنطق. فقال بعضهم: اسقوها ماء حارّاً فإن قلبها قد برد من الفرق، ففعلوا و تركوها حتى اطمأنّت. فقالت: يا عمّ! أخذني القوم أمس و هم فيما أرى يريدونكم، فاحذر أنت و قومك. فقال: لا بأس عليك يا بنت أخي، فلا تذعرني قومك و لا تروعهم، و أخبريني ما هيئة[ال القوم و ما][4]نعتهم. قالت: أخذني قوم يقبلون بوجوه الظباء، و يدبرون بأعجاز النساء. قال زراره: أولئك بنو عامر، فمن رأيت فيهم؟ قالت: رأيت رجلاً قد سقط حاجبه على عينيه فهو يرفع حاجبيه، صغير العينين، عن أمره يصيرون. قال: ذاك الأحوص بن جعفر. قالت: و رأيت رجلاً قليل المنطق، إذا تكلم اجتمع القوم لمنطقه كما تجتمع الإبل لفحلها، و هو من أحسن الناس وجوها، و معه ابنان له لا يدبر أبداً إلا و هما يتبعانه، و لا يقبل إلا و هما بين يديه. قال: ذلك مالك بن جعفر، و ابناه عامر و طفيل. قالت: و رأيت رجلاً أبيض هلقاً جسيماً و هلقاً للأفوه[7]- و قال: ذلك ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب. [قالت: و رأيت رجلاً أسود أخنس قصيراً، إذا تكلم عدم[8]ال القوم عدم المنخوس. قال: ذلك ربيعة بن قرط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب[4]]. / قالت: و رأيت رجلاً صغير العينين، أقرن الحاجبين، كثير شعر السّبلة، يسيل لعابه على لحيته إذا تكلم. قال: ذلك حندج بن البكاء. قالت:

[1] كذا في «ديوان المفضليات» و «النفائض» . و في «الأصول» : «و العتبا» ما عدا «ج» فإن الإعجمام فيها غير واضح. يقول: أظهرت لهم ما تجن صدورنا و تشتمل عليه أحشاؤنا من الود المكتون. و معنى رفعت السيف: أربت الناس و قال الخلاف بيننا و أن آلة الحرب موضوعة فيما مستغنى عنها. (عن هامش «المفضليات» طبع مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت سنة 1920 م نقلًا عن شرح المرزوقى للـ «مفضليات» نسخة برلين) . و رواية «المفضليات» : «رفعت الرمح... و شبّهت... » .

[2] الزيادة من «النفائض» (طبعه أوربا صفحة 1061).

[3] وردت هذه العبارة في «الأصول» هكذا: «و كانت أم جعفر خبية يعني أبا الأحوص بنت رياح» . و ظاهر أن النسخ قد وضعوا «خبية» في غير موضوعها. و عبارة «النفائض» : «و كانت أم بني جعفر خبية بنت رياح الغنوبي... » .

[4] التكميلة من «النفائض» .

[5] كذا في «ج» . و العفع: الجماع. و في «سائر الأصول» : «اعجفها» و هو تحريف. و في «النفائض» : «اکفتها» أي ضمها إليك.

[6] في «النفائض» «حنطة» .

[7] الأفوه: العظيم الفم.

[8] أصل العدم: البعض، و المراد هنا اللوم.

و رأيت رجلا صغير العينين، ضيق الجبهة طويلا يقود فرسا له، معه جفير لا يجاوز يده. قال: ذلك ربعة بن عقيل.

قالت: و رأيت رجلا آدم، معه ابنان له حسنا الوجه أصهبان، إذا أقبل نظر القوم إليهما حتى ينتهي، وإذا أدبرا نظروا إليهما^[1]. قال: ذلك عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب، و ابناه يزيد و زرعة. و يقال قالت: و رأيت فيهم رجلين أحمرین جسمیمین ذوی غدائی لایفترقان فی ممشی و لمجلس، فإذا أدبرا اتبعهما القوم بآبصارهم، و إذا أقبلوا لم يزالوا ينظرون إليهما حتى يجلسا. قال: ذاك خويلد و خالد/ابنا نفيل. قالت: و رأيت رجلا آدم جسمیما کأنّ رأسه مجرز^[2]غضورة-و الغضورة: حشیش دقاد خشن قائم يكون بمكة. تريد أن شعره قائم خشن كأنه حشیش قد جرزاً. قال: ذلك عوف بن الأحوص. قالت: و رأيت رجلا کأنّ شعر فخذيه حلق الدروع. قال: ذلك شريح بن الأحوص. قالت: و رأيت رجلا أسمر^[3]طويلا يجول في القوم كأنه غريب. [قال: ذلك عبد الله بن جعدة. و يقال قالت: و رأيت رجلا كثير شعر الرأس، صحايا لا يدع طائفة من القوم إلا أصخبتها^[1]. قال: ذلك عبد الله بن جعدة ابن كعب بن ربعة بن عامر بن صعصعة.

أسر معبد بن زراره و مقتله:

فسارت بنو عامر نحوهم، و التقوا بحرحان، و أسر يومئذ معبد بن زراره، أسره عامر بن مالك، و اشترى في أسره طفيل بن مالك و رحل من غني يقال له أبو عميلة و هو عصمة بن وهب و كان أبا طفيل بن مالك من الرّصاعة.

و كان معبد/بن زراره[4] على عامر بن مالك في الشهر الحرام. و هو رجب، و كانت مصر تدعوه الأصم؛ لأنهم كانوا لا يتنادون فيه يا لفلان و يا لفلان، و لا يتغازون و لا يتنادون فيه بالشعارات^[5]، و هو أيضا منصل الأل. و الأل: الأستة؛ كانوا إذا دخل رجب أصلوا^[6]، الأستة من الزماح حتى يخرج الشهر. و سأل لقيط عامرا أن يطلق أباه. فقال: أمّا حصتي فقد وهبها لك، و لكن أرض أخي و حليفي اللذين اشتركا فيه. فجعل لقيط لكل واحد مائة من الإبل، فرضيا و أثريا عامرا فأخبراه. فقال عامر للقيط: دونك أباك، فأطلق عنه. فلما أطلق فكر لقيط في نفسه فقال: أعطيهم مائتي بعير ثم تكون لهم النعمة على بعد ذلك! لا والله لا أفعل ذلك! و رجع إلى عامر فقال: إن أبي زراره نهاني أن أزيد على مائة دية مصر، فإن أنتم رضيتم أعطيتكم مائة من الإبل. فقالوا: لا حاجة لنا

في ذلك؛ فانصرف لقيط. فقال له معبد: مالي يخرجني من أيديهم. فأبى ذلك عليه فقال: إِذَا يَقْسِمُ الْعَرَبُ بْنِي زَرَارَةَ . فقال معبد لعامر بن مالك: يا عامر! أَنْشَدْكَ اللَّهُ لِمَّا خَلَيْتَ سَبِيلِي، فَإِنَّمَا يَرِيدُ ابْنَ الْحَمْرَاءَ أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ مَالِيٍّ وَلَمْ تَكُنْ أُمُّهُ أَمْ لَقِيطًا . فقال له عامر: أَبْعَدْكَ اللَّهُ إِنْ لَمْ يَشْفُقْ عَلَيْكَ أَخْوَكَ فَأَنَا أَحَقُّ أَلَا أَشْفُقْ عَلَيْكَ . فَعَمَدُوا إِلَى مَعْبُدٍ فَشَدُّوا عَلَيْهِ الْقَدْ وَبَعْثَوْا بَهُ إِلَى الطَّائِفَ، فَلَمْ يَزِلْ بَهُ حَتَّى مَاتَ . فَذَلِكَ قَوْلُ شَرِيحَ بْنِ الْأَحْوَصِ:

[1] التكميلة من «النقائض» .

[2] في «الأصول» : «مجن غضورة» . و التصويب من «النقائض» .

[3] في «النقائض» : «أشم طويلاً» .

[4] في «الأصول» : «وَكَانَ مَعْبُدُ بْنُ زَرَارَةَ أَغَارَ عَلَى عَامِرَ بْنَ مَالِكَ...» . و التكميلة و التصويب من «النقائض» .

[5] كذا في «ـ» و «النقائض» . و شعار القوم: علامتهم و اصطلاحهم الذي يتنادون به في الحرب. و كان شعار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في غزوهم: «يا منصور أمت أمت» . و في «سائر الأصول» : «بالثارات» .

[6] أنصل السنان من الرمح: أزاله عنه. -

لقيط و أنت امرؤ ماجد # و لكن حلمك لا يهتدى
 او لمّا أمنت و ساغ الشّرا # ب و احتلّ بيتك في ثمد[1]
 رفعت برجليك فوق الفرا # ش تهدي القصائد في معبد
 وأسلمته عند جّ القتال # و تدخل بالمال أن تفتدي[2]

شعر لعوف بن عطية يغير لقيطا:

و قال في ذلك عوف بن عطية بن الخرع[3]اليمني يعيّر بن زراره: هلاً
 فوارس رحرحان هجوتهم # عشرا تناوح في سرارا واد[4]
 لا تأكل الإبل الغرات نياته # ما إن يقوم عماده بعماد[5]
 هلاً كررت على أخيك[6]معبد # والعامرّي يقوده بصفاد
 و ذكرت من لين المحلّق شريه # والخيل تعدو بالصفاح بدار
 - بدار[7]: متفرقة. و الصّفاح: موضع. و المحلّق: موسومة بحلق على
 وجوهها. يقول ذكرت/لينها، يعني إبله-
 لو كنت إذ لا تستطيع[8]فديته # بهجان أدم طارف و تلاد
 /لكن تركته في عميق قعرها # جزرا لخامعة[9]و طير عواد
 لو كنت مستحيما[10]لعرضك مرّة # قاتلت أو لفديت بالأذواود[11]

و فيها يقول نابغة بنى جعدة:

[1]ثمد: جبل أحمر فارد بديار غنيّ.

[2]في «الأصول» : «يفتدي» بالمتناه من تحت. و التصويب من «النائض» .

[3]في «الأصول» : «الجزع» بجيم و زاي معجمة و هو تصحيف.

[4]العاشر: من العصاة، و هو من كبار الشجر و له صمع حلوي، و هو عريض الورق، ينبع صعدا في السماء. و تناوح: تقابل. و سرارا الوادي: وسطه و هي أفضل موضع فيه. يهجو فوارس رحرحان و هم قوم لقيط بن زراره بأنهم لهم مظهر و ليس لهم مخبر مثل عشر سرارا الوادي.

[5]أي هو أضعف العماد. و الغرات: الجياع. يصف في هذا البيت الشجر الذي ذكره بأنه كريه و ضعيف. و يروى: «إذ لا يقوم» و «أو لا يقوم» . («النائض» صفحة 228).

[6] كررت: رجعت، و يروى: «على ابن أمك». . قال أبو عبيدة: «وليس أمهما واحدة و لكن لهما أمهات تجمعهما فوق ذلك».

[7] كلمة «بدار» مبنية على الكسر.

[8] كذا في «ج» و «النفائض» . و في «سائر الأصول» : «يستطيع» بباء مثناة من تحت.

[9] الخامعة: الضبع، لأنها تخمع (تعرج) إذا مشت. و رواية «النفائض» و «خزانة الأدب» : «لجيالة» . و جيالة (و مثلها جيال) : اسم علم للضبع.

[10] مستحيا: مستبقيا، و هو وصف من «استحى» لغة في «استحيا» .

[11] الذود: القطيع من الإبل، و لا يكون إلا من الإناث. و اختلف في مقدار الذود، فقيل من ثلاث إلى تسع، و قيل من ثلاث إلى خمس عشرة، و قيل فيه غير ذلك.

هلاً سالت بيومي رحرحان وقد # طنّت هوارن أن العز قد [1] زالا

مما قاله الشعراء في وقعة رحرحان:

و فيها يقول مقدام أخو[بني][2] عدس بن زيد[3] في الإسلام، و قتلت بنو طهية ابنا للقعقاع بن معبد، فتوادوا[4] فأخذت بنو طهية منهم الفضل: و أنتم بنو ماء السماء زعمتم # و مات أبوكم يابني معبد هزا

و قال المخلب السعدي يذكر معبدا:

فإن تك نالتنا كلب بقرة # في يومك فيهم بالمصيفه أبرد
هم قتلوا يوم المصيفه مالكا # و شاط[5] بأيديهم لقيط و معبد

و فيها يقول عياض بن مرشد بن أسيد بن قريط بن لبيد في الإسلام: نحن أسرنا معبدا يوم معبد # فما افتئ حتى مات من شدة الأسر
و نحن قتلنا بالصفا بعد معبد # أخاه بأطراف الزردينية السمر

*/

و هذا يوم شعب جبلة: السبب في يوم جبلة:

قال أبو عبيدة: و أما يوم جبلة، و كان من عظام أيام العرب؛ و كان عظام أيام العرب ثلاثة[6]: يوم كلاب[7] [1] في «ج» : «العر» بمهملتين. و في «سائر الأصول» : «القر» و التصويب من «الأغاني» (ج 5 ص 15 من هذه الطبعة) . و في «النقائض» : «أن الغي» .

[2] الزيادة عن «النقائض» .

[3] في «أكثر الأصول» : « ابن يزيد» و التصويب عن «ج» و «النقائض» .

[4] في «الأصول» : «فتادوا فأجابت» . و التصويب عن «النقائض» . و توادوا أي دفع كل من الفريقين ديات قتل الآخر.

[5] شاط هنا: هلك.

[6] كانت هذه الأيام كذلك لكثرة من كان فيها من المقاتلين.

[7] كذا في «الأصول» . و عبارة «النقائض» : «و كانت عظام أيام العرب ثلاثة أيام يوم الكلاب، و يوم ذي قار لربيعة، و يوم جبلة» .

و الكلاب: ماء لبني تميم بين الكوفة و البصرة، بين أدناه و أقصاره مسيرة يوم، أعلىه مما يلي اليمن و أسفله مما يلي العراق. و للعرب في الكلاب يومان عظيمان: الأول كان بين شرحبيل و سلمة ابني الحارث بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار، و هو جد امرئ القيس الشاعر. و ذلك أن الحارث كان قد فرق أولاده ملوكا على القبائل. فلما مات تفاسد ما بين القبائل، فوجئت حرب بين ابنه شرحبيل و معه بكر و الرباب و بنو يربوع، و ابنه سلمة و معه تغلب و النمر و بهراء، فقتل شرحبيل يومئذ و انهزمت شيعته.

و أما يوم الكلاب الثاني فإن بني تميم كانوا أغروا على لطيمة (غير تحمل طيبا) لكسري؛ فأوقع بهم كسرى بهجر حتى وهنوا، و يقال لهذا اليوم يوم الصفقه. فخشيت تميم أن تغير عليهم القبائل لما صاروا إليه من ضعف، فتشاوروا فيما بينهم فرأوا أن يلتجئوا إلى الكلاب ليستجموا فيه، و هم آمنون أن تقطع إليهم الصحاري التي دونه إذ كان الوقت قيظا. فرأهم في هذا المكان من دل بني الحارث بن عبد المدان عليهم، فجمعوا لهم، فكان بينهم ذلك اليوم المشهور الذي انتصرت فيه تميم على المغیرين عليها. و في هذا اليوم أسر عبد يغوث ثم قتل، و قال في أسره قصيده التي مطلعها: أيا راكبا إما عرضت فيبلغن # نداماي من نجران أن لا تلاقيا

ربيعه، و يوم جبلة، و يوم ذي[1]قار. و كان الذي هاج و يوم جبلة أَنْ بنى عبس بن بغيض حين[2]خرجوا هاربين من بنى ذبيان بن بغيض و حاربوا/ قومهم خرجوا متلّدين[3]. فقال الربيع بن زياد العبسي: أما و الله لأرميّ العرب بحمرها، اقصدوا لبني[4]عامر؛ فخرج حتى نزل مضيقاً من وادي بنى عامر ثم قال: امكثوا. فخرج ربيع و عامر[5]ابنا زيد و الحارث بن خليف[6]حتى نزلوا على ربيعة بن شكل بن كعب بن الحريش[7]، و كان العقد من بنى عامر إلى[بنى][8]كعب بن ربيعة[و كانت الرئاسة في بنى كلاب بن ربيعة[9]]. فقال ربيعة بن شكل: يا بنى عبس، شأنكم[10]جليل، و ذحلكم الذي يطلب منكم عظيم، و أنا أعلم و الله أَنْ هذه الحرب أعزّ حرب[11]حاربتها العرب فقط. و لا والله ما بدّ من بنى كلاب، فأمهلوني حتى أستطلع طلع قومي. فخرج في قوم من بنى كعب حتى جاءوا بنى كلاب، فلقاهم عوف بن الأحوص فقال: يا قوم، أطيعوني في هذا الطرف من غطفان، فاقتلوهم[12]و اغنموهم لا تفلح غطفان بعده أبداً. و والله إن تزيدون على أن تسْمُّنوهם و تمنعوهם ثم يصيروا لقومكم أعداء. فأبوا عليه، و انقلبوا حتى نزلوا على الأحوص بن جعفر فذكروا له من أمرهم[13]. فقال ربيعة بن شكل: أ طلّتكم ظلك و أطعّتمهم طعامك؟ قال نعم. قال: قد و الله أجرت القوم!. فأنزلوا القوم و سطّهم/بحبوحة دارهم.

و ذكر بشر بن عبد الله بن حيان الكلابيّ أَنْ عيساً لما حاربت قومها أتوا بنى عامر و أرادوا عبد الله بن جعدة و ابن الحريش ليصيروا حلفاء لهم دون كلاب؛ فأتى قيس بن زهير و أقبل نحو بنى جعفر هو و الربيع بن زياد حتى انتهيا إلى الأحوص/[جالساً قدام بيته][14]. فقال قيس للربيع: إنه لا حلف و لا ثقة دون أن أنتهي إلى هذا الشيخ. فتقدّم إليه قيس فأخذ بمجتمع ثوبه من وراء فقال: هذا مقام العائد بك! قتلتكم أبي فيما أخذت له عقلاً و لا قتلت به أحداً، و قد أتيتك لتجيرنا. فقال الأحوص: نعم! أنا لك جار مما أجير منه نفسي، و عوف بن الأحوص عن ذلك غائب. فلما سمع عوف بذلك أتى الأحوص و عنده بنو جعفر فقال: يا معاشر بين جعفر، أطيعوني اليوم و اعصوني أبداً، و إن كنت [1]ذو قار: واد متاخم لسoward العراق. و يوم ذي قار المحدود من عظام العرب كان بين قبائل بكر بن وائل من العرب و كسرى ملك الفرس. و سببه أن النعمان بن المنذر لما قتل عدي بن زيد دس له ابنه زيد عند كسرى (راجع تفصيل كل هذا في ترجمة عدي بن زيد في «الأغاني» ج 2 ص 97 من هذه الطبعة) فطلب كسرى النعمان، فخشيه و استودع حريمها و أمواله و سلاحه عند هانئ بن قبيصة بن هانئ بن

مسعود، ثم ذهب إلى كسرى فقتله، ثم طالب كسرى هانئ بن قبيصة بودائمه فامتنع، فكان ذلك سبب يوم ذي قار المشهور بين قبائل بكر من العرب والفرس و كان الظفر فيه للعرب.

[2] في «الأصول» : «حيث» و التصويب من «النفائض» .

[3] التلدد: التلفت يمينا و شمالا تحيرا.

[4] في «ب، س» : «بني عامر» .

[5] في «النفائض» : «عمارة» بدل «عامر» .

[6] كذا في «ح» و «النفائض» . و في «سائر الأصول» : «خلف» .

[7] في «الأصول» : «الحارث» و التصويب من «النفائض» و «القاموس» و شرحه (في مادة حرش) . و سيأتي كذلك في «الأصول» بعد أسطر.

[8] الزيادة من «النفائض» .

[9] كذا في «ح» و «النفائض» . و في «سائر الأصول» : «شائكم» و هو تحريف.

[10] كذا في «ح» و «النفائض» . و في «سائر الأصول» : «أعز حرب ما حاربتها العرب قط» .

[11] في «الأصول» : «حتى جازوا» . و التصويب من «النفائض» .

[12] كذا في «النفائض» و في «الأصول» : «فاقتلعوهم» .

[13] في «ح» : «فذكروا له ما أمرهم» .

[14] ما بين المربعين ورد في «الأصول» مكانه: «قد لم ينته» فألصق النسخ الألف بالميم و صحفوا «بيته» . و التصويب من «النفائض» .

وَاللَّهُ فِيْكُمْ مَعْصِيَا. إِنَّهُمْ وَاللَّهُ لَوْ لَقِوا بَنِي ذِيْبَانَ لَوْلَوْكُمْ أَطْرَافَ
الْأَسْنَةِ إِذَا نَكَهُوا فِيْ أَفْوَاهِهِمْ بِكَلَامٍ! فَابْدَأُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ وَاجْعَلُوهُمْ مِثْلَ
الْبَرْغُوثَ دَمَاغَهُ[1] فِيْ دَمَهُ. فَأَبْوَا عَلَيْهِ وَحَالَفُوهُمْ. فَقَالَ: وَاللَّهِ[2] لَا أَدْخُلُ
فِيْ هَذَا الْحَلْفِ! قَالَ: وَسَمِعْتُ بَهُمْ حِيْثُ قَرَارُهُمْ بَنُو ذِيْبَانَ، فَحَشِدُوا وَ
اسْتَعِدُوا وَخَرَجُوا وَعَلَيْهِمْ حَصْنَ بْنَ حَذِيفَةَ بْنَ بَدْرٍ وَمَعَهُ الْحَلِيفَانُ أَسْدٌ وَ
بَنُو ذِيْبَانَ يَطْلُبُونَ بَدْمَ حَذِيفَةَ، وَأَقْبَلُ مَعَهُمْ شَرْحَبِيلُ[3] بْنَ أَخْضَرَ بْنَ الْجَوْنِ وَ
الْجَوْنُ هُوَ مَعَاوِيَةً؛ سُمِيَّ بِذَلِكَ لِشَدَّدِهِ سَوَادِهِ-بَنُوكَلِ الْمَرَارِ الْكَنْدِيِّ فِي جَمْعِ
مِنْ كَنْدَةَ، وَأَقْبَلَتْ بَنُو حَنْظَلَةَ بْنَ مَالِكَ وَالرِّبَابَ عَلَيْهِمْ[لَقِيطَ بْنَ
زَرَارَةَ[2]] يَطْلُبُونَ بَدْمَ مَعْبُدَ بْنَ زَرَارَةَ وَيَثْرَبِيِّ بْنَ عَدْسَ، وَأَقْبَلُ مَعَهُمْ
حَسَّانَ[4] بْنَ عَمْرَو بْنَ الْجَوْنِ فِي جَمْعِ عَظِيمٍ مِنْ كَنْدَةَ وَغَيْرِهِمْ، فَأَقْبَلُوا
إِلَيْهِمْ[5] بِوَضَائِعَ[6] كَانَتْ تَكُونُ بِالْحِيرَةِ مَعَ الْمُلُوكِ وَهُمُ الرَّابِطَةِ. وَكَانَ فِي
الرِّبَابِ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ يَقَالُ لَهُ التَّعْمَانُ بْنُ قَهْوَسُ التَّيْمِيُّ، وَكَانَ مَعَهُ
لَوَاءُ مِنْ سَارَ إِلَى جَبَلَةَ، وَكَانَ مِنْ فَرَسَانِ الْعَرَبِ. وَلَهُ تَقُولُ دَخْنُوسُ بَنْتُ
لَقِيطَ بْنَ زَرَارَةَ يَوْمَئِذِ:

شعر لـ دخنوس بنت لقيط تعير ابن قهوس:

قَرْزَابِنْ قَهْوَسُ الشَّجَا # عَبْكَفَ رَمْحَ مَتَلْ

يَعْدُو بِهِ خَاطِيَ الْبَصِيدَ # عَ[7] كَأَنَّهُ سَمِعَ أَرْزَلَ[8]

إِنْكَ منْ تَيْمَ فَدْعَ # غَطْفَانَ إِنْ سَارُوا وَحَلَّوا

-مَتَلَّ: مَسْتَقِيمٌ، يَتَلَّ[9] بِهِ كُلَّ شَيْءٍ. الْخَاطِيُّ: الشَّيْءُ الْمَكْتَنِزُ. وَ
السَّمِعُ: وَلَدُ الصَّبِيعُ[مِنَ الدَّئْبِ][10].
وَالْعَسْبَارُ: وَلَدُ الدَّئْبِ مِنَ الْكَلْبَةِ.-

لَا مِنْكَ عَدَّهُمْ وَلَا # آبَاكَ إِنْ هَلَكُوا وَذَلَّوا

فَخْرُ الْبَغَيِّ[11] بِحَدْجِ رَبِّ # تَهَا إِذَا النَّاسُ اسْتَقْلَلُوا

لَاحِدْجَهَا رَكِبَتْ وَلَا # لِرَعَالِ[12] فِيهِ مَسْتَطَلَّ

وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَاكَ وَسَدَ # طَالِقَوْمَ يَرِيقَ[13] أَوْ يَجَلَّ

[1] التكميلة من «النقائض».

[2] في «الأصول» : «فَقَالَ رَجُلٌ لَا أَدْخُلُ... ». وَالتَّصُوِيبُ مِنْ
«النقائض».

[3] و «النقاء» : «و أقبل معهم معاوية بن شرحبيل...» .

[4] كذا في «النقاء» . و يؤيده ما ورد في شعر نابغة بنى جعدة الآتي. و في «الأصول» هنا: «كيسان» .

[5] كذا في «النقاء» . و في «أ، م» : «إليه» . و في «سائر الأصول» : «عليه» .

[6] الوضائع هنا: قوم من الجن يوضعون في كورة لا يغزون منها.

[7] البصبع: اللحم.

[8] أرجل: أرسح أي قليل لحم الفخذين.

[9] يتل: يصرع.

[10] التكميلة من «النقاء» .

[11] البغي هنا: الأمة، و في غير هذا الموضع الفاجرة. و الحدج (بالكسر) : مركب من مراكب النساء يشبه المحفة. و ربتها: سيدتها.

[12] وردت هذه الكلمة في «الأصول» محرفة، بين «لرغاء فيها» و «لرعاء فيها» . و «لوعاء فيها» . و التصويب من «النقاء» و «لسان العرب» (في مادة رغل) و رغال: الأمة.

[13] في «الأصول المخطوطية» : «بيرق» . و في «ب، س» : «بيزو» . و التصويب من «النقاء» . و بيرق: يشد البهيمة بالربقة و هي عروة في جبل تشد بها البهيمة.

متقدّداً ريق الفرا # ركأنه في الجيد غالٌ

تشاور بنى عامر في أمرهم:

-يجلّ: يلقط البعر. و الفرار: أولاد الغنم، واحدها فرارة.-

قال: و كان معهم رؤساء بنى تميم: حاجب بن زراره و لقيط بن زراره و عمرو بن عمرو و عتبة[1]بن الحارث بن شهاب، /وتبعهم غثاء من غثاء الناس يرددون الغنيمة، فجمعوا جمعا لم يكن الجاهليّة قطّ مثله أكثر كثرة، فلم تشكّ العرب في هلاك بنى عامر. [فجاءوا[2]]حتى مرّوا ببني سعد/بن زيد منا، فقالوا لهم: سيرروا معنا إلى بنى عامر. فقالت لهم بنو سعد: ما كنّا لنسير معكم و نحن نزعم أنّ عامر بن صعصعة ابن سعد[بن زيد منا[3]]. فقالوا: أَمّا إذا أبيتم أن تسيرروا[4]معنا فاكتموا علينا. فقالوا: أَمّا هذا فنعم. فلما سمعت بنو عامر بمسيرهم اجتمعوا إلى الأحوص بن حضر، و هو يومئذشيخ كبير قد وقع حاجباه على عينيه و قد ترك الغزو غير أنه يدبر أمر الناس، و كان مجرّبا حازما ميمون التّقيبة، فأخبروه الخبر. فقال لهم الأحوص: قد كبرت، فما أستطيع أن أجيء بالحزم و قد ذهب الرأي مُنِي. و لكنّي إذا سمعت عرفت، فأجمعوا آراءكم ثم بيتوا ليتكم هذه ثم أغدوا علىّ فاعرضوا علىّ آراءكم، ففعلوا. فلما أصبحوا غدووا عليه، فوضعت له عباءة بفتئاته فجلس عليها. و رفع حاجبيه عن عينيه بعصابة ثم قال: هاتوا ما عندكم. فقال قبس بن زهير العبسيّ: بات في كنانتي الليلة مائة رأي. فقال له الأحوص يكفيانا منها رأي واحد حازم صليب مصيب، هات فانثر كنانتك. فجعل يعرض كلّ رأي رأاه حتى أنفذ. فقال له الأحوص: ما رأي بات في كنانتك الليلة رأي واحد! . و عرض الناس آراءهم حتى أنفذوا. فقال: ما أسمع شيئاً و قد صرتم إليّ، احملوا[5]أثقالكم و ضعفاءكم ففعلوا، ثم قال: احملوا ظعنكم فحملوها، ثم قال: اركبوا فركبوا، و جعلوه في محققّة، و قال: انطلقوا حتى تعلوا في اليمين[6]، فإن أدرككم أحد كررتم عليه، و إن أعجزتموهم مضيتم. فسار الناس حتى أتوا وادي بحار[7]ضحوة، فإذا النّاس يرجع بعضهم على بعض. فقال الأحوص: ما هذا؟ قيل هذا عمرو بن عبد الله بن جعدة في فتیان[8]من بنى عامر يعقرون[9]بمن أجاز بهم و يقطعون بالنساء حواياهنّ[10].

قال الأحوص: قدّموني، فقدّموه حتى وقف عليهم فقال: ما هذا الذي تصنعون؟ قال عمرو: أردت أن تفضحنا و تخرجنا هاربين من بلادنا و نحن أعزّ العرب، و أكثرهم[11]عدها و جلداً و أحدهم شوكه! ت يريد أن تجعلنا

موالي في [1] في «الأصول» : «... و عمرو بن عمرو بن عبيدة و الحارث بن شهاب» . و التصويب من «النفائض» .

[2] الزيادة عن «النفائض» .

[3] الزيادة عن «النفائض» .

[4] كذا في «النفائض» . و في «الأصول» : «أن تصيروا...» .

[5] كذا في «النفائض» . و في «الأصول» : «اجمعوا» .

[6] لعله «في اليمن» ؛ فإن الوادي الذي أتوه ضحوة و هو وادي بحار يقال أنه من بلاد اليمن. (راجع «معجم البلدان» في بحار) .

[7] في «الأصول» : «وادي نجار» . و التصويب من «النفائض» و «معجم البلدان» لياقوت.

[8] كاذ في «ج» و «النفائض» . و في «سائر الأصول» : «قدم في فتیان» بزيادة الكلمة «قدم» و هي لا موضع لها هنا.

[9] في «الأصول» : «يعدون» . و التصويب من «النفائض» .

[10] الحوايا: جمع حوية و هي مركب من مراكب النساء.

[11] كذا في «النفائض» . و في «الأصول الخطية» : «و أكثره عددا و جلدا و أحده شوكة» . و في «ب، س» : «و أكثر... و أحد...» بدون ضمير.

العرب إذ خرجت بنا هاربا[1]!. قال: فكيف أفعل وقد جاءنا ما لا طاقة لنا به! فما الرأي؟ قال: نرجع إلى شعب جبلة فتحرز النساء والصّعفة والذراريّ والأموال في رأسه ونكون في وسطه ففيه ثمل[2] (أي خصب وماء). فإن أقام من جاءك أسفل أقاموا على غير ماء ولا مقام لهم، وإن صعودا عليك قاتلتهم من فوق رءوسهم بالحجارة، فكنت في حرز وكانوا في غير حرز، و كنت على قتالهم أقوى منهم على قتالك. قال: هذا والله الرأي، فأين كان هذا عنك حين استشرت الناس؟ قال: إنما جاءني الآن. قال الأحوص للناس: ارجعوا فرجعوا. ففي ذلك يقول نابغة لبني جعدة: و نحن حبسنا الحيّ عبسا و عامرا # لحسان و ابن الجون إذ قيل أقبلا

و قد صعدت وادي بحار[3] نساؤهم # كاصعاد[4] نسر لا يرومون منزلًا

عطفنا لهم عطف الضّروس فصادفوا # من الهضبة الحمراء عزّا و معقلًا[5]

-الضّروس: الناقة العضوض[6]- فدخلوا شعب جبلة. و جبلة: هضبة حمراء بين الشّريف/و الشّرف.

و الشّريف: ماء لبني نمير. و الشّرف: ماء لبني كلاب. و جبلة: جبل عظيم[7] له شعب عظيم واسع، لا يؤتى[8] الجبل إلا من قبل الشعب، و الشعب متقارب[المدخل][9] و داخله متسع، و به اليوم عرينة من بجيلة.

دخولهم شعب جبلة:

فدخلت بنو عامر شعبا منه يقال له مسلح، ف Hutchinson النساء والذراريّ والأموال في رأس الجبل، و حلوا الإبل عن الماء، و اقتسموا الشعب بالقداح فأقرع بين القبائل في شطاياه[10]، فخرجت بنو تميم ومعهم بارق (حيّ من الأزد حلفاء يومئذ لبني نمير. و بارق هو سعد بن عديّ بن حارثة بن عمرو[11] مزيقياء بن عامر ماء السماء. و سمي مزيقياء لأنّه كان يمْرُّق عليه كلّ يوم حلّة) فولجوا الخليف (و الخليف: الطريق بين الشعبين شبه الزّقاق[12]) لأنّ سهّمهم تخلف. و فيه يقول معّرق بن أوس بن حمار البارقيّ: و نحن الأيمتون بنو نمير # يسيل[13] بنا أمامهم الخليف

[1] في «أ، م، ح» : «هرابا» جمع هارب.

[2] في «الأصول» : «ففيه تمثل». و التصويب من «النّقائض» .

[3] في «النّقائض» و «معجم البلدان» : «عن ذي بحار». و راجع الحاشية الخامسة في الصفحة السابقة.

[4] في «الأصول» : «لِصَعْدَادْ سِير» . و التصويب من «النفائض» و «معجم البلدان» .

[5] كذا في «ج» و «النفائض» و «معجم البلدان» . و في «سائر الأصول» : «و مفضلاً» و هو تحريف.

[6] الضروس: الناقة الحديثة النتاج. و إنما سميت ضروسا لأنه يعتريها عند نتاجها عضاض أيام حذارا على ولدها ثم يذهب عنها.

[7] في «النفائض» : «طويل» .

[8] في «الأصول» : «لَا تَرَى الْجَبَلَ...» . و التصويب من «النفائض» .

[9] التكميلة من «النفائض» .

[10] في «الأصول» : «بِالْقَدَاحِ وَ الْقَرْعِ بَيْنِ الْقَبَائِلِ فِي شَكَيَاهِ» و التصويب من «النفائض» . و الشطايا: القطع من رءوس الجبال، الواحدة شظبية.

[11] في «الأصول» : «... عُمَرُ بْنُ مُزِيقِيَّاءِ بْنُ عَامِرٍ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ» . و مزيقياء لقب عمرو، و ماء السماء لقب عامر.

[12] الزقاق: الطريق الضيق.

[13] في «الأصول» : «يَسِير» . و التصويب من «النفائض» .

قال: و كان معّرٌ يومئذ شيخاً كبيراً و معه هؤلاء ابنة له تقدّم به جمله.
[فجعل يقول لها: [من أسهل^[1]] من الناس؟ فتخبره و تقول^[2] هؤلاء بنو
فلان، و هؤلاء بنو فلان، حتى إذ تناهى الناس قال: اهبطي، لا يزال الشعب
منيعاً سائراً هذا اليوم، و هبط^[3]. و كانت كيشة بنت عروة الرّحّال بن عتبة
بن جعفر بن كلاب يومئذ حاملاً بعامر بن الطفيلي، فقالت: ويلكم يا بني عامر
ارفعوني! فوالله إنّ في بطني لعّز بني عامر. / فصّفوا^[4] القسيّ على
عواقبهم ثم حملوها حتى أثووها بالقُتْنَة (يقال قُتْنَة و قنان). فزعموها أنها
ولدت عامراً يوم فرغ الناس من القتال.

من شهد الواقعة من القبائل:

فتشهدت بنو عامر كلّها جبلاً إلّا هلال بن عامر و عامر بن ربيعة بن عامر، و شهدها مع بني عامر من العرب بنو عبس بن رفاعة بن الحارث بن بهنة بن سليم و كان لهم بأس و حزم و عليهم مرداس بن أبي عامر، و هو أبو العباس بن مرداس. و كانت بنو عبس بن رفاعة حلفاء^[5] لبني عمرو بن كلاب.

تفرق بجيلا في بطون بنى عامر:

و زعم بعض بنى عامر[6] أن مرداسا كان مع أخواله[غنيّ][7]، وكانت[7][أمه] فاطمة بنت جلهمة الغنوية.

و شهيتها غنيٌّ و باهله و ناس منبني سعد بن بكر و قبائل بجية كلها
إلا قسراً[8]لحرب كانت بين قسر و قومها، فارتحلت بجية فتفرق في
بطونبني عامر، فكانت عادية بن عامر بن قداد من بجية فيبني عامر بن
ريعة، و كانت سحمة[9]من بجية فيبني جعفر بن كلاب-و يقال: عمرو بن
كلاب-و كانت عربة من بجية في عمرو بن كلاب و كانت بنو قيس كبة
(لفرس يقال لها كبة) من بجية فيبني عامر بن ربيعة و كانت
فتیان[10]فيبني عامر بن ربيعة، و بنو قطیعة[11]من بجية فيبني أبي
بكر بن كلاب، و نصیب[12]بن عبد الله من بجية[فيبني تمیر، و كانت
ثعلبة و الخطام من بجية[7]]، فيبني عامر بن ربيعة، و بنو عمرو بن
معاوية بن زید من بجية فيبني أبي بكر بن كلاب معهم يومئذ نفیر من
عقل، فبلغ جمعهم ثلاثین ألفا. و عمی/علىبني عامر الخبر. فجعلوا لا
يدرون ما قرب القوم من بعدهم.

- [1] في «الأصول» : «... جملة من أسفل من الناس» و التكملة و التصويب من «النائض» .
- [2] عبارة «النائض» : «فتخبره و هو يقول هؤلاء بنو فلان حتى إذا تتموا قال اهبطي... إلخ» .
- [3] في «النائض» : «و هبط الناس» .
- [4] في «النائض» : «فوضعوا» .
- [5] في «النائض» : «... حلفاء فيبني عامر بن كلاب» .
- [6] في «النائض» : «و زعم بعضهم» .
- [7] الزيادة من «النائض» .
- [8] في «الأصول» : «... إلا قشير لحرب كانت بين قيس و قومها...» و التصويب من «النائض» و «القاموس» .
- [9] في «الأصول» : «شحمة» بالشين المعجمة. و التصويب من «النائض» و «القاموس» و «معجم ما استعجم» للبكري.
- [10] في «أكثر الأصول» : «قينان» و التصويب من «ج» و «القاموس» و «معجم ما استعجم» . و في «النائض» بدل هذه العبارة: «و كانت بنو عامر بن معاوية بن زيد من بجيلة فيبني عامر بن ربيعة» .
- [11] في «الأصول» : «و بنو قطيفة» بالفاء، و هو تحريف.
- [12] كذا ورد هذا الاسم مضبوطا في «النائض» . و ورد في «معجم ما استعجم» (ج 1 ص 40) مضبوطا بضم أوله وفتح ثانيه. و قد سموا نصيا مكيرا و مصغرا.

ما فعله كرب بن صفوان لتميم وأسد:

و أقبلت تميم و أسد و ذبيان و لفهم نحو جبلة، فلقوا كرب بن صفوان بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة، فقالوا له: أين تذهب؟ أ تريد أن تنذر بنا بني عامر؟ قال لا. قالوا: فأعطيتنا عهداً و موئلاً لا تفعل؛ فأعطياهم فخلوا سبيله. فمضى مسرعاً على فرس له عربي[1]، حتى إذا نظر إلى مجلس بني عامر/و فيهم الأحوص نزل تحت شجرة حيث يرونها؛ فأرسلوا إليه يدعونه، قال: لست فاعلاً، و لكن إذا رحلت فاتوا منزلتي فإن الخبر فيه.

فلما[2] جاءوا منزله إذا فيه تراب في صرة و شوك قد كسر رءوسه و فرق جهته، و إذا حنطلة موضوعة، و إذا وطّب معلق فيه لبن. فقال الأحوص: هذا رجل قد أخذ عليه المواثيق ألا يتكلم، و هو يخبركم أن القوم مثل التّراب كثرة، و أن شوكتهم كليلة[و هم متفرقون[3]]، و جاءتكم بنو حنطلة. أنظروا ما في الوطب، فاصطحبوه فإذا فيه لبن حزر (قرص[4]). فقال: القوم منكم على قدر حلاب اللّبن إلى أن يحرز. فقال رجل من بني يربوع-و يقال قالته دختنوس بنت لقيط بن زرارا-

كرب بن صفوان بن شجنة لم يدع # من دارم أحدا و لا من نهشل
أ جعلت يربوعا كقروة دائر # و لتحولن بالله أن لم تفعل

و ذلك قول عامر بن الطفيلي بعد جبلة بحرين:

ألا أبلغ لديك جموع سعد[5] # فيبيتوا لن نهيجكم نيااما
نصحتم بالمحظى و لم تعينوا[6] # علينا إنكم كنتم كراما
ولو كنتم مع ابن الجون كنتم # كمن أودى و أصبح قد ألاما

صعود بني عامر الشعب و تشاور أعدائهم في الصعود إليهم:
 فلما استيقنت[7] بنو عامر بإقليمهم صعدوا الشّعب، و أمر الأحوص بالإبل التي طمئت قبل ذلك فقال: اعقلوها كلّ بعير بعقالين[في[8][يديه] جميعاً. و أصبح لقيط و الناس نزول به، و كانت مشورتهم إلى لقيط؛ فاستقبلتهم جمل عود[9] أَجْرَبَ أَخْذَ أَعْصَلَ كَاشِرَ عنْ أَنْيَابِه؛ فقال الحزاوة من بني أسد-و الحاري العائف[10]- [1] في «ج» و «النّقائض» : «عربي» بدل « عربي» . و فرس عربي لا سرج عليه.

[2] في «النّقائض» : «فلما رحل جاءوا منزله فإذا... إلخ» .

[3] التكملة من «النفائض» .

[4] في «الأصول» : «فإذا فيه لبْن جَبْن قارص» إلا «جـ» وفيها «قرص» على الصحة. و التصويب من «النفائض» .

[5] كذا في «النفائض» . و يرجحه أن كرب بن صفوان المقول فيه هذا الشعر ينتهي نسبه إلى سعد. و في «الأصول» : «جموع تيم» .

[6] في «الأصول» : «و لَنْ تَغِيَّبُوا» . و التصويب من «النفائض» .

[7] كذا في «النفائض» و في «الأصول» : «فَلَمَا اسْتَثْبَتَ...» .

[8] التكملة من «النفائض» .

[9] العود هنا: المنس من الإبل. و الأخذ هنا: خفيف شعر الذنب، أو قصير الذنب. و الأعصل: الملتوى الذنب.

[10] في «الأصول» : «فَقَالَ الحَزَّارَةُ مِنْ بَنِي أَسْدٍ وَالْحَازِرِ وَالْقَائِفِ» إلا «جـ» «ففيها الحاري» ، على الصحة، و هو تحريف. و العائف: الذي يزجر الطير.

اعقوه. فقال لقيط: و اللّه لا يعقر حتّى يكون فحل[1]إبلي غدا-. و كان البعير من عصافير المنذر التي أخذها قرّة بن هبيرة[2]بن عامر بن سلمة بن قشير. و العصافير: إبل كانت للملوك نجائب-ثم استقبلهم معاوية بن عبادة بن عقيل و كان أعنسر فقال: أنا الغلام الأعنسر # الخير فيّ و الشّر

و الشّر[3]فيّ أكثر

فتشاءمت بنوأسد و قالوا: ارجعوا عنهم و أطّيعونا. فرجعت بنوأسد فلم تشهد جبلاً مع لقيط إلا نفيراً يسيراً، منهم شاس بن أبي بليّ[4]أبو عمرو بن شاس الشاعر، و معقل بن عامر بن موالله[5]المالكي. و قال الناس لليوط: ما ترى؟ فقال: أرى أن تصعدوا إليهم. فقال شاس: لا تدخلوا علىبني عامر؛ فإني أعلم النّاس بهم، قد قاتلتهم و قاتلوني و هزمتهم و هزموني، فما رأيت قوماً قطّ أقلق منزل منبني عامر! و الله ما وجدت لهم مثلاً إلّا السّجاع؛ فإنه لا يقرّ في حجره قلقاً، و سيخرجون إليكم. و الله لئن يُمْ[6]هذه الليلة لا تشعرون بهم إلّا و هم منحدرون عليكم. فقال لليوط. و الله لندخلنّ عليهم. فأتوهم و قد أخذوا حذرهم. و جعل الأحوص ابنة شريحاً على تعبئة الناس. فأقبل لليوط و أصحابه مدلين فأسندوا[7]إلى الجبل حتى ذرّت الشمس. فصعد لليوط في الناس و أخذ بحافتي السّجن[8]. فقالت بنو عامر للأحوص: قد أتوك. فقال: دعوهم. حتى إذا نصفوا الجبل و انتشروا فيه، قال الأحوص: حلوا عقل/الإبل ثم احدروها و اتبّعوا آثارهم[9]، و ليتبع كلّ رجل منكم بيته حجرين أو ثلاثة، ففعلوا ثم صاحوا بها، فلم يفجأ الناس إلّا الإبل تrepid الماء و المرعى، و جعلوا يرمونهم بالحجارة و التّبل؛ و أقبلت الإبل تحطم كلّ شيء مرّت به، و جعل البعير يدهدي بيديه[10]كذا و كذا حبراً. و قد كان لليوط و أصحابه سخروا منهم حين صنعوا بالإبل ما صنعوا. فقال رجل منبنيأسد: زعمت أنّ العير لا تقاتل # بلى إذا تقعّع[11]الرحائل

و اختلف الهنديّ و الدّوابل # و قالت الأبطال من ينازل

بلى و فيها حسب و نائل

[1]في «أ، م، ج»: «فحل أبي غدا». و في «ب، س»: «محل أبي غدا». و التصويب من «النقائض»، و فيها «نذراً» بدل الكلمة «غدا».

[2] في «الأصول» : «قرة بن زهير» . و التصويب من «النفائض» و «تاريخ الطبرى» .

[3] كذا في «النفائض» . و في «الأصول» : «و الضرفى...» .

[4] في «الأصول» : «... شأس بن أبي ليلى...» و التصويب من «النفائض» شرح التبريزى لـ «ديوان الحماسة» ص 139 طبع مدينة بن سنة 1828 م) .

[5] في «الأصول» : «موالكة» . و التصويب من «النفائض» و كتب اللغة.

[6] كذا في «النفائض» . و في «الأصول» : «لئن نتم...» .

[7] أنسدوا إلى الجبل: اعتمدوا عليه. فقال: سند و تساند و أنسد إلى الشيء و استند إذا اعتمد عليه.

[8] الشجن: (الفتح) : أعلى الوادي. و في «النفائض» : «بحافتي الشعب» .

[9] في «النفائض» : «أدبارها» .

[10] كذا في «النفائض» . و في «الأصول» : «بصدره» .

[11] كذا في «النفائض» . و في «الأصول» : «إذا ما قعّ» . و تقعّ الشيء: اضطراب و تحرك. و الرحائل: جمع رحالة و هي السرج من جلود لا خشب فيه يتخد للركض الشديد.

شعر لبعض بنو عامر في الوعة:

فانحطّ الناس منهزمين من [1]الجبل حتى السهل. فلما بلغ الناس السهل لم يكن لأحد منهم همة إلا أن يذهب على وجهه، فجعلت بنو عامر يقتلونهم و يصرعونهم بالسيوف في آثارهم، فانهزموا شرّ الهزيمة. فجعل رجل من بنو عامر يومئذ يرتجز ويقول: /

لم أر يوما مثل يوم جبله # يوم أتنا أسد و حنطله

و غطfan و الملوك أزفله[2] # نصريهم بقبض متنخله[3]

لم تعد أن أفرش عنها الصقله[4] # حتى حذواهم حداء الزومله[5]

و جعل معقل بن عامر[6] يرتجز ويقول:

نحن حماة الشعب[7] يوم جبله # بكل عصب صارم و معبه

و هيكل نهد معا[8] و هيكله

المعبلة: السهم إذا كان نصله عريضا فهو معبلة، و الرقيق: القطبة.

قتال بنو تميم ضد بنو عامر:

و خرجت بنو تميم من الخليفة على الخيل فكرروا الناس (يعني ردّوهم) و انقطع شريح بن الأحوص في فرسان حتى أخذ الجرف فقاتل الناس قتالا شديدا هناك، و جعل لقيط يومئذ[9] و هو على برذون له مجفّف[10] بديجاج أعطاه إياه كسرى-و كان أول عربيّ جقف-يقول: عرفتكم و الدمع العين يكف[11] # لفارس أتلقوه ما خلف

إن الشيل و الشواء و الزغف # و القينة الحسناء و الكأس الأنف[12]

و صفوه القدر و تعجيل اللّقف[13] # للطاعنين الخيل و الخيل قطف[14]

[1]في «الأصول» : «في الجبل». و التصويب من «النقائض» .

[2]الأزفلة: الجماعة. و في «الأصول» : «أرفلة» بالراء. و التصويب من «النقائض» .

[3]متنخلة: مختارة.

[4]أفرش عنه: أقلع. و الصقلة: جمع صاقل، من صقل السيف إذا جلاه. يريد أنها حدثة الجلاء.

[5]الزوملة: الإبل. و في «الأصول» : «حتى حذواهم حداء الرفلة» . و التصويب من «النقائض» .

[6] في «الأصول» : «معقلبني عامر» . و التصويب من «النفائض» .

[7] كذا في «النفائض» . و في «الأصول» : «نحن سماة الخيل» .

[8] هيكل هنا: ضخم. و النهد من الخيل: كثير اللحم حسن الجسم مع ارتفاع.

[9] في «الأصول الخطية» : «و جعل لقيط يومئذ و هو الحارث على برذون له...» بزيادة «الحارث» . و في «النفائض» : «و جعل لقيط و هو يومئذ على الجرف على برذون...» .

[10] مجفف: عليه تجفاف (بفتح التاء و كسرها) و هو شيء يتخذ من حديد أو غيره يجعل على ظهر الفرس ليقيه الأذى، و قد يلبسه الإنسان أيضا.

[11] كذا في «النفائض» . و يكف: يسيل. و في «الأصول» : «بالعين بكف» .

[12] النشيل هنا: اللحم المطبوخ، أو الذي ينشل من القدر قبل النضج، و اللبن ساعة يحلب. و الشواء (بالكسر و يضم) : ما شوي من اللحم و غيره أي عرض لحرارة النار فنضج و صلح للأكل. و الكأس الأنف: التي لم يشرب بها قبل ذلك.

[13] اللقف: يريد به ما يلقف و يتناول من الطعام. و في بعض الأصول: «و تعجيل اللقف» بفاعلين.

[14] كذا في «النفائض» . و قطف: جمع قطوف و هو المتقارب الخطو أو البطيء من الدواب. و في «الأصول الخطية» : «جنف» و في

و جعل لا يمّر به أحد من الجيش إلّا قال[له][1]: أنت و الله قتلتنا و شتمتنا[2]. فجعل يقول: يا قوم قد أحرقتموني باللؤم # و لم أقاتل عامرا قبل اليوم

فالليوم إذ قاتلتهم فلا لوم # تقدّموا و قدّموني للقوم
شّان هذا و العناق و اللّوم # و المضجع البارد في ظلّ الدّوم

و قال شأس بن أبي بليّ[3]يجيبه:
لكن أنا قاتلتها قبل اليوم # إذ كنت لا تعصي أمرني في القوم

و جعل لقيط يقول: من كرّ فله خمسون ناقة، و جعل يقول: أ كلّكم
يزجركم أرحب[4]هلا # و لن تروه الّدّهر إلّا مقبلا
/يحمل زغفا و رئيسا[5]حفلة # و سائلا في أهله ما فعل

و جعل يقول أيضا:

أشقر[6]إن لم تتقدّم تنحر # و إن تأخر عن هياج تعقر
ثم عاد يقول:

إن الشواء و التشيل و الرّغف

/فأجابه شريح بن الأحوص:

إن كنت ذا صدق فأقحمه الجرف # و قرب الأشقر حتى تعرف
وجوهنا إتا بنو البيض العطف[7]

سقوط لقيط في الموقعة:

و بينه و بينه جرف منكر، فضرب لقيط فرسه و أقحمه عليه الجرف؛
فطعنه شريح[8]. و قد اختلفوا في ذلك، فذكروا أنّ الذي طعنه
جزء بن خالد بن جعفر، و بنو عقيل تزعم أنّ عوف بن المتنفق العقيلي قتله
يومئذ و أنشأ يقول: - «ب، س» : «جفف» و هو تحريف.
[1] زيادة عن «النّقائض» .

[2] كما في «النّقائض» . و في «الأصول» : «و شاتمننا» .

[3] راجع الحاشية الثامنة من صفحة 140 المتقدّمة.

[4] في «الأصول» : «رحب هلا» . و التصويب من «النّقائض» ، و فيها:
«أكلهم يزجره» . و أرحب و هلا: مما تزجر به الخيل؛ يقال للخيل: أرحب و

أرجبي أي توسيعه و تباعدي و تنحي. و هلا أي اسكنني و قري.
[5]كذا في «ج». . و في «سائر الأصول» : «ربا» بدل «رئيسا» . و
رواية هذا الشطر في «النفائض» : يقود جيشا و رئيسا جحفلما
و ليس فيها الشطر الأخير. و الزغف و الزغفة (و تحرك الغين فيهما) :
الدرع المحكمة أو اللينة، و الجمع الزغف (بالفتح) كالواحد.
[6]أشقر: اسم فرسه يخاطبه.

[7]العطف: جمع عطوف، و هو وصف من عطف عليه يعطف عطفا
إذا رجع عليه بما يكره أوله بما يزيد.
[8]زيادة عن «النفائض» .

طلّت تلوم لما بها عرسي[1] # جهلا و أنت حليمة أمس
إن تقتلوا بكري و صاحبه # فلقد شفيفت بسيفه نفسي
فقتلته في الشّعب أَوْلَ فارس[2] # في الشّرق قبل ترّحُل الشّمس

فزعموا أن عوفا هذا قتل يومئذ سُنّة نفر، و قتل ابن له و ابن أخي له. وأمّ العلماء فلا يشكرون أن شريحا قتلها، و ارتثّ و به طعنات-و الارثاث أن يحمل و هو مجروح، فإن حمل ميتاً فليس بمرتّ-فبقي يوما ثم مات. فجعل لقيط يقول عند موتها: يا ليت شعري عنك دختنوس # إذا أتاك الخبر المرسوس[3]

أ تحلق القرون أم تميس # لا بل تميس إِلَّا عروس
دختنوس بنت لقيط بن زرارة، و كانت تحت عمرو بن عمرو بن عدس.
و جعلت بنو عبس[4] يضربونه و هو ميت، فقالت دختنوس:

شعر لدختنوس في أبيها:

ألا يا لها الوبلات وبلات من بكى # لضرببني عبس لقيطا و قد قضى
لقد ضربوا وجهها عليه مهابة # و ما تحفل[5]الضمّ الجنادل من ردى
فلو أتّكم كنتم غداة لقيتم # لقيطا صبرتم[6]للسنة و القنا
غدرتم و لكن كنتم مثل خصب[7] # أصاب[8]لها القنّاص من جانب الشّرى
فما ثأره فيكم و لكنّ ثأره # شريح و أردته الأستنة إذ هوى[9]
فإن تعقب الأيام من عامر يكن[10] # عليهم حريقا لا يرام إذا سما
ليجزيهم[11] بالقتل قتلا مضعفا # و ما في دماء الحمس يا مال من بواء[12]

[1] العرس: الزوجة. و في البيت التفات من الغيبة إلى الخطاب.

[2] وردت هذه الكلمة في «الأصول» محرفة، ففي «ب، س» : «فقتلته في الشعب وافرسی» و في «أ، م» : «في الشعر كي و فارس» و في «ج» : «أو فارس» و التصويب من «النّقائض» .

[3] المرسوس: اسم مفعول من قولهم: رس له الخبر إذا ذكره له.

[4] في «الأصول» : «بنو عامر» و التصويب من «النّقائض» ، و يؤيدوه ما في الشعر الذي بعده.

[5] في «ب، س، ج» : «و ما تحمل الضيم الجنادل» . و في «أ، م» : «و ما يحمل الصم الجنادل» و التصويب من «النفائض» . و رد هنا: رمى.

[6] كذا في «النفائض» . و في «الأصول» : «ضربيتم بالأسنة» . و جواب «لو» ممحظ، أي لأصابكم منا القتل الذريع.

[7] الخصب: النعام. و الظليم الخاضب: الذي احمرت ساقاه من أكل الربيع.

[8] في «الأصول» : «أضاءات» . و التصويب من «النفائض» ؛ و فيها: «أصاب له» . و أصاب هنا: سقط و نزل ضد أصعد. و الشرى: موضع.

[9] في «الأصول» : «أ أردهه الأسنة أو هو» . و التصويب من «النفائض» .

[10] كذا في «النفائض» في «الأصول» : «... من فارس تكن. عليكم.....» .

[11] في «ب، س» : «ليجزيكم» .

[12] البواء (بالمد، و قصر هنا للشعر) : السواء و التكافؤ؛ يقال فلان بواء فلان إذا كان كفؤه إذا قتل به.

ولو قتلتنا غالب كان قتلها # علينا من العار المجدّع للعلى
لقد صبرت كعب و حافظت # كلاب و ما أنتم هناك لمن رأى
و قالت دختنوس أيضا:

لعمري لئن لاقت من الشّرّ[1] دارم # عناء لقد آبت حميدا ضرابها
/فما جبنوا بالشّعب إذ صبرت لهم # ربّيعة يدعى كعبها و كلابها
/عصوا[2] بسيوف الهند و اعتكرت لهم[3] # براكاء موت لا يطير غرابها

براكاء: مباركة القتال و هو الجّ في القتال. يقال للرجل إذا وقع في خطب لا يطير غرابه[4]. و قالت دختنوس: بكر التّعيّ بخير خذ # دف كهلها و شبابها

و بخيرها نسبا إذا # عدّت إلى أنسابها
فرّت[5] بنوأسد حرو[6] # د الطير عن أربابها
لم يحفلوا نسبا و لم # يلووا لفيء عقابها[7]

من قتل في الموقعة و من نجا و أخبارهم:

و قتل يومئذ قريظ بن معبد بن زرار، و زيد بن عمرو بن عدس قتله الحارث بن الأبرص بن ربّيعة بن عامر بن عقيل، و قتل الفلتان بن المنذر[بن سلمى][8] بن جندل بن نهشل، و قتل أبو إياس بن حرملة بن جعدة بن العجلان[بن حشوره بن عجب بن ثعلبة] بن سعد بن ذبيان و هو يقول: أقدم قطرين[9] إنهم بنو عبس # المعاشر الحلة في القوم الحمس

[1]كذا في «النقائض». و في «الأصول» :

لعمري لقد لاقت من الشق دارم # عناء و قد آبت حميدا ضرابها

و في «أ، م» : «من النسق» مكان «من الشق» .

[2]يقال: عصا بالسيف يعصو، و عصى به يعصي (و زان فرح) إذا أخذه أخذ العصا أو ضرب به ضربه بها.

[3]كذا في «النقائض». و اعتكرت: احتلّط سوادها و اشتد من النقع المثار. و في بعض الأصول: «و اعتقلت». و في بعضها: «و اعتلقت» .

[4]ظاهر أن في العبارة حذفا من النسخ. و مقتضى السياق أن تكون العبارة هكذا: «يقال للرجل إذا وقع في ضيق شديد: وقع فلان من خطب لا يطير غرابه» .

[5] في «الأصول» : «قرت» و التصويب من «النفائض» .

[6] كذا في «النفائض» . و الحروف: التنجي. و قد وردت هذه الكلمة في «الأصول» محرفة؛ ففي بعض الأصول: «و خر الطير» . و في بعضها: «و جزء الطير» و في بعضها: «و خراء الطير» .

[7] كذا ورد هذا البيت في «النفائض» . و ورد في «الأصول» محرفا هكذا: لم يجعلوا كسبا ولم # يأذوا لفيء عقابها
و لعل المراد بالعقاب هنا: الراية.

[8] التكميلة من «النفائض» .

[9] في «النفائض» : «أقدم قطيب» . و من أسماء خيلهم «قطيب»
مكبرا و مصغرا، كما في «القاموس» . و في كتاب «أسماء خيل العرب و
فرسانها» «صدام» و ذكر هذا البيت.

/الحَلَةِ[1]: لَمْ يَكُونُوا يَتَشَدَّدُونَ فِي دِينِهِمْ. قَالَ: وَ اسْتَلْحَمَ[2] عُمَرُو بْنَ حَسْحَاسَ[3] بْنَ وَهْبٍ بْنَ أَعْيَاءَ بْنَ طَرِيفَ الْأَسْدِيِّ، فَاسْتَنْقَذَهُ[4] مَعْقُلُ بْنَ عَامِرٍ بْنَ مَوْأَلَةَ فَدَاوَاهُ وَ كَسَاهُ. فَقَالَ مَعْقُلٌ فِي ذَلِكَ: يَدِيَتْ[4] عَلَى ابْنِ حَسْحَاسٍ بْنِ وَهْبٍ # بَأْسَفُلُ ذِي الْجَذَّاةِ يَدِ الْكَرِيمِ

قَصَرَتْ لَهُ مِنَ الدَّهْمَاءِ لِمَا # شَهَدَتْ وَ غَابَ مِنْ لَهُ مِنْ حَمِيمِ[5]

وَ لَوْ أَتَّى أَشَاءَ لَكُنْتْ مِنْهُ # مَكَانُ الْفَرَقَدِينَ مِنَ النَّجْوِ

أَخْبَرَهُ بِأَنَّ الْجَرْحَ يَشْوِي # وَ أَنَّكَ فَوْقَ عَجْلَزَةَ جَمْوِ[6]

يَقُولُ: إِنَّ الْجَرْحَ الَّذِي بِكَ شَوَى لَمْ يَصْبِرْ مِنْكَ مَقْتَلًا -

ذَكَرَتْ تَعْلِةَ الْفَتَيَانِ يَوْمًا # وَ إِلَحَاقَ الْمَلَامَةِ بِالْمَلِيمِ

قال: وَ حَمَلَ مَعَاوِيَةَ بْنَ يَزِيدَ[7] الْفَزَارِيَّ فَأَخْذَ كَبِيشَةَ بِنْتِ الْحَجَّاجِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ قَشِيرٍ، وَ كَانَتْ عِنْدَ مَالِكَ بْنِ خَفَاجَةَ بْنِ عَمْرَو بْنِ عَقِيلٍ، فَحَمَلَ مَعَاوِيَةَ بْنِ خَفَاجَةَ أَخَوَهُ[8] مَالِكَ عَلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدَ فَقُتِلَهُ وَ اسْتَنْقَذَ كَبِيشَةَ، وَ قَالَ: يَا بْنِي عَامِرٍ، إِنَّهُمْ/يَمُوتُونَ، وَ قَدْ كَانَ[9] قَيْلَ لَهُمْ إِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ. وَ نَزَلَ حَسَّانُ بْنُ عَامِرٍ[10] بْنُ الْجَوْنِ وَ صَاحَ: يَا آلَ كَنْدَةَ! فَحَمَلَ عَلَيْهِ شَرِيحُ بْنِ الْأَحْوَصِ؛ فَاعْتَرَضَ دُونَابِنَ الْجَوْنِ رَجُلٌ مِنْ كَنْدَةٍ يُقَالُ لَهُ حَوْشَبُ، فَضَرَبَهُ شَرِيحُ بْنِ الْأَحْوَصِ فِي رَأْسِهِ فَانْكَسَرَ السَّيْفُ فِيهِ، فَخَرَجَ يَعْدُو بِنَصْفِ[11] السَّيْفِ وَ كَانَ مَا رَعَبَ[12] النَّاسَ مَكَانَهُ. وَ شَدَّ طَفِيلُ بْنُ مَالِكٍ بْنَ جَعْفَرٍ فَأَسْرَ حَسَّانَ بْنَ الْجَوْنِ، وَ شَدَّ عَوْفُ بْنَ الْأَحْوَصِ عَلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ الْجَوْنِ فَأَسْرَهُ وَ جَزَّ نَاصِيَتِهِ وَ أَعْتَقَهُ عَلَى التَّوَابِ، فَلَقِيَتْهُ بَنُو عَبْسٍ، فَأَخْذَهُ قَيْسُ بْنُ زَهِيرٍ فَقُتِلَهُ. فَأَتَاهُمْ عَوْفٌ فَقَالُوا: قَتَلْتُمْ طَلِيقَيِّ فَأَحْيِوْهُ أَوْ أَئْتُونَيْ بِمَلْكِ مَثْلِهِ. فَتَخَوَّفَتْ بَنُو عَبْسٍ شَرِّهِ وَ كَانَ مَهِيبًا، فَقَالُوا: أَمْهَلُنَا.

فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا أَبَا بَرَاءَ عَامِرَ بْنَ مَالِكَ بْنَ جَعْفَرٍ يَسْتَغْيِثُونَهُ عَلَى عَوْفٍ، فَقَالَ: دُونُكُمْ سَلْمَى بْنَ مَالِكٍ فَإِنَّهُ نَدِيمَهُ/وَ صَدِيقَهُ- وَ كَانَا مُشْتَبِهِيْنَ أَحْمَرِيْنَ[13] أَشْقَرِيْنَ ضَخْمَهَا، وَ كَانَ فِي سَلْمَى حَيَاءَ- [1] عِبَارَةُ «النَّقَائِضِ» : «الْحَمْسُ قَرِيشٌ وَ مَا وَلَدَتْ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ يَتَشَدَّدُونَ فِي دِينِهِمْ، وَ الْحَلَةُ لَمْ يَكُونُوا كَذَلِكَ». .

[2] اسْتَلْحَمَ الرَّجُلَ (بِالْبَنَاءِ لِلْمَجْهُولِ) : رُوْهَقٌ فِي الْقَتَالِ وَ احْتَوَشَهُ العَدُوُّ.

[3] في «الأصول» : «و استحلم حسحاس بن مرة بن أعياء... » و التكملة و التصويب من «النفائض» ، و يؤيده الشعر الذي بعده.

[4] يديت: اتخذت عنده يدا، و الأكثر في اتخاذ اليد أن يقال أيديت بالألف؛ أما يديت فقليل. و يقال يديت فلانا إذا أصبت يده؛ و هذا مطرد في سائر الأعضاء. و ذو الجذا (بفتح الجيم و كسرها كما في كتاب «معجم ما استعجم» للبكري) : موضع.

[5] كذا في النفائض. و في ج: «من لك من حميم». و في أ، م: «من كد حميم». و في س: «على كر الحميم». و في ب: «من كرمن حميم» و في «معجم البلدان» (في كلامه على الجداة بالجيم و الدال المهملة) : «عن دار الحميم» .

[6] العجلزة (بكسر العين و اللام لهجة قيس، و بفتحهما لهجة تميم) : الشديدة الخلق القوية، توصف بها النوق و الخيل، و في الخيل أعرف. و الجموم من الخيل: الذي إذ ذهب منه إحضار جاءه إحضار، يوصف به المذكر و المؤنث.

[7] في «النفائض» : «بدر» بدل «يزيد» .

[8] في «الأصول» : «أبو مالك» . و التصويب من «النفائض» .

[9] عبارة «النفائض» : «يابني عامر إنهم يموتون. أحمد: و قد يروي أنه قال إنهم لا يموتون» .

[10] في «النفائض» : «عمرو» .

[11] في «النفائض» : «بقصدة السيف» .

[12] في «الأصول» : «رubb الناس» بالغين المعجمة. و التصويب من «النفائض» .

[13] كذا في «النفائض» . و في «بعض الأصول» : «أخوين أشعيرين» . و في بعضها: «أحوين أشعيرين» . -

[فأتوه]^[1] فقال: سأكّلّم لكم طفيلا حتى يأخذ أخاه فإنه لا ينجيكم من عوف إلا ذلك، و ايم الله ليأتين شحيحا.

فانطلقو إلينا، فقال طفيل: قد أتونني بك، ما أعرفني بما جئتم له! أتّيموني تریدون مّنّي ابن الجون تقيدون به من عوف، خذوه، فأعطواهم إيه؛ فأتوا به^[2] عوفا فجز ناصيته و أعتقه؛ فسمّي الجزار. فذلك قول نافع بن الخنجر^[3] ابن الحكم بن عقيل بن طفيل بن مالك في الإسلام:

/

قضينا الجون عن عبس و كانت # منيّة^[4] معبد فينا هزا

قال: و شهدها لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر و هو ابن تسع سنين، و يقال: كان ابن بضع عشرة سنة، و عامر بن مالك يقول له: اليوم يتمت من أبيك إن قتل أعمامك. و قتل يومئذ زهير بن عمرو بن معاوية، وجد مقتولاً بين ظهراني صفوفبني عامر حيث لم يبلغ القتال؛ و هو^[5] معاوية الصّباب بن كلاب. فقال أخوه حصين للذي قتله:

يا ضبعا عثواء لا تستأنسي^[6] # تلتقم الهبر من السّقب الرّذلي^[7]

أقسم بالله و ما حجّت بلي^[8] # [و ما على العزّى تعزّه غني

و قد حلفت عند منحر]^[9] الهدي # أعطيكم^[10] غير صدور المشرفي

/فليس مثلي عن زهير بغني # هو الشّجاع و الخطيب اللّوذعي

و الفارس الحازم و الشّهم الأبي # و الحامل التّقل إذا ينزل بي

و ذكروا أن طفيل بن مالك لما رأى القتال يوم جبلة قال: ويلكم! و أين نعم هؤلاء! فاغار على نعم عمرو و إخوته و هم منبني عبد الله بن غطفان ثم منبني التّرماء، فاستافق ألف بعير. فلقيه عبيدة بن مالك فاستجداه، فأعطاه مائة بعير، و قال: كأّني بك قد لقيت طبيان بن مّرة بن خالد فقال لك: أعطاك من ألفه مائة! فجئت مغضبا. فلقي عبيدة طبيان، فقال له: كم أعطاك؟ قال: مائة. فقال: أ مائة من ألف! فغضب عبيدة. قال: و ذكر أن عبيدة تسرّع يومئذ إلى [1] التكملة من «النقائض».

[2] هذه عبارة «النقائض». و عبارة «الأصول» : «فأتوه فجز...» .

[3] كذا في «النقائض» ، و قد سمت العرب خنجرًا. و في «أ، م» : «نافع بن الجنجرة» بجيمن. و في «سائر الأصول» : «نافع بن الجنجرة بن الحكيم...» .

[4]كذا في «النقاء» . و في «أكثر الأصول» : «صناعة معبد» . و في «ج» : «منيعة معبد» .

[5]كذا في «ج» و «النقاء» . و في «سائر الأصول» : «... لم يبلغ القتال هو و معاوية الضباب... » و هو تحريف.

[6]في «ج» : «عشواء لا ستهاansi» . و في «سائر الأصول» : «عشواء لسترمانسي» . و التصويب من «النقاء» . و الصبع العثواة: الكثيرة الشعر. و العنا: لون إلى السواد مع كثرة شعر.

[7]كذا في «النقاء» . و ورد هذا الشطر مضطربا في «الأصول» : ففي «ج، ب، س» : «تلتهم الهبر من الشعب الذوي» . و في «أ، م» : تلتهم الخبز من السغب الردي» . و الهبر: قطع اللحم. و السقب: ولد الناقة أو هو ساعة يولد. و الرذى (بالذال المعجمة) : المهزول الهالك. و الردى: الهالك.

[8]بلى: قبيلة من العرب.

[9]في «الأصول بدل هذين الشطرين: «و ما على العدي من الهدى» و التكملة و التصويب من «النقاء» . و العزى: شجرة من السمر كانت لغطfan يعبدونها و كانوا بنوا عليها بيتا و أقاموا عليها سدنة، فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه و سلم خالد بن الوليد فهدم البيت و أحرق السمرة و هو يقول:

يا عز كفرانك لا سبانك # إني رأيت الله قد أهانك

و غني: قبيلة من غطfan. و الهدى (بفتح أَوْله و كسر ثانية و تشديد الياء مثل الهدى بالفتح) : ما يهدي لمكة من النعم.

[10]يريد: لا أعطيكم. و حذف «لا» النافية في مثل هذا الموضع كثير، و هي أن تكون داخلة على فعل مضارع و قبلها قسم.

القتال، فنهاه أخواه عامر و طفيل أن يفعل حتى يرى مقاتلا، فعصاهمَا و تقدّم، فطعنه رجل^[1] في كتفه حتى خرج السّنان من فوق ثديه فاستمسك فيه السّنان، فأتى طفيلا فقال له: دونك السّنان فانزعه، فأبى أن يفعل ذلك غضبا، فأتى عامرا فلم ينزعه منه غضبا، فأتى سلمى^[2] بن مالك فانتزع عنه منه، وألقى جريحا مع النساء حتى فرغ القوم من القتال. و قتلت بنو عامر يومئذ من تميم ثلاثين^[3] غالماً أغفل^[4]. و خرج حاجب بن زراره منهاما، و تبعه الزّهدمان، فجعل يطردان حاجبا و يقولان له: استأسِر و قد قدرا عليه، فيقول: من أنتما؟ فيقولان: الزّهدمان، فيقول: لا استأسِر اليوم^[5] لموليين. في بينما هم كذلك إذ أدركهم مالك ذو الرّقيبة بن سلمة بن قشير، فقال حاجب: استأسِر. قال: / و من أنت؟ قال: أنا مالك ذو الرّقيبة. فقال: أفعل، فلعمري ما أدركتني حتى كدت أن أكون عبدا. فألقى إليه رمحه؛ و اعتنقه زهدم فألقاه عن فرسه. فصاح/ حاجب: يا غوثاه. [و ندر السيف^[6]]]، و جعل زهدم يربّغ^[7] [قائم السيف. فنزل مالك فاقتله زهدمًا عن حاجب. فمضى زهدم وأخوه حتى أتيا قيس بن زهير بن جذيمة فقالا: أخذ مالك أسيرنا من أيدينا. قال: و من أسيركم؟ قالا: حاجب بن زراره. فخرج قيس يتمثّل قول حنظلة بن الشّرقيّ القينيّ أبي الطمحان رافعا صوته يقول: أجدّبني الشّرقيّ أولع أتنّي # متى أستجر جارا و إن عزّ يغدر

إذا قلت أوفي أدركته دروكة # فيا موز العيران بالغيّ أقصر

حتى وقف على بني عامر فقال: إِنْ صاحبكم أخذ أسيرنا. قالوا: من صاحبنا؟ قال: مالك ذو الرّقيبة أخذ حاجبا من الزّهدمين. فجاءهم مالك فقال: لم آخذه منهما، و لكنه استأسِر لي و تركهما. فلم يبرحوا حتى حكّموا حاجبا في ذلك و هو في بيت ذي الرّقيبة، فقالوا: من أسرك يا حاجب؟ فقال: أمّا من ردّني عن قصدي و منعني أن أنجو ورأي مني عوره فتركها فالزهدمان. و أمّا الذي استأسِرت له فمالك؛ فحكموني في نفسي. قال له القوم: قد جعلنا إليك الحكم في نفسك. فقال: أمّا مالك فله ألف ناقة، و للزهدمين مائة. فكان بين قيس بن زهير و بين الزهدمين مغاضبة [بعد^[6] ذلك]: فقال قيس: جزاني الزهدمان جراء سوء # و كنت المرء يجزى بالكرامة

و قد دافعت قد علمت معه # بني قرط و عمّهم قدامه

أركبت بهم طريق الحقّ حتّى # أثبتهم^[8] بها مائة طلامه

و قال جرير في ذلك:

- [1] في «الأصول» : «فطعنه رجل منهم» . و كلامه «منهم» ليست في «النائض» لا معنى لها في السياق.
- [2] في «الأصول» : «سالم» . و التصويب من «النائض» .
- [3] في «النائض» : «ثمانين غلاماً» .
- [4] في «الأصول» : «أعزل» . و التصويب من «النائض» . و أغلل: أclf لم تقطع غزلمه. يريد أنهم كانوا صغارا.
- [5] في «النائض» : «الدهر» .
- [6] زيادة عن «النائض» .
- [7] يربغ: يطلب. و في «الأصل» يراوغ» و التصويب من «النائض» .
- [8] في «أكثر الأصول» : «أتيتهم بها» و التصويب من «ج» و «النائض» .

و يوم الشّعب قد تركوا لقيطا # كأنّ عليه حلّة أرجوان[1]
و كيل[2] حاجب بشمام[3] حولا # فحّكم ذا الرّقيبة و هو عاني

و أمّا عمرو بن [عمرو بن] عدس فأفلت يومئذ. فزعمت بنو سليم أنَّ
الخيل عرضت على مرداس بن أبي عامر يوم جبلة، و كان أبصر الناس
بالخيل، فعرضت عليه فرس لغلام منبني كلاب، فقال: و الله لا أعجزها و
لا أدركها ذكر و لا أنشى؛ فهذا ردائي بها و خمس و عشرون ناقة. فلما ان هزم
الناس يوم جبلة خرج الكلابيَّ على فرسه تلك يطلب عمرو بن عمرو.
قال[4] [الكلابي]: فراكته نهارا على السُّواء، و الله ما علمت أنه سبقني
بمقدار أعرفه، ثم زاد مكانه و نقصت[5]. فقلت: قمر و الله مرداس. و
هوى عمرو إلى فرسه فضربها[6] بالسُّوط فانكشفت، فإذا هي خنثى، لا ذكر
و لا أنشى، فأخبرتهم أني سبقت. فقالوا: قمر السُّلمي. فقلت لا، ثم أخبرتهم
الخبر. فقال مرداس: تمطّت كالمهراوة ضامر # لعمرو بن عمرو بعد
ما مسَّ باليد

/فلو لا مدى الخنثى و بعد جرائها # لقاط ضعيف التّهض حقّ مقيد[7]
تذكّر ربطا[8] بالعراق و راحة # و قد خفق الأسياف فوق المقلّد[9]

و زعم علماءبني عامر[10] أنه لمّا ان هزم الناس خرجت بنو عامر و
خلفاً لهم في آثارهم يقتلون/و يأسرون و يسلبون، فلحق قيس بن المتفق
بن عامر[بن طفيل[11]] بن عقيل بن عمرو بن عامر فأسره. فأقبل الحارت
بن الأبرص بن ربيعة بن عقيل في سرعان الخيل[12]، فرأه عمرو مقبلاً
فقال لقيس: إن أدركتني الحارت قتلني وفاتك ما تلتمنس عندي، فهل أنت
محسن إليّ و إلى نفسك! تجزّ ناصيتي فتجعلها في كنانتك، و لك العهد لأفينْ
للك، فعل.

و أدركهما الحارت و هو ينادي قيسا و يقول: اقتل اقتل. فلحق عمرو
بقومه. فلما كان الشهر[13] الحرام خرج قيس إلى عمرو و يستبيه، و تبعه
الhardt بن الأبرص حتّى قدمًا على عمرو بن عمرو؛ فأمر عمرو بن عمراً ابنته
أخيه آمنة[14] بنت زيد بن عمرو فقال: اضربي على قيس الذي أنعم على
عمّك هذه القبة. و قد كان الحارت قتل أباها زيدا [1] الأرجوان: صبغ أحمر
شديد الحمرة.

[2] وردت هذه الكلمة في «الأصول» محرفة، و التصويب من
«النّقائض».

[3] شمام: موضع، و يروى بالكسر على البناء مثل قطام، و بالفتح على أنه لا ينصرف.

[4] كذا في «النفائض» . و في «الأصول» : «و قال الكلابي» بزيادة الواو.

[5] في «الأصول» : «ثم ذلك مكانه و نهضت» . و التصويب من «النفائض» .

[6] في «ج» و «النفائض» : «و يهوى عمرو إلى فرسه فيضر بها...» .

[7] كذا في «ح» و «النفائض» (صفحة 671) . و لعله يريد: لو لا سرعة الختنى لوقع أسيرا فأقام مذلة القيط ضعيف النهض حق مقيد، أي مقيداً حق التقىيد، و ورد هذا الشطر في «سائر الأصول» محرفاً. و يروى هذا البيت في «النفائض» (صفحة 409) : فلو لا مدى الختنى و طول جرائها # لرحت بطيء المشي حق مقيد

[8] في «ج» : «ربطاً» و الربط (بضمتين و سكنت عينه هنا، و هذا التسكين جائز في مثل هذا الجمع، و الواحد ربيط) : جماعات الخيل.

[9] حقوق السيف اضطرابه. و المقلد: موضع القلادة من العنق، و موضع نجاد السيف على المنكبين.

[10] هذه عبارة «النفائض» . و في «ج» : «و زعم علماء بنى أنه» . و في «أكثر الأصول» : «و زعم علماؤنا أنهم لما انهزم الناس...» .

[11] الزيادة من «النفائض» .

[12] سرعان الخيل (بفتح الراء و سكونها) : أوائلها.

[13] كذا في «النفائض» . و في «الأصول» : «في الشهر الحرام» بزيادة «في» .

[14] في «النفائض» «أمية» .

يُوْم جبَلَة. فجاءَت بِالْقَبْبَة فرأتُ الْحَارِث أَهِيَاهِمًا^[1]، وَأَجْمَلَهُمَا، فَظَنَّتْهُ قيساً فَضَرَبَتِ الْقَبْبَة عَلَى رَأْسِهِ وَهِيَ تَقُولُ: هَذَا وَاللهِ رَجُلٌ مَمَّا يَطْلَعُ الدَّهْرُ عَلَيْهِ بِمَا اطَّلَعَ بِهِ عَلَيْيَّ. فَلَمَّا رَجَعَتْ إِلَى عَمَّهَا عُمَرَوْ قَالَ: يَا ابْنَةَ أخِي، عَلَى مِنْ ضَرَبَتِ الْقَبْبَة؟ فَنَعَتْ لَهُ نَعْتُ الْحَارِث. فَقَالَ: ضَرَبَتِهَا وَاللهُ عَلَى رَجُلٍ قُتِلَ أَبَاكَ وَأَمْرٌ بِقَتْلِ عَمِّكَ. فَجَزَعَتْ مَا قَالَ لَهَا عَمَّهَا. فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ الْأَبْرَصِ: أَمَا تَدْرِينَ يَا ابْنَةَ آلِ زِيدْ # أَمِينَ^[2] بِمَا أَجَنَّ الْيَوْم صَدْرِي

فَكُمْ مِنْ فَارِسٍ لَمْ تَرْزِئِيهِ # فَتَنِي الْفَتَيَانَ فِي عِصْ وَقَصْر^[3]

رَأَيْتَ مَكَانَهُ فَصَدَدْتَ عَنْهُ # فَأَعْيَا أَمْرَهُ وَشَدَّدْتَ أَرْزِي

لَقَدْ أَمْرَتَهُ فَعَصَى إِمَارِي # بِأَمْ عَزِيمَة^[4] فِي جَنْبِ عَمَرَوْ

أَمْرَتْ بِهِ لِتَخْمَسَ^[5] حَتَّاهُ # فَضَيْعَ أَمْرَهُ قَيْسُ وَأَمْرِي

-الْحَنَّة: الْزَوْجَة. يَقَالُ حَنَّهُ، وَ طَلَّهُ^[6]. ثُمَّ إِنْ عَمَرَا قَالَا: يَا حَارِثُ، مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ! فَوَاللهِ مَا لَكَ عِنْدِي نِعْمَةٌ، وَ لَقَدْ كُنْتَ سَيِّئَ الرَّأْيِ فِيَّ، قُتِلَتْ^[7] أَخِي وَأُمِرْتَ بِقَتْلِي. فَقَالَ: بَلْ كَفَفْتَ^[8] عَنْكَ، وَ لَوْ شَاءَتْ إِذَا أَدْرَكْتَكَ لِقَتْلَتْكَ. قَالَ: مَا لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدِي، ثُمَّ تَذَمَّمْتَ مِنْهُ فَأَعْطَاهُ مَائَةَ مِنْ الإِبْلِ، ثُمَّ انْطَلَقَ فَذَهَبَ الْحَارِثُ فَلَمَّا جَاءَ^[9] عَمَرَا قَيْسُ أَعْطَاهُ إِبْلًا كَثِيرَةً، فَخَرَجَ قَيْسُ بِهَا، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ أَهْلِهِ سَمِعَ بِهِ الْحَارِثُ بْنُ الْأَبْرَصِ فَخَرَجَ فِي فَوَارِسٍ مِنْ بَنِي أَبِيهِ عَرَضَ لِقَيْسٍ فَأَخْذَ مَا كَانَ مَعَهُ، فَلَمَّا أَتَى قَيْسَ بَنِي أَبِيهِ بَنِي الْمُنْتَفِقِ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَأَرَادُوا الْخُرُوجَ. فَقَالَ: مَهْلاً! لَا تَقَاتِلُوا إِخْوَتَكُمْ؛ فَإِنَّهُ يَوْشِكُ أَنْ يَرْجِعَ وَأَنْ يَؤْوِلَ إِلَى الْحَقِّ فَإِنَّهُ رَجُلٌ حَسُودٌ. فَلَمَّا رَأَى الْحَارِثُ أَنَّ قَيْسًا قَدْ كَفَّ عَنْهُ رَدَّ إِلَيْهِ مَا أَخْذَ مِنْهُ.

وَأَمْمًا عَتِيبَةَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ شَهَابٍ فَإِنَّهُ أَسْرَى يَوْمَذْ فَقِيدٌ فِي الْقَدْدِ، وَ كَانَ يَبْولُ عَلَى قَدْدِهِ حَتَّى عَفَنَ. فَلَمَّا دَخَلَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ هَرَبَ فَأَفْلَتَ مِنْهُمْ بِغَيْرِ فَدَاءِ.

وَغَنْمَ مَرْدَاسَ بْنَ أَبِي عَامِرٍ^[10] غَنَائِمٌ وَأَخْذَ رِجْلًا فَأَخْذَ مِنْهُ مَائَةَ^[11] نَاقَةً، فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ بْنُو أَبِي بَكْرٍ بْنَ كَلَابٍ؛ فَخَرَجَ مَرْدَاسٌ إِلَى يَزِيدَ بْنَ الصَّعْقَ، وَكَانَ لَهُ خَلِيلًا، فَانْتَهَى إِلَيْهِ مَرْدَاسٌ وَهُوَ يَقُولُ: لِعَمْرَكَ مَا تَرْجُو مَعْدَّ رَبِيعَهَا # رَجَائِي يَزِيدَا بْلَ رَجَائِي أَكْثَرَ

[1] في «الأصول» : «أحياءهما». و التصويب من «النقاء» .

[2]أمين: مصغر أمنة تصغير ترخيم. و في «النفائض» : «أمّي» كروايته الأولى.

[3]كذا في «الأصول». و في «النفائض» (في صفحة 672) : «في عيص و يسر» ، و في 409 « أخي الفتىان في عرف و نكر» .

[4]في «الأصول» : «بأم غوية» . و التصويب من «النفائض» (ص 672) . و في 409 منها «بأم حزامة» . يشير بهذا إلى قوله لقيس بن المتفق حين أسر عمرو بن عمرو: اقتل اقتل، فأبى قيس أن يقتله.

[5]الخامس: الخدش في الوجه، و قد يستعمل في سائر الجسد. يزيد: ليقتل فتبكي عليه حناته فتخمسا وجوههن من كثرة اللدم لها.

[6]في «الأصول» : «كلته» و هو تحريف.

[7]في «الأصول» : «و قلت» بزيادة الواو و ليست في «النفائض» .

[8]زيادة من «النفائض» .

[9]عبارة «النفائض» : «فلما خلا عمرو بقيس...» .

[10]في «الأصول» : «أبي غاز» ، و التصويب من «النفائض» و من نسخة المرحوم الشنقيطي.

[11]في «الأصول» : «و أخذ رجلا و مائة ناقة» و التصويب من «النفائض» .

يزيد بن عمرو خير من شدّ ناقة # أقتادها[1] إذا الرياح تصر صر
 /تداعت بنو بكر علىٰ كأنما # تداعت علىٰ بالأحرّة[2] بربر
 تداعوا[3] علىٰ أن رأوني بخلوة # وأنتم بأحدان[4] الفوارس أبصر

و يروى «بوجдан». فركب يزيد حتى أخذ الإيل منبني أبي بكر فردها إليه. فطرقه البكريون فسقوه الخمر حتى سكر، ثم سأله الإيل فأعطاهم إياها. فلما أصبح ندم، فخرج إلى يزيد فوجد الخبر قد جاءه. فقال له يزيد: أ صاح أنت أم سكران؟! فانصرف فاطرد إبل من إبلبني جعفر فذهب بها و أنشأ يقول: أجنّ بليلي[5] قلبه أم تذكرا # منازل منها حول قرّى و محضرا

تخرّ[6] الهال فوق خيمات أهلها # و يرسون حسّا بالعقل[7] مؤطّرا

-الحسن: الفرس الخفيفة. و المؤطر: المعطوف-

سابي و أستغنى كما قد أمرتني # وأصرف عنك العسر لست بأف克拉
 وإنّ سليما و الحجاز مكانها # متى آتهم أجد ليتي مهجرا

-المهجر: الموضع الصالح؛ يقال: هذا أهجر من هذا إذا كان أجود[منه] وأصلح-

يفرج عنّي حدهم[8] و عديدهم # وأسرج لبدي خارجيًا مصدرًا[9]

قصرت عليه الحالين فجوده[10] # إذا ما عدا بلّ الحزام و أمطرا

-الحالين: الراعيين. يقول احتبسهما-

فخذ إبل إنّ العتاب[11] كما ترى # على خدم[12] ثم ارم للنصر جعفرا

[1]الأقتاد: جمع قتد (بالتحريك و بالكسر) و هو خشب الرحل أو كل أداء الرحل. و في «ب، س» : «أو أقتادها» و هو تحريف.

[2]كذا في «النقايض». و الأحرّة: جمع حزير، و هو ما غلظ من الأرض و انقاد. و في «ج» : «بالآخرة» (بالخاء المعجمة و الراء المهملة) جمع خرير، و هو المكان المنهبيط بين الريوتين ينقاد، و في «سائر الأصول» : «بالأخيرة» و هو تحريف: و بربر: جيل من الناس.

[3]كذا في «النقايض». و في «الأصول» : «تداعت» و التناسب بين الضمائر في البيت أولى.

[4] كذا في «ج» و «النفائض» . و وردت هذه الكلمة محرفة في «سائر الأصول» . و أحدان: جمع واحد كراكب و ركبان؛ يقال فيه وحدان على الأصل، و أحدان بقلب الواو همزة.

[5] في «الأصول» : «أحن بليل» و التصويب من «النفائض» و «معجم البلدان» في كلامه على «محضر» . و قرى و محضر: موضعان.

[6] في «أكثر الأصول» : «تحن الهزال» . و في «ج» : «تحن الهدال» . و ما أثبتناه عن «النفائض» . و الهدال هنا ضرب من الشجر يكون بالحجاز له ورق عراض، أو هو ما تدلي من الأغصان.

[7] في «الأصول» : «بالفعال» و التصويب من «النفائض» .

[8] كذا في «النفائض» . و الحّ هنا الشوكه و القوّة. و في «الأصول» : «عدهم» .

[9] المصدر من الخيل: السابق.

[10] المراد بالجود هنا العرق.

[11] كذا في «الأصول» و «النفائض» !.

[12] الخزم (بالتحريك) : السرعة في السير. و في «النفائض» : «ادع» بدل «ارم» .

/

فَإِنْ بِأَكْنَافِ البحارِ[1] إِلَى الْمَلَا # وَ ذِي التَّخْلِ مُصْحَى إِنْ صَحُوتِ[2] وَ مَسْكَرَا
وَ أَرْعَى مِنَ الْأَظْلَافِ[3] أَثْلَا وَ حَمْضَةِ[4] # وَ تَرْعَى مِنَ الْأَطْوَاءِ أَثْلَا وَ عَرْعَرا

وَ انْصَرَفَ يَوْمَئِذٍ سَنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةِ الْمَرَّيِّ فِي بَنِي ذَبِيَانَ عَلَى حَامِيَتِهِ،
فَلَحِقَ بِهِمْ مَعَاوِيَةُ بْنُ الصَّمُوتِ بْنُ الْكَامِلِ[5] الْكَلَابِيُّ، وَ كَانَ يُسَمَّى الْأَسَدُ
الْمَجْدُعُ، وَ مَعْهُ حَرْمَلَةُ الْعَكْلِيُّ وَ نَفْرُ مِنَ النَّاسِ، فَلَحِقَ سَنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةِ
وَ مَالِكُ بْنُ حَمَارِ الْفَزَارِيِّ فِي سَبْعِينِ فَارِسًا مِنْ بَنِي ذَبِيَانَ . فَقَالَ سَنَانُ: يَا
مَالِكَ كَرَّ وَ احْمَنَا وَ لَكَ خُولَةُ بَنْتِ سَنَانَ ابْنِتِي أَزْوَجَكُمْ . فَكَرَّ مَالِكُ قُتْلَ
مَعَاوِيَةَ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ حَرْمَلَةُ الْعَكْلِيُّ وَ هُوَ يَقُولُ: لَأَيِّ يَوْمٍ يَخْبَأُ الْمَرْءُ السَّعْهَ #
مَوْدَعٌ وَ لَا تَرَى[6] فِيهِ الدَّعْهَ

فَكَرَّ عَلَيْهِ مَالِكُ قُتْلَهُ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَلَابٍ، فَكَرَّ عَلَيْهِ مَالِكُ
قُتْلَهُ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ رَجُلَانِ مِنْ قَيْسَ كَبَّةِ مِنْ بَجِيلَةٍ، فَكَرَّ عَلَيْهِمَا فُقْتَلَهُمَا، وَ مَضَى
مَالِكُ وَ أَصْحَابِهِ . فَقَالَ مَالِكُ فِي ذَلِكَ: /

وَ لَقَدْ صَدَدْتُ عَنِ الْغَنِيمَةِ حَرْمَلَا # وَ لَقِيَتِهِ لَدَدَا[7] وَ خَلِيَّ تَطْرَدَ
أَقْبَلَتِهِ[8] صَدَرَ الْأَغْرِيُّ وَ صَارَمَا # ذَكْرَا فَخْرٌ عَلَى الْيَدِيْنِ الْأَبْعَدِ
وَ ابْنَ الصَّمُوتِ تَرَكَتْ حِينَ لَقِيَتِهِ # فِي صَدَرِ مَارِنَةِ يَقْوَمُ وَ يَقْعَدُ
وَ ابْنَ رَبِيعَةِ فِي الْغَبَارِ كَلَاهُمَا # وَ ابْنَ اغْنَيِّ عَامِرُ وَ الْأَسْوَدِ[9]
حَتَّى تَنْفَسَ بَعْدَ نَكْظِ مَجْرَا[10] # أَذْهَبَتْ عَنْهُ وَ الْفَرَائِصُ تَرَعَدَ

-النَّكْظُ الْجَهَدُ . قَالَ: -

يَعْدُ بِبَرْزَى سَابِحُ ذُو مَيْعَةِ # نَهَدُ الْمَرَاكِلُ ذُو تَلِيلِ[11] أَقْوَدُ

[1] كذا في «النقائض» . و في «ج، ب، س» : «فَإِنْ بِأَكْنَافِ الرَّحَالِ»
و في «أ، م» : «فَإِنْ بِأَكْنَافِ النَّجَارِ» . و هما تحرير . و البحار: جمع بحرة
(بالفتح) و هي الفجوة من الأرض تتسع، أو هي الوادي الصغير يكون في
الأرض الغليظة، أو هي الروضة العظيمة مع سعة.

و الملا: الأرض الواسعة أو الفلاة.

[2] كذا في «النقائض» . و في «الأصول» : «إِنْ سَمِعْتَ» .

[3] في «النقائض» : «مِنَ الْأَكْلَاءِ» . و الأظلاف: جمع ظلف (بالتحريك)
و هو ما غلط من الأرض و صلب.

[4]كذا في «النفائض» . و لعل المراد بالحمضة الحمض لحقته هاء التأنيث. و الحمض من النبات: كل نبت مالح أو حامض يقوم على سوق و لا أصل له. و في «ج» : «و خصمة» بالضاد المعجمة. و في «أ، م» : «و خصمة» بالصاد المهملة. و في «ب، س» : «و خطمة» .

[5]كذا في «أكثر الأصول» . و في «ج» : «الكافن» . و في «النفائض» : «الكافل» . و لم نهتد لوجه الصواب فيه.

[6]في «الأصول» : «و لا يرى فيها الدعة» و التصويب من «النفائض» . و المودع: المترف المنعم. و الدعة هنا: الخفض في العيش و الراحة. يقول: هو مترف منعم و لا ترى عليه آثار النعمة.

[7]وردت هذه الكلمة في «الأصول» مضطربة؛ ففي «ب، س» : «لدا» . و في «أ، م» : «لدوا» . و في «ج» : «للدا» . و التصويب من «النفائض» ، و الرواية فيها: «و بغيته لددا» . و اللدد: مصدر لددت فلانا ألد إذا خصمته و جادلته.

[8]أقبلت الشيء الشيء: جعلته قبالته.

[9]رواية «النفائض» :
و ابن بجيلا في الغبار كلاما # و ابن الغني و عامر و الأسود

[10]المجر: المضرر الملأ.

[11]في «الأصول» : «يعدو بين» بدون الياء. و التصويب من «النفائض» . و السماح: الفرس الحسن مدّ اليدين في الجري. و ميغة كل شيء:

فخطب إليه مالك خولة فأبى أن يزوجه.

و أَمّا بنو جعفر فيزعمون أن عروة الرّحال بن عتبة بن جعفر وجد سنان بن أبي حارثة و ابنيه هرما و يزيد على غدير قد كاد العطش أن يهلكهم، فجرّ نواصيهم و أعتقهم. ثم إن عروة أتى سنانا بعد ذلك يستثبه ثوابا يرضاه[1].

فقال عروة في ذلك:

ألا من مبلغ عّني سنانا # ألوكا لا أريد بها عتابا
أ في الخضراء تقسم هجمتيكم[2] # و عروة لم يشب إلا التّرابا
/فلو كان العاصف طاوعني # غداة الشّعب لم تذق[3] الشّرابا
أ تجزي القين نعمتها عليكم # و لا تجزي بنعمتها كلابا

و أَمّا بنو عامر فيزعمون أن سنانا انصرف ذات يوم هو و ناسٌ من طيّئ و غيرهم قبل الواقعة، فبلغه أَنّبني عامر يقولون: متنّا عليه؛ فأنسا يقول: و الله ما متنّوا و لكن شكتي # متنّت و حادرة المناكب صلدم[4]

بخبرير شول[5] يوم يدعى عامر # لا عاجز ورع[6] و لا مستسلم

و أَمّا بارق فتدّعي أسر سنان يومئذ على التّواب، ثم أتوه فلم يصنع بهم خيرا. فقال معقر بن أوس بن حمار البارقي: متنٌ تك في ذبيان منه صنيعة # فلا تحمدناها الذّهر بعد سنان

يظلّ يمّينها بحسن ثوابه[7] # لكم مائة يحدو بها فرسان
مخاض أؤديها و جلّ لقائك[8] # و أكرم مثوى منكم من أتاني
/فجئناه للنعمى فكان ثوابه # رغوث و وطبا حازر مذقان[9]

-أَوله و أنشطه. و النهد: الجسم المرتفع. و مركل الدابة: حيث يركلهراكب برجله ليحثه على السير. و التليل: العنق. و الأقود: إن كان وصفا لنهد فهو المنقاد الذليل، و إن كان وصفا لتليل فهو الطويل، و يكون في البيت إقواء.

[1] زيادة عن «النقاوص».

[2] الخضراء من الناس: سوادهم و معظمهم. و الهجمة: القطعة الضخمة من الإبل و اختلف في مقدارها على عدة أقوال.

[3] في «الأصول» : «يذق» بالياء المثلثة من تحت. و التصويب من «النفائض» .

[4] الشكّة: السلاح. و حادرة المناكب: غليظتها. و المناكب: جمع منكب (بكسر الكاف) و هو من الإنسان و غيره مجتمع رأس الكتف و العضد. و قد علّوا ورود الجمع في مثل هذا فقال اللحيانى: هو من الواحد الذي يفَرِّق فيجعل جمعا، و العرب تفعل هذا كثيرا.

و قياس قول سيبويه أن يكونوا ذهبوا في ذلك إلى تعظيم العضو، لأنهم جعلوا كل طائفة منه منكبا. و صلدم: صلب شديد أو هو شديد الحاقر. و يلحظ أن «حادرة المناكب» وصف لأنثى، «و صلDMA» وصف مذكر، و الأنثى «صلدمة» بهاء التأنيث.

[5] في «ج»: «بجزير سول» . و في «النفائض» : بجزير سول» بحاء مهملة و زاءين معجمتين و قد أثبتنا ما ورد فيه.

[6] الورع: الجبان. و الضعيف في رأيه و عقله و بدنـه.

[7] في «أكثر الأصول» : «يظل فینأی محسن بثوابه» و التصويب من «ج» و «النفائض» .

[8] ورد هذا الشطر في «النفائض» هكذا:
مخاض أؤديها لقائج مائة

[9] في «أكثر الأصول» : رغوثا و طبا خازرا» و التصويب من «ج» و «النفائض» . و المراد بالرغوث هنا: ذات اللبن. و الوطب: سقاء -

و ظلّل ثلاثا يسأل الحيّ ما يرى # يؤامرهم [1] فيناله أملان
فإن كنت هذا الدهر لا بدّ شاكرا # فلا تشقن بالشكر في غطافان [2]

تاریخ یوم جبلة:

قال: و كان جبله قبل الإسلام بتسع[3] و خمسين سنة قبل مولد النبي صلّى الله عليه و سلم[4] بتسع عشرة سنة. و ولد النبي صلّى الله عليه و سلم عام الفيل، ثم أوحى الله إليه بعد أربعين سنة، و قبض و هو ابن ثلاط و سبعين سنة، و قدم عليه عامر بن الطفيل في السنة التي قبض فيها صلّى الله عليه و سلم، قال: و هو ابن ثمانين سنة.

ما قيل في هذا اليوم من الشعر:

و قال المعقر بن أوس بن حمار البارقي حليفبني نمير بن عامر: أ
من آل شعثاء[4]الحملول البواكر # مع الليل أم[5]زالت قبيل الأباعر[6]

و حلت سليمى في هضاب و أىكة # فليس عليها يوم ذلك قادر
و ألقـت عصاها و استقرـت بها النـوى # كما قـرـ عينا بالإياب المسافـر
و صـبـحـها أملاكـها بكتـيبة # عـلـيـها إـذـا أـمـسـتـ منـ اللـهـ نـاظـر
/معاوية بن الجون ذبيان حوله # و حـسـانـ في جـمـعـ الرـبـابـ مـكـاثـر
فـمـرـوا بـأـطـنـابـ [7]ـالـبـيـوـتـ فـرـدـهـمـ # رـجـالـ بـأـطـرـافـ الرـمـاحـ مـسـاعـرـ [8]
و قد جـمـعوا جـمـعاـ كـأـنـ زـهـاءـهـ # جـرـادـ هوـيـ فيـ هـبـوـةـ [9]ـمـتـطـاـيرـ
فـبـاتـواـ لـنـاـ ضـيـفـاـ وـ بـتـناـ بـنـعـمـةـ # لـنـاـ مـسـمـعـاتـ بـالـدـفـوفـ وـ سـامـرـ
لـمـ نـقـرـهـمـ [10]ـشـيـئـاـ وـ لـكـنـ قـصـدـهـمـ # صـبـوحـ لـدـيـنـاـ مـطـلـعـ الشـمـسـ حـارـ

-اللبن. و الحازر: الحامض. و المذق: اللبن المخلوط بالماء. يقال:
مذقت اللبن أذقه مذقا من باب نصر) إذا خلطته بالماء، فاللبن ممزوج و
مزبقة. و مذق، (يفتح فكيس) لأخذة علم، النسب.

[١] يُؤامرُهُمْ بِشَوْرِهِمْ.

[2] كذا ورد هذا البيت في «الأصول». وروايته في «النفائض» :

فَإِنْ كُنْتَ هَذَا الْدَّهْرَ لَا يَدْعُ مُنْعِمًا # فَلَا تَبْغِي الشَّكْرَ فِي غَطْفَانٍ

و المعنى على هذه الرواية واضح؛ إذ هو يقول: إن كنت لا بدّ منعما في دهرك على أحد فلا تنعم على أحد من غطfan؛ فإنهم قوم يكفرون النعمة و

يجدون الصنيع. و ظاهر أن الغموض في «رواية الأصل» يرجع إلى تحريف فيها.

[3] في «النفائض» : «بسع» .

[4] في «ب، س» : «آل شعفاء» بالفاء و هو تحريف.

[5] في «الأصول» : «أن زالت» و التصويب من «النفائض» .

[6] كذا في «ج» و «النفائض» . و في «سائر الأصول» : «الأعاصر» و هو تحريف.

[7] الأطناب: حبال تشدّ بها البيوت. و المراد بأطناب البيوت هنا: أطراها و نواحيها و من ذلك الحديث: «ما بين طنبي المدينة أحوج مني إليها» أي ما بين طرفيها. و المراد بالبيوت هنا الخيام التي تشدّ بأطناب.

[8] مساعر: جمع مسعر (بكسر الميم و فتح العين) يقال: فلان مسعر حرب، إذا كان يورثها، فتحمي به الحرب.

[9] الهبوا: الغبار الثائر.

[10] في «الأصول» :

صَبَحَنَاهُمْ عِنْدَ الشَّرُوقِ كَتَائِبًا[1] # كَأْرَكَانْ سَلْمَى شِبَرَهَا مَتَوَاتِرْ
كَأْنَ نَعَامُ الدَّوْ بَاضُ عَلَيْهِمْ[2] # وَأَعْيَنَهُمْ تَحْتَ الْحَبِيكَ جَوَاحِرْ[3]

-الْحَبِيكَ فِي الْبَيْضِ إِحْكَامِ عَمَلِهَا وَطَرَائِقُهَا-

مِنَ الصَّارِبِينَ الْكَبِشَ[4] يَمْشُونَ مَقْدَمًا # إِذَا غَصَّ بِالرِّيقِ الْقَلِيلِ الْحَنَاجِرْ
وَظَنَّ سَرَّاً الْقَوْمَ أَلَا يَقْتَلُوا[5] # إِذَا دُعِيَتِ بِالسَّفَحِ[6] عَبَسٌ وَعَامِرْ
/ضَرَبَنَا حَبِيكَ الْبَيْضَ فِي غَمَرِ لَجَّةٍ # فَلَمْ يَقِ[7] فِي النَّاجِينَ مِنْهُمْ مَفَاخِرْ
وَلَمْ يَنْجِ إِلَّا مِنْ يَكُونُ طَمْرَةً[8] # يَوَائِلُ أَوْ نَهَدُ مَلْحَ مَثَابِرْ
هُوَ زَهَدَمْ تَحْتَ الْغَبَارِ لِحَاجِبٍ # كَمَا انْفَضَّ أَقْنَى[9] ذُو حَنَاجِنَ مَاهِرَ[10]
هَمَا بَطْلَانْ يَعْثَرَانْ كَلَاهِمَا # أَرَادَ[11] رَئَاسُ السَّيْفِ وَالسَّيْفُ نَادِرْ
وَلَا فَضْلٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَرَاءَةً # وَذَبِيَانْ تَسْمُو[12] وَالرَّعْوَسُ حَوَاسِرْ
يَنْوَءُ وَكَفَّا زَهَدَمْ مِنْ وَرَثَهُ # وَقَدْ عَلَقَتْ مَا بَيْنَهُنَّ الْأَظَافِرْ
يَفْرَّجُ عَنْ كُلِّ ثَغْرِ نَخَافَهُ # مَسْحٌ كَسْرَحَانَ الْقَصِيمَةَ ضَامِرَ[13]

-الْقَصِيمَةُ مِنَ الرَّمْلِ: مَا أَنْبَتَتِ الْغَصَنِيَّ وَالرَّمْثَ-

وَكُلِّ طَمْوَحٍ فِي الْعَنَانِ كَأَنَّهَا # إِذَا اغْتَمَسَتِ فِي الْمَاءِ فَتَخَاءَ[14] كَاسِرْ

وَلَمْ يَغْرِهِمْ شَيْنَا وَلَكِنْ قَصْدَهُمْ # صَبُوحٌ لَنَا مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ خَازِرْ
وَالتَّصْوِيبُ مِنْ «النَّقَائِصُ». وَحَازِرٌ: حَامِضٌ.

[1] الكتائب: فرق الجيش، واحدتها كتيبة. و سلمى هنا: جبل في بلاد طيء. و الشبر: الإعطاء. و متواتر: متتابع. يصف الكتائب بالضخامة لأنها أركان جبل سلمى المعروف. و المراد بإعطائهما المتواتر: فتكها المتواصل.

[2] يريد تشبيه ما على رءوسهم من بيض الحديد بيض النعام.

[3] جواهر: غائرات. و في «ب، س»: «جواهر» و هو تحريف.

[4] كبش القوم: رئيسهم و سيدهم أو هو حاميهم و المنظور إليه فيهم.

[5] في «ج» و «النَّقَائِصُ»: «أَنْ لَنْ يَقْتَلُوا».

[6] في «الأصول»: «بالصفح» و التصويب من «النَّقَائِصُ». و سفح الجبل: أسفله حيث يسفح فيه الماء. و لعله يعني به مكاناً بعينه.

[7] في «النفائض» : «فلم ينج في الناجين» .

[8] في «أكثُر الأصول» : «بطمره بوائل» و التصويب من «ح» و «النفائض» . و الطمر: الفرس الجواد، أو المستفز للوثب، أو هو الطويل القوائم الخفيف. و بوائل: يبادر إلى ملجاً لينجو. و النهد: القوي الضخم. يقال فرس نهد، و شاب نهد.

[9] القنا: تنوء في وسط قصبة الأنف و إشراف، و قيل: هو في الصقر و الباري اعوجاج في المنقار.

[10] في «أ، م» : «قاهر» .

[11] وردت هذه الكلمة محرفة في «الأصول» : ففي «ح» : «إذا أراد بأس السيف» . و في «سائر الأصول» . إذا ردّ بأس السيف» .

و التصويب من «النفائض» . و رئيس السيف مقبضه. و نادر: ساقط. يقول: إن كل واحد منهمما يطلب رئيس السيف لقتل صاحبه.

[12] في «النفائض» . «و ذو بدئين و الرءوس» . و البدن هنا الدرع.

[13] في «النفائض» : «جاسر» . و المسح: الفرس الجواد السريع كأنّه يصب الجري صبا، شبه بالمطر في سرعة انصبابه. و السرجان: الذئب.

[14] الفتخاء الكاسر: العقاب. و الفتح (بالتحريك) : اللين في المفاصل و غيرها. و العقاب إذا انحطت كسرت جناحيها و غمزتها، و هذا

لها ناهض^[1] في المهد قد مهـت له # كما مهـت^[2] للبـل حسنـاء عـاـقر
/-و بهذا الـبيـت سـمـي معـقـرا و اسمـه سـفـيـان بن أـوسـ. و إنـما خـصـ
الـعاـقر لأنـها أقلـ دـلـاـ^[3] على الـزـوـج من الـولـود فـهـي تـصـنـع له و تـدـارـيهـ.

تحـاف نـسـاء يـتـدرـن حـلـيلـها # محـرـدة^[4] قد خـرـدـتها الصـراءـ

و قال عـاـمر بن الطـفـيل بـعـد ذـلـك بـدـهـرـ:

و يوم الجـمـع لـاقـينـا لـقـيـطا # كـسـونـا رـأـسـه عـضـيـا حـسـامـا^[5]

أـسـرـنا حاجـبا فـثـوى بـقـدـ^[6] # و لم نـتـرـك لـنـسـوـتـه سـوـاـمـاـ

و جـمـعـ الجـوـنـ^[7] إـذ دـلـفـوا إـلـيـنـا # صـبـحـنـا جـمـعـهـمـ جـيـشـا لـهـاماـ^[8]

و قال لـبـيـدـ بن رـبـيـعـةـ فيـ ذـلـكـ:

و هـم حـمـة الشـعـبـ يـوـم توـاـكـلـتـ # أـسـدـ و ذـبـيـانـ الصـفـاـ و تـمـيمـ

فارـتـ^[9] كـلـمـاـهـمـ عـشـيـةـ هـزـمـهـمـ # حـيـ^[10] بـمـنـعـجـ المسـيـلـ مـقـيمـ

/تمـ الـيـوـمـ وـ الـحـمـدـ لـلـهـ.

صوت

أـ يـحـمـلـ ماـ يـؤـتـىـ إـلـىـ فـتـيـاتـكـ # وـ أـنـتـ رـجـالـ فـيـكـ عـدـدـ التـمـلـ

فلـوـ أـنـاـ كـنـاـ رـجـالـاـ وـ كـنـتـ # نـسـاءـ حـجـالـ لـمـ نـقـرـ^[11] بـذـاـ الفـعلـ

/الـشـعـرـ لـعـفـيرـةـ بـنـتـ عـفـارـ^[12]ـ وـ قـيـلـ بـنـتـ عـبـادــالـجـديـسـيـةـ التـيـ يـقـالـ لـهـاـ
الـشـمـوسـ. وـ الـغـنـاءـ لـعـرـيـبـ خـفـيفـ ثـقـيلـ أـوـلــ لاـ يـكـونـ إـلـاـ مـنـ الـلـبـنـ، فـهـيـ
فـتـخـاءـ.

[1] الناهض: الفـرـخـ الـذـي وـفـرـ جـنـاحـاهـ حتـىـ اـسـتـقـلـ لـلـنـهـوـضـ.

[2] في «الأصول» : «نهـتـ» وـ التـصـوـيـبـ منـ «الـنـقـائـضـ» .

[3] في «ـحـ» وـ «ـالـنـقـائـضـ» : «ـدـالـةـ» .

[4] التـحـريـدـ هـنـاـ: مـنـ الـحـرـدـ بـمـعـنـىـ الـغـيـظـ وـ الـغـضـبـ، أـيـ إـنـ ضـرـائـرـهـاـ
أـغـضـبـتـهـاـ وـ غـطـنـهـاـ.

[5] العـضـ: السـيفـ. وـ حـسـامـ: قـاطـعـ.

[6] كـذاـ فـيـ «ـحـ» وـ «ـالـنـقـائـضـ» . وـ فـيـ «ـسـائـرـ الأـصـولـ» : «ـبـقـيـدـ» . وـ
الـقـدـ (ـبـالـكـسـ) : سـيـرـ بـقـدـ مـنـ جـلـدـ غـيـرـ مـدـبـوـغـ. وـ السـوـاـمـ: الإـلـيـلـ الـرـاعـيـةـ. يـرـيدـ

أنه لم يترك للنساء مالا.

[7] في «الأصول» : «و جمع الحزم» . و التصويب من «النفائض» .

[8] وردت هذه الكلمة في «الأصول» : محرفة؛ ففي «ح» : «كحيا لهاما» . و في «سائر الأصول» : «كجبار هاما» . و التصويب من «النفائض» . و اللهم: الكثير.

[9] الارثاث: أن يحمل الجريح من المعركة و هو ضعيف قد أثخنته الجراح. و الكلمي: جمع كليم و هو الجريح.

[10] في «ب، س» : «حتى» و هو تحريف.

[11] كذا في «ح» و «كل الأصول» فيما يأتي (ص 166) . و في «سائر الأصول» هنا: «لم نغير» . و في «كتاب الصبح المنير» في شعر أبي بصير (ص 74 طبع مطبعة آدلف هو لرهوسن بيانة) : «لا نقر على الذل» .

[12] كذا في «الصبح المنير» و نسخة من «الكامل» لابن الأثير أشير إليها في ذيل النسخة المطبوعة في أوربا (ج 1 ص 251) . و في «الأصول» : «بنت عفان» .

مطلق في مجرى البنصر. و فيه لحن من الثقيل الأول قديم.

عمليق ملك طسم و جديس و سبب قتله:

أخبرني بهذا الشعر و السبب الذي من أجله قيل على بن سليمان الأخفش عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل أن عمليقا ملك طسم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، و جديس بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، و كانت منازلهم في موضع اليمامة، كان [1] في أول مملكته قد تماذى في الظلم و العشم و السيرة بغير الحق، و أن امرأة من جديس كان يقال لها هزيلة، و كان لها زوج يقال له قرقس [2]، فطلقها و أراد أخذ ولدها منها، فخاصمته إلى عمليق، فقالت: «يا أيها الملك إني حملته تسعنا، و وضعته دفعنا، و أرضعته شفعنا، حتى إذا تمت أوصاله، و دنا فصاله، أراد أن يأخذه متّي كرها، و يتركني من بعده و رها [3]». فقال لزوجها: ما حجتك؟ قال: «حجتي أيها الملك أني قد أعطيتها المهر كاملا، و لم أصب منها طائلا، إلا ولديا خاما [4]»، فافعل ما كنت فاعلا. فأمر بالغلام أن ينزع منها جميعا و يجعل في غلمانه، و قال لهزيلة: «ابغيه ولدا، و لا تنكري أحدا، و اجزيه صدفا [5]». فقالت هزيلة: «أما النكاح فإنما يكون بالمهر، و أما السفاح فإنما يكون بالقهر، و ما لي فيهما من أمر». فلما سمع ذلك عمليق أمر بأن تباع هي و زوجها، فيعطي زوجها خمس ثمنها، و تعطى هزيلة عشر ثمن زوجها. فأنسأت تقول: أتينا أخا طسم ليحكم بيننا # فأنفذ حكما في هزيلة ظالما

لعمري لقد حكمت لا متورعا # و لا كنت فيما تبرم [6] الحكم عالمًا

ندمت و لم أندم و أني بعترتي [7] # و أصبح بعلي في الحكومة نادما

أمر ألا تزوج بكر من جديس حتى يفترعها:

فلما سمع عمليق قولها أمر ألا تزوج بكر من جديس و تهدى إلى زوجها حتى يفترعها هو قبل زوجها، فلقوها من ذلك بلاء و جهدا و ذلا. فلم يزل يفعل هذا حتى زوجت الشموس و هي عفيرة بنت عبّاد أخت الأسود الذي وقع [8] إلى جبل طيء فقتلته طين و سكنوا الجبل من بعده. فلما أرادوا حملها إلى زوجها انطلقوها بها إلى عمليق لينالها قبله، و معها القيان يتغينين: ابدي [9] بعمليق و قومي فاركبي # و بادري الصّبح لأمر معجب

[1] في «الأصول الخطية»: «و كان... » بزيادة الواو و هو تحريف.

[2]كذا في «ح» . و في «أ، م» : «فرس» . و في «ب، س» : «ما شق» . و لم نهتد إليه.

[3]كذا في «الأصول» : و كتاب «الكامل» لابن الأثير. و الوراء (بالمد و قصرت هنا للسجع) : الخرقاء. و في نسخة من كتاب «الكامل» لابن الأثير أشير إليها في ذيل النسخة المطبوعة في أوربا: «و لهى» . و الوله: الحزن و ذهاب العقل لفقدان الحبيب. و هذه الرواية هي المناسبة هنا.

[4]في «الأصول» : «حاملا» بالحاء المهملة، و التصويب من «الكامل» لابن الأثير و «الصحيح المنير» .

[5]الصفد (بالتحريك) : العطاء.

[6]في «الأصول» : «يبرم» بالياء المثلثة من تحت. و في «الكامل» لابن الأثير: «فيمن يبرم» . و في «الصحيح المنير» : «مم يبرم» .

[7]كذا في «ح» و «الكامل» لابن الأثير. و في «ب، س» : لعترتي». و في «أ، م» : «قدمت و لم أندم و أني بعترتي» . و كلاهما تحريف.

[8]في «ب، س» : «دفع» .

[9]ابدي: أمر للأنثى من «بدأ» مع تسهيل الهمزة.

فسوف تلقين الذي لم تطلبي # و ما لبكر عنده[1] من مهرب

تحريض عفيرة بنت عباد قومها عليه:

فلّما أَن دخلتُ علَيْه افترعها و خلّى سبيلها. فخرجت إلى قومها في
دمائهما شاقةً درعها من قبل و من دبر و الدّم يسيل و هي في أقبح منظر، و
هي تقول: /

لا أحد أذلّ من جديس # أ هكذا يفعل بالعروس

/يرضى بهذا يا لقومي حزّ[2] # أهدى و قد أعطى و سيق المهر

لأخذة الموت كذا لنفسه # خير من ان يفعل ذا بعرسه

و قالت تحّرض قومها فيما أتي إليها:

أ يحمل ما يؤتى إلى فتياتكم # و أنتم رجال فيكم عدد النّمل

و تصبح تمشي في الدّماء[3] عفيرة # جهارا[4] و زفت في النساء إلى بعل

و لو أننا كنا رجالا و كنتم # نساء لكثنا لا نقرّ بما الفعل

فموتوا كراما أو أميتوه عدوكم # و دبوا لنار الحرب بالحطب الجzel

و إلا فخلّوا بطنهما و تحملوا # إلى بلد قفر و موتوا من الهزل

فللبيين خير من مقام[5] على أذى # و للموت خير من مقام على الذلّ

و إن أنتم لم تغصبوه بعد هذه # فكونوا نساء لا تعاب[6] من الكحل

و دونكم طيب العروس فإنما # خلقتكم لأنوثات العروس و للغسل[7]

فيعدا و سحقا للذى ليس دافعا # و يختال يمشي بيننا مشية الفحل

ائتمار جديس للغدر به و بقومه:

فلّما سمع الأسود أخوها ذلك و كان سيداً مطاعاً قال لقومه: يا معشر جديس! إن هؤلاء القوم ليسوا بأعزّ منكم في داركم إلاّ بما كان من ملك صاحبهم علينا و عليهم، و لو لا عجزنا و إدھاننا[8] ما كان له فضل علينا. و لو امتنعنا لكان لنا منه التّصف[9]. فأطّيعوني فيما أمركم به، فإنه عزّ الدهر، و ذهاب الذلّ العمر، و أقبلوا/رأيي. قال: و قد أحمى [1] في «الصبح المنير»: «بعد ذا» .

[2] في «الكامن» :

يرضى بما يا قوم بعل حر

- [3] في «ج» : «في الدباء» . و في «سائر الأصول» : «في الرعاء» .
و التصويب من كتاب «الكامل» لابن الأثير و «الصبح المنير» .
- [4] هذه رواية «الكامل» . و في «الأصول» : «عفيرة زفت» . و في
«الصبح المنير» : «عشية زفت» .
- [5] كذا في «ج» و كتاب «الكامل» و «الصبح المنير» . و في «سائر
الأصول» : «من تماد» .
- [6] في «الصبح المنير» : «لا تغب عن الكحل» .
- [7] كذا في «ج» و كتاب «الكامل» . و في «سائر الأصول» : «و
للنسل» . و الغسل (بالكسر) : ما يغتسل به.
- [8] الإدھان: المصانعة و اللین مثل المداھنة.
- [9] النصف (بالتحريك) : إعطاء الحق مثل النصفة و الإنماض.

جديسا ما سمعوا من قولها ف قالوا: نطيعك، و لكن القوم أكثر وأحمى و أقوى. قال فإني أصنع للملك طعاما ثم أدعوه له جميرا. فإذا جاءوا يرفلون في الحلل ثرنا إلى سيوفنا و هم غاررون^[1] فأهمناهم بها. قالوا: نفعل.

فصنع طعاما كثيرا و خرج به إلى ظهر بلدتهم، و دعا عمليقا و سأله أن يتغدى عنده هو و أهل بيته، فأجابه^[2] إلى ذلك و خرج مع أهله يرفلون في الحللي و الحلل، حتى إذا أخذوا مجالسهم و مددوا أيديهم إلى الطعام، أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم فشدّ الأسود على عمليق فقتله، و كلّ رجل منهم على جليسه حتى أماتوهם. فلما فرغوا من الأشراف شدوا على السُّفلة فلم يدعوا منهم أحدا. فقال الأسود في ذلك: ذوقي ببغيك يا طسم مجللة # فقد أتيت لعمري أعجب العجب

إِنَّا أَبْيَانًا[3] فَلَمْ نَنْفَكْ نَقْتَلْهُمْ # وَ الْبَغْيَ هِيجْ مِنْ سُورَةِ الْفَضْبِ
وَ لَنْ يَعُودْ عَلَيْنَا بَغْيَهُمْ أَبْدَا # وَ لَنْ يَكُونُوا كَذِي أَنْفٍ وَ لَا ذَنْبٍ
وَ إِنْ رَعَيْتُمْ لَنَا قَرْبَى مُؤْكِدَةً # كَتَّا الْأَقْارِبَ فِي الْأَرْحَامِ وَ النَّسْبِ

غزوة حسان بن تبع لجديس و هروب الأسود و قتل طيء له:
 ثم إن بقيّة طسم لجئوا إلى حسان بن تبع، فغزا جديسا فقتلها و أخرب بلادها. فهرب الأسود قاتل عمليق، فأقام بجبل طيء قبل نزول طيء إيّاهما. و كانت طيء تسكن الجرف من أرض اليمن، و هو اليوم محلة مراد و همدان، و كان سيدهم يومئذ أسامة بن لؤي بن الغوث بن طيء، و كان الوادي مسبعة، و هم قليل عددهم، و قد كان ينتابهم بعيير في أزمان الخريف و لم يدر أين يذهب و لم يروه إلى قابل، و كانت الأزد قد خرجت من اليمن أيام العرم^[4]، فاستوحشت طيء^[5] لذلك و قالت: قد ظعن إخواننا فصاروا إلى الأرياف. فلما همموا بالطعن قالوا لأسامة: إنّ هذا البعير يأتيها من بلد ريف و خصب، و إنّا لنرى في بعره التّوى. فلو أننا نتعهده عند انصرافه فشخصنا معه لكان نصيب مكانا خيرا من مكاننا هذا. فأجمعوا أمرهم على ذلك. فلما كان الخريف جاء البعير فضرب في إبلهم، فلما انصرف احتملوا و أبعوه يسيرون بسرره و يبيتون حيث يبيت حتى هبط على الجبلين. فقال أسامة بن لؤي: أجعل ظريبا كحبيب ينسى^[6] # لكل قوم مصبح و ممسى
 قال: و طريب^[7] اسم الموضع الذي كانوا ينزلون به. فهجمت طيء على النخل في الشّعاب و على مواس [1]الغار: الغافل: و أهمناهم:

أمتناهم.

[2] في «الأصول» : «فأجاههم» .

[3] كذا في «ج» . و في «سائر الأصول» : «أتيتا» .

[4] كذا في «ج» و قد صححها كذلك المرحوم الشنقيطي في نسخته الخاصة من طبعة بلاق. و في «سائر الأصول» : « أيام الصرم» و هو تحريف.

[5] في «الأصول» : «بلى» و التصويب من نسخة الشنقيطي.

[6] كذا صححه المرحوم الشنقيطي في نسخته. و في «الأصول» : «جعلت طرifa كحب يبسا» و في «ج» : «ينسى» و هو تحريف. و في كتاب «صفة جزيرة العرب» لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمданى صفتة 253 طبع مدينة ليدن سنة 1884 م: «و طریب موضع طیئ الذي انتجعوا منه إلى الجبلین» .

[7] في «الأصول» : «و طریب» و هو تحريف كما تقدّم.

كثيرة، و إذا هم برجل في شعب من تلك الشّعاب و هو الأسود بن عبّاد، فهالهم ما رأوا من عظم خلقه و تحوّفوه، و قد نزلوا ناحية من الأرض و استبروها هل يرون بها أحداً غيره فلم يروا. فقال أساميّة بن لؤيّ لابن له يقال له الغوث: أي بنّي! إنّ قومك قد عرفوا فضلك عليهم في الجلد و الباس و الرمي، فإنّ كفيتنا هذا الرجل سدت قومك آخر الدهر، و كنت الذي أنزلتنا هذا البلد. فانطلق الغوث حتى أتى الرجل فكلّمه و ساءله. فعجب الأسود بن صغر خلق الغوث فقال له: من أين أقبلتم؟ قال: من اليمن، و أخبره خبر البعير و مجئهم معه، و أنهم رهباً ما رأوا من عظم خلقه و صغرهم عنه، و شغلوه بالكلام، فرمي الغوث بسهم فقتله، و أقامت طيئ بالجبلين بعده، فهم هنالك إلى اليوم.

صوت

إذا قبّل الإنسان آخر يشتهي # ثنا ياه لم يخرج و كان له أجرا
فإن زاد زاد الله في حسناته # مثاقيل يمحو الله عنه بها وزرا
الشعر لرجل من عذرة. و الغناء لعربي ثقيل أول بالوسطى.

حديث عمر بن أبي ربيعة عن صاحبه الجعد بن مهجم العذري:
 نسخت هذا الخبر من كتاب محمد بن موسى بن حمّاد قال ذكر الرّياشيّ قال قال حماد الرواية. أتيت مكة فجلست في حلقة فيها عمر بن أبي ربيعة، فتذاكروا من العذريّين، فقال عمر بن أبي ربيعة: كان لي صديق من عذرة يقال له الجعد بن مهجم، و كان أحد سلامان، و كان يلقى مثل الذي ألقى من الصّيابة بالنساء و الوجد بهن، على أنه كان لا عاهر الخلوة و لا سريع السّلوة، و كان يوافي الموسم في كلّ سنة؛ فإذا راث[1] عن وقته ترجمت[2] عنه الأخبار، و توكت له الأسفار حتى يقدم. فعمّني ذات سنة إبطاؤه حتى قدم حجّاج عذرة، فأتيت القوم أنشد صاحبي، و إذا غلام قد تنقس الصّعداء ثم قال: أ عن أبي المسّهـر تـسـأـل؟ قـلـتـ: عـنـهـ أـسـأـلـ و إـيـاهـ أـرـدـتـ. قـالـ: هـيـهـاتـ هـيـهـاتـ! أـصـبـحـ و اللـهـ أـبـوـ المسـهـرـ لـاـ مـؤـيـسـاـ فـيـهـمـلـ وـ لـاـ مـرـجـواـ فـيـعـلـلـ، / أـصـبـحـ و اللـهـ كـمـاـ قـالـ القـائـلـ: لـعـمـرـكـ مـاـ حـبـيـ لـأـسـمـاءـ تـارـكـيـ # أـعـيـشـ وـ لـاـ أـقـضـيـ بـهـ فـأـمـوـتـ

/ قال قلت: و ما الذي به؟ قال: مثل الذي بك من تهوركما في الصّلال، و جرّكما أذيال الخسار، فكانكما لم تسمعا بجهة و لا نار. قلت: من أنت منه يا ابن أخي؟ قال: أخوه. قلت: أما و الله يا ابن أخي ما يمنعك أن تسلك

مسلك أخيك من الأدب و أن تركب منه مركبه إلا أَنْك و أخاك كالبرد و البجاد
لا ترقعه و لا يرقله، ثم صرفت وجه ناقتي و أنا أقول: أ رائحة حجاج عذرة
وجهة # و لِمَا يَرُحُ فِي الْقَوْمِ جَعْدُ بْنُ مَهْجَعٍ

خليلان نشكو ما نلقي من الهوى # متى ما يقل أسمع و إن قلت يسمع

ألا ليت شعري أَيّ شيء أصابه # فلى زفرات هجن ما بين أضلاعي

[1]رات: أبطأ.

[2]ترجمت: تطننت، من الرجم بمعنى الظن و الحدس. و توكتت
توقعـت و انتظرـت. و الأسفـار: جماعة المسافـرين؛ يقال قوم أسفـار، و سـفار
(بضم السـين و تشـديد الفـاء) و سـفر بفتح فـسـكون)، و سـافـرة. -

فلا يبعدنك الله خلا فإبني # سألني كما لا لقيت في كلّ

ثم انطلقت حتى وقفت موقفي من عرفات. وبينما أنا كذلك إذ أنا بإنسان قد تغير لونه وساعت هيئته، فأدنى ناقتي من ناقتي حتى خالف بين أعناقهما، ثم عانقني وبكي حتى اشتد بكاؤه. فقلت: ما وراءك؟ فقال: برح العدل، و طول المطل، ثم أنشأ يقول: لئن كانت عدية ذات لب # لقد علمت بأنّ الحب داء

ألم تنظر إلى تغيير جسمي # وإنّي لا يفارقني البكاء
ولو أتّي تكلّفت الذي بي # لقفّ[1] الكلم و انكشف الغطاء
فإنّ معاشرِي و رجال قومي # حتوفهم الصّباءة و اللّقاء
إذا العذريّ مات خليّ ذرع # فذاك العبد ينكيه الرّشاء

/فقلت: يا أبا المسهر إنها ساعة تضرب إليها أكباد الإبل من شرق الأرض و غربها، فلو دعوت الله كنت قمنا أن تظفر بحاجتك و أن تنصر على عدوّك. قال: فتركني وأقبل على الدّعاء. فلما نزلت الشمس للغروب و هم الناس أن يفيضوا سمعته يتكلّم بشيء، فأصغيت إليه، فإذا هو يقول: يا رب كلّ غدوة و روحه # من محرم يشكو الصّحي و لوجه
أنت حسيب الخلق يوم الدّوحة

الجعد بن مهجع يذكر لعمر سبب عشقه و مسعى عمر في زواجه من عشقها:

فقلت له: و ما يوم الدّوحة؟ قال: و الله لأخبرتك و لو لم تسألني: فيمّمنا نحو مزدلفة، فأقبل علىّ و قال: إني رجل ذو مال كثير من نعم و شاء، و ذو المال لا يصدره و لا يرويه التّماد[2]. و قطر[3] الغيث أرض كلب، فانتجعت أخوالى منهم، فأوسعوا لي عن صدر المجلس و سقوني جمّة[4] الماء، و كنت فيهم في خير أخوال. ثم إنّي عزمت على موافقة إبلي يماء لهم يقال له الحوذان، فركبت فرسي و سقطت[5] خلفي شرابة كان أهداه إلى بعضهم ثم مضيت، حتى إذا كنت بين الحيّ و مرعى النّعم رفعت[6] لي دوحة عظيمة، فنزلت عن فرسي و شددته بغضن من أغصانها و جلست في ظلّها. وبينما أنا كذلك إذ سطع غبار من ناحية الحيّ و رفعت لي شخص ثلاثة، ثم تبيّنت فإذا فارس يطرد مسحلا[7] و أتانا، فتأملته فإذا عليه درع أصفر و عمامة خرز سوداء، و إذا فروع شعره تضرب خصريه، فقلت: غلام حديث عهد بعرس أتعجلته لذة الصيد فترك ثوبه و ليس ثوب امرأته.

فما جاز على إلا يسيرا حتى طعن المسلح و ثني طعنة للأتان فصرعهما، وأقبل راجعا نحوي و هو يقول: [1]قف: يبس، يريد التأم. يقول: لوّاني حاولت الذي بي و تكلفته لسهيل على أن أبرا منه، و لكنه قدر من الله لا محيس منه.

[2]الثماد: جمع ثمد (بالتحريك و بالفتح) و هو الماء القليل الذي لا ماء له.

[3]كذا في «ج» . و في «سائر الأصول» : «و نصر الغيث» و هو تحريف.

[4]جمة الماء (بالضم) : معظمها.

[5]سمط هنا: علق.

[6]رفع لي الشيء: أبصرته من بعيد.

[7]المسحل: الحمار الوحشي. و الأتان: الحمار الوحشية.

نطعنهم سلكى و مخلوحة # كِرْك لأمين على نابل [1]

فقلت: إنك قد تعبت و أتعبت، فلو نزلت! فثني رجله فنزل فشدّ فرسه بغضن من أغصان الشجرة و ألقى رمحه و أقبل حتى جلس، فجعل يحدّثني حديثاً ذكرت به قول أبي ذؤيب: و إنّ حديثاً منك لو تبذلته # جنى التّحل في ألبان عود مطافل [2]

فقمت إلى فرسي فأصلحت من أمره ثم رجعت، و قد حسر العمامه عن رأسه، فإذا غلام كان وجهه الدينار المنقوش. فقلت: سبحانك اللهم! ما أعظم قدرتك و أحسن صنعتك! فقال: ممّ ذاك؟ قلت: مما راعني من جمالك و بهرني من نورك. قال: و ما الذي يروعك من حبيس التّراب، و أكيل الدواب، ثم لا يدري أينعم بعد ذلك أم يأس. قلت: لا يصنع الله بك إلا خيرا. ثم تحدّثنا ساعة، فأقبل عليّ و قال: ما هذا الذي أرى قد سمعت في سرجك؟ قلت: شراب أهداه إليّ بعض أهلك، فهل لك فيه من أرب؟ قال: أنت و ذاك. فأتيته به، فشرب منه و جعل ينكث أحياناً بالسّوط على ثنياه، فجعل و الله يتبيّن لي ظلّ السّوط فيهن. فقلت: مهلاً فإني خائف أن تكسرهنّ، فقال: و لم؟ قلت: لأنهن رقاق و هنّ عذاب. قال: رفع عقيرته يتغنى: إذا قبل الإنسان آخر يشتهي # ثنياه لم يأثم و كان له أجرا

فإن زاد الله في حسناته # مثاقيل يمحو الله عنه بها الوزرا

ثم قام إلى فرسه فأصلاح من أمره ثم رجع. قال: فبرقت لي بارقة تحت الدرّع. فإذا ثدي كأنه حقّ عاج. فقلت: نشدتك الله امرأة؟ قالت: إيه و الله إلا أنتي أكره العشير و أحّب الغزل. ثم جلست فجعلت تشرب معي ما أفقده من أنسها شيئاً حتى نظرت إلى عينيها كأنهما عيناً مهأة مذعورة. فهو الله ما راعني إلا ميلها على الدوحة سكري. فزّين لي و الله الغدر و حسن في عيني، ثم إنّ الله عصمني منه، فجلست حجرة منها. فما لبست إلا يسيراً حتى انتبهت فزّعة، فلاثت عمامتها برأسها، و جالت في متن فرسها، و قالت: جراك الله عن الصّحبة خيراً. قلت: أ و ما تزوّدينني منك زاد؟ فناولتني يدها، فقبلتها فشممت و الله منها ريح المسك المفتوت، فذكرت قول الشاعر: كأنها إذ تقضي النوم و انتبهت # سحابة ما لها عين و لا أثر
قلت: و أين الموعد؟ قالت: إنّ لي إخوة شرساً و أباً غيوراً. و والله لأنّ أسرّك أحّب إليّ من أن أضرّك، ثم انصرفت.

فجعلت أتبعها بصرى حتى غابت، فهي والله يا ابن ربيعة أحلاّتني هذا المحلّ وأبلغتني. فقلت له: يا أبا المسهر إنّ الغدر بك مع ما تذكر لمليح. فبكى و اشتدّ/بكاؤه. فقلت: لا تبك؛ فما قلت لك ما قلت إلا مازحا، ولو لم يبلغ [1]البيت لامرئ القيس. و السلكى: الطعنة المستقيمة تلقاء الوجه. و المخلوجة: الطعنة المعاوجة عن يمين و شمال. و اللام: السهم عليه ريش لؤام. و اللؤام من الرئيس: ما يلائم بعضه ببعض، وهو ما كان يطن القذة منه يلي ظهر الأخرى، وهو أجود ما يكون. فإذا التقى بطنان أو ظهران فهو لغاب و لغب. و النابل: صاحب النبل. يصف الطعن بأنه كان يذهب فيهم و يرجع سريعاً كما تردد سهemin على رام رمى بهما. و قيل سئل امرؤ القيس و هو يشرب مع علقة بن عبدة عن معنى قوله «كرك لأمين» فقال: مررت بنابل و صاحبه يناوله الرئيس لؤاماً و ظهراً، فما رأيت أسرع منه فشبّهت به. و قال القتبي: إنما هو «كر كلامين» أي تكريير كلام بمعنى قول القائل للرامي: إرم إرم، أي ليس بين الطعن و الطعن إلا بمقدار ارم ارم. و قال زيد بن كندة: يريد أن يطعن طعتين مختلفتين و يوالى بينهما كما يوالى هذا القائل بين هاتين الكلمتين. (راجع «لسان العرب» في الموارد خلج و سلك و لأم، و شرح «ديوان امرئ القيس» للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب).

[2]عوذ، جمع عائز و هي الحديثة النتاج إلى خمسة عشر يوماً أو نحوها ثم هي بعد ذلك مطفل.

في حاجتك بمالٍ لسعيت في ذلك حتى أقدر عليه، فقال لي: /خيرا. فلما انقضى الموسم شددت على ناقتي وشدّ على ناقته، ودعوت غلامي فشّد على بعير له، وحملت عليه قبة حمراء من أدم كانت لأبي ربيعة المخزوميّ، وحملت معي ألف دينار و مطرف خرّ، و انطلقنا حتى أتينا بلاد كلب، فنشدنا عن أبي الجارية فوجدناه في نادي قومه، و إذا هو سيد الحيّ و إذا الناس حوله. فوقفت على القوم فسلمت، فردّ الشيخ السلام، ثم قال: من الرجل؟ قلت: عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة. فقال:المعروف غير المنكر، فما الذي جاء بك؟ قلت: خاطبا. قال: الكف، و الرّغبة. قلت: إني لم آت ذلك لنفسي عن غير زهادة فيك و لا جهالة بشرفك، و لكنني أتيت في حاجة ابن أختكم العذريّ، و ها هو ذاك. فقال: و الله إنّه لكتيء الحسب رفيع البيت، غير أنّ بناتي لم يقنعوا إلا في هذا الحيّ من قريش. فوسمت بذلك، و عرف التغيير في وجهي فقال: أما إبني صانع بك ما لم أصنعه بغيرك. قلت: و ما ذاك فمثلي من شكر؟ قال: أخّيرها فهي و ما اختارت. قلت: ما أصنفتني إذ تختار لغيري و تولي الخيار غيرك. فأشار إلى العذريّ أن دعه يخّيرها. فأرسل إليها: إنّ من الأمر كذا و كذا. فأرسلت إليه: ما كنت لأستبدل برأي دون القرشيّ، فالخيار في قوله، حكمه. فقال لي: إنها قد ولتك أمرها فاقض ما أنت قاض. فحمدت الله عزّ و جلّ و أثنيت عليه و قلت: اشهدوا إبني قد زوجتها من الجعد بن مهجم و أصدقتها هذا الألف الدينار، و جعل تكريمتها العبد و البعير و القبة، وكسوت الشيخ المطرف، و سألته أن يبني بها عليه في ليلته. فأرسل إلى أمّها، فقالت: أخرج ابنتي كما تخرج الأمة!. فقال الشيخ: هجري[1] في جهازها، فما برجت حتى ضربت القبة في وسط الحرير، ثم أهديت إليه ليلا، و بث أنا عند الشيخ. فلما أصبحت أتيت القبة فصحت بصاحبها، فخرج إلىّ و قد أثر السرور فيه، فقلت: كيف كنت بعدي و كيف هي بعدي؟ فقال لي: أبدت لي و الله كثيراً مما كانت أخفته عنّي يوم لقيتها. فسألتها عن ذلك فأنثّأت قائلة:

صوت

كتمت الهوى لما رأيتك جازعا # و قلت فتى بعض الصديق يريد
و أن تطرحني[2] أو تقول فتيبة # يضرّ بها برح الهوى فتعود
فوّرت عّما بي و في داخل الحشى # من الوجد برح فاعملنّ شديد
فقلت: أقم على أهلك، بارك الله لك فيهم، و انطلقت و أنا أقول:
كفيت أخي العذريّ ما كان نابه # و إني لأعباء النواب حمال

أما استحسنت مّي المكارم و العلا # إذا طرحت! إِنِّي لِمَالِي بِذَال

و قال العذري:

إذا ما الخطاب خلّى مكانه # فأفْ لدنيا ليس من أهلها عمر

[1]هجري: أي بادري و أسرعي.

[2]فتحنا الهمزة على تقدير و خشية أن تطرحني إلخ... أي و كتمت الهوى خشية أن يكون ذلك. و في «الأصول» : «يطرحني أو يقول...» بالياء المثناة من تحت.

فلا حِيٌّ فتيان الحجازين بعده # و لا سقيت أرض الحجازين بالمطر

صوت

/

إنَّ الخليط قد ازمعوا تركي # فوقفت في عرصاتهم أبكي
 جَنِّيَة بَرَزَتْ لِتُقْتَلَنِي # مَطْلِيَّة الأَصْدَاعِ بِالْمَسْكِ
 عجباً لِمَثْلِكَ لَا يَكُونُ لَهُ # خَرَجَ الْعَرَاقُ وَ مِنْبَرُ الْمَلَكِ
 الشَّعْرُ لابن قيس الرّقِيَّاتِ يَقُولُهُ فِي عائشة بنت طلحة. وَ الغناء لِمَعْبُدِ,
 ثَقِيلِ أَوْلِ السَّبَّابَةِ فِي مَجْرِي الْبَنَصَرِ.
 وَ السَّبَبُ فِي قَوْلِ ابن قيس هَذَا الشَّعْرُ فِيهَا يُذَكَّرُ فِي أَخْبَارِهَا إِنْ شَاءَ
 اللَّهُ تَعَالَى.

10-أخبار عائشة بنت طلحة و نسبها

نسب عائشة بنت طلحة:

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر^[1] بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم. و أمّها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق. أخبرني الحسن بن يحيى قال قال حمّاد قال أبي قال مصعب:

كانت لا تستر وجهها و عتاب مصعب لها في ذلك:

كانت عائشة بنت طلحة لا تستر وجهها من أحد. فعاتبها مصعب في ذلك، فقالت: إِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَ تَعَالَى وَ سَمِنِي بِمِيسِمِ جَمَالٍ أَحَبَبْتُ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ وَ يَعْرَفُوْا فَضْلِي^[2] عَلَيْهِمْ، فَمَا كَانَتْ لَأَسْتَرْهُ، وَ وَ اللَّهُ مَا فِيْ وَصْمَةٍ يَقْدِرُ أَنْ يَذْكُرَنِي بِهَا أَحَدٌ. وَ طَالَتْ مَرَادَةً مصعب إِيَّاهَا فِي ذَلِكَ، وَ كَانَتْ شَرِسَةً الْخَلْقِ. قَالَ: وَ كَذَلِكَ نِسَاءُ بْنِي تَيمَ هُنْ أَشَرَّسُ خُلُقَ اللَّهِ وَ أَحْظَاهُ^[3] عَنْدَ أَزْوَاجِهِنَّ. وَ كَانَتْ عَنْدَ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا أُمَّ إِسْحَاقٍ بِنْتِ طَلْحَةَ، فَكَانَ يَقُولُ: وَ اللَّهُ لِرِبِّيْمَا حَمَلْتُ وَ وَضَعْتُ وَ هِيَ مَصَارِمَةٌ لِي لَا تَكَلَّمُنِي.

غضبت على مصعب فبعث إليها ابن قيس الرقيات:

قال: نالت عائشة من مصعب و قالت: عليّ كظاهر أمّي، و قعدت في غرفة و هيأت فيها ما يصلحها. فجهد مصعب أن تكلمه فأبى. فبعث إليها ابن قيس الرقيات، فسألها كلامه، فقالت: كيف بيمني؟ فقال: ها هنا الشعبيّ فقيه أهل العراق فاستفتته. فدخل عليها فأخبرته، فقال: ليس هذا بشيء. فقالت: أتحلني و تخرج خائبا! فأمرت له بأربعة آلاف درهم. و قال ابن قيس الرقيات لمّا رأها:

/

جنتية بربت لتقتلنا # مطلية الأقرباب^[4] بالمسك

و ذكر باقي الأبيات:

غضبت على مصعب فاسترضها أشعب فرضيت:

أخبرني محمد بن العباس البزيدي قال حدثنا محمد بن إسحاق اليعقوبي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم قال:

كان أشعب يألف مصعبا، فغضبت عليه عائشة بنت طلحة يوما، و كانت من أحب الناس إليه، فشكرا ذلك إلى أشعب. فقال: ما لي إن رضيت؟ قال: حكمك. قال: عشرة آلاف درهم. قال: هي لك. فانطلق حتى أتى عائشة فقال: جعلت فداءك! قد علمت حبّي لك و ملي قديما و حدثا إليك من غير

منالة و لا فائدة. و هذه حاجة قد عرضت [1]في الكتب التي وردت فيها ترجمة طلحة بن عبيد الله مثل كتاب «المعارف» لابن قتيبة و كتب «تراجم الصحابة التي بين أيدينا» :

«عثمان بن عمرو بن كعب... إلخ» و ليس فيها «عامر» .

[2]في «ب، س» : «فضله» و هو تحريف.

[3]في «ب، س» : «أحظى عند أزواجهن» و هو تحريف.

[4]الأقرب: جمع قرب (بالضم و بضمتين) و هو الخاصرة. و إنما للإنسان قربان، و لكن العرب يتسعون في مثل هذا فيجمعونه.

تقضين بها حُقُّي و ترتهنين بها شكري. قالت: و ما عنك؟ قال: قد جعل لي الأمير عشرة آلاف درهم إن رضيت عنه.

قالت: ويحك! لا يمكنني ذلك. قال: بأبي أنت فارض عنه حتى يعطيني ثم عودي إلى ما عُودك الله من سوء الخلق. فضحكـت منه و رضيتـ عن مصعب. وقد ذكر المدائنيـ أن هذه القصة كانت لها مع عمر بن عبد الله بن معمـر، و أن الرسولـ إليها و المخاطبـ لها بهذه المخاطبةـ ابن أبي عتيـق.

وصف عزة الميلاء لها و لعائشة بنت عثمان و أم القاسم بنت زكريـا:

و أخبرـني الحسينـ/بن يحيـى قالـ قالـ حـمـادـ قالـ أبي حـذـثـ عنـ صالحـ بنـ حـسـانـ قالـ:

كانـ بالـمـدـيـنـةـ اـمـرـأـ حـسـنـاءـ تـسـمـيـ عـزـةـ المـيـلـاءـ يـأـلـفـهاـ الأـشـرـافـ وـ غـيـرـهـمـ منـ أـهـلـ الـمـرـوـءـاتـ، وـ كـانـتـ مـنـ أـطـرـفـ النـاسـ وـ أـعـلـمـهـمـ بـأـمـورـ النـسـاءـ. فـأـتـاهـاـ مـصـعـبـ بـنـ الزـبـيرـ وـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ أـبـيـ بـكـرـ وـ سـعـيدـ بـنـ الـعـاصـ،ـ فـقـالـواـ: إـنـاـ خـطـبـنـاـ/فـانـظـرـنـاـ لـنـاـ.ـ فـقـالـتـ لـمـصـعـبـ:ـ يـاـ أـبـيـ عـبـدـ اللـهـ وـ مـنـ خـطـبـتـ؟ـ فـقـالـ:ـ عـائـشـةـ بـنـ طـلـحةـ.ـ فـقـالـتـ:ـ فـأـنـتـ يـاـ أـبـيـ أـحـيـةـ؟ـ قـالـ:ـ عـائـشـةـ بـنـ عـثـمـانـ.ـ قـالـتـ:ـ فـأـنـتـ يـاـ أـبـنـ الصـدـيقـ؟ـ قـالـ:ـ أـمـمـ الـقـاسـمـ بـنـ زـكـريـاـ بـنـ طـلـحةـ.

قالـتـ:ـ يـاـ جـارـيـةـ هـاتـيـ مـنـقـلـيــ (ـتـعـنيـ خـفـيـهاـ)ـ فـلـبـسـهـمـاـ وـ خـرـجـتـ وـ مـعـهـاـ خـادـمـ لـهـاـ،ـ فـإـذـاـ هـيـ بـجـمـاعـةـ يـزـحـمـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاـ،ـ فـقـالـتـ:ـ يـاـ جـارـيـةـ انـظـرـيـ مـاـ هـذـاـ.ـ فـنـظـرـتـ ثـمـ رـجـعـتـ فـقـالـتـ:ـ اـمـرـأـ أـخـذـتـ مـعـ رـجـلـ.ـ فـقـالـتـ:ـ دـاءـ قـدـيمـ،ـ اـمـضـ وـيـلـكـ.ـ فـبـدـأـتـ بـعـائـشـةـ بـنـ طـلـحةـ فـقـالـتـ:ـ فـدـيـتـكـ!ـ كـنـاـ فـيـ مـأـدـبـةـ أـوـ مـأـتـمـ لـقـرـيـشـ،ـ فـتـذـاكـرـوـاـ جـمـالـ النـسـاءـ وـ خـلـقـهـنـ فـذـكـرـوـكـ،ـ فـلـمـ أـدـرـ كـيفـ أـصـفـكـ فـدـيـتـكـ.ـ فـأـلـقـيـ ثـيـابـكـ،ـ فـفـعـلـتـ فـأـقـبـلـتـ وـ أـدـبـرـتـ فـارـتـجـ كـلـ شـيـءـ مـنـهـاـ.ـ فـقـالـتـ لـهـاـ عـزـةـ:ـ خـذـيـ ثـوبـكـ فـدـيـتـكـ.ـ فـقـالـتـ عـائـشـةـ:ـ قـدـ قـضـيـتـ حاجـتـكـ وـ بـقـيـتـ حاجـتـيـ.ـ قـالـتـ عـزـةـ:ـ وـ مـاـ هـيـ بـنـفـسـيـ أـنـتـ؟ـ قـالـتـ:ـ تـغـيـيـنـيـ صـوتـاـ.ـ فـانـدـفـعـتـ تـغـيـيـنـيـ لـحـنـهـاـ:

صوت

خليلـيـ عـوجـاـ بـالـمـحـلـةـ مـنـ جـمـلـ #ـ وـ أـتـرـابـهـاـ بـيـنـ الـأـصـيـفـ وـ الـخـبـلـ[1]

نـقـفـ بـمـغـانـ قدـ مـحـاـ رـسـمـهـاـ الـبـلـىـ #ـ تـعـاقـبـهـاـ الـأـيـامـ بـالـرـيـحـ وـ الـوـبـلـ

فـلـوـ دـرـجـ النـمـلـ الصـغـارـ بـجـلـدـهـاـ #ـ لـأـنـدـبـ[2]ـ أـعـلـىـ جـلـدـهـاـ مـدـرـجـ النـمـلـ

و أحسن خلق الله جيدا و مقلة # تشبيه في النسوان بالشادن [3] الطفل

-الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر العذريّ. و الغناء لعزّة الميلاء ثقيل أوّل بالوسطي-فقمت عائشة فقبّلت ما بين عينيها و دعت لها بعشرة أثواب و بطرائف من أنواع/الفضة و غير ذلك، فدفعته إلى مولاتها فحملته. و أنت النسوة على مثل ذلك تقول ذلك لهنّ، حتى أنت القوم في السقيفة. فقالوا: ما صنعت؟ فقالت: يا بن أبي عبد الله، أمّا عائشة فلا و الله إن رأيت مثلها مقبلة و مدبرة، محظوظة [4]المتنين، عظيمة العجيبة، ممتلئة الترائب [5]، نقية الثغر [1]لعل صوابها «و الجبل» بالحاء المهملة؛ فإننا لم نجد في المطان «الخبل» بالخاء المعجمة من أسماء الأمكنة.

[2]أندب أعلى جلدتها: ترك فيه ندويا. و الندب (بالتحريك) : أثر الجرح.

[3]الشادن من أولاد الظباء: الذي قوي و طلع قرناه و استغنى عن أمه. و الطفل بالفتح: الناعم الرخص.

[4]محظوظة المتنين ممدودتهما. و المتنان. جنبتا الظهر، و يقال لهما المتنان.

[5]الترائب: موضع القلادة أو هي عظام الصدر.

و صفة الوجه، فرعاء^[1]الشعر: لفّاء الفخذين، ممتلئة الصدر، خميسة^[2]البطن، ذات عكن، ضخمة السرّة، مسرولة الساق. يرتّج ما بين أعلاها إلى قدميها. و فيها عيaban، أمّا أحدهما فيواريه الخمار، و أمّا الآخر فيواريه الخفّ: عظم القدم والأذن^و كانت عائشة كذلك. ثم قالت عزّة: و أما أنت يا ابن أبي أحيحة فإنّي و الله ما رأيت مثل حلق عائشة بنت عثمان لامرأة قطّ، ليس فيها عيب. و الله لكانما أفرغت إفراغا، و لكن في الوجه ردّة^[3]، و إن استشرتني أشرت عليك بوجه تستأنس به. و أمّا أنت يا ابن الصديق فوالله ما رأيت مثل أمّ القاسم، كأنها خوط^[4]بانة تشنّي، و كأنها جدل عنان، أو كأنها جان^[5]يتشّى على رمل، لو شئت أن تعقد أطرافها لفعت. و لكنها شختة الصدر وأنت عريض الصدر؛ فإذا كان ذلك كان قبيحا، لا والله حتى يملأ كلّ شيء مثله. قال: فوصلها الرجال و النساء و تزوجوهن.

/

أمهات و خالتها و زواجهما من ابن خالها و أولادها منه:

/ أخبرني الطوسي و حرمي عن الزبير عن عمّه، و أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن الزبيري و المدائني، و نسخت بعض هذه الأخبار من كتاب أحمد بن الحارث عن المدائني و جمعت ذلك، قالوا جميعا: إنّ أمّ عائشة بنت طلحة أمّ كلثوم بنت أبي بكر الصديق، و أمّها حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير من بني الخزرج بن الحارث. قالوا: و كانت عائشة بنت طلحة تشبه بعائشة أمّ المؤمنين خالتها. فزوجتها عائشة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر و هو ابن أخيها و ابن خال عائشة بنت طلحة، و هو أبو عذرها^[6]، فلم تلد من أحد من أزواجها سواه؛ ولدت له عمران و به كانت تكni، و عبد الرحمن، و أبا بكر، و طلحة، و نفيسة و تزوجها الوليد بن عبد الملك، و لكلّ هؤلاء عقب. و كان ابنها طلحة من أجود قريش، و له يقول الحزبن الديلي: فإن تك يا طلح أعطيتني # عذافرة^[7] تستخف الصفار^[8]

فما كان نفعك لي مرّة # و لا مرّتين و لكن مرارا

أبوك الذي صدق المصطفى # و سار مع المصطفى حيث سارا

و أمّك بيضاء تيمية # إذا نسب الناس كانوا نصارا

مصارمتها لزوجها و إيلاؤه منها:

قال: فصارمت عائشة بنت طلحة زوجها، و خرجت من دارها غضبي، فمررت في المسجد و عليها ملحفة ت يريد عائشة [1] فرعاء الشعر: طوليتها. و اللف في الفخذين: التفاوهما أو ضخامتهم و اكتنار لحمهما.

[2] خميصة البطن: ضامرته. و العكن: الأطواء في البطن من السمن، الواحدة عكنة (بالضم) .

[3] الردّة: القبح مع شيء من الجمال.

[4] الخوط: الغصن الناعم.

[5] كذا في «ج» . و الجان هنا: حية كحلاء العينين لا تؤذى. شبهتها بالحية في اللين. و في «سائر الأصول» : «أو كأنها خشف» . و الخشف (مثلثة الخاء) : ولد الطيبة.

[6] أبو عذر المرأة و أبو عذرتها: الذي اقتضها و افترعها.

[7] العذافرة: الناقة الشديدة العظيمة.

[8] كذا في «ج» . و الصفار (بفتح الصاد) : ما يشدّ به البعير من الشعر المصبور. أي تستخف زمامها لقوتها. و في «سائر الأصول» : «تستخف العقارا» . و لعله «القفار» بالقاف بدل العين.

أم المؤمنين، فرأها أبو هريرة فقال: سبحان الله! كأنها من الحور العين. فمكثت عند عائشة أربعة أشهر. و كان زوجها/قد آلى منها، فأرسلت عائشة: إني أخاف عليك الإيلاء[1]، فضمّها إليه و كان موليا منها فقيل له: طلقها، فقال: يقولون طلقها لأصبح ثاوبا # مقیما على الهم، أحلام نائم
و إن فراقی أهل بیت أحبّهم # لهم زلفة عندي لإحدى العظام

زواجها من مصعب بن الزبير:

فتوفي عبد الله بعد ذلك و هي عنده، فما فتحت فاها عليه، و كانت عائشة أم المؤمنين تعدد عليها هذا في ذنوبها التي تعدّدها. ثم تزوجها بعده مصعب بن الزبير، فأمهلها خمسمائة ألف درهم و أهدى لها مثل ذلك. و بلغ ذلك أخيه فقال: إن مصعبا قدّم أيره، و آخر خيره. فبلغ ذلك من قوله عبد الملك بن مروان فقال: لكنه آخر أيره و خيره، و كتب ابن الزبير إلى مصعب يؤتّبه على ذلك و يقسم عليه أن يلحق به بمكة و لا ينزل المدينة و لا ينزل إلا بالبيداء، و قال له: إني لأرجو أن تكون الذي يخسف به بالبيداء، فما أمرتك بنزولها إلا لهذا. و صار إليه و أرضاه من نفسه، فأمسك عنه.

كانت تعسر مصعبا فاحتال له كاتبه ابن أبي فروة حتى ياسره:
قال و حدّثني المدائني عن سحيم بن حفص قال:

كان مصعب بن الزبير لا يقدر عليها إلا بتلاح ينالها منه و بضربيها. فشكّا ذلك إلى ابن أبي فروة كاتبه. فقال له: أنا أكفيك هذا إن أذنت لي. قال: نعم! افعل ما شئت فإنّها أفضل شيء نلتـه من الدنيا. فأتاها ليلاً و معه أسودان فاستأذنـا عليها. فقالـت له: أ في مثل هذه الساعة! قالـتـهـا نعمـ. فأدخلـتهـاـ. فقالـ للأسودينـ: احفـراـهاـ هناـ بئـراـ. فقالـتـ لهـ جـاريـتهاـ: وـ ماـ تـصـنـعـ بالـبـئـرـ؟ـ قالـ: /ـشـؤـمـ/ـ مـلـاتـكـ،ـ أـمـرـنـيـ هـذـاـ الفـاجـرـ أـنـ دـفـنـهاـ حـيـةـ وـ هـوـ أـسـفـكـ خـلـقـ اللـهـ لـدـمـ حـرـامـ.

فقالـتـ عـائـشـةـ:ـ فـانـظـرـنـيـ أـذـهـبـ إـلـيـهـ.ـ قـالـ:ـ هـيـهـاتـ إـلـاـ سـبـيلـ إـلـيـ ذـلـكـ،ـ وـ قـالـ لـلـأـسـوـدـيـنـ:ـ اـحـفـرـاـ.ـ فـلـمـاـ رـأـتـ الجـدـ مـنـهـ بـكـتـ ثـمـ قـالـتـ:ـ يـاـ بـنـ أـبـيـ فـرـوـةـ إـنـكـ لـقـاتـلـيـ مـاـ مـنـهـ بـدـ؟ـ قـالـ:ـ نـعـمـ،ـ وـ إـنـيـ لـأـعـلـمـ أـنـ اللـهـ سـيـجـزـيـهـ بـعـدـكـ،ـ وـ لـكـنـهـ قـدـ غـضـبـ وـ هـوـ كـافـرـ الغـضـبـ.ـ قـالـتـ:ـ وـ فـيـ أـيـ شـيـءـ غـضـبـهـ.ـ قـالـ:ـ فـيـ اـمـتـنـاعـكـ عـنـهـ،ـ وـ قـدـ ظـنـ أـنـكـ تـبـغـضـيـنـهـ وـ تـتـطـلـعـيـنـ إـلـىـ غـيـرـهـ فـقـدـ جـنـ.ـ فـقـالـتـ:ـ أـنـشـدـكـ اللـهـ إـلـاـ عـاـوـدـتـهـ.ـ قـالـ:ـ إـنـيـ أـخـافـ أـنـ يـقـتـلـنـيـ.ـ فـبـكـتـ وـ بـكـيـ جـوارـيـهاـ.ـ قـالـ:ـ قـدـ رـقـتـ لـكـ،ـ وـ حـلـفـ أـنـهـ يـغـرـرـ بـنـفـسـهـ،ـ ثـمـ قـالـ لـهـ:ـ فـمـاـ أـقـولـ؟ـ قـالـتـ:

تضمن عَنِّي أَلَا أَعُودْ أَبْدًا. قَالَ: فَمَا لِي عِنْدَكَ؟ قَالَتْ: قِيَامٌ بِحَقِّكَ مَا عَشْتَ. قَالَ: فَأَعْطِنِي الْمَوَاثِيقَ، فَأَعْطَهُهُ فَقَالَ لِلْأَسْوَدِينَ: مَكَانِكُمَا، وَأَتَى مَصْعَبَاً فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ لَهُ: اسْتَوْثِقْ مِنْهَا بِالْأَيْمَانِ، فَفَعَلَتْ وَصَلَحتْ بَعْدَ ذَلِكَ لِمَصْعَبٍ.

أخبار لها مع مصعب:

قال: و دخل عليها مصعب يوماً و هي نائمة متصبحة^[2] و معه ثمانين لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار، فأنبهها^[1] بالإيلاء: اليمين، و في الشرع أن يقسم الزوج ألا يقرب امرأته. و حكمه أن يتربص بها أربعة أشهر ثم يوقف، فإذا ما أنسى يطلق بعد ذلك أو يرجع.

[2]التصحيح: نوم الغداة. -

و نشر اللؤلؤ في حجرها. فقالت له: نومتي كانت أحب إلي من هذا اللؤلؤ.

قال: و صارت مصعباً مرة، فطالت مصارمتها له و شقّ ذلك عليها، و كانت لمصعب حرب فخرج إليها ثم عاد و قد طفر، فشكّت عائشة مصارمته إلى مولاها لها. فقالت: الآن يصلح أن تخرجني إليه. فخرجت فهناكه بالفتح و جعلت تمسح التراب عن وجهه. فقال لها مصعب: إني أشفق عليك من رائحة الحديد. فقالت: فهو والله عندي أطيب من ريح المسك الأذفر.

/أخبرني ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن المسعر قال:

كان مصعب من أشد الناس إعجابا بعائشة بنت طلحة، ولم يكن لها شبيه في زمانها حسناً ودماثة وجمالاً وهيئة ومتانة وعفة، وإنها دعت يوماً نسوة من قريش فلماً جئنها أجلستهن في مجلس قد نضد فيه الريحان والفواكه والطيب ومتانة وعفة، وإنها دعت يوماً نسوة من قريش فلماً جئنها أجلستهن في مجلس قد نضد فيه الريحان والفواكه والطيب [و[1]]المجرم، وخلعت على كل امرأة منهن، خلعة تامة من الوشي والخزّ ونحوهما، ودعت عزة الميلاء ففعلت بها مثل ذلك وأضعفته، ثم قالت لعزّة: هاتي يا عزّة فغتّينا، فغتّهن في شعر امرئ القيس:

و تغير أغير شتىت النبات # لذيد المقبّل و المبتسّم

و ما ذقته غير طنّ به # و بالظن يقضى عليك الحكم

و كان مصعب قريباً منه و معه إخوان له، فقام فانتقل حتى دنا منهن و السبور مسبلاً، فصاح: يا هذه إنّا قد ذقناه فوجدناه على ما وصفت، فبارك الله فيك يا عزّة! ثم أرسل إلى عائشة: أمّا أنت فلا سبيل لنا إليك مع من عندك، و أمّا عزّة فتأذنين لها أن تغيّينا هذا الصوت ثم تعود إليك، ففعلت. و خرجت عزّة إليه ففتحته هذا الصوت مراراً و كاد مصعب أن يذهب عقله فرحاً. ثم قال لها: يا عزّة إنك لتحسين القول و الوصف، و أمرها بالعود إلى مجلسها، و تحدّث ساعة مع القوم ثم تفرّقوا.

خطبها بشر بن مروان فتزوجت عمر بن عبيد الله:

و قال المدائني، و ذكر القحذمي أيضا في خبره، : فلما قتل مصعب
عن عائشة خطبها بشر بن مروان، و قدم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي
من الشام فنزل الكوفة، فبلغه أن بشر بن مروان خطبها، / فأرسل إليها
جارية لها و قال: قولي لابنة عمّي يقرؤك السلام ابن عمك و يقول لك أنا

خير من هذا المبسوّر المطحول، و أنا ابن عّمك و أحق بك، و إن تزوجت بك ملأتك بيتك خيرا، و حرك أيرا. فتزوجته فبني بها بالحيرة و مهدت له سبعة أفرشة عرضها أربع أذرع، فأصبح ليلة بني بها عن تسعة. قال: فلقيته مولاها لها فقالت: أبا حفص فديتك! قد كملت في كل شيء حتى في هذا.

و قال مصعب في خبره إن بشّرا بعث إليها عمر بن عبد الله بن معمر يخطبها عليه، فقالت له: يا مصارع^[2] قلة! ما وجد بشر رسولا إلى ابنه عّمك غيرك! فأين بك عن نفسك؟! قال: أو تفعلين؟! قالت نعم، فتزوجها. و قال مصعب الزبيري في خبره: لما بني بها عمر قال لها: لأنّتني الليلة، فلم يصنع إلا واحدة. فقالت له لما أصبح: قم يا قتّال. قال: و قالت له حينئذ:

[1]الزياد عن «ج». . و المجمّر (بكسر فسكون ففتح و بضم فسكون فكسر) : العود الذي تبخر به.

[2]كذا في «أكثر الأصول». و في «ج» هكذا: «يا مصارع فكه». . و ظاهر أنها تريد أن تؤنبه، بيد أنها لم نهتد إلى وجه نطمئن إليه في هذه الكلمة.

قد رأيناك فلم تحل لنا # و بلوناك فلم ترض الخبر

و هذه الحكاية تحامل من مصعب الزبيري و عصبيّة. و الخبر في رضاها عنه و الحكاية في هذا غير ما حكاها و هو ما سبق.

ما كان في يوم زواجها من عمر بن عبيد الله:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه عن ابن أبي سعد عن القحزمي أن عمر بن عبيد الله لما قدم الكوفة تزوج عائشة بنت طلحة، فحمل إليها ألف درهم: خمسمائة ألف درهم مهرا و خمسمائة ألف هدية، و قال لمولاتها: لك على ألف دينار إن دخلت بها الليلة. و أمر بالمال فحمل فألقى/في الدار و غطى بالثياب.

و خرجت عائشة فقالت لمولاتها: أ هذا فرش أم ثياب؟ قالت: انظري إليه، فنظرت فإذا مال، فتبسمت. فقالت: أجزاء من حمل هذا أن يبيت عزبا! قالت: لا و الله، و لكن لا يجوز دخوله إلا بعد أن أتزين له و أستعد. قالت: فيم ذا! فوجهك و الله أحسن من كل زينة، و ما تمدين يدك إلى طيب أو ثوب أو مال أو فرش إلا و هو عندك. و قد عزمت عليك أن تاذني له. قالت: افعلي. فذهبت إليه فقالت له: بتينا الليلة. فجاءهم عند العشاء الآخرة [1]، فأذني إليه طعام فأكل الطعام كله حتى أغرى الخوان، و غسل يده، و سأله عن المتوضأ فأخبرته فتوضاً، و قام يصلّي حتى صاح صدري و نمت، ثم قال: أ عليكم إذن؟ قلت: نعم، فدخل، فأدخلته و أسلبت الستر عليهما. فعددت له في بقية الليل على قلتها سبع عشرة مرة دخل المتوضأ فيها. فلما أصبحنا وقوت على رأسه فقال: أ تقولين شيئا؟ قلت: نعم! و الله ما رأيت مثلك، أكلت أكل سبعة، و صليت صلاة سبعة، و نكت نيك سبعة. فضحك و ضرب بيده على منكب عائشة، فضحكـت و غطـت وجهـها و قالت: قد رأيناك فلم تحل لنا # و بلوناك فلم ترض الخبر

و يدلّ أيضا على بطلان خبره أنه لما مات ندبته قائمة، و لم تتدب أحدا من أزواجها إلا جالسة فقيل لها في ذلك، فقالت: إنه كان أكرمهم علي و أمسّهم رحما بي، و أردت ألا تزوج بعده و كانت ندبة المرأة زوجها قائمة مما تفعله من لا تزيد أن تزوج بعد زوجها أخبرني بذلك الحسن بن علي عن أحمد بن زهير بن حرب عن محمد بن سلام. و هذا دليل على خلاف ما ذكره مصعب.

ثم رجع الخبر إلى سياقة خبرها:

حديث امرأة عنها وقد اختلى بها عمر:

قال المدائني في خبره: قالت امرأة: كنت عند عائشة بنت طلحة، فقيل لها: قد جاء الأمير، فتنحّيت، ودخل عمر بن عبيد الله، و كنت بحث أسمع كلامهما، فوقع عليها فجاءت بالعجبين ثم خرج، فقلت لها: أنت في نفسك و موضعك و شرفك تفعلين هذا! فقالت: إنا نتشهّى لهذه الفحول بكل ما حركها وكل ما قدرنا عليه.

طلبت صرتها من مولاها لها أن تراها متجردة ثم ندمت أن رأتها

قال المدائني: و حدّثني مسلمة بن محارب قال:

[1]في «ج، ب، س» : «الأخيرة» و هو تحرير.

قالت رملة بنت عبد الله بن خلف - و كانت تحت عمر بن عبيد الله بن معمراً، و قد ولدت منه ابنته طلحة الجود - لمولاه لعائشة بنت طلحة: أربيني عائشة متجردة و لك ألفاً درهم. فأخبرت عائشة بذلك. قالت: فإني أتجزد، فأعلميها و لا تعرّفيها أني أعلم. فقامت عائشة كأنها تغتسل، و أعلمتها فأشرفت عليها مقبلة و مدبرة، فأعطت رملة مولاتها ألفي درهم، و قالت: لوددت أني أعطيتك أربعة آلاف درهم و لم أرها. قال: و كانت رملة قد أستّت، و كانت حسنة الجسم قبيحة الوجه عظيمة الأنف. و فيها و في عائشة يقول الشاعر:

نعم بعائش عيشا غير ذي رنق # و اند برملة نيد الجورب الخلق

و يقال: إنّ رملة قد أستّت عند عمر بن عبيد الله، فكانت تجتنبه في أيام أقرائها ثم تغتسل، تريه أنها تحبض، و ذلك بعد انقطاع حيضها. فقال في ذلك بعض الشعراء:

جعل الله كل قطرة حيض # قطرت منك في حماليق عين

/أخبرنا بذلك الجوهرى عن عمر بن شيبة.

أخبار لها مع عمر بن عبيد الله:

و ذكر هارون بن الزيات عن أبي محلم عن أبي بكر بن عيّاش قال: قال عمر بن عبيد الله لعائشة بنت طلحة و قد أصاب منها طيب نفس: ما مرّ بي مثل يوم أبي فديك [1].

فقالت له: اعدد أيامك و اذكر أفضليها، فعدّ يوم سجستان و يوم قطرى بفارس و نحو ذلك. فقالت عائشة. قد تركت يوماً لم تكن في أيامك أشجع منك فيه. قال: وأيّ يوم؟ قالت: يوم أرخت عليها و عليك رملة السّتر. تزيد قبح وجهها.

قال: فمكثت عائشة عند عمر بن عبيد الله بن معمراً ثمانين، ثم مات عنها في سنة اثنين و ثمانين، فتألمت بعده، فخطبها جماعة فرّتهم، و لم تنزوج بعده أحداً [2].

قال المدائني: كان عمر بن عبيد الله من أشد الناس غيرة، فدخل يوماً على عائشة و قد ناله حرّ شديد و غبار، فقال لها: انفضي التراب عّي.

فأخذت منديلا تنفس به عنه التراب، ثم قالت له: ما رأيت الغبار على وجه أحد قطٍّ كان أحسن منه على وجه مصعب، قال: فكاد عمر يموت غيطاً.
و قال أحمد بن حمّاد بن جميل حدّثني القحذمي قال.

كانت عائشة بنت طلحة من أشد الناس مغايطة لا زواجه، و كانت تكون لمن يجيء يحدّثها في رقيق الثياب، فإذا قالوا: قد جاء الأمير ضمّت إليها مطرفها/و قطبت. و كانت كثيراً ما تصف لعمر بن عبيد الله مصعباً و جماله، تغطيه بذلك فيكاد يموت.

[1] أبو فديك هو عبد الله بن ثور من بني قيس بن ثعلبة، كان من الخوارج، فوجه إليه عبد الملك بن مروان سنة 73 هـ عمر بن عبيد الله بن معمر وأمره أن يندب معه من أحب، فندب عشرة آلاف من أهل الكوفة و عشرة آلاف من أهل البصرة و سار بهم حتى انتهوا إلى البحرين. و هنالك التقوا بأبي فديك و أصحابه، فكانت بينهم وقعة شديدة قتل فيها أبو فديك و كثير من أصحابه، و أسر منهم فريق. (راجع «تاريخ الطبرى» القسم الثاني صفحة 852-853).

[2] في «ج، ب، س» : «أبداً» .

طلبت من الوليد بن عبد الملك أعواانا حين حجت:

و قال المدائني حديثي مسلمة بن محارب و عبيد الله بن فائد، و أخبرنا به حرمي عن الزبير عن عمّه و محمد[1] ابن الصحّاك، قالوا: دخلت عائشة بنت طلحة على الوليد بن عبد الملك و هو بمكة، فقالت: يا أمير المؤمنين، مر لي بأعواوان فضم إلية قوماً يكونون معها، فحجّت و معها ستون بعلا عليها الهوادج و الرحائل. فعرض لها عروة بن الزبير فقال: عائش يا ذات البغال السنتين # أكل عام هكذا تحجّين فأرسلت إليه: نعم يا عريّة، فتقدم إن شئت؛ فكفّ عنها. و لم تتنزّق حتى ماتت.

حجت مع سكينة بنت الحسين و كانت أحسن آلة و ثقلاء:

و قال غير المدائني: إن عائشة بنت طلحة حجّت و سكينة بنت الحسين عليهما السلام معاً، و كانت عائشة أحسن آلة و ثقلاء[2]. فقال حاديتها: عائش يا ذات البغال السنتين # لا زلت ما عشت كذا تحجّين

فشق ذلك على سكينة، و نزل حاديتها فقال:

عائش هي ضرورة تشکوك # لو لا أبوها ما اهتدى أبوك

فأمرت عائشة حاديتها أن يكفّ فكفّ.

بهر موكب عاتكة بنت يزيد في الحج:

و قال: إسحاق بن إبراهيم في خبره حديثي محمد بن سلام عن يزيد بن عياض قال: استأذنت عاتكة بنت يزيد بن معاوية عبد الملك في الحجّ، فاذن لها و قال: ارفعي حوائجك و استظهرى؛ فإنّ عائشة بنت طلحة تحجّ، ففعلت فجاعت بهيئته جهود فيها. فلما كانت بين مكة والمدينة إذا موكب قد جاء فضغطتها و فرق جماعتها. فقالت: أرى هذه عائشة بنت طلحة، فسألت عنها فقالوا: هذه خازنتها. ثم جاء موكب آخر أعظم من ذلك فقالوا: عائشة عائشة، فضغطتهم، فسألت عنه، فقالوا: هذا مашطتها. ثم جاءت مواكب على هذا إلى سننها[3]. ثم أقبلت كوكبة فيها ثلاثمائة راحلة عليها القباب و الهوادج. فقالت عاتكة: ما عند الله خير و أبقى.

و قال هارون بن الزيات حديثي قبيصة عن ابن عائشة عن أمّه عن سلام مولاً جدّه أثيلة بنت المغيرة بن عبد الله[4] بن معمر قالت: [1] في «ب، س»: «و يحيى بن الصحّاك» و هو تحريف.

[2] الثقل: (بالتحريك) : المتابع.

: [3] كذا في «ح». و في «ب، س» : «أي سننها». و في «أ، م» : «إلى يسننها». و ظاهر أن المراد «ثم جاءت مواكب على هذا السنن».

[4] كذا في «الأصول». و لعل عبد الله بن معمر أبا المغيرة عم عمر بن عبيد الله بن معمر.

كان كبر عجيزتها مثار العجب:

زرت مع مولاتي خالتها عائشة بنت طلحة و أنا يومئذ وصيفة[1]، فرأيت عجيزتها من خلفها و هي جالسة كأنها غيرها، فوضعت إصبعي عليها لأعلم ما هي، فلما وجدت مسّ إصبعي قالت: ما هذا؟ قلت: جعلت فداءك! لم أدر ما هو، فجئت لأنظر. فضحتك و قالت: ما أكثر من يعجب مما عجبت منه.

إعجاب أبي هريرة بحملها:

و زعم بكر بن عبد الله بن عاصم مولى عرينة عن أبيه عن جده: أنّ عائشة نازعت زوجها إلى أبي هريرة، فوقع خمارها عن وجهها، فقال أبو هريرة: سبحان الله! ما أحسن ما غذاك أهلك! لكانما خرجت من الجنة.

وفدت على هشام فأعجب سامروه بعلمها:

قال ابن عائشة و حدّثني أبي أنّ عائشة بنت طلحة وفدت على هشام، فقال لها: ما أوفدك؟ قالت: حبس السماء المطر، و منع السلطان الحقّ. قال: فإنني أبلّ رحمك و أعرف حقّك، ثم بعث إلى مشايخبني أمية فقال: إنّ عائشة عندي، فاسمروا عندي الليلة فحضرها، فما تذاكروا شيئاً من أخبار العرب و أشعارها و أيامها/ إلا أفادشت معهم فيه، و ما طلع نجم و لا غار إلا سمعته. فقال لها هشام: أمّا الأول فلا أنكره، و أمّا النجوم فمن أين لك؟ قالت: أخذتها عن خالتى عائشة. فأمر لها بمائة ألف درهم و ردها إلى المدينة.

مر بها النميري الشاعر فاستندته و خبره معها:

أخبرني عمّي عن الكرازي عن المغيرة بن محمد[2]المهليبي عن محمد بن عبد الوهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله قال/ حدّثني ابن عمران البزاري قال: لما تأيّمت عائشة بنت طلحة كانت تقيم بمكة سنة، و بالمدينة سنة، تخرج إلى مال لها بالطائف عظيم و قصر لها فتنزه و تجلس فيه بالعشيبات، فتناضل بين الرّماة. فمرّ بها النميري الشاعر، فسألت عنه فنسب لها، فقالت: أئتوني به. فقالت له لما أتواها به: أنسدني مما قلت في زينب[3]. فامتنع و قال: ابنة عمّي و قد صارت عظاماً بالية.

قالت: أقسمت لما فعلت. فأنسدتها قوله:

نزلن بفتح ثم رحن عشيبة # يلبيين للرحمون معتمرات[4]

يختبئن أطراف الأكف من التّقى # و يخرجن شطر الليل معتجرات[5]

و لِمَا رأَتْ رَكْبُ النَّمِيرَى أَعْرَضَتْ # وَ كُنْ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذْرَاتْ

[1] أي جارية شابة.

[2] في «الأصول» : «عن المغيرة عن محمد المهلبي» و هو تحريف. و المغيرة بن محمد المهلبي ذكر كثيرا في «الأغاني» .

[3] هي زينب بنت يوسف أخت الحجاج بن يوسف الثقفي.

[4] فخ: واد بمكة. و فيه يقول بلال يحن إليه:

أَلَا لَيْتْ شَعْرِي هَلِي أَبَيْتَنْ لَيْلَةً # بَفْخٍ وَ عَنْدِي إِذْخَرٌ وَ جَلِيلٌ

و الاعتمر:قصد وزيارة، و هو في الشرع: زيارة البيت الحرام بشروط مخصوصة معروفة في كتب الفقه.

[5] الاعتجار: لي الثوب على الرأس من غير أن يدار تحت الحنك.

تضّوع مسكا بطن نعمان أن مشت # به زينب في نسوة خفرات

قالت: و اللّه ما قلت إلا جميلا، و لا وصفت إلا كرما و طيبا و تقى و دينا، أعطوه ألف درهم. فلما كانت الجمعة الأخرى تعرّض لها، فقالت: عليّ به فجاء. فقالت: أنشدني من شعرك في زينب. قال: أو أنشدك من قول الحارث فيك؟ فوثب مواليها، فقالت: دعوه؛ فإنه أراد يستقيد لابنة عمّه، هات. فأنشدها: ظعن[1]الأمير بأحسن الخلق # وغدوا بلّك مطلع الشّرق

وتنوء تقلها عجيزتها # نهض الضعيف ينوء بالوسق
ما صبحت زوجها بطلعتها # إلاّ غدا بكواكب الطّلاق
فرشيبة عبق العبير بها # عبق الدّهان بجانب الحقّ
بيضاء من نيم كلفت بها # هذا الجنون وليس بالعشق

قالت: و اللّه ما ذكر إلا جميلا، ذكر أني إذا صبحت زوجا بوجهي غدا بكواكب الطّلاق، و أني غدوت مع أمير تزوّجي إلى الشرق. أعطوه ألف درهم و اكسوه حلتين، و لا تعد لإتيانا يا نميري.

آخر الحارت بن خالد الصلاة لتقى طوافها:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة عن محمد بن سلام: أن عبد الملك ولى الحارت بن خالد على مكة. فأذن المؤذن، وخرج للصلاه، فأرسلت إليه عائشة بنت طلحة: قد بقي من طوافي شيء لم آته، و كان يتعرّف بها، فأمر المؤذن فكّ عن الإقامة، ففرغت من طوافها. و بلغ ذلك عبد الملك فعزله. قال: ما أهون و الله غضبه و عزله إياي عليّ عند رضاها عنّي.

كانت معناه بعجيزتها:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز حدّثني عمر بن شبة قال:
قال سلم بن قتبة: رأيت عائشة بنت طلحة بمنى أو مسجد الخيف،
فسألتني من أنت؟ قلت: سلم بن قتبة.

قالت: رحم الله مصعبا! ثم ذهبت تقوم و معها/امرأتان تنهضانها، فأعجزتها[2]ألياتها من عظمهما، فقالت: إني بكمما لمعناه. فذكرت قول الحارت: وتنوء تقلها عجيزتها # نهض الضعيف ينوء بالوسق

و روى هذا الخبر هارون بن الزيات عن جعفر بن محمد عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني أبو عمرو بن خلاد

عن المدائني قال: قال أبو هريرة/لعاشرة بنت طلحة: ما رأيت شيئاً أحسن منك إلا معاوية أولاً يوم خطب على منبر [1]مررت هذه الأبيات مع اختلاف يسير في «الرواية» في ترجمة الحارث بن خالد المخزومي في الجزء الثالث صفحة 319 من هذه الطبعة.

[2]في «ج» : «فانخرلت أليتها» أي انقطعتا و تميزتا كأنهما شيء آخر؛ قال الأعشى: إذا تقوم يكاد الخصر ينخرزل

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم. فقالت: و اللّه لأنها أحسن من النار في الليلة القرّة في عين المقرور.

خطبها أبان بن سعيد على يد أخيه فأبٍت:

أخبرني أحمد بن عبد الله بن عمّار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة قال: كتب أبان بن سعيد إلى أخيه يحيى يخطب عليه عائشة بنت طلحة، ففعل. فقال ليعيى: ما أنزل أخاك أيلة؟ قال: أراد العزلة. قالت: اكتب إلى أخيك: حللت محل الصّب لا أنت ضائز # عدواً ولا مستنفع بك نافع

صوت

إذا المال لم يوجب عليك عطاءه # صناعة تقوى أو صديق توافقه

منعت و بعض المنع حزم و قوّة # فلم يفتلك المال إلاّ حفائقه [1]

/عروضه من الطويل. توافقه: تفاعله من المواجهة، أي توّده و يوّدك؛ يقال: و مقته أمقه أي أحبيته. و يفتلك أي يخرجه من يدك و قبضتك. الشعر لكثير. و الغناء لمالك بن أبي السّمح، و يقال إنه للهذلي، خفيف ثقيل أول بالنصر.

سئل ابن عمران الطلحيّ أن يعاون صيرفيًا أفلس فتتمثل بيتيين لكثير:

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا طلحة بن عبد اللّه قال حدثني أبو عمر عافية بن شيبة قال حدثني العتبّي قال: أفلس صيرفي بالمدينة، فخرج قوم يسألون له، فمروا بابن عمران الطلحي و قد فتح بابه و اجتمع له أصحابه، فسألوه، فครع بمختصرته [2] ثم رفع رأسه إليهم فقال: إذا المال لم يوجب عليك عطاءه # صناعة تقوى أو صديق توافقه

بخلت و بعض البخل حزم و قوّة # فلم يفتلك المال إلاّ حفائقه

إِنَّ اللّهَ مَا نحيد عن الحق، و لا نتدفق في الباطل، و إِنَّ لَنَا لحوقا تشغل فضول أموالنا، و ما كُلٌّ من أفلس من صيارة المدينة قدرنا أن نجبره، قوموا. قال: فقموا نستبق الباب.

أن يفرض له فأبى فتمثل الأبرش بيتيين لكثير:

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر شبة قال حدثنا أبو مسلمة [3]المديني قال أخبرني أبي قال: كان رجل من الأنصار من بني

حارثة مملقا ليس في ديوان ولا عطاء، و كان صديقا لإبراهيم بن هشام بن إسماعيل. فقال له يوما: إنّ أمير المؤمنين مسابق عدا بين الخيل، وقد أمرت الحرس ألا يعرضوا لك حتى تكلمه.

قال: فسبق هشاما يومئذ ابن له، و كان السبق^[4] يشتَدُ عليه. فعرض له الأنصاري^٢ فقال: يا أمير المؤمنين، أنا [1] حقائقه أي حقوقه.

[2] المختصرة: ما يختصره الإنسان أي يمسكه ليتوكأ عليه مثل العصا والقضيب والمقرعة.

[3] في «ج»: «أبو سلمة المديني» .

[4] هذه عبارة «ج» . و في «سائر الأصول» : «و كان إذا سبق يشتَدُ عليه» .

أمرؤ من الأنصار، و قد بلغت هذه السنة[1] و لست في ديوان، فإن رأى أمير المؤمنين أن يفرض لي فعل. قال: فأقبل عليه هشام فقال: و الله لا أفرض لك حتى مثل هذه الليلة من السنة المقبلة، ثم أقبل على الأبرش فقال: يا أبرش أخطأ أخو الأنصار المسألة. فقال: يا أمير المؤمنين، ابن أبي جمعة يقول: إذا المال لم يوجب عليك عطاءه # صنيعة تقوى أو خليل توافقه

منعت و بعض المنع حزم و قوة # فلم يقتلتك المال إلاّ حقائقه

من شعر عمرو بن شاس:

صوت

/

فوا ندمي على الشباب و وا ندم # ندمت وبالاليوم متّي بغير ذم
و إذ إخوتي حولي و إذ أنا شامخ # و إذ لا أجيب العادات من الصّمم
إرادت عرارا بالهوان و من يرد # عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم
إن كنت متّي أو تربدين صحتي # فكوني له كالسّمن ربّت له الأدم
و إلاّ فيبني[2] مثل ما با راكب # تيمّم خمسا ليس في ورده يتم
فإنّ عرارا إن يكن ذا شكيمة # تعافينها منه فما أملك الشّيم
و إنّ عرارا إن يكن غير واضح # فإني أحّب الجنون ذا المنكب العم
و إني لأعطي غنّها و سمينها # وأسرى إذا ما الليل ذو الظلم ادّهم
حذارا على ما كان قدّم والدي # إذا روحتم حرّجف طرد الضّرم

عروضه من الطويل. الشعر لعمرو بن شاس الأسدي. و الغناء في الأول و الثاني من الأبيات لمعبد، ثالثي ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى، عن إسحاق. و ذكر عمرو/أن فيهما لمالك خفيف رمل بالبنصر. و في الثامن والتاسع لابن جامع هرج بالوسطى عن الهشامي و عليّ بن يحيى، و فيهما لإبراهيم ماخوري بالبنصر من نسخة عمرو الثانية، و لابن سريح ثالثي ثقيل بالبنصر عن حبس، و فيهما رمل مجھول و قيل: إنه لسليم. الشامخ: الذي يشمخ بأنفه زهوا و كبرا. و أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه. و الشيمية: الطبيعة. ربّت له: يعني للسّمن فلا تفسده[3]. و الأدم جمع واحدها أديم و جمعها[4] أدم، كما يقال أفيق و أفق[5]. و اليتيم: الغفلة[6] و الصّيغة؛ و اليتيم مأخوذ من هذا.

[1] في «الأصول» : «هذا السن» و السن مؤنثة.

[2] و يروى هذا البيت في «ديوان الحماسة» :

و إلا فسيري مثل ما سار راكب # تجشم خمسا ليس في سيره ألم

و الأمم هنا: القرب و القصد.

[3] يريد أن الأدم التي هي أوعية السمن إذا دهنت بالرب، منعت فساد السمن و زادت في طيب ريحه. و الرب: خلاصة التمر بعد طبخه و عصره.

[4] في «ج» : «و جمعت أدما» .

[5] في «الأصول» : «أنيق و أنق» و هو تحريف. و الأفيف و الأديم كلاهما الجلد المدبوغ.

[6] قيل معنى اليتم هنا الإبطاء. (راجع «لسان العرب» في مادة يتم) .

و اليتيم من البهائم: ما اختلف عن أمه. و العرب تقول: «لا تخلج الفصيل عن أمه، فإن الذئب عالم بمكان الفصيل [اليتيم]^[1]». و يقال: فلان شديد الشكيمة أي شديد اللسان كثير البيان؛ و منه شكيمة اللجام، و جمعها شكائمه. قال عويف القوافي: أقول لفتیان کرام ترّوحوا # على الجرد في أفواههن الشكائمه

و الواضح: الأبيض. و الجنون: الأسود و الأبيض أيضا، و هو من الأضداد. و العمم: الطويل؛ يقال رجل عمم، و امرأة عمم، و رجل عميم، و امرأة عميمة، و نخل عميم، و بنت عميم. و السرى: السير ليلا. و ادلهم^م: اشتده سواده.

و الحرجف: الريح الشديدة الباردة. و الصرم: جمع صرمة^[2] و هي القطعة من الإبل. يعني أن هذه الريح إذا هبت طرد الرعاء الإبل إلى مراحها و أعطانها فتسكن فيها.

11-نسب عمرو بن شأس وأخباره في هذا الشعر و غيره:

نسب عمرو بن شأس:

هو عمرو بن شأس بن عبيد بن ثعلبة بن ذؤيبة^[3] بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة. و هذا الشعر يقوله في امرأته أم حسان و ابنه عرار بن عمرو، و كانت تؤديه و تعيره بسواده.

كانت امرأته تؤدي ابنه عرارا و تشتمه و يشتمها، فقال هو شعرا يخاطبها به:

و أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن الحسن الأحول قال قال ابن الأعرابي: كانت امرأة عمرو بن شأس من رهطه، و يقال لها أم حسان، و اسمها^[4] حية بنت الحارث بن سعد، و كان له ابن يقال له عرار من أمة له سوداء/و كانت تعيره و تؤدي عرارا و تشتمه و يشتمها. فلما أعيت عمرا قال فيها: ديار ابنة السعدي هي تكلمي # بدافقة الحومان فالسفح من رمم^[5]

ل عمر ابنة السعدي إني لأثقني # خلائق تؤين^[6] في الثراء و في العدم

وقفت بها و لم أكن قبل أرجي # إذا الحبل من إحدى حبائبي انصرم

و إني لمزر^[7] بالمطي تقللي # عليه و إيقاعي المهد بالعصم

و إني لأعطي غنثها و سمينها # و أسرى إذا ما الليل ذو الظلم ادلهم

إذا الثلج أضحي في الديار كأنه مناثر ملح في الشهول و في الأكم^[8]

[1] التكملة من «لسان العرب» (في مادة يتم).

[2] كذا في «ج» . و في «سائر الأصول» : «جمع صريمة» و هو تحريف.

[3] الذي في شرح التبريزي لـ «ديوان الحماسة» (طبع مدينة بن سنة 1828 م ص 139) : «رويبة» بدل «ذؤيبة» .

[4] كذا في «أ، م». وفي «سائر الأصول»: «وأمها».

[5] هيه: كلمة استزاده للحديث، مثل إيه. و الحومان و رمم: موضعان.

[6] تؤبى: تغاف و تكره.

[7] مزر: مستشفى متهاون. و تنقلـي عليهـ: بـدلـ منـ المـطـيـ. و العـصـمـ: القـلـائـدـ، و اـحـدـتـهـاـ عـصـمـةـ، و المـرـادـ موـاضـعـهاـ يـرـيدـ أـنـهـ كـثـيرـ الـأـسـفـارـ كـثـيرـ الـإـغـارـةـ.

[8] منابر: جمع منثر (وزان مكتب)، وهو اسم مكان من نثر ينشر. وهو يزيد لأن الثلج ملح منتشر، فشبهه مساقط الثلج بمنابر الملح.

حذارا على ما كان قدّم والدي # إذا روحتهم حرف تطرد الضّرم
وأترك ندماني[1] يحرث ثيابه # وأوصاله من غير جرح ولا سقم
ولكّها من ريبة بعد ريبة # معنقة صهباء راوهقها رزم[2]
من العانيات[3] من مدام كأنها # مذاج غزلان يطيب بها الشّتم
وإذ إخوتي حولي و إذ أنا شامخ # و إذ لا أجيّب العاذلات من الصّمم
أ لم يأتها أتّي صحوت وأتّي # تحالفت حتى ما أعارم من عرم[4]
و أطريق إطراق الشّجاع ولو يرى # مساغا لنابيه الشّجاع لقد أزم[5]
و قد علمت سعد بأتّي عميدها # قدّيما وأتّي لست أهضم من هضم
-يقول: لا أظلم أحدا من قومي و أتهضم[6] فيطلبني بمثل ذلك، أي
أرفع نفسي عن هذا-

خزيمة رّداني[7] الفعال و معاشر[8] # قدّيما بنوا لي سورة المجد و الكرم
إذا ما وردنا الماء كانت حمانه # بنوأسد يوما على رغم من رغم[9]
أرادت عرارا بالهوان و من يرد # عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

لما يئس من الصلح بين امرأته و ابنه طلقها ثم ندم و قال شعراء:

و ذكر باقي الأبيات. قال ابن الأعرابي و أبو بكر الشّيباني: فجهد عمرو بن شاس أن يصلح بين ابنه و امرأته أم حسان فلم يمكنه ذلك، و جعل الشّير يزيد بينهما. فلما رأى ذلك طلقها، قم ندم و لام نفسه؛ فقال في ذلك: تذكر ذكري أم حسان فاقشعر # على دبر لّمَا تبّين ما ائتمر[10]
فكدت أذوق الموت لو أّن عاشقا # أمر بموساه[11] الشوارب فانتحر

- والأكم (بفتحتين و بضمتين) : جمع أكمة (بفتحتين) و هي دون الجبل.
[1] الندمان: الذي يوافقك في شرابك. و الأوصال: المفاصل، واحدها
وصل (بكسر الواو و ضمها).
[2] راوهق الخمر: ناجودها الذي ترّوّق فيه و الرّزم (بالتحريك) : اسم
من الامتناء وصف به.

[3] في «الأصول» : «من الغانيات» بالغين المعجمة، و هو تصحيف. و
العانيات: الأسيرات، أي هي من المحتبسات في دنانها. و قوله «كأنها مذاج
غزلان» يريد أن يصفها بطبيب الريح، حتى كأنها مواضع شق نوافج المسك.

[4] يقال: عرم يعزم (من بابي نصر و ضرب) و عرم (بكسر عين الفعل) و عرم (بضمها) عرامة و عراما (بضم أوله) إذا اشتدّ.

[5] الإطراق: السكوت في سكون. و الشجاع هنا: الحياة الذكر. و أزم عض؛ يقال: أزمه يأزمه و عليه (من باب ضرب) إذا عصه.

[6] كذا في «ج». و في «سائر الأصول»: «و انهضه». و هو تحريف.

[7] ردّاني: ألبسي. و الفعال (بالفتح) : الخير. يريد: ورثني شمائل الخير.

[8] كذا في «الأصول». و قد أثبتها المرحوم الشيخ سيد بن علي المرصفي في كتابه «أسرار الحماسة». «و معشري» بباء المتكلم، و هي الأنسب بالسياق. و سورة المجد: يريد منزلة المجد. و السورة من البناء: ما حسن و طال.

[9] الرغم (مثلث آراء) هنا: الكره و القسر. و رغم: ذل؛ يقال رغم أنف فلان (بفتح الغين و كسرها و ضمها) إذا ذل و انقاد.

[10] دبر كل شيء: آخره. و أتمر هنا: عمل برأيه. و المؤتمر يصيب مرة و يخطئ أخرى. يقول: تذكر أم حسان أخيراً فاقشعر حين تبين له خطأ ما فعل.

[11] في العبارة هنا قلب أي أمر موسع بالشواب. و الشوارب هنا: عروق في الحلق. و الانتحار هنا: قتل المرء نفسه.

تذكّرها وهنا و قد حال دونها # رعان و قيungan بها الزّهر و الشجر[1]
 فكنت كذات البؤ[2]لما تذكّرت # لها ربعا حتّى لمعهده سحر
 حفاظا و لم تنزع هراري أثيمة # كذلك شاؤا المرء يخلجه القدر

قال ابن الأعرابي: الأثيمة الفعلة من الإثم، و هي مرفوعة بفعلها، كأنه
 قال: [لم] تنزع الأثيمة هواي. تخلجه: تصرفه. شأوه: همّه و نيتّه. قال و قال
 فيها أيضا: /

أ لم تعلمي يا أمّ حسان أنتي # إذا عبرة نهنّتها[3]فتخلت
 رجعت إلى صدر كجّرة حنتم[4] # إذا قرعت صفرا من الماء صلت

خبر ابنه عرار مع عبد الملك حين جاءه رسوله من قبل الحجاج:
 /أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق بن
 محمد بن سلام، و أخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتبة قال قال ابن
 سلام: لما قتل الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بعث برأسه مع
 عرار بن عمرو بن شاس الأسدي، فلما ورد به وأوصل كتاب الحجاج، جعل
 عبد الملك يعجب من بيانيه و فصاحته مع سواده، فقال متمثلا: و إنّ عرارا إن
 يكن غير واضح # فإنّي أحبّ الجون ذا المنكب العمم

فضحوك عرار من قوله ضحكا غاط عبد الملك؛ فقال له: ممّ ضحكت
 ويحك قال: أ تعرف عرارا يا أمير المؤمنين الذي قبله فيه هذا الشعر؟! قال
 لا. قال: أنا والله هو. فضحوك عبد الملك ثم قال: حظ وافق كلمة، و أحسن
 جائزته و سرّحه.

قال شعرا في قتل ملك من غسان يقال له عدي:
 و قال الطوسي: أغار ملك من ملوك غسان يقال له عدي و هو ابن
 أخت الحارث بن أبي شمر الغساني علي بنى أسد، فلقيته بنو سعد بن ثعلبة
 بن دودان بالفرات و رئيسهم ربيعة بن حذار[5]، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتلت
 بنو سعد عديا، اشترك في قتلهم عمرو و عمير ابنا حذار أخوا ربيعة، و أمّهما
 امرأة من كنانة يقال لها تماضر إحدى بنى فراس بن غنم و هي التي يقال
 لها مقيدة الحمار. فقالت فاختة بنت عدي: /

لعمرك ما خشيت على عدي # رماح بنى مقيدة الحمار
 و لكنّي خشيت على عدي # رماح الجن أو إياك حار

[1] الوهن: نحو نصف الليل، أو بعد ساعة منه، أو هو حين يدبر الليل، و مثله الموهن. و رعان: جمع رعن (بالفتح) و هو أنف يتقدم الجبل، و الجبل الطويل. و القيعان جمع قاع، و هو أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال و الأكام.

[2] البوّ: جلد ولد الناقة أو البقرة يحشى تبناً أو نحوه ثم يقرب إلى أمه فتعطف عليه و تدرّ. و الربع (بضم ففتح) : الفصيل ينتج في الربع و هو أول انتاج، فإن نتج في آخره فهو هبع (بضم و فتح) .

[3] العبرة: الدمعة قبل أن تفيض. و نهنهتها: كففتها.

[4] في «الأصول» :

«... إلى صبر كطسة خنتم»

. و التصويب من «اللسان» (في مادة حنتم) . و الحنتم: جرار خضر تضرب إلى الحمرة.
وصلت: صُوتت.

[5] و قيل في ضبطه إنه كتاب.

-تغنى الحارت بن أبي شمر خاله-

قتيل ما قتيل ابني حدار # بعيد الهم طلّاع النحار

و يروى: «جواب الصحاري». فقال عمرو بن شأس في ذلك:

صوت

متى تعرف العينان أطلال دمنة # لليلى بأعلى ذي معارك[1]ندمعا
على النحر و السربال حتى تبّله[2] # سجوم و لم تجزع على الدار مجزعا
خليلي عوجا اليوم نقض لبانة # و إلاّ تعوجا اليوم لا ننطلق معا
و إن تنظراني اليوم أتبعكمَا غدا # فياد النجيب أو أذلّ و أطوعا[3]

و هي قصيدة. غنّى في هذه الأبيات إبراهيم ثقيلاً أولاً بالوسطى عن الهشامي. و الدمنة في هذا الموضع: آثار الناس و ما سوّدوا، و هي في غير هذا الموضع الحقد؛ يقال: في صدره على إحنة، و ترة، و ضبّ، و حسيكة، و دمنة.

و عوجا: أحيسا و تلبثا، عاج يعوج عياجا[4]. و ما أعيج[5]بكلامك أي ما ألتفت إليه. و اللبانة: الحاجة؛ /يقال: لي في كذا لبانة و لبونة[6]و لمامسة، و وطر، و حوجاء ممدودة. و قوله: «لا ننطلق معا»، يقول إن لم تقفا تأحرّت عنكمَا فتفرّقنا. و تنظراني تنظراني؛ يقال نظرته أنظره، و أنظرته أنظره إنظارا و نظرة أيضا إذا أحرته؛ قال الله عزّ و جلّ: **فَنَظِرَهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ**. و الجنيب: المجنوب من فرس و غيره، و الجنيب أيضا الذي يشتكي رئته من شدّة العطش.

خطب بنت رجل كان مجاورا له فلما أحس منه امتناعا أراد أن يصيّبها سبيّة ثم تذمّم و قال شعرا:

و قال الطوسي قال الأصممي: جاور رجل من بنى عامر بن صعصعة عمرو بن شأس و معه بنت له من أجمل الناس و أظرفهم، فخطبها عمرو إلى أبيها. /فقال أبوها: أمّا دمت جارا لكم فلا، لأنّي أكره أن يقول الناس غصبه أمره، و لكن إذا أتيت قومي فاخطبها إلى أزوجكها. فوجد عمرو من ذلك في نفسه و اعتقاداً لا يتزوجها أبداً إلا أن يصيّبها مسبّة. فلما ارتحل أبوها هم عمرو بغزو قومها، فسار في أثر أبيها. فلما وقعت عينه عليه و ظفر به استحيانا من جواره و ما كان بينهما من العهد و الميثاق، فنظر إلى الجارية أمامهم و قد أخرجت رأسها من الهودج تنظر إليه. فلما رآها رجع

مستحيياً متذمّماً منها. و كان عمرو مع شجاعته و نجاته من أهل الخير، فقال في ذلك: [1] ذو معارك: موضع في دياربني تميم. و في «الأصول» : «ذي معازل» و التصويب من كتاب «معجم ما استعجم» و «طبقات الشعراة» لابن سلام. (صفحة 47 طبعة مدينة ليدن سنة 1916 م) .

[2] الضمير المرفوع في «تبليه» و ما بعده مراد به العين. و جائز في مثل هذا المثنى أن يعود الضمير إليه مفرداً. و في «طبقات الشعراة» «رشاشاً» بدل «سجوم». و قوله: و لم تجزع على الدار، يريد أن تذراف العين بالدموع لم يكن لجزعها على الدار، و إنما كان على أهلها الذين فارقوها.

[3] رواية «طبقات الشعراة» :

أذل قياداً من جنيب وأطوعاً

[4] الذي في «القاموس» : عاج عوجاً و معاجاً.

[5] عين هذا الفعل ياء، و عين الأول واو. و بنو أسد يقولون: ما أعوج بكلامك.

[6] لم نجد هذه الكلمة فيما لدينا من كتب اللغة.

صوت

إذا نحن أدلّنا[1] و أنت أماًنا # كفى لمطابانا بوجهك هاديا
 أ ليس يزيد العيس[2] خفة أذرع # وإن كن حسرى أن تكوني أماًيا
 / ولو لا إنقاء الله و العهد قد رأى # منيته متى أبوك اللياليا
 و نحن بنو خير السباع أكيلة # وأحربه[3] إذا تنفس عاديا
 بنوأسد و زد يشق بنابه # عظام الرجال لا يحبب الرّواقيا[4]
 متى تدع قيساً أدع خندف إنهم # إذا ما دعوا أسمعت ثم الدّواعيا
 لنا حاضر لم يحضر الناس مثله # و باد إذا عدوا علينا البوادي
 الغناء لإسحاق الموصلي ثانٍ ثقيل في الأول و الثاني من الأبيات، و
 فيه لحن قديم.

سئل ابن سيرين عن النسيب فأنسد بيتين في شعره دلالة على جوازه:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا الحزامي قال حدثنا معن بن عيسى عن رجل عن سويد بن أبي رهم قال: قلت لابن سيرين: ما تقول في الشعر؟ قال: هو كلام، حسنه حسن، و قبيحه قبيح. قلت: فما تقول في النسيب؟ قال: لعلك تريد مثل قول الشاعر: إذا نحن أدلّنا و أنت أماًنا # كفى لمطابانا بوجهك هاديا
 أ ليس يزيد العيس خفة أذرع # وإن كن حسرى أن تكوني أماًيا

قال: و أراد بإنشاده إياهما أنك قد رأيتني أحفظ هذا الجنس و أرويه و
 أنسدتك إياه، فلو كان به بأس ما أنسدته.

صوت

فإن تكن القتلى بواء فإنكم # فتنى ما قتلتم آل عوف بن عامر
 فتنى كان أحيا من فتاة حية # وأشجع من ليث بخافان خادر

/عروضه من الطويل. البواء بالباء: التكافؤ؛ يقال ما فلان لفلان ببواء،
 أي ما هو له بكفاء أن يقتل به. و «ما» في قوله «فتنى ما قتلتم» صلة. و
 آل عوف نداء. و خفاف: موضع مشهور. و خادر: مقيم في مكمنة و غيله، و
 هو مأخذ من الخدر[5].

الشعر لـ**ليلي الأخيليّة** ترثي توبه بن الخمير، و الغناء لإسحاق بن إبراهيم الموصليّ، رمل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر. و فيه لإبراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن حبشه. و في هذه القصيدة عدّة أغان تذكر مع سائر ما قاله توبه/في ليلى و قالت فيه من الشعر عند انقضاء الخبر في مقتله إن شاء الله تعالى.

[1]الإدلاج: سير الليل.

[2]العيس من الإبل: البيض مع شقرة يسيرة، الواحد أعيس و عيساء. و الحسرى: جمع حسیر و هي الدابة المعيبة المتعبة.

[3]و أحريه: يريد أنه أحرب السباع أي أشدّها في الحرب و المقاتلة. و العادي من السباع: الظالم الذي يفترس الناس.

[4]هذا كناية عن أن فريسته لا سبيل إلى شفائها و سلامتها.

[5]من معاني الخدر (بالكسر) : أجمة الأسد، و من معاني الخدر (الفتح) : الإقامة.

12-ذكر ليلي و نسبها و خبر توبه بن الحمير معها و خبر مقتله نسب ليلي الأخيلية:

هي ليلي بنت عبد الله بن الرحال-و قيل ابن الرحال-بن شداد بن كعب بن معاوية، و هو الأخيل و هو فارس الهرار[1]، ابن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. و هي من النساء المتقدّمات[2]في الشعر من شعراء الإسلام.

كان توبه بن الحمير يهواها و نسبه:

و كان توبه بن الحمير يهواها. و هو توبه بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل.

جاءها توبه يوماً فسفرت له لتحذرها:

أخبرني بعض أخبارهما أحمد بن عبد العزيز الجوهري و محمد بن حبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق[3]قال حدثنا محمد بن علي أبو المغيرة قال حدثنا أبي عن أبي عبيدة قال حدثني أنيس بن عمرو العامري قال:

كان توبه بن الحمير أحد بنى الأسدية، و هي عامرة بنت والبة بن الحارت، و كان يتعشق ليلي بنت عبد الله بن الرحال و يقول فيها الشعر، فخطبها إلى أبيها فأبى أن يزوجه إياها و زوجها فيبني الأدلع. فجاء يوماً كما كان يجيء لزيارتها، فإذا هي سافرة و لم ير منها إليه بشاشة، فعلم أن ذلك لأمر ما كان، فرجع إلى راحلته فركبها و مضى، و بلغبني الأدلع أنه أتاهما فتبعوه ففاتهم. فقال توبه في ذلك:

/

ناتك بليلي دارها لا تزورها # و شطّت نواها و استمرّ مريرها[4]

و هي طويلة، يقول فيها:

وكنت إذا ما جئت ليلي تبرقعت # فقد رابني منها الغداة سفورها

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال:

كان توبه بن الحمير إذا أتى ليلي الأخيلية خرجت إليه في برقع. فلما شهر أمره شکوه إلى السلطان، فأباهم دمه إن أتاهم. فمكثوا له في الموضع الذي كان يلقاها فيه. فلما علمت به خرجت سافرة حتى جلست في طريقه فلما رآها سافرة فطن لما أرادت و علم أنه قد رصد، و أنها سفرت لذلك تحذره، فركض فرسه فنجا. و ذلك قوله:

[1] ورد اسم هذا الفرس في «الأصول» هنا محرفاً. وقد تقدم في صفحتي 85 و 87 من هذا الجزء.
[2] في «أ، م» : «المقدمات» .

[3] في «الأصول» هنا: «عبد الله بن عمرو بن أبي سعد الوراق» . وقد ورد كثيراً من الأجزاء الماضية كما أثبتناه.

[4] يقال: نـاه و نـأي عنه إذا بعد عنه. و شـطـتـتـ. بـعـدـ. و النـوىـ هنا: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد، و مثله النية. و استمر: استـحـكـمـ. و المـرـيرـ هنا: العـزـيمـةـ، و مثلـهـ المـرـيرـةـ. يـقـالـ: اـسـتـمـرـتـ مـرـيرـةـ فـلـانـ عـلـىـ كـذـاـ إـذـاـ اـسـتـحـكـمـ أـمـرـهـ عـلـيـهـ وـ قـوـيـتـ شـكـيمـتـهـ فـيـهـ وـ أـلـفـهـ وـ اـعـتـادـهـ.

و كنت إذا ما جئت ليلي تبرقت # فقد رابني منها الغداة سفورها

قال أبو عبيدة و حدّثني غير أنيس أنه كان يكثر زيارتها، فعاتبه أخوها و قومها فلم يعتب[1]، و شكوه إلى قومه فلم يقلع، فتظللوا منه إلى السّلطان فأهدر دمه إن أتاهم. و علمت ليلي بذلك، و جاءها زوجها و كان غيوراً فحلف لئن لم تعلمه بمجيئه ليقتللها، و لئن أنذرته بذلك ليقتللها. قالت ليلي: و كنت أعرف الوجه الذي يجيئني منه، فرصدوه بموضع و رصده بآخر، فلماً أقبل لم أقدر على كلامه لليمين، فسفرت و أقيمت البرق عن رأسي. فلماً رأى ذلك أنكره فركب راحلته و مضى ففاتها.

عرفها رجل من بنى كلاب و خبره معها و مع زوجها:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن معاوية بن يكر قال حدثني أبو زياد الكلابي قال: /خرج رجل من بنى كلاب ثم من بنى الصحمة[2] يتغى إبلًا له حتى أوحش و أرملي[3]، ثم أمسى بأرض فنظر إلى بيت بواد، فأقبل حتى نزل حيث ينزل الضيف، فأبصر امرأة و صبياناً يدورون بالخباء فلم يكلمها أحد. فلماً كان بعد هدأة من الليل سمع جرجرة إبل رائحة، و سمع فيها صوت رجل حتى[4] جاء بها فأناخها على البيت، ثم تقدم فسمع الرجل ينادي المرأة و يقول: ما هذا السّواد حذاءك؟ قالت: راكب أناخ بنا حين غابت الشمس و لم أكلمها.

فقال لها: كذبت، ما هو إلا بعض خلانك، و نهض يضربها و هي تناشد، قال الرجل: فسمعته يقول: و الله لا أترك ضربك حتى يأتي ضيفك هذا فيغيثك. فلماً عيل صبرها[5] قالت: يا صاحب البعير يا رجل! و أخذ الصحمي هرواته ثم أقبل يحضرها[6] حتى أتاها و هو يضربها، فضربها ثلاث ضربات أو أربعاً، ثم أدركته المرأة فقالت: يا عبد الله، ما لك و لنا! نجّ عنا نفسك، فانصرف فجلس على راحلته و أدلج ليلته كلها و قد طنّ أنه قتل الرجل و هو لا يدرى من الحي بعد[7]، حتى أصبح في أخبية من الناس، و رأى غنماً فيها أمة مولدة، فسألها عن أشياء حتى بلغ به الذكر[8]، فقال: أخبريني عن أناس وجدتهم بشعب كذا[9]. فضحك و قالت: إنك لتسألني عن شيء و أنت به عالم. فقال: و ما ذاك لله بلادك؟ فوالله ما أنا به عالم. قالت: ذاك خباء ليلي الأخيلية، و هي أحسن الناس وجهها، و زوجها رجل غيور فهو يعزب بها عن الناس/ فلا يحلّ بها معهم، و الله ما يقربها أحد و لا يضيفها، فكيف نزلت أنت بها؟ قال.

إِنَّمَا مَرَرْتُ فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَبَاءِ وَلَمْ أَقْرِبْهُ، وَكَتَمْهَا الْأَمْرُ. وَتَحْدَثُ النَّاسُ عَنْ رَجُلٍ نَزَلَ بِهَا فَصَرَبَهَا زَوْجُهَا فَصَرَبَهُ الرَّجُلُ وَلَمْ يَدْرِ مَنْ هُوَ. فَلَمَّا أَخْبَرَ[10] بِاسْمِ الْمَرْأَةِ وَأَقْرَرَ عَلَى نَفْسِهِ تَغْنِي بِشِعْرٍ دَلَّ فِيهِ عَلَى نَفْسِهِ وَقَالَ:[11] أَيُّ لَمْ يَرْضُهُمْ.

[2] في «مختار الأغانى» : «من بني الصمح» و كذلك ورد في الشعر الآتى: «أنا الصمحى» و لم نهتد لوجه الصواب فيه.

[3] أوحش هنا: جاع. و أرمل: نفد زاده.

[4] [كلمة «حتى» ليست في «ج».]

[5] في «مختار الأغانى» لابن منظور: «فلما عيل صبرها غوثت و
قالت...».

[6] في «ب، س»: «يحفز» و هو تحريف. و الإحصار: العدو.

[7] زاد في «مختار الأغانى» : «و لا من الرجل» .

[8] كذا في «مختار الأغانى». و في «الأصول» : «... بها الذكر» .

[9] كذا في مختار الأغاني. و في «الأصول» «بشعب كذا و كذا» و لا معنى لتكرار هذه الكلمة.

[10] في «مختار الأغانى» : «فَلِمَا أَخْبَرَ بِاسْمِ الْمَرْأَةِ أَقْرَ عَلَى نَفْسِهِ شِعْرٌ قَالَهُ وَهُوَ... » .

ألا يا ليل أختبني عقيل # أنا الصّحومي إن لم تعرفيبني
دعوني دعوة فحجزت[1] عنها # بصّكّات رفعت بها يميني
فإن تك غيره أبئك منها # وإن تك قد جنت فذا جنوني[2]

سألها الحاج هل كان بينها وبين توبه ريبة و جوابها له:
 أخبرني الحسن بن علي قال حَدَّثَنَا رَشِيدُ[3] بْنُ خَنْتَمَ الْهَلَالِيَّ قَالَ حَدَّثَنِي
 أَيُّوبُ بْنُ عُمَرٍو عَنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ وَرْقَاءُ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَاجَ يَقُولُ لِلْيَلِيِّ
 الْأَخِيلِيَّةَ: إِنَّ شَبَابَكَ قَدْ ذَهَبَ، وَ اضْمَحَّلَ أَمْرُكَ وَ أَمْرُ تُوبَةِ؛ فَأَفْسَمَ عَلَيْكَ إِلَّا
 صَدَقْتَنِي، هَلْ كَانَتْ بَيْنَكُمَا رَبِيَّةٌ أَوْ خَاطِبَكَ فِي ذَلِكَ قَطًّا؟ فَقَالَتْ: لَا وَ اللَّهِ
 أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لِي لَيْلَةً وَ قَدْ خَلَوْنَا كَلْمَةً ظَنِّنْتُ أَنَّهُ قَدْ خَضَعَ فِيهَا لِبَعْضِ
 الْأَمْرِ، فَقَلَّتْ لَهُ.

وَ ذِي حَاجَةٍ قَلَّنَا لَهُ لَا تَبِعْ بَهَا # فَلِيُسِ إِلَيْهَا مَا حَيَّتْ سَبِيلَ
 لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ # وَ أَنْتَ لِآخْرِيِّ فَارِغٌ وَ حَلِيلٌ[4]

/فلا وَ اللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ رَبِيَّةً بَعْدَهَا حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَنَا الْمَوْتَ. قَالَ لَهَا
 الْحَاجَ: فَمَا كَانَ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: وَجْهٌ صَاحِبٌ لَهُ إِلَى حَاضِرَنَا فَقَالَ: إِذَا
 أَتَيْتَ الْحَاضِرَ مِنْ بَنِي عِبَادَةَ بْنَ عَقِيلَ فَاعْلُمْ شَرْفًا ثُمَّ اهْتَفْ بِهَذَا الْبَيْتَ: عَفَا
 اللَّهُ عَنْهَا هَلْ أَبَيَّنَ لَيْلَةً # مِنَ الدَّهْرِ لَا يُسْرِي إِلَيْيِّ خَيَالَهَا

فَلِمَّا فَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ عَرَفَتْ الْمَعْنَى فَقَلَّتْ لَهُ: /

وَ عَنْهُ عَفَا رَبِّيُّ وَ أَحْسَنَ حَفْظَهُ[5] # عَزِيزٌ عَلَيْنَا حَاجَةٌ لَا يَنْالُهَا

نَسْبَةٌ مَا فِي هَذَا الْخَبَرِ مِنَ الْغَنَاءِ، وَ هُوَ أَجْمَعٌ فِي قَصِيدَةِ تُوبَةِ.

نَأَتْكَ بِلِيلِيِّ دَارِهَا لَا تَزُورُهَا

صوت

حمامه بطن الواديين ترّمي # سفاك من الغرّ الغواطي مطيرها

أيّبني لنا لا زال ريشك ناعما # و لا زلت في خضراء دان بريرها[6]

[1] حجزت: كففت و دفعت.

[2] في «ج»: «فدو جنون». و كلا الرسميين يستقيم به المعنى. و معنى البيت: إن كان ما حملك على ضرب زوجك غيره فأنا أشفيك منها، و إن كان جنوننا فأنا ذو جنون يغلب جنونك، أو فهذا الذي رأيته مني جنوني. و في «مختر الأغاني»: «فذق جنوني».

[3] لم نعثر على ضبط هذا الاسم، وقد سموا رشدا (بضم فسكون) ورشدا (بالتحريك).

[4] في «بعض الأصول» : «و خليل» . و في كتاب «الأمالي» لأبي علي القالي (ج 1 ص 88 طبع مطبعة دار الكتب المصرية) : «صاحب» بدل «فارغ» . و حليل المرأة زوجها، و هي حليلته، لأن كليهما يحال الآخر أي يكون معه في محل واحد.

[5] في «الأمالي» :

«... و أحسن حاله # فعزت...»

[6] في «الأمالي» : «غض نصيرها» . و البرير: ثمر الأراك.

و أشرف بالقوز اليفاع^[1] لعلني # أرى نار ليلي أو يراني بصيرها^[2]
 و كنت إذا ما جئت ليلي تبرقعت # فقد رابني منها الغداة سفورها
 على دماء البدن^[3] إن كان بعلها # يرى لي ذنبًا غير أئبي أزورها
 وأئبي إذا ما زرتها قلت يا إسلامي # و ما كان في قوله إسلامي ما يضريرها
 /و غيرني^[4] إن كنت لما تغيري # هواجر تكتينها^[5] و أسيرها
 و أدماء^[6] من سر المهاري كأنها # مهاة صوار^[7] غير ما مس كورها
 قطعت بها أجواز كل تنوفة # مخوف رداها كلما استن مورها^[8]
 ترى ضعفاء القوم فيها كأنهم # دعاميش^[9] ماء نش^[10] عنها غديرها

غنى في الأربعة الأبيات الأول فليح بن أبي العوراء ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو. و غنى في الثالث و الرابع ابن سريح رمل بالوسطى عن الهشامي و علي بن يحيى المنجم، و ذكر غيرهما أنه محمد بن إسحاق بن عمرو بن بزيع.

و غنى فيها الهذلي ثقيلا أول بالبنصر عن حبس. و غنى ابن محرز في «علي دماء البدن» و الذي بعده خفيف رمل بالبنصر عن عمرو. و عن ابن مسجح في: و غيرني إن كنت لما تغيري

و ما بعده لحن ذكر أن عبد الله بن جعفر رواه الأبيات و أمره أن يغنى بها، أخبرني بذلك إسماعيل بن يونس الشيعي عن عمر بن شبة عن إسحاق الموصلي عن ابن الكلبي في خبر قد ذكرته في أخبار ابن مسجح^[11]، و ذكر الهشامي أن اللحن ثقيل أول بالوسطى.

رأي الأصمعي فيما تضمنه شعر لتبية:

[1] كما في «ج». و القوز: الكثيب من الرمل. و اليفاع: المشرف. و في «بعض الأصول» «بالغور» بالغين المعجمة، و في بعضها الآخر «بالغور» بالفاء و هو تصحيف.

[2] أي أو يراني البصير المجاور للنار، فأضاف البصير إلى النار لهذه المناسبة. و ظاهر أنه يريد بالبصير ليلي.

[3] البدن (بالضم، و بضمتين أيضا) : جمع بدنـة (بالتحريك) و هي الناقة أو البقرة تسمـن و تذبح بمكة.

[4] تقدّمت هذه الأبيات الأربع التي أُولها هذا البيت في «الأغاني» (ج 3 ص 280 من هذه الطبعة).

[5] وردت هذه الكلمة محرفة ها هنا في «الأصول» ، و التصويب مما تقدّم في الجزء الثالث و كتاب «منتهى الطلب من أشعار العرب» .

[6] الأدمة في الإبل: لون مشرب سواداً أو بياضاً أو هو البياض الواضح. و المهاري: جمع مهرية و هي إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان أبي حي من العرب، و قيل: هي منسوبة إلى بلد. و قال الأزهري: هي نجائب تسقي الخيل. و سرها: محضها و أفضلها. و في «أكثر الأصول» هنا: «من حر المهاري» و ما أثبتناه هو ما في «ج» و الرواية فيما تقدّم. و في كتاب «منتهى الطلب من أشعار العرب» : «من سر الهجان» .

[7] كذا في «ج» و «منتهى الطلب» و الرواية فيما تقدّم. و في «سائر الأصول» : «مهأة صحار» . و المهاة: البقرة الوحشية. و الصوار: قطيع البقر.

[8] أجواز: جمع جوز، و جوز كل شيء و سطه. و التنوفة: الفلاة التي لا ماء فيها. و استن: هاج و ثار. و المور: الغبار تثيره الرياح.

[9] الدعاميص: دود أسود يكون في الغدران إذا نشّت.

[10] كذا في «ج» و «منتهى الطلب» و فيما تقدّم. و في «سائر الأصول» هنا: «جف» . و نتش: يبس و نصب.

[11] راجع الجزء الثالث صفحة 280 من هذه الطبعة.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بِالْأَنْبَارِ
قَالَ حَدَّثَنِي مِنْ أَنْشَدِ[1] الْأَصْمَعِيِّ: عَلَيْ دَمَاءِ الْبَدْنِ إِنْ كَانَ زَوْجَهَا # يَرِي
لِي ذَنْبًا غَيْرَ أَنِّي أَزُورُهَا

وَأَنِّي إِذَا مَا زَرْتُهَا قَلْتُ يَا اسْلَمِي # فَهَلْ كَانَ مِنْ قَوْلِي اسْلَمِي مَا يَضِيرُهَا

فَقَالَ الْأَصْمَعِيِّ: شَكُوكُ مَظْلُومٍ، وَفَعْلٌ ظَالِمٌ.

مقتل توبية و سببه وكيف كان:

أَخْبَرَنِي بِالسَّبِبِ فِي مَقْتَلِ توبَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ دَرِيدٍ إِجازَةً عَنْ
أَبِي حَاتِمِ السِّجْسَتَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبِيْدَةَ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الْخَفَافِ قَالَ حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمَغِيرَةِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ
عَبِيْدَةَ، وَأَخْبَرَنِي عَلِيِّ بْنِ سَلِيمَانَ الْأَخْفَشَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدُ السَّكْرِيُّ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ أَبِنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَرَوْاْيَةُ أَبِي عَبِيْدَةِ أَنَّمْ وَاللَّفْطَ لَهُ.
قَالَ أَبُو عَبِيْدَةَ: كَانَ الَّذِي هَاجَ مَقْتَلَ توبَةِ بْنِ الْحَمِيرِ بْنِ حَزْمٍ[2] بْنَ كَعْبَ بْنَ
خَفَاجَةَ بْنَ عَمْرُو بْنَ عَقِيلَ بْنَ كَعْبٍ بْنَ رَبِيعَةَ بْنَ عَامِرَ/بْنَ صَعْصَعَةَ أَنَّهُ كَانَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي عَامِرٍ بْنَ عَوْفٍ بْنَ عَقِيلَ لِحَاءَ[3]، ثُمَّ إِنَّ توبَةَ شَهَدَ بْنِي
خَفَاجَةَ وَبَنِي عَوْفٍ وَهُمْ يَخْتَصِّمُونَ عِنْدَ هَمَّامَ بْنَ مَطْرَفِ الْعَقِيلِيِّ فِي بَعْضِ
أَمْوَاهُمْ. قَالَ: وَكَانَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكْمَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرًا/عَلَى الْمَدِينَةِ فِي خَلَافَةِ
مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَّانَ، فَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي عَامِرٍ. قَالَ: فَوَثَبَ ثُورٌ
بْنُ أَبِي سَمْعَانَ بْنَ كَعْبٍ بْنَ عَامِرٍ بْنَ عَوْفٍ بْنَ عَقِيلٍ عَلَى توبَةِ بْنِ الْحَمِيرِ
فَضَرَبَهُ بِجَرْزٍ[4] وَعَلَى توبَةِ الدَّرْعِ وَالبَيْضَةِ، فَجَرَحَ أَنْفَ الْبَيْضَةَ وَجْهَ توبَةِ.
فَأَمَرَ هَمَّامَ بِثُورِ بْنِ أَبِي سَمْعَانَ فَأَقْعَدَ بَيْنَ يَدِيْ توبَةِ، فَقَالَ: خَذْ بِحَقْكِيْ يَا
توبَةَ. فَقَالَ لَهُ توبَةَ: مَا كَانَ هَذَا إِلَّا عَنْ أَمْرِكَ، وَمَا كَانَ لِي جَرِيَّةٌ عَلَيْهِ عَنْ
غَيْرِكَ. وَأَمَّا هَمَّامُ صَوْبَانَةَ بَنْتُ جَوْنَ[5] بْنُ عَامِرٍ بْنَ عَوْفٍ بْنَ عَقِيلٍ، فَإِنَّهُمْ
توبَةَ لِذَلِكَ، فَانْصَرَفَ وَلَمْ يَقْتَصِّ مِنْهُمْ. فَمَكْثُوا غَيْرَ كَثِيرٍ، وَإِنَّ توبَةَ بِلَغَةَ أَنَّ
ثُورَ بْنَ أَبِي سَمْعَانَ خَرَجَ فِي نَفْرٍ مِنْ رَهْطِهِ إِلَى مَاءِ مِيَاهِ قَوْمِهِ يَقَالُ لَهُ
قَوْبَاءَ[6] يَرِيدُونَ مَالَهُمْ[7] بِمَوْضِعِ يَقَالُ لَهُ جَرِيرٌ بِتَثْلِيتٍ-قَالَ: وَبَيْنَهُمَا فَلَاءَ-
فَاتَّبَعَهُ توبَةٌ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَسَأَلَ عَنْهُ وَبَحْثَ حَتَّى ذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ عَنْ
رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ عَقِيلٍ يَقَالُ لَهُ سَارِيَةَ بْنِ عَمِيرٍ[8] بْنِ أَبِي عَدِيٍّ وَكَانَ
صَدِيقًا لِتوبَةِ، فَقَالَ توبَةَ: وَاللَّهِ لَا نَطْرُقُهُمْ[9] عَنْدَ سَارِيَةِ الْلَّيْلَةِ حَتَّى يَخْرُجُوا
[1] فِي «الْأَصْوَلِ»: «مِنْ أَنْشَدِهِ الْأَصْمَعِيِّ... إِلَخُ». .

[2] فِي «ج» هُنَا: «جَوْن» بَدْلٌ لِـ«حَزْم» . وَفِي «مَنْتَهِ الْطَّلَبِ» :
«حَزْن» . وَفِي «الْمُخْتَلِفُ وَالْمُؤْتَلِفُ» لِلْأَمْدِيِّ: «سَفِيَّان» . وَسَيَأْتِي فِي

صفحة 222: «... حمير بن ربيعة» وهي رواية أبي عبيدة عن مزرع.

[3] لحاء: مصدر لاحاه ملاحاه و لحاء إذا نازعه.

[4] الجرز (بالضم) عمود من حديد.

[5] في «مختار الأغاني» : «طوبانة بنت حزن» . و لم نهتد لوجه الصواب فيه.

[6] كذا في «أكثر الأصول» . و في «ج» : «قويا» . و في «مختار الأغاني» : «هوفا» . و لم نجد شيئاً من هذه الرسوم في المظانّ. و في كتاب «صفة جزيرة العرب» لأبي محمد الهمданى: «القوفاء» وردت في قصيدة لشاعر نجدي يقال له الحزارة العامريّ، وقد كان ذهب مع قومه إلى البيت الحرام يستسقون، فوصف أرضهم بلداً بلداً و وادياً وادياً و جبلاً جبلاً، و ورد في هذه القصيدة بعد «القوفاء» بقليل «تشليث» . فلعل ما في «الأصول» محرف عنه.

[7] في ج و «مختار الأغاني» : «يريدون ماء لهم يقال له جرير...» .

[8] في «مختار الأغاني» : «سارية بن عريم...» .

[9] في «ب، س» : «و اللّه لأنظرنهم» .

عنـهـ. فـأـرـادـواـ أـنـ يـخـرـجـواـ حـيـنـ يـصـبـحـونـ. فـقـالـ لـهـمـ سـارـيـةـ.
اـدـرـعـواـ[1]ـالـلـيـلـ؛ـفـإـنـيـ لـآـمـنـ تـوـبـةـ عـلـيـكـمـ الـلـيـلـ فـإـنـهـ لـآـيـنـامـ عـنـ طـلـبـكـمـ. قـالـ:
فـلـمـاـ تـعـشـشـواـ اـدـرـعـواـ الـلـيـلـ فـيـ الـفـلـاـةـ. وـأـقـعـدـ لـهـ تـوـبـةـ رـجـلـيـنـ فـغـفـلـ صـاحـبـاـ تـوـبـةـ.
فـلـمـاـ/ـذـهـبـ الـلـيـلـ فـزـعـ تـوـبـةـ وـقـالـ:ـلـقـدـ اـغـتـرـرـتـ إـلـىـ رـجـلـيـنـ مـاـ صـنـعـاـ
شـيـئـاـ،ـوـإـنـيـ لـأـعـلـمـ أـنـهـمـ لـمـ يـصـبـحـوـاـ بـهـذـاـ الـبـلـادـ،ـفـاقـتـصـ أـثـارـهـمـ،ـفـإـذـاـ هـوـ بـأـثـرـ
الـقـوـمـ قـدـ خـرـجـواـ،ـفـبـعـثـ إـلـىـ صـاحـبـيـهـ فـأـتـيـاهـ،ـفـقـالـ:ـدـوـنـكـمـ هـذـاـ جـمـلـ
فـأـوـقـرـاهـ مـنـ الـمـاءـ فـيـ مـزـادـيـهـ ثـمـ اـتـبـعـهـاـ أـثـرـيـ،ـفـإـنـ حـفـيـ عـلـيـكـمـ أـنـ تـدـرـكـانـيـ
فـإـنـيـ سـأـنـوـرـ لـكـمـ إـنـ أـمـسـيـتـمـاـ دـوـنـيـ.

وـخـرـجـ تـوـبـةـ فـيـ أـثـرـ الـقـوـمـ مـسـرـعاـ،ـحـتـىـ إـذـاـ اـنـتـصـفـ النـهـارـ جـاـوـزـ عـلـمـاـ
يـقـالـ لـهـ أـفـيـحـ[2]ـفـيـ الـغـائـطـ.ـفـقـالـ لـأـصـحـابـهـ:ـهـلـ تـرـوـنـ سـمـرـاتـ إـلـىـ جـنـبـ
قـرـونـ بـقـرـ؟ـوـقـرـوـنـ بـقـرـ مـكـانـ هـنـالـكـ-ـفـإـنـ ذـلـكـ مـقـيـلـ الـقـوـمـ لـمـ يـتـجـاـزوـهـ
فـلـيـسـ وـرـاءـهـ[3]ـظـلـ.ـفـنـظـرـوـاـ فـقـالـ قـائـلـ:ـأـرـىـ رـجـلاـ يـقـودـ بـعـيرـاـ[4]ـكـأـنـهـ يـقـودـهـ
لـصـيـدـ.ـقـالـ تـوـبـةـ:ـذـلـكـ اـبـنـ الـحـبـرـيـةـ،ـوـذـلـكـ مـنـ أـرـمـيـ مـنـ رـمـيـ.ـفـمـنـ لـهـ
يـخـتـلـجـهـ[5]ـدـوـنـ الـقـوـمـ فـلـاـ يـنـذـرـوـنـ[6]ـبـنـاـ؟ـقـالـ:ـفـقـالـ عـبـدـ اللـهـ أـخـوـ تـوـبـةـ:ـأـنـاـ لـهـ.

قـالـ:ـفـاحـذـرـ لـاـ يـضـرـيـكـ،ـوـإـنـ اـسـتـطـعـتـ أـنـ تـحـولـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ أـصـحـابـهـ
فـافـعـلـ.ـفـخـلـيـ طـرـيـقـ فـرـسـهـ فـيـ غـمـضـ[7]ـمـنـ الـأـرـضـ،ـثـمـ دـنـاـ مـنـهـ فـحـمـلـ
عـلـيـهـ،ـفـرـمـاـهـ لـابـنـ الـحـبـرـيـةـ-ـقـالـ:ـوـبـنـوـ الـحـبـرـ[8]ـنـاسـ مـنـ مـذـحـجـ فـيـ بـيـنـيـ
عـقـيـلـ-ـفـعـقـرـ[9]ـفـرـسـ عـبـدـ اللـهـ أـخـيـ تـوـبـةـ وـاـخـتـلـ[10]ـالـسـهـمـ سـاقـ عـبـدـ اللـهـ،ـ
فـانـحـازـ الرـجـلـ حـتـىـ أـتـىـ أـصـحـابـهـ فـأـنـذـرـهـمـ،ـفـجـمـعـوـ رـكـابـهـمـ وـكـانـتـ مـتـفـرـقـةـ.
قـالـ:ـوـغـشـيـهـمـ تـوـبـةـ وـمـنـ مـعـهـ،ـفـلـمـاـ رـأـواـ ذـلـكـ صـفـوـ رـحـالـهـمـ وـجـعـلـوـاـ
الـسـمـرـاتـ فـيـ نـحـورـهـمـ وـأـخـذـوـاـ سـلـاحـهـمـ وـدـرـقـهـمـ،ـوـزـحـفـ إـلـيـهـمـ تـوـبـةـ،ـ
فـأـرـتـمـىـ الـقـوـمـ لـاـ يـغـنـيـ أـحـدـ مـنـهـمـ شـيـئـاـ/ـفـيـ أـحـدـ.ـثـمـ إـنـ تـوـبـةـ وـكـانـ
يـتـرـسـ[11]ـلـهـ أـخـوـهـ عـبـدـ اللـهـ،ـقـالـ:ـيـاـ أـخـيـ لـاـ تـتـرـسـ لـيـ؛ـفـإـنـيـ رـأـيـتـ ثـورـاـ كـثـيرـاـ
مـاـ يـرـفـعـ التـرـسـ،ـعـسـىـ أـنـ أـوـافـقـ مـنـهـ عـنـدـ رـفـعـهـ[12]ـمـرـمـيـ فـأـرـمـيـهـ.ـقـالـ:
فـفـعـلـ،ـفـرـمـاـهـ تـوـبـةـ عـلـىـ حـلـمـةـ ثـدـيـهـ فـصـرـعـهـ.ـوـجـالـ[13]ـالـقـوـمـ فـغـشـيـهـمـ تـوـبـةـ
وـأـصـحـابـهـ فـوـضـعـوـاـ فـيـهـمـ السـلـاحـ حـتـىـ تـرـكـوـهـمـ صـرـعـىـ وـهـمـ سـبـعـةـ نـفـرـ.ـثـمـ إـنـ
ثـورـاـ قـالـ اـنـتـرـعـوـاـ هـذـاـ السـهـمـ عـنـيـ.ـقـالـ تـوـبـةـ:ـمـاـ وـضـعـنـاهـ لـنـتـرـعـهـ.ـفـقـالـ
أـصـحـابـ تـوـبـةـ:ـاـنـجـ بـنـاـ نـأـخـذـ آـثـارـنـاـ وـنـلـحـقـ رـاـوـيـتـنـاـ،ـفـقـدـ أـخـذـنـاـ ثـأـرـنـاـ مـنـ هـؤـلـاءـ وـ
قـدـ مـتـنـاـ عـطـشـاـ[14]ـ.ـقـالـ تـوـبـةـ:ـكـيـفـ بـهـؤـلـاءـ الـقـوـمـ الـذـيـ لـاـ يـمـنـعـونـ وـلـاـ
يـمـتـنـعـونـ!ـفـقـالـوـاـ:ـأـبـعـدـهـمـ اللـهـ.ـقـالـ تـوـبـةـ:ـمـاـ أـنـاـ بـفـاعـلـ وـمـاـ هـمـ إـلـاـ عـشـيرـتـكـمـ،ـ
وـلـكـنـ تـجـيـءـ[15]ـالـرـاوـيـةـ فـأـصـعـ لـهـمـ مـاءـ وـأـغـسلـ عـنـهـمـ دـمـاءـهـمـ [1]ـفـيـ «ـجـ»ـ.

ب، س» : ادّرع الليل و تدرّعه إذا دخل فيه يسري،
كأنه ليس ظلمته.

[2] ضبط الأصمعي «أفيح» بضم أوله و فتح ثانيه، و ضبطه غيره بفتح
أوله و كسر ثانيه.

[3] عبارة «مختار الأغاني» : «فإن ذلك مقيل لم يتجاوزه القوم و ليس
لهم وراءه ظل» .

[4] في «الأصول» : «نرى رجلا يقود بعيرا له... إلخ» و التصويب عن
«مختار الأغاني» .

[5] يختلجه: ينتزعه.

[6] فلا ينذرون بنا: فلا يعلمون.

[7] الغمش: المطمئن المنخفض من الأرض.

[8] في «الأصول» : «و بنو الحبرية» و التصويب من «مختار الأغاني»

[9] في «الأصول» : «فعقرروا» بضمير الجمع، و هو تحريف.

[10] اختله السهم: أصابه و نفذه.

[11] يترس له: يستره بالترس.

[12] في «الأصول» : «عند رميء» و التصويب من «مختار الأغاني» .

[13] في «الأصول» : «و جاء القوم» و التصويب من «مختار الأغاني»

[14] كذا في «مختار الأغاني» . و «عبارة الأصول» : «... انج فقد
أخذنا ثارنا و نلقى راوينا فقد متنا عطشا» .

[15] في «مختار الأغاني» : «و لكن حتى تجيء...» بزيادة «حتى» .

و أخيل^[1] عليهم من السّباع و الطير لا تأكلهم حتى أوذن قومهم بهم بعمق^[2]. فأقام توبية حتّى أنتهى الرواية قبل الليل، فسقاهم من الماء و غسل عنهم الدماء، و جعل في أسايقهم^[3]ماء، ثم خيل لهم بالثياب على الشجر، ثم مضى حتى طرق من الليل سارية بن عويمرا^[4]بن أبي عدي العقيلي ف قال: إلّا قد تركنا رهطا من قومكم بسمرات من قرون بقر، فأدركوه، فمن كان حياً فداوه، و من كان ميتاً فادفنوه، ثم انصرف فلحق بقومه. و صبح/سارية القوم فاحتملهم و قد مات ثور بن أبي سمعان و لم يمت غيره. فلم يزل توبية خائفا. و كان السليل بن ثور المقتول رامياً كثير البغي و الشر، فأخبر^[5] بغزة من توبية و هو^[6]بقنة من قنان الشرف يقال لها قنةبني الحمير، فركب في نحو ثلاثين فارسا حتى طرقه؛ فترقى توبية و رجل من إخوته في الجبل، فأحاطوا بالبيوت، فناداهم و هو في الجبل: ها أنا ذا من تبغون فاجتبوا^[7]البيوت. فقالوا: إنكم لن تستطيعوه و هو في الجبل، و لكن خذوا ما استدف^[8] لكم من ماله، فأخذوا أفراسا له و لإخوته و انصرفو. ثم إنّ توبية غزاهم، فمرّ على أفلت^[9]بن حزن بن معاوية بن خفاجة بيبطن بيشه^[10]. فقال: يا توبية أين تrepid؟ قال: أريد الصبيان منبني عوف بن عقيل. قال: لا تفعل فإنّ القوم قاتلوك، فمهلا. قال: لا أقلع عنهم ما عشت، ثم ضرب بطن فرسه فاستمرّ به يحضر^[11] وهو^[12]يرتجز و يقول: تنجو إذا قيل لها يعاط^[13] # تنجو بهم من خلل الأمشاط

حتى انتهى إلى مكان، يقال له حجر الرّاشدة، ظليل، أسفله كالعمود، وأعلاه منتشر، فاستظلّ فيه^[12] و أصحابه. حتّى إذا كان بالهاجرة مرت عليه إيل هبيرة بن السّمين أخي/بني عوف بن عقيل واردة ماء لهم يقال له طلوب، فأخذها و خلى طريق راعيها، و قال له: إذا أتيت صدغ البقرة^[14]مولاك فأخبره أنّ توبية أخذ الإيل، ثم انصرف توبية[يطرد الإيل^[15]]. قال: فلما ورد العبد على مولاه فأخبره نادي فيبني عوف و قال: حنّام هذا!!.

[1] التخييل هنا: وضع خيال على الشيء لتفزع منه السباع، يقال: خيل له، و خيل عليه.

[2] عمّق: موضع. و في «مخтар الأغانى» : «حتى أوذن قومهم يغمونهم» .

[3] [الأساقي]: جمع أَسْقِيَة، وَ الأَسْقِيَة: جمع سقاء (بالكسر) وَ هُوَ وَعَاء الماء. فَالأساقِي جمع الجمَع. وَ فِي «مختار الأَغَانِي» : «وَ جَعَلَ لَهُمْ فِي أَسْنَاهُمْ مَاء». وَ الأَشْنَان: جمع شَن، وَ هُوَ الْقَرْبَةُ الْخَلْقُ، وَ هِيَ طَبِيعَةُ الْمَاء لِأَنَّهُ ذَهَبَ مِنْهَا مَا يَغْيِرُ مَاءَهَا.

[4] [تقديم في صفحة 211 «سارية بن عمير...»] وَ لَمْ نَهَتْدِ لِوَجْهِ الصوابِ فِيهِ.

[5] كَذَا فِي «مختار الأَغَانِي». وَ فِي «الأَصْوَل» : «وَ أَخْبَرَ» .

[6] فِي «الأَصْوَل» : «وَ هُمْ» وَ التصويبُ مِنْ «مختار الأَغَانِي» .

[7] فِي «الأَصْوَل» : «هَذَا مِنْ تَبْغُونَ فَأَجِبُوكُمْ» وَ التصويبُ مِنْ «مختار الأَغَانِي» .

[8] كَذَا فِي «ج». وَ اسْتَدْفَ: تَهْيَأُ وَ أَمْكَنْ. يَقَالُ حَذْ مَا دَفَ لَكَ وَ اسْتَدْفَ، أَيْ حَذْ مَا تَهْيَأُ وَ أَمْكَنْ وَ تَسْهُلْ. وَ فِي «سَائِرِ الأَصْوَل» : «مَا اسْتَدْنَى» .

[9] فِي «الأَصْوَل» : «قَلْبُ بْنِ حَزْنٍ» وَ التصويبُ مِنْ «مختار الأَغَانِي»

[10] فِي «الأَصْوَل» : «يَبْطِنُ نَفْسَهُ» . وَ التصويبُ مِنْ «مختار الأَغَانِي» .

[11] كَذَا فِي «ج» وَ «مختار الأَغَانِي». وَ الإِحْضَار؛ عَدُوُ سَرِيعٌ. وَ فِي «سَائِرِ الأَصْوَل» : «يَخْطُرُ» .

[12] زِيادةُ عَنْ «مختار الأَغَانِي» .

[13] فِي «الأَصْوَل» : «يَنْجُو إِذَا قِيلَ لَهُمْ مِعَاطِّ» وَ فِي «ج» : «يَعْطِّ» صَحِيقَة. وَ التصويبُ مِنْ «مختار الأَغَانِي» . وَ قَدْ وَرَدَتِ الْبَيْتُ فِيهِ هَكَذَا: تَنْجُو إِذَا قِيلَ لَهَا نِعَاطٌ # تَنْجُو وَ لَوْ مِنْ خَلْلِ الْأَمْشَاطِ وَ يَعْطِّ (وزان قطام): زَجْرٌ لِلْإِبْلِ، وَ يَزْجُرُ بِهِ الذَّئْبُ وَ غَيْرُهُ. وَ تَنْجُو: تَسْرُعُ.

[14] فِي «مختار الأَغَانِي» : «صَرْعُ الْبَقَرَةِ» .

[15] زِيادةُ عَنْ «مختار الأَغَانِي» .

فتعاقدوا بينهم نحو من ثلاثين فارسا ثم ابّعوه. و نهضت امرأة من بني خثعم من بني الهرّة^[1] كانت في بني عوف و كانت تؤّخذ^[2] لهم، فقالت: أروني أثره، فخرجوا بها فأروها أثره، فأخذت من ترابه فسافته فقالت: اطلبوه فإنه [سيحبس]^[3] عليكم. فطلبوه فسبقوهم، فتلاؤموا[بينهم]^[3] و قالوا: ما نرى له أثرا، و ما نراه إلا و قد سبقوكم. قال: و خرج توبه حتى إذا كان بالمضجع من أرض بني كلاب جعل نذارته^[4] و حبس أصحابه. حتى إذا كان بشعب من هضبة قال لها هند^[5] من كبد المضجع جعل ابن عمّ له^[6] يقال له قابض بن عبد الله ربيئة[له]^[3] على رأس الهضبة فقال: انظر فإن شخص لك شيء فأعلمكنا. / فقال عبد الله^[7] بن الحمير: يا توبة إلك حائن^[8]، أذكر الله، فوالله ما رأيت يوماً أشبه/بسمرات بني عوف يوم أدركناهم في ساعتهم التي أتيناهم فيها منه^[9]، فانج إن كان بك نجا.

قال: دعني، فقد جعلت ربيئة يننظر لنا. قال: و يرجع بنو عوف بن عقيل حين لم يجدوا أثر توبية فيلقون رجلاً من غنيٍّ، فقالوا له: هل أحسست في مجيئك أثر خيل أو أثر إبل؟ قال: لا والله. قالوا: كذبت و ضربوه. فقال: يا قوم لا تضربوني، فإني لم أجد أثرا، و لقد رأيت زهاء كذا و كذا إبلًا شخوصاً في هاتيك الهضبة، و ما أدرى ما هو. فبعثوا رجلاً منهم يقال له يزيد بن رويبة ليتنظر حتى ما في الهضبة. فأشرف على القوم، فلما رأهم ألوى بشوّه لأصحابه حتى جاءوا، فحمل أولئمهم على القوم حتى غشي^[10] توبية، و فزع توبه و أخوه إلى خيلهما، فقام توبه إلى فرسه فغلبته لا يقدر على أن يلجمها و لا وقف لها، فخلت طريقها، و غشي^[10] الرجل فاعتنته، فصرعه توبه و هو مدھوش و قد لبس الدرع على السيف فانتزعه ثم أهوى به ليزيد بن رويبة فاتّقاً بيده فقطع منها، و جعل يزيد يناسده رحم صفيّة، و صفيّة أمّ له^[11] من بني خفاجة. و غشي^[10] القوم توبه من ورائه فضربوه فقتلواه، و علقهم عبد الله بن الحمير يطعنهم بالرّمح حتى انكسر. قال: فلما فرغوا من توبه لعوا على عبد الله بن الحمير فضربوا رجله فقطعواها. فلما وقع بالأرض أشرع سيفه وحده ثم جثا على ركبتيه و جعل يقول: هلموا، و لم يشعر القوم بما أصحابه. و انصرف بنو عوف بن عقيل، و ولى قابض منهزمما حتى لحق بعد العزيز بن زرارة الكلابيّ/فأخبره الخبر. قال: فركب عبد العزيز حتى أتى توبه فدفنه و ضمّ أخاه. ثم ترافع القوم إلى مروان بن الحكم، فكافأ بين الدّميين^[12] و حملت الجراحات.

[1] في «مختار الأغانى» : «من بني الهدة» .

[2] تؤخذ لهم أي تعالج لهم السحر.

[3] زيادة عن «مختار الأغاني» .

[4] النذارة: الإنذار. و إذ صح ما في «الأصول» فلعله يريد: وضع من ينذره أمر العدو أي وضعه حيث يعلم أمرهم إن قدموا فيخبره بهم، فاستعمل النذارة في المنذر. و عبارة «مختار الأغاني» : «... جعل يحبس أصحابه» .

[5] كذا في «الأصول». و في كتاب «معجم ما استعجم» في الكلام على هيدة (بالدال المهملة) : «... و لم تختلف الرواية عن أبي عبيدة في كتابه كتاب «أيام العرب» و كتاب «مقاتل الفرسان» أن الهضبة التي قتل فيها توبه اسمها بنت هند، على لفظ اسم المرأة...» .

[6] في «الأصول» : «ابن عمّة له» . و التصويب من «مختار الأغاني» . و في كتاب «معجم ما استعجم» في الكلام على هيدة ذكر قول ليلي الأخيلية ترثي توبة: تخلى عن أبي حرب فولى # بهيدة قابض قبل القتال ثم قال: «تعني قابض بن عبد الله المسلم لابن عمّه توبة...» .

[7] في «ب، س» : «عبد الله بن جسوسا بن الحمير» و هو غلط سببه أن قارئا لنسخة «ج» فسر «رئيسة» فقال «أي جاسوسا» فكان التفسير فوق «عبد الله» فظن الناشر أنه أبوه.

[8] الحائن: الهالك. و في «ب، س» : «حائر» و هو تحريف.

[9] عبارة «مختار الأغاني» : «من هذه الساعة من هذا اليوم» .

[10] غشيه هنا: لحقه و أدركه.

[11] كذا في «مختار الأغاني» . و في «الأصول» : «و صفية امرأة من بني خفاجة» .

[12] في «ج» : «بين الدميدين» . و يقال في تشنيه الدم دمان و دميان، و شذ دموان.

و نزل بنو عوف بن عقيل[1]البادية و لحقوا بالجزيرة و الشام.

رواية لأبي عبيدة في مقتله و سببه:

قال أبو عبيدة: و قد كان توبة أيضاً يغير زمان معاوية بن أبي سفيان على قضاعة و خثعم و مهرة وبني الحارث بن كعب. و كانت بينهم وبين بني عقيل معاورات[2]، فكان توبة إذا أراد الغارة عليهم حمل الماء معه في الروايا ثم دفنه في بعض المغاربة على مسيرة يوم منها؛ فيصيب ما قدر عليه من إبلهم فيدخلها المغاربة فيطلبهم[3]ال القوم، فإذا دخل المغاربة أعجزهم فلم يقدروا عليه فانصرفوا عنه. قال: فمكث كذلك حيناً. ثم إنه أغار في المرة الأولى التي قتل فيها هو وأخوه[4]عبد الله بن الحمير ورجل يقال له قابض بن أبي عقيل[5]، فوجد القوم قد حذروا فانصرف توبة محفقاً لم يصب شيئاً. فمرّ برجل[6]من بني عوف بن عامر بن عقيل متخفياً عن قومه، فقتله توبة و قتل رجلاً كان معه من رهطه و اطرد إبلهما، ثم خرج عامداً ي يريد عبد العزيز بن زراره بن جزء بن سفيان بن عوف بن كلاب، و خرج ابن عمّ لثور بن أبي سمعان[7]المقتول، فقال له خزيمة: صر إلى بني عوف بن عامر بن عقيل فأخبرهم الخبر. فركبوا في طلب توبة فأدركوه في أرض بني خفاجة، و قد أمن في نفسه فنزل، و قد كان أسري يومه و ليلته، فاستظل ببرديه و ألقى عنه درعه و خلى عن فرسه الخوصاء تتردّد/قريباً[8] منه، و جعل قابضاً ربيئة له و نام، فأقبلت بنو عوف بن عامر متقطرين لثلاً يفطن لهم أحد، فنظر قابض فأبصر رجلاً منهم فأقبل إلى توبة فأنبهه. فقال توبة: ما رأيت؟ قال: رأيت شخصاً/رجل واحد، فنام و لم يكرث له، و عاد قابض إلى مكانه فغلبته عيناه فنام. قال: فأقبل القوم على تلك الحال فلم يشعر بهم قابض حتى غشوه، فلما رآهم طار على فرسه. و أقبل القوم إلى توبة، و كان أول من تقدم غلام أمرد على فرسه[9]يقال له يزيد بن رويبة بن سالم بن كعب بن عوف بن عامر بن عقيل؛ ثم تلاه ابن عمّه عبد الله بن سالم ثم تتابعوا. فلما سمع توبة وقع الخيل نهض و هو وسانان فليس درعه على سيفه ثم صوت بفرسه الخوصاء فأنته، فلما أراد أن يركبها أهوت ترمحه[10]، ثلاث مرات، فلما رأى ذلك لطم وجهها فأدبرت، و حال القوم بينه وبينها. فأخذ رمحه و شدّ على يزيد بن رويبة فطعنها فأنفذ فخذيه جميماً[11]. و شدّ على توبة ابن عمّ الغلام عبد الله بن سالم فطعنها فقتله، و قطعوا رجل عبد الله. فلما رجع عبد الله بعد ذلك إلى قومه لاموه و قالوا له: فررت عن أخيك، فقال عبد الله بن الحمير في ذلك[12]. قال أبو عبيدة و حدّثني أيضاً

مزّع بن عبد الله بن همام بن الأعلم قال: [1]في «الأصول» : «و بنو عقيل» و التصويب من «مختار الأغاني» .

[2]في «ب، س» : «غارات» .

[3]في «ب، س» : «فيطلبهم» و هو تحريف.

[4]معطوف على فاعل «أغار» .

[5]تقدّم في صفحة 215 أنه: «قابض بن عبد الله» . فلعل «أبا عقيل» جدّ من أجداده، أو هو تحريف.

[6]الذى تقدّم في صفحة 214 أنه «مرت عليه إبل هيبة بن السمين أخي بني عوف بن عقيل» .

[7]في «الأصول» هنا: «أبي سفيان» و هو تحريف.

[8]في «ج» : «قرية منه» .

[9]في «الأصول» : «على فرس عربي» . و الفرس العربي (بضم العين و سكون الراء) : الذي لا سرج عليه.

[10]ترجمه: ترفسه.

[11]في «أ، م» : «فطعنه فقتله» .

[12]أي قال القصيدة الآتية التي مطلعها: تأوبني بعارمة الهموم

كان أهل دار من بني جشم بن بكر بن هوازن يقال لهم بنو الشريد حلفاء لبني عداد^[1] بن خفاجة في الإسلام، فكان بينهم وبين خميس بن ربيعة رهط قومه قتال على مائة تدعى الحليفة وعامتها لجذ بن همام. قال وشهد عبد الله بن الحمير ذلك وهو أعرج، عرج يوم قتل توبه فلم يغرن كثير غناء. فقالت بنو عقيل: لو توبة تلقاهم لبلوا [منه]^[2] بغير أفق ناصل^[3]. فقال عبد الله بن الحمير يعتذر إليهم:

قصيدة لعبد الله بن الحمير يعتذر فيها إلى قومه بعد قتل أخيه:

تأوّبني^[4] بعارمة الهموم # كما يعتاد ذا الدين الغريم
كأنّ الهم ليس يريد غيري # ولو أمسى له نبط وروم
علام تقوم عاذلتي تلوم # تؤرّقني^[5] [و ما انجاب الصّريم]^[6]
فقلت لها رويداً كي تجلّى # غواشي اللّوم و الليل البهيم
أ لمّا تعلمي أّنّي قدّيما # إذا ما شئت أعصي من يلوم
و أّنّ المرء لا يدرى إذا ما # يهمّ علام تحمله الهموم
و قد تتعدي^[7] على الحاجات حرف # كركن^[8] الرّعن ذعلبة عقيم
مدخلة الفقار^[9] و ذات لوث # على الحزان^[10] مفتحة غشوم
/كأنّ الرّحل منها فوق جأب^[11] # بذات الحاذ^[12] معقله الصّريم

[1] لم نجد هذا الاسم في مظانه.

[2] زيادة عن «ج».

[3] الأفق من السهام: الذي كسر فوقه و هو مشق الوتر منه. و الناصل من السهام: ذو النصل، و الذي سقط نصله. و المراد هنا ساقط النصل. و نصل السهم: الحديدة التي في رأسه. و في حديث عليّ كرم الله وجهه يؤنب قوما: «و من رمى بكم فقد رمى بأفق ناصل».

[4] تأويني الشيء: رجع إلى ليلا. و يحتمل أن يكون «تأوّبني» هنا فعلا مضارعا أي تتأوّبني. و عارمة: موضع. و في «الأصول»: «بغازية» و التصويب من كتاب «منتهى الطلب».

[5] كذا في «ج». و في «سائر الأصول»: «تؤيني».

[6] الصريم: الليل، و الصريم: الصبح، ضد. و قد وردت هذه الكلمة في «الأصول» محرّفة. و انجاب: انشق.

[7] تعدى: تعين. و الحرف هنا: الناقة الصلبة الضامرة، شبهت بحرف الجبل في الصلابة.

[8] كذا في «ج» و كتاب «منتهى الطلب». و في «ب، س» : «كركب الرعن» و في «أ، م» : «كرعب الرعن» و هو تحريف. و الرعن الجبل الطويل، و أنف يتقدم الجبل. و ذعلبة: سريعة.

[9] في «منتهى الطلب» : «مداخلة الفقارة ذات لوث». و اللوث هنا: القوة.

[10] كذا في «ج» و «منتهى الطلب». و الحزان (بالضم و بالكسر) : جمع حزير و هو المكان الغليظ المنقاد. و في «أ، م» : «الحران» بالراء المهملة و هو تصحيف. و في «ب، س» : «الحرات». جمع حرة و هي أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت النار. و من معاني المقمم: البعير الذي يسير في المفازة من غير راع و لا سائق. و لعل المراد بمقحمة هنا أنها تلقي بنفسها في السير من غير رؤية.

و غشوم: يريد أنها جريئة ماضية تركب رأسها إذا سارت لا يثنوها شيء عن هواها.

[11] الجأب (بالهمز و قد تسهل همزته) : الغليظ الصلب من الحمر الوحشية و الثيران الوحشية. و تشبهه الناقة بالحمار الوحشي أو الثور الوحشي في القوة و الصلابة كثير مستغิض في الشعر العربي القديم.

[12] الحاذ: ضرب من الشجر واحده حاذة، و الحاذ: موضع بنجد. قال طرفة بن العبد: حيثما قاطوا بنجد و شتوا # حول ذات الحاذ من ثنى و قر

طباه[1] برجلة البقار برق # فبات الليل منتسباً يشيم
 فيبينا ذاك إذ هبطت عليه # دلوج[2] المزن واهية هزيم
 تهبّ لها الشّمال فتمتريها[3] # ويعقبها بنافحة نسيم
 يكبّ[4] إذا الرّذاذ جرى عليه # كما يصغي[5] إلى الآسي الأميم
 إذا ما قال أقشع جانباه # نشت[6] من كلّ ناحية غيوم
 فأشعر[7] ليلة أرقا و قرّا # يسهره كما أرق السليم
 /ألا من يشتري رجلاً برجل # تخونها السلاح فما تسموم[8]
 /تلومك في القتال بنو عقيل # وكيف قتال أعرج ولا يقوم
 ولو كنت القتيل وكان حيّا # لقاتل لا ألفّ[9] ولا سئوم
 ولا جثّامة[10] ورع هيوب # ولا ضرع إذا يمسى[11] جثوم

قال: ثم إنّ خفاجة رهط توبة جمعوا لبني عوف بن عامر عقيل الذين قتلوا توبة، فلما بلغهم الخبر لحقوا ببني الحارث بن كعب، ثم افترقت بنو خفاجة. فلما بلغ ذلك بني عوف رجعوا، فجمعت لهم بنو خفاجة أيضًا قبائل عقيل. فلما رأت كذلك بنو عوف بن عامر بن عقيل لحقوا بالجزيرة فنزلوها؛ وهم رهط إسحاق بن مسافر بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن عامر بن عقيل. ثم إنّ بني عامر بن صعصعة صاروا في أمرهم إلى مروان بن الحكم وهو والي المدينة لمعاوية بن أبي سفيان، فقالوا: نتشدك[12] الله أن تفرق جماعتنا، - و الصريم هنا: القطعة المنقطعة من معظم الرمل، و مثله الصريمة. و يحتمل أنه يريد مكاناً بعينه.

[1] طباه هنا: دعاه أو قاده. و رجلة البقار: موضع. و يشيم: ينظر.

[2] الدلوج من السحاب: كثيرة الماء. و المزن: السحاب أو أبيضه أو ذو الماء. الواهية من السحاب: التي تنبع بالماء انباثاً شديداً.

و هزيم هنا: تنبع بالماء لا تستمسك.

[3] تتمتريها: تحبلها أي تنزل ماءها. و النافحة: وصف من نفتح الريح إذا هبت.

[4] كذا في «متهى الطلب». و في «الأصول» : «يلث إذا الرباب» و في «ج» : «الرثاث» بمثلثة بدل «الرباب» و كلّه تحرير. و يكب: يريد أنه يطأطئ رأسه.

[5]كذا في «ج» . و «مُنْتَهِي الْطَّلْب» و يصغى يميل. و في «أَكْثَر الأَصْوَل» «يَصْفِي» بـالـفـاء و هو تصحيف. و الـآسي: الطـيب. و الـأـمـيم: المشـوجـ في أم رـأسـهـ أي دـمـاغـهـ. يـصـفـ الجـأـبـ بـأنـهـ يـمـيلـ رـأسـهـ إـذـا جـرـى مـاءـ المـطـرـ عـلـيـهـ كـمـاـ يـفـعـلـ مشـوجـ الرـأـسـ حـينـ يـمـيلـ رـأسـهـ لـلـطـيـبـ.

[6]نشـتـ: أـصـلـهـ نـشـأتـ، سـهـلـتـ الـهـمـزـةـ ثـمـ حـذـفـ لـالـلـقـاءـ السـاكـنـينـ.

[7]أـيـ جـعـلـ الـقـرـ وـ الـأـرـقـ شـعـارـاـ لـهـ فـيـ لـيـلـةـ. وـ يـجـوزـ أـنـ يـرـفـعـ «لـيـلـةـ» عـلـىـ أـنـ يـجـعـلـ الـأـرـقـ وـ الـقـرـ شـعـارـاـ لـهـ تـحـوـزاـ فـيـ الإـسـنـادـ، كـمـاـ يـقـالـ نـهـارـ فـلـانـ صـائـمـ، وـ لـيـلـهـ قـائـمـ. وـ السـلـيمـ: اللـدـبـغـ.

[8]تـخـوـنـهاـ: تـنـقـصـهاـ وـ غـيـرـ حـالـهاـ. وـ السـوـمـ هـنـاـ: سـرـعـةـ المـرـ.

[9]الـأـلـفـ هـنـاـ: التـقـيلـ الـكـثـيرـ الـلـحـمـ، وـ هوـ عـيـبـ فـيـ الرـجـالـ دونـ النـسـاءـ. وـ الـأـلـفـ أـيـضـاـ المـقـرـونـ الـحـاجـيـنـ وـ هوـ غـيـرـ مـرـادـ هـنـاـ. وـ سـئـومـ: مـلـولـ.

[10]الـجـاثـمـ هـنـاـ: النـئـومـ الـذـيـ لـاـ يـنـهـضـ لـلـمـكـارـمـ أوـ الـبـلـيدـ، وـ الـجـاثـمـةـ أـيـضـاـ: السـيـدـ الـحـلـيمـ وـ هوـ غـيـرـ مـرـادـ هـنـاـ. وـ الـورـعـ: الـجـبـانـ وـ الصـغـيرـ الـضـعـيفـ لـاـ غـنـاءـ عـنـهـ. وـ الـضـرـعـ (ـبـالـتـحـرـيـكـ) : الـضـعـيفـ وـ الـجـبـانـ، يـسـتـوـيـ فـيـهـ الـمـفـرـدـ وـ الـجـمـعـ؛ وـ الـضـرـعـ (ـبـالـكـسـرـ) : الـمـتـذـلـلـ الـخـاصـعـ. وـ الـجـثـومـ: الـذـيـ يـلـزـمـ مـكـانـهـ فـلـاـ يـرـحـ، وـ الـذـيـ يـتـلـبـدـ بـالـأـرـضـ.

[11]كـذاـ فيـ «ـجـ»ـ وـ «ـمـنـتـهـيـ الـطـلـبـ»ـ .ـ وـ فيـ «ـسـائـرـ الـأـصـوـلـ»ـ :ـ «ـيـمـشـيـ»ـ بـالـشـيـنـ الـمـعـجمـةـ، وـ هوـ تصـحـيفـ.

[12]أـيـ نـسـأـلـكـ بـالـلـهـ أـنـ تـتـلـافـيـ تـفـرـقـ جـمـاعـتـنـاـ.ـ يـقـالـ: نـشـدـتـكـ اللـهـ وـ بـالـلـهـ أـيـ سـأـلـتـكـ وـ اـسـتـحـلـفـتـكـ بـالـلـهـ.

فعقل[1] توبه و عقل الآخرين معاقل العرب مائة من الإبل، فأدّتها بنو عامر. قال: فخرجت بنو عوف بن عامر قتلته توبه/فلحقوا بالجزيرة، فلم يبق بالعلية[2] منهم أحد، وأقامت بنو ربيعة بن عقيل و عروة بن عقيل و عبادة بن عقيل[3] بمكانهم بالبادية.

رواية أبي عبيدة عن مزّرع في مقتله و سببه:

قال أبو عبيدة و حدثنا مزّرع[4] بن عمرو بن همام-قال أبو عبيدة: و كان مع أبو الخطاب و غيره-قال: توبة ابن حمّير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل، و أمّه زبيدة. فهاج بينه و بين السليل بن ثور بن أبي سمعان بن عامر ابن عوف بن عقيل كلام، و كان شريراً و نظير توبة في القوة و البأس، فبلغ الحور[5] (و هو الكلام) إلى أن أوعده كلّ واحد منهما صاحبه، فالتقى بعد ذلك توبة و السليل على غدير من ماء السماء، فرمى توبة السليل فقتله. ثم إنّ توبة أغارت ثانية على إبل بني السمين بن كعب بن عوف بن عقيل واردة ماءهم فاطردها. و اتبعوه و هم سبعة نفر: يزيد بن رويبة، و عبد الله بن سالم، و معاوية بن عبد الله-قال أبو عبيدة: و لم يذكر غير هؤلاء-فانصرفوا يحبون[6] الخيل يحملون المزاد، فقصوا أثر توبة و أصحابه فوجدوهم و قد أخذوا في المضجع من أرض بني كلاب في أرض دمثة[7] تربة، فضللت فرس توبة الخوصاء من الليل، فأقام و اضطجع حتى أصبح، و ساق أصحابه الإبل، و هم ثلاثة نفر سوى توبة: المحرز أحد بني عمرو بن كلاب، و قابض[8] بن أبي عقيل أحد بني خفاجة، و عبد الله بن حمّير أخو توبة لأمه و أبيه. فلماً/أصبح توبة إذا فرسه الخوصاء راتعة أدنى ظلم[9] قريبة[10] منه ليس دونها وجاه[11] فأشلاها[12] حتى أنته، ثم خرج يعود حتى لحق بأصحابه، فانتهوا إلى هضبة بكبد المضجع، فارتقي توبة فوقها ينظر الطلب[13]، فرأاه القوم و لم يرهم عند طلوع الشمس، و بالت الخوصاء حين انتهت إلى الهضبة، فقال القوم: إنه لطائر أو إنسان. فركب يزيد بن رويبة و كان أحدث القوم سنّاً، و أمّه بنت عمّ توبة، فأغار ركضا حتى انتهى إلى الهضبة، فإذا بول الفرس و عليه بقية من رغوثه، و إذا أثر توبة يعرفونه، فرجع فخيّر أصحابه. و اندفع توبة و أصحابه حتى نزلوا إلى طرف هضبة يقال لها الشجر من أرض بني/كلاب، فقالوا بالظهيرة، فلم يشعر شعره إلاّ و الإبل قد نفرت، و كانت بركا[14] بالهاجرة، من ويد[15] الخيل. فوثب توبة، و كان لا يضع السيف، فصبّ الدرع على السيف [1] عقل فلاناً. وداه أي دفع ديته.

[2] العالية: اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها و عمائرها إلى تهامة، و ما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة.

[3] في «الأصول» : «عبادة بن مقلع» و هو تحريف.

[4] تقدّم في صفحة 218: «مزّرع بن عبد الله بن همام» .

[5] الحور: الاسم من المحاورة. يقال: إن فلانا لضعيف الحور، أين المحاورة، و هي المراجعة في الكلام.

[6] جنب الدابة: قادها إلى جنبه. و في «الأصول» : «يجيبون» و هو تصحيف.

[7] في «الأصول» : «دمنة» و هو تصحيف. و الأرض الدمة: السهلة اللينة.

[8] كذا في «ج». و في «سائر الأصول» هنا: «قابض بن عقيل» .
(راجع الحاشية رقم 6 من صفحة 217 من هذا الجزء طبعة دار الكتب) .

[9] أدنى ظلم أي أدنى شيء. و قد شرح المؤلف هذه الكلمة فيما تقدّم (صفحة 79 من هذا الجزء طبعة دار الكتب) .

[10] في «ج» : «قربيا منه» .

[11] الوجاح (مثلث الأول) : الستر. و في «الأصول» : «وجاج» بحيمين
و هو تصحيف.

[12] أسلى الدابة: دعاها إليه.

[13] الطلب هنا: جمع طالب.

[14] البرك هنا: جماعة الإبل الباركة، الواحد بارك و الأثنى باركة.

[15] الوئيد هنا: الصوت العالي الشديد.

متقلّده وهلا، و داجت^[1] القوم، فطلب قائم السيف فلم يقدر عليه تحت الدّرع فلم يستطع سله، فطار إلى الرّمح فأخذه، فأهوي به طعنا إلى يزيد بن روبية، وقد كان يزيد عاشر الله ليقتلّيه أو ليأخذّته، فأنفذه فخذ يزيد، و اعتنقه يزيد فغضّ بوجنتيه، واستدبره عبد الله بالسيف فغلق رأس توبة. و هيّت^[2] توبة حين اعتوره الرجال بقابض: يا قابض فلم يلو عليه، و فرّ قابض^[و] الكلابيّ، و ذبّ عبد الله/بن حمّير عن أخيه؛ فأهوي له معاوية بن عبد الله بالسيف فأصاب ركبته فاختلعت (أي سقطت). فأتي قابض من فوره ذلك عبد العزيز بن زراره أحد بين أبي بكر بن كلاب فقال: قتل توبة. فنادى في قومه، فجاءه أبوه زراره فقال: أين تريد؟ فقال: قتل توبة. فقال أبوه طوط^[3] سحقا لك! أطلب بدم توبة أن قتلته بنو عقيل ظالما لها باغيا عاديا عليها! قال لكني أجّنه^[4] إذا. قال أبوه. أمّا هذه فنعم. فألقى السلاح و انطلق حتى أجّنه، و حمل أخيه عبد الله بن حمّير. قال: فأهل البدار يزعمون أنّ محربا سحر فأخذ عن سيفه. فقالت ليلي الأخيلية بنت عبد الله بن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية فارس الهرّار ابن عبادة بن عقيل:

رثت ليلي توبة بعدّة قصائد:

نظرت و ركن من ذقانين دونه # مفاوز حوضي^[5] أي نظرة ناطر

/أونس^[6] إن لم يقصر الطرف عنهم^[7] # فلم تقصر الأخبار و الطرف قاصري

فوارس أجي شاؤها عن عقيرة # لعاقرها فيها عقيرة عاقر

شاؤها^[8]: سرعتها و هو الطّلاق و جريها، و قال غيره: غايتها. عقيرة: تعني توبة. لعاقرها: تعني لعاقر توبة، تزيد^[1] كذا في «أكثر الأصول». و في «ج»: «و دامت القوم». و ظاهر أن فيه تحريفا، و يحتمل أن يكون صوابه: «و زاحف القوم» أو «و واجه القوم» أو ما يشبه ذلك، و يحتمل أن يكون محرفا عمما يدل على القدوم أو الهجوم على أن يكون «ال القوم» فاعلا.

[2] هيّت بفلان: صاح به و دعاه.

[3] كذا وردت هذه الكلمة في «أكثر الأصول». و في «ج»: «طوط» بطاء معجمة في أوله فطاء مهملة في آخره. و لم نجد في معاني هذه الكلمة ما يناسب المقام هنا. و الظاهر من السياق أن المراد بها التهكم به، أو لعلها من زيادات النساخ.

[4] أجّنه: كفنه و ستره.

[5] وردت هذه الكلمة محرّفة في «الأصول» ، بين «دفانيں» و «دفانین» . و التصويب من «معجم ما استعجم» . و ذقان (بكسر الذال) اسم جبل، و هما جبلان أحدهما لبني عمرو بن كلاب، و الآخر لبني أبي بكر بن كلاب. (راجع «معجم ما استعجم» للبكري) . و رواية هذا البيت في «منتهى الطلب من أشعار العرب» : نظرت و دوني من عمایة منكب # و بطن الركاء أي نظرة ناظر

و في «الكامل» للمبرد (طبعة أوربا) : نظرت و ركن من بوابة دوننا # و أركان حسمى أي نظرة ناظر

و يجوز في «أي نظرة ناظر» النصب و الرفع، فالنصب على أنه معمول لنظرت، أي نظرت أيّ نظرة ناظر، و معناه نظرت نظرة كاملة، كما تقول أنت رجل أي رجل، أي أنت رجل كامل في الرجلية. و الرفع على القطع و الابتداء و المخرج مخرج استفهام، و تقديره أي نظرة هي، كما تقول سبحان الله أي رجل زيد. (راجع «الكامل» للمبرد) . و حوضي هنا: نجد من منازل بني عقيل، و حوضي أيضاً: ماء لبني طهمان بن عمرو بن سلمة بن سكن بن قريط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب إلى جنب جبل في ناحية الرمل. (راجع «معجم البلدان») .

[6] في «ب، س» : «لأنس» و هو تحريف.

[7] في «منتهى الطلب» : «دونهم» .

[8] الذي في «لسان العرب» . «الشاؤ: الطلق و الشوط، و الشاؤ: الغاية و الأمد» .

يزيد بن روبية. و وجه آخر[1]: في عقيرة عاشر معنى مدح أي عقيرة كريمة لعاشرها. و وجه آخر: عقيرة لعاشرها: فيها الهلاك بعشرها-

فأنست خيلا بالرقيّ[2] مغيرة # سوابقها[3] مثل القطا المتواتر

قتيلبني عوف وأيصر[4] دونه # قتيلبني عوف قتيل يحابر[5]

توارده أسيافهم فكانما # تصادرن عن أقطع[6] أبيض باتر

من الهندوانيات في كل قطعة # دم زل عن أثر من السيف[7] ظاهر

أنته المنايا دون زغف[8] حصينة # وأسمر خطّي و خوصاء ضامر

على كل حراء السّراة[9] و سابق # درآن[10] بشبّاك الحديد زوافر

عوابس تعدو التّعلبة[11] ضمّرا # و هن شواح بالشكيم الشواجر

فلا يبعدنك الله يا توب[12] إنّما # لقاء المنايا دارعا مثل حاسر[13]

[1] ذكر المؤلف في معنى قوله: «لعاشرها فيها عقيرة عاشر» وجهين، وهذا الوجه هو الأول، وهو قولهم «ثار منيم» وهو الذي إذا أصابه المثير هذا واستقرّ لأنه أصاب كفؤا. ثم ذكر الوجه الثاني بعد.

[2] الرقيّ: موضع.

[3] في «متهى الطلب» : «أوائلها». و المتواتر: الذي يجيء بعضه في إثر بعض.

[4] كذا في «رغبة الآمل» من كتاب «الكامن» للأستاذ المرحوم سيد بن عليّ المرصفي. وأيصر: موضع ببلادبني عقيل، وقد ورد هذا الاسم أيضا في شعر ليلي الأخيلية: و لم يملك الجرد الجياد يقودها # بسرة بين الأشمسات فأيصر

و سيأتي هذا البيت في قصيدة لليلى في صفحة 232 و في «الأصول المخطوطية») : «و يتبرونه» و فوق الواو في «أ، م» همزة. و في «ب، س» : «و يثبر دونه» و في «متهى الطلب» : قتيلبني عوف فواترتا له و الترة: الثار.

[5] كذا في «ج» و «متهى الطلب» . و يحابر: قبيلة. و في «سائر الأصول» : «قتيل لجابر» . و في «رغبة الآمل» من كتاب «الكامن» : «قتيل لعامر». و لعل هذه الرواية هي المناسبة للسياق.

[6] في «منتهى الطلب» : «عن حامي الحديدة» . و الأقطع: جمع قطع (بكسر فسكون) و هو ما قطع من حديد أو غيره. و الأبيض الباتر: السيف.

[7] الأثر (الفتح) و الإثر (بالكسر) : فرند السيف و رونقه. و زاد في «لسان العرب» «الأثر» بضمتين، و زاد في «القاموس» «الأثير» .

[8] الزغف: الدروع المحكمة. و الأسمر الخطّي: الرمح. و الخوصاء الصامر: الفرس.

[9] الجراء من الخيل: القصيرة الشعر، و هو مدح في الخيل. و السراة: الظهر. و السايج من الخيل: الحسن مذ اليدين في الجري.

[10] كذا في «رغبة الآمل» . و الدره: الدفع. و في «الأصول» : «لهن» . و في «منتهى الطلب» : «درأت» . و شباك الحديد هنا: اللجم المشتبكة. و زوافر. مخرجات أنفاسهن. تصف الخيل بسرعة الاندفاع.

[11] التعلبية: أن يعود الفرس عدو الكلب. و شواح: فاتحات أفواهها. و الشكيم: واحدته شكيمة و هي الحديد المعرضة في الفم من اللجام. و الشواجر: المشتبكة. و ورد هذا البيت في «الأصول» هكذا: عوابس تعدو التغلبية ضمرا # و هن شواج بالشكيم السواجر و التصويب من «منتهى الطلب» : و «رغبة الآمل» و نسخة الشنقطي.

[12] كذا في «ج» و «منتهى الطلب» . و في «سائر الأصول» : «فلا يبعنك الله توبة» .

[13] تزيد: إنما لقاء المنايا دارعا مثل لقائها حاسرا.

فِإِلَّا تُكَلِّبُ بُوَاءَ فَإِنْكُمْ # سَتَلِقُونَ يَوْمًا وَرَدَهُ غَيْرُ صَادِرٍ
 وَ إِنَّ السَّلِيلَ إِذْ يَبَاوِي قَتِيلَكُمْ # كَمْرَحُومَةٌ مِنْ عَرْكَهَا غَيْرُ طَاهِرٌ[2]
 /فَإِنْ تَكُنَ الْقَتْلَى بُوَاءَ فَإِنْكُمْ # فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عُوْفَ بْنَ عَامِرَ
 /فَتَى لَا تَخْطُّهُ الرِّفَاقُ وَ لَا يَرَى # لِقَدْرِ عِيَالٍ دُونَ جَارٍ مَجَاوِرٍ
 وَ لَا تَأْخُذُ الْكَوْمَ الْجَلَادَ رَمَاحَهَا # لَتُوبَةٌ فِي نَحْسِ الشَّتَاءِ الصَّنَابِرِ[3]
 إِذَا مَا رَأَتَهُ قَائِمًا بِسَلَاحِهِ # تَقْتَهُ[4] الْخَفَافُ بِالنَّقْالِ الْبَهَارِزِ
 إِذَا لَمْ يَجِدْ مِنْهَا بِرْسَلَ فَقَصْرُهُ # ذَرِيْ الْمَرْهَفْتُ وَ الْقَلَاصُ التَّوَاجِرِ[5]
 فَرِيْ سِيفَهُ مِنْهَا مَشَاشَا[6] وَ ضِيفَهُ # سَنَامُ الْمَهَارِبِينَ السَّبَاطُ الْمَشَافِرِ
 وَ تُوبَةُ أَحْيَا مِنْ فَتَاهَ حَيَّيْهَا # وَ أَجْرًا مِنْ لَيْثِ بِخْفَانِ خَادِرِ[7]
 أَوْ نَعْمَ الْفَتَى إِنْ كَانَ تُوبَةً فَاجْرًا # وَ فَوْقَ الْفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرِ[8]
 فَتَى يَنْهَلُ الْحَاجَاتُ ثُمَّ يَعْلَمُهَا # فَيَطْلَعُهَا عَنْهُ ثَنَيَا الْمَصَادِرِ

[1] في «مُنْتَهِي الْطَّلَبِ» «فَإِنْ تَكُنَ الْقَتْلَى» .

[2] يَبَاوِي: يَسَاوِي، وَ أَصْلُهُ الْهَمْزَةُ. تَرِيدُ إِذْ يَقْتُلُ بِقَتِيلِكُمْ. وَ فِي «الْأَصْوَلِ» : «بِيَارِي» وَ هُوَ تَحْرِيفٌ. وَ مَرْحُومَةٌ: بِهَا دَاءٌ فِي الرَّحْمِ؛ يَقَالُ رَحِمَتِ الْمَرْأَةُ (بِالْبَنَاءِ لِلْمَفْعُولِ) رَحْمًا (بِالْفَتْحِ) إِذَا أَخْذَهَا دَاءٌ فِي رَحْمِهَا فَهِيَ تَشْتَكِي مِنْهُ، وَ يَقَالُ أَيْضًا رَحِمَتِ رَحْمًا (وَزَانَ فَرْحًا) فَهِيَ رَحْمَةٌ، وَ رَحِمَتْ (بِضْمِنِ عَيْنِ الْفَعْلِ) رَحَامَةٌ فَهِيَ رَحْوَمَةٌ وَ رَحْمَاءٌ. وَ الْعَرْكُ: الْحِيْضُ؛ يَقَالُ عَرَكَتِ الْمَرْأَةُ تَعْرِكَ (بِالضَّمِّ) عَرْوَكًا فَهِيَ عَارِكَةٌ. تَقُولُ: إِنَّ السَّلِيلَ الَّذِي قَتَلَنَا مِنْكُمْ صَغِيرُ الْقَدْرِ لَا يَبَاوِي قَتِيلَكُمُ الَّذِي قَتَلَنَاهُمْ مِنْا، فَهُوَ مُثُلُ الْمَرْأَةِ الْعَارِكَةِ وَ يَشْبِهُ السَّاقِطُونَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ الْعَوَارِكَ؛ قَالَ الشَّاعِرُ: أَفِي السَّلْمِ أَعْيَارًا جَفَاءً وَ غَلْظَةً # وَ فِي الْحَرْبِ أَمْثَالُ النِّسَاءِ الْعَوَارِكَ وَ فِي «الْأَصْوَلِ» : «كَمْرَحُومَةٌ» بِالْجَيْمِ، وَ هُوَ تَصْحِيفٌ.

[3] الْكَوْمُ: جَمْعُ كَوْمَاءٍ وَ هِيَ الْعَطِيمَةُ الْسَّنَامُ مِنَ الْإِبْلِ. وَ الْجَلَادُ مِنَ الْإِبْلِ: الْغَزِيرَاتُ الْلَّبَنُ كَالْمَجَالِيدِ أَوْ مَا لَا لَبَنَ لَهَا وَ لَا نَتَاجٌ. يَقَالُ: أَخْذَتِ الْإِبْلَ رَمَاحَهَا إِذَا حَسَنَتْ فِي عَيْنِ صَاحِبِهَا فَامْتَنَعَ مِنْ نَحْرِهَا نَفَاسَةً بِهَا. وَ أَخْذَ الْإِبْلَ رَمَاحَهَا إِنَّمَا هُوَ عَلَى التَّمْثِيلِ. وَ نَحْسُ الشَّتَاءِ: رِيحُهُ الْبَارِدَةُ. وَ صَنَابِرُ الشَّتَاءِ: شَدَّةُ بَرْدَهُ. وَ الصَّنَابِرُ: جَمْعُ صَنَبِرٍ (بِكَسْرِ الصَّادِ وَ تَشْدِيدِ النُّونِ الْمَفْتوحةِ وَ تَكْسِرِ، وَ سَكُونِ الْبَاءِ) ؛ يَقَالُ غَدَاهُ صَنَبِرٌ. وَ لَعْلُ الصَّنَابِرُ وَصْفٌ لِلشَّتَاءِ بِاعتِبَارِ أَيَامِهِ وَ لِيَالِيهِ، أَوْ وَصْفٌ لِنَحْسِ الشَّتَاءِ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِنَحْسِ

الشتاء جمعا. و رواية البيت في «منتهى الطلب» : و لا تأخذ الإبل الزهاري
رماحها # لتبوية عن صرف السرى في الصنابر

[4]كذا في «ج» و «منتهى الطلب» . و في «سائر الأصول» :
«بسلاحه ات قته». و يقال اتقاه و تقاه (مثلاً قضى يقضى) بمعنى واحد.

و البهار من الإبل: العظام، واحدتها بهزرة (بضم الباء و الزاي و سكون الهاء بينهما) .

[5]الرسل «بالكسر» : اللبن. و المرهفات الدقيقات. و القلاص: جمع
قلوص و هي الشابة من النوق كالجارية من النساء. و التواجر هنا: الإبل
الناقة في التجارة و في السوق. و في «الأصول الخطيبة» : «النواجر» . و
في «ب، س» : «النواجر» و التصويب من «منتهى الطلب» .

[6]كذا في «ج» و «منتهى الطلب» و «رغبة الآمل» . و في «سائر
الأصول» «منهن شأنها» و هو تحريف. و المشاش: رءوس العظام مثل
الركبتين و المرفقيين، الواحدة مشاشة. و المهاريس من الإبل: الجسم
الثقال، سميت بذلك لشدة وطئها كأنها تهرس ما وطئته و تدقه. و في
«الأصول» : «البهاريس» و التصويب من «منتهى الطلب» و «رغبة الآمل» .
و سبات المشافر: طويلتها، و واحد السبات سبط ككتف. و في «بعض
الأصول» : «السياط» بالمعنى و هو تصحيف. و المشفر للبعير كالشفة
للإنسان.

[7]خفان: موضع قرب الكوفة و هو مأسدة. و خادر مقيم.

[8]كذا في «منتهى الطلب» . و في «الأصول» :

ونعم فتن الدنيا وإن كان فاجرا

صوت

كأنْ فتى الفتيان توبية لم ينخ # قلائق يفحصن الحصا بالكراك[1]
و لم بين أبرادا عتقا[2]لفتية # كرام ويرحل قبل[3]فيء الهواجر
-في هذين البيتين لحن من التّقيل الأوّل لمحمد بن إبراهيم قريض و هو
من خاصّ صنعته و غنائه-

و لم يتجلّ الصّبح عنه و بطنه # لطيف كطيّ السّبّ[4]ليس بحادر
فتى كان للمولى[5]سناء و رفعة # و للطارق الساري قرى غير باسر
و لم يدع يوماً للحفظ و للنّدا[6] # و للحرب يرمي[7]نارها بالشّرائر
/ وللبازل الكوماء يرغو حوارها # و للخيل تعدو بالكمامة المساعر[8]
كأنّك لم تقطع[9]فلة و لم تنخ # قلاصاً لدى[10]فأو من الأرض غائر[11]
و تصبح بموماة[12]كأنْ صريفيها # صريف خطاطيف الصّرى في المحاور
طوت نفعها عّنا كلاب و آسدت[13] # بنا أحهلها بين غاو و شاعر

[1]الكراك: جمع كركرة (بالكسر) و هي هنا رحى زور البعير أو صدره.
[2]في «الكامل» : «أبرادا رقاقة» ثم شرحها المبرد فقال: «تريد
الخيام» .

[3]كذا في «ج» و «الكامل» للمبرد. ثم قال المبرد: «و قولها: و
يرحل قبل فيء الهواجر، تزيد أنه متيقظ ظعان». و في «سائر الأصول» :
«قبلهم في الهواجر» .

[4]السب: الثوب الرقيق. و الحادر هنا: الغليظ السمين. و في «أكثر
الأصول» «بحادر» بالذال المعجمة؛ و التصويب من «ج» و «منتهى
الطلب» . تصفه بهضم الكشح، و هو مدح؛ قال زياد بن منقد: يغدو أمامهم
في كل مربأة # طلاع أنجدة في كشحه هضم
و رواية البيت في «منتهى الطلب» :

و لم يدخل الضيف عنه و بعلته # خميس كطيّ السبت ليس بحادر

[5]المولى هنا: ابن العم أو الحليف الذي ينضم إليك فيعز بعزمك و يمتنع
بمنعتك. و باسر: عابس. و في «رغبة الآمل» «... قرى غير قاتر». و غير
قاتر: غير ضيق، من قتر عيشه يقتر (بالكسر و الضم) قترا و قتورا فهو قاتر
ضاق لا يمسك إلا الرمق.

[6]كذا في «ج» و «مُنْتَهِي الْطَلْب» . و في «سائر الأصول» : «و للعدا» .

[7]في «مُنْتَهِي الْطَلْب» : «يذكي» .

[8]البازل: الناقة التي انشق نابها؛ وهي ما استكملت السنة الثامنة و طعنت في التاسعة. و هذا اللفظ مما يستوي فيه المذكر والمؤنث؛ يقال: ناقة بازل و جمل بازل. و الكوماء: الناقة العظيمة السنام. و الحوار (بالضم و قد يكسر) : ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم، أو هو حوار ساعة تضنه أمه خاصة و المساعر: جمع مسعر (بكسر الميم و سكون السين وفتح العين) . و المسعر هو الذي يوقد نار الحرب. يقال: فلان مسعر حرب إذا كان يورثها، أي تحمي به الحرب. و في «الأصول» : «المشاعر» بالشين المعجمة.

و التصويب من «مُنْتَهِي الْطَلْب» ، و قد صححها كذلك المرحوم الشنقيطي في نسخته.

[9]في «أكثُر الأصول» : «كأن لم تكن تقطع» و في «ج» : «كأنما لم تقطع» . و التصويب من «مُنْتَهِي الْطَلْب» .

[10]كذا في «ج» . و في «أكثُر الأصول» : «لدى بـأو» و هو تحريف. و الفأو: بطن من الأرض تطيف به الرمال. و في «مُنْتَهِي الْطَلْب» «لدى واد» .

[11]في «الأصول» : «غابر» بالموحدة و هو تصحيف.

[12]في «مُنْتَهِي الْطَلْب» «جنوحًا بموماة» . و الموماة: المفارزة الواسعة أو التي لا ماء فيها و لا أنيس بها. و الصريف: الصوت.

و الخطاطيف: جمع خطاف (بالضم) ، و هو حديدة حجناه تعقل بها البكرة من جانبها و فيها المحور. و الصري: الماء الذي طال مكثه فتغير. و هذه رواية «ج» و «مُنْتَهِي الْطَلْب» . و في «سائر الأصول» : «خطاطيف المدى في المحافر» و هو تحريف. و المحاور: جمع محور و هو الحديدة التي تجمع بين الخطاف و البكرة، و هو أيضا الخشبة التي تجمع المحالة.

[13]كذا في «ج» و «مُنْتَهِي الْطَلْب» . و في «أ، م» : «و آسَرَت» . و في «ب، س» : «و أثَرَت» و كلاهما تحريف. و آسَرَت: هيجرت -

و قد كان حقاً أن تقول سراتهم # لعا[1]لأخينا عاليا[2]غير عاثر
او دويبة قفر يحار بها القطا # تخطيّتها بالّاعجات[3]الصّوامر
فتا لله تبني بيتها أمّ عاصم[4] # على مثله أخرى[5]الليالي الغواير
فليس شهاب الحرب توبة بعدها # بغاز و لا غاد بركب مسافر[6]
و قد كان طلاع النّجاد[7]و بین اللہ # سان و مدلاج[8]السّری غير فاتر
و قد كان قبل الحادثات إذا انتهى[9] # و سائق أو معبوطة لم يغادر
و كنت إذا مولاك خاف طلامة # دعاك و لم يهتف[10]سواك بناصر
فإن يك عبد الله آسى ابن أمّه # و آب بأسلاف الكمي المغاور[11]
و كان[12]كذات البؤ تضرب عنده # سباعا و قد ألقينه في الجراجر[13]
/إنك[14]قد فارقته لك عاذرا # و أتني لحي عذر من في المقابر
فأقسمت أبيك[15]بعد توبة هالكا # وأحفل من نالت صروف المقادير
- و أغرت. يقال: آسدت الكلب و أوسدته (بقلب الهمزة واوا)
أغريته به.

[1] في «أكثر الأصول» : «لما» . و التصويب من «ج» و «منتهى الطلب» . و لعا. كلمة يدعى بها للعاشر بأن ينتعش. يقال: لعا لفلان عاليا إذا دعى له، فإذا دعى عليه قيل: لا لعا له.

[2] في «الأصول» : «عائشة» و هو تحريف.

[3]الدوية، و مثلها الداوية: الفلاة الواسعة المستوية. و الناعجات من الإبل: البيض الكريمة، أو هي التي يصاد بها فعاج الوحش من الطباء و البقر. و النعج (فتح فسكون) ضرب من سير الإبل سريع.

[4] في «منتهى الطلب» : «أم عامر» .

[5] في «الأصول» : «إحدى الليالي» و التصويب من «متهى الطلب» . و الغواير هنا: الباقيات. تقول: إن هذه المرأة لا يشتمل بيتها على مثله آخر . الدهر؛ فإن الدهر يمثله بخييل.

[6] في «بعض الأصول» : «مامقر» ، و في بعضها «مامافر» . و التصويب من «منتهى الطلب» .

[7] يقال: فلان طلاع النجاد، و طلاع أنجدة، و طلاع أنجدة، إذا كان ضابطاً للأمور غالباً لها. و قال الجوهرى: يقال فلان طلاع أنجدة و طلاع الثنایا إذا كان سامياً لمعالى الأمور. (عن «لسان العرب») .

[8] في «منتهى الطلب» : «و مجذام السرى» .

[9] انتهى: قصد. و الوسيقة: الجماعة من الإبل و نحوها كفرقة من الناس، وصف من الوسق بمعنى الطرد لأنها إذا سرقت طردت معاً. و المعبوطة: المذبوحة من غير داء و لا كسر. تزيد أنه إذا قصد إبلاً مغصوبة أو معبوطة لم يتركها تفلت منه.

[10] كذا في «منتهى الطلب» . و في «الأصول» : «و لم يعدل» .

[11] آساه هنا: شاركه أو أصابه بخير. و الكمي: الشجاع المتكمي في سلاحه لأنه كمى نفسه أي سترها بالدرع و البيضة، و الجمع كماة لأنهم جمعوا كاميا مثل قاض و قضاة. و المقاور: المقاتل الكثير الغارات، و مثله المغوار.

[12] كذا في «منتهى الطلب» . و في «الأصول» : «فكان» بالفاء؛ و جواب الشرط إنما هو قوله: «فإنك قد فارقته...» البيت الذي بعده.

[13] الجراجر: الحلوق.

[14] ورد هذا البيت في «الأصول» هكذا:

فإن تك قد فارقته لك غادرا # وأي لحي غدر من في المقابر

و التصويب من «منتهى الطلب» . و الشطر الثاني في «منتهى الطلب» .

وأني وأني عذر من في المقابر

[15] فأقسمت أبكي: أي لا أبكي. و حذف «لا» في مثل هذا كثير.

/

على مثل همّام و لابن مطّرف # لتبك[1]البواكي أو لبشر بن عامر
غلامان كانوا استوردا كلّ سورة[2] # من المجد ثم استوثقا في المصادر
ربيعي حيا كانوا يفيض نداحما # على كلّ مغمور نداحة[3] و غامر
كأنّ سنا ناريهما كلّ شتوة # سنا البرق يبدو للعيون النواطر

و قالت أيضاً ترثي توبية-عن أمّ حمّير، و أمّها ابنة أخي توبية، عن أمّها.
قال أبو عبيدة: أم حمّير أخت أبي الجراح العقيلي. قال: و أمها بنت أخي
توبية بن حمّير. قال: و كان الأصمّعيّ يعجب بها:- أيا عين بكى توبية ابن حمّير
بسخّ كفيض الجدول المتفجّر

لتبك عليه من خفاجة[4]نسوة # بماء شئون الغبرة المتحدر
سمعن بهيجا[5]أرهقت فذكرنه # و لا يبعث الأحزان مثل التذكر
/كأنّ فتيان توبية لم يسر[6] # بنجد و لم يطلع مع المتغور[7]
و لم يرد الماء السّدام[8]إذا بدا # سنا الصّبح في بادي الحواشي متّور[9]
و لم يغلب الخصم الضّجاج و يملأ إلّا # جفان سديفا يوم نكاء صرصر[10]
و لم يعل بالجرد الجياد يقودها # بسرّة بين الأشمسات فايصر[11]
و صحراء موّمة يحار القطا # قطعت على هول الجنان بمنسر[12]

[1]في «الأصول» : «لتبك» . و في «منتهى الطلب» : «تبكي» .

[2]السورة (بالفتح) من «المجد» : أثره و علامته و ارتفاعه.

[3]في «ب، س» : «تراه» و هو تحريف.

[4]خفاجة: رهط توبية و هو جدّ له.

[5]الهيجا (بالمد و القصر) : الحرب. و أرهقت: أدركت، أو ألحقت و
أغشت، أي جعلت من فيها من المحاربين يغشون خصمهم و يلحقونه. و في
«منتهى الطلب» : «أصلعت» ، أي أثقلت. و في «الكامل» للمبرد:
«أزحفت» .

[6]في «الكامل» للمبرد (ص 733 طبعة أوربا) : «لم ينخ» .

[7]كذا في «أ، م» و «منتهى الطلب» و «الكامل» . و في «سائر
الأصول» : «من المتغور». و المتغور: الذي يأتي الغور. و الغور: ما انخفض

من الأرض. و النجد: ما أشرف من الأرض.

[8] الماء السدام: القديم المندفن.

[9] رواية «الكامل» : «في أعقاب أخضر مدبر» و هي الرواية الواضحة المعنى. و الأخضر هنا الليل. و العرب تسمى الأسود أخضر.

[10] في «الكامل» : «و لم يقدع الخصم الألد». و القدع. و الكف. و الألد: الشديد الخصم. و الضجاج: مصدر ضاجه مضاجة و ضجاجا إذا جادله و شارّه و شاغبه، و الاسم الضجاج (بالفتح) . و هو وصف بالمصدر للمبالغة. و السديف: قطع السنام. و النكباء: الريح التي تنحرف في مهبتها فتجيء بين ريحين. و الصرصر: الشديدة الصوت أو البرد.

[11] ورد في هذا الشطر تحريف في «الأصول» و في «منتهى الطلب» . و قد صوّبناه من كتاب «معجم ما استعجم» ، و فيه: «و لم يملك الجرد» بدل: «و لم يعل بالجرد» . و أشمس (بفتح أَوْلَه و سكون ثانية و فتح الميم و ضمها معا) : جبل في شق بلادبني عقيل. و جمعته ليلي لأنها أرادت الجبل و ما يليه من البقاع. كذا ذكر البكري في معجمه. و سرة و أيصر: موضعان.

[12] المنسر (وزان منبر و مجلس) هنا: قطعة من الجيش تمر قدّام الجيش الكبير، و هو أيضا الجماعة من الخيول، و في مقدارها عدّة أقوال، و ليس هذا المعنى مرادا هنا.

يقدون قبّا كالسّراحين لاحها # سراهم و سير الراكب المتهجّر[1]
فللما بدت أرض العدوّ سقيتها # مجاج بقّيات المزاد المقّير[2]
وللما أهابوا بالتهاب حويتها # بخاطي[3]البضيع كرّه غير أعسر
ممّ[4]ككّ الأندربي مثابر # إذا ما ونين[5]مهلب[6]الشّدّ محضر
فالوت بأعناق طوال و راعها # صلالصل[7]بيض سابغ و سنّور
ألم ترأّ العبد يقتل ربيه # فيظهر جدّ العبد من غير مظهر
قتلتمن فتى لا يسقط الرّوع رمحه # إذا الخيل جالت في قنا متكتّسّر
فيما توب للهيجا و يا توب للنّدي # و يا توب للمستنيح[8]المتنّور
ألا ربّ مكروب أجبت و نائل # بذلت و معروف لديك و منكر

و قال ترثيہ:

أقسمت [9] أرثي بعد توبه هالكا # وأحفل من دارت عليه الدوائر
لعمرك ما بالموت عار على الفتى # إذا لم تصبه في الحياة المعاير
و ما أحد حيٌ وإن عاش سالما # بأخذ ممن غيّبته المقابر

و من كان مما يحدث الدهر جازعا # فلا بد يوما أن يرى و هو صابر
ليس لذى عيش عن الموت مقصرا [10] # وليس على الأيام و الدهر غابر

[1] القب: الدقاد الخصور، والواحد أقب و قباء. والسراحين: الذئاب
واحدها سرحان. و لاحها: غيرها. و السري: سير الليل.

و سقيتها أي الخيل. و المجاج (بضم الميم) : اسم لما تمجه من فيك. و المزاد: الأسقية، الواحدة مزادة. و المقير: المطلٰ بالقار و هو الزفت.

[3] النهاب: جمع نهب و هو الغنيمة. و الخاطي: المكتنز اللحم. و البصيع: اللحم. يريد جوادا هذه صفتة.

[4] الممر: اسم مفعول من أمر فلان الحبل إذا أجاد فتلها. ت يريد أنه مجدول الخلق. والكر هنا: الحبل الغليظ أو حبل يصعد به على النخل. والأندري: المنسوب إلى أندرین قرية كانت بالشام.

[5] ونین: فترن و ضعفن، ت يريد الخيـل. تصف الجواد بالمتـابـرة على العـدوـ إذا فـتـرـتـ الـخـيـلـ التـيـ معـهـ وـ ضـعـفـتـ.

[6] إلهـابـ الفـرسـ للـشـدـ: مـتابـعـتـهـ لـلـجـرـيـ؛ـ يـقـالـ:ـ هـلـبـ (ـمـثـلـ كـتـبـ)ـ الفـرسـ وـ أـهـلـبـ إـذـاـ تـابـعـ جـرـيـهـ.ـ وـ إـحـضـارـ الفـرسـ:ـ اـرـتفـاعـهـ فـيـ عـدـوـهـ.

[7] رـاعـهـاـ:ـ أـفـزـعـهـاـ.ـ وـ صـلـاـصـلـ الـبـيـضـ:ـ أـصـوـاتـهـاـ،ـ وـ وـاحـدـتـهـاـ صـلـصـلـةـ.ـ وـ الـبـيـضـ منـ الـحـدـيدـ:ـ مـاـ يـتـقـيـ بـهـ الرـأـسـ مـنـ السـلاحـ،ـ وـ وـاحـدـتـهـ بـيـضـةـ وـ هـيـ الـخـوذـةـ.ـ وـ السـتـورـ:ـ جـمـلةـ السـلاحـ،ـ وـ خـصـ بـعـضـهـمـ بـهـ الدـرـوـعـ.

[8] المستـبـحـ:ـ الـذـيـ يـكـونـ فـيـ مـضـلـةـ فـيـخـرـجـ صـوـتـهـ عـلـىـ مـثـلـ نـبـاحـ الـكـلـبـ ليـسـمعـهـ كـلـبـ الـحـيـ فـيـتـوهـمـهـ كـلـبـاـ فـيـنـيـحـ،ـ فـيـسـتـدـلـ بـنـيـاحـهـ فـيـهـتـديـ.ـ وـ الـمـتـنـورـ:ـ الـذـيـ يـبـصـرـ النـارـ مـنـ بـعـيدـ.

[9] أيـ أـقـسـمـتـ لـاـ أـرـثـيـ...ـ وـ لـاـ أـحـفـلـ.ـ وـ حـذـفـ «ـلـاـ»ـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ المـوـضـعـ جـائـزـ وـ كـثـيرـ.

[10] تـرـيدـ:ـ لـيـسـ عـنـهـ مـحـيدـ وـ لـاـ مـصـرـفـ.

[11] غـابـرـ هـنـاـ:ـ باـقـ.

و لا الحيّ مما يحدث الدهر معتبر[1] # و لا الميت إن لم يصبر الحيّ ناشر
او كلّ شباب أو جديد إلى بلى # و كلّ امرئ يوما إلى الله صائر
و كلّ قريني ألفة لتفرق # شتانا و إن ضنّا و طال التّعاشر
فلا يبعدنك الله حيّا و ميّتا # أخا الحرب إن دارت عليك الدوائر

پیروی:

(فلا يبعدنك الله يا توب هالكا # أخا الحرب إن دارت عليك الدوائر) فالآيت لا أنفك أبكيك ما دعت # على فنن ورقاء أو طار طائر

قتيل بنى عوف فيا لهفتا له # و ما كنت إِيَّاهُمْ عَلَيْهِ أَحَادِرْ
و لكنما أخشنى عليه قبيلة # لها بدروب الرؤوم باد و حاضر

و قال ترثيہ:

كم هاتف بك من باك و باكية # يا توب للضيف إذ تدعى و للجار

و توب للخصم إن جاروا و إن عدلوا[2] و بذلوا الأمر نقضا بعد إمارا[3]
إن يصدروا الأمر تطلعه[4] موارده # أو يوردوا الأمر تحله[4] بإصدار

و قال ترثيہ:

هراقت بنو عوف دما غير واحد # له نباً نجديه [5] سيفور
تدعاعت له أفناء عوف [6] ولم يكن # له يوم هصب الرّدھتين نصیر

و قال ترثيـه:

يا عين بَكَّي بدموع دائم السِّجم [7] # وأبكي لتوبة عند الرُّوح و البهم [8]
على فتى من بنى سعد [9] فجعـت به # ما ذا أجنّ به في الحفرة الرِّجم [10]
من كلّ صافية صرف و قافية # مثل السِّنان و أمر غير مقسم

[1] معتبر: اسم مفعول؛ يقال أعتبرت فلاناً إذا أرضيته. و ناشر: وصف من نشر اللازم؛ يقال: نشر الله الميت، فنشر الميت، فهو لازم متعدد.

[2] كما في «مختار الأغانى» . و في «الأصول» : «و إن عندوا» و هو تحريف.

[3] في «الأصول» : «بعد إبراري» و التصويب من «مختار الأغاني» .

[4] في «مختار الأغانى» : «يطلعه» في الموصعين و بضمير الغائب.

[5] في «الأصول» : «نجدية» .

[6] أفناء الناس: أخلاطهم و هم النزاع من ها هنا و ها هنا.

[7] ظاهر أنها تريد دائم القطران، فحركت الجيم للشعر. أما السجم (بالتحريك) فهو الماء و الدمع.

[8] البهم هنا: مشكلات الأمور، واحدتها بهمة (بالضم) .

[9] يلاحظ أن ليس في نسب توبة المتقدم «سعد» . و هذا مما يبعث الريب في هذا الشعر.

[10] الرجم (بالتحريك) هنا: القبر.

و مصدر حين يعيي القوم مصدرهم # و جفنة عند نحس الكوكب الشّيم[1]

و قالت تعير قابضا:

جزى الله شرّا قابضا بصنعه # و كلّ امرئ يجزى بما كان ساعيا
دعا قابضا و المرهفات يرده[2] # فقيحت مدعوا و لبيك داعيا

و قالت لقابض و تعذر عبد الله[3] أخا توبه: دعا قابضا و الموت يخفق
ظللّه # و ما قابض إذ لم يجب بنجيب
و آسى عبيد الله ثم ابن أمّه # و لو شاء نجّي يوم ذاك حبيبي

خرج توبة إلى الشام فلقيه زنجي و خبره معه:

أخبرني الحسن بن عليّ عن عبد الله بن أبي سعد عن أحمد بن معاوية بن بكر قال حدثني أبو الجراح العقيليّ عن أمّه دينار بنت خيريّ بن الحمير عن توبة بن الحمير قال: خرجت إلى الشام، فبينما أنا أسيّر ليلة في بلاد لا أنيس بها ذات شجر نزلت لأريح، و أخذت ترسّي فألقيته فوقي، و ألقّيت نفسي بين المضطجع والبارك. فلما وجدت طعم اللّوم إذا شيء قد تجلّلني عظيم ثقيل قد برّك عليّ، و نشرت[5] عنه ثم قمحصت[6] منه قماصا فرميته به على وجهه، و جلست إلى راحلتي فانتقضت السيف، و نهض نحوه فضربيه ضربة انحرز منها، و عدت إلى موضعه و أنا لا أدرّي ما هو إنسان أم سبع، فلما أصبحت إذا هو أسود زنجيّ يضرب برجليه و قد قطعت وسطه حتى كدت أبريه، و انتهيت إلى ناقة مناخة موقرة ثيابا من سلبه، و إذا جارية شابة ناهد و قد أوثقتها و قرناها بناقتها. فسألتها عن خبرها، فأخبرتني أنه/قتل مولاها و أخذها منه. فأخذت الجميع و عدت إلى أهلي. قال أبو الجراح قالت أمّي: و أنا أدركتها في الحيّ تخدم أهلكنا.

حديث معاوية مع ليلي في توبة:

أخبرنا اليزيديّ عن ثعلب عن ابن الأعرابيّ قال أخبرنا عطاء بن مصعب القرشيّ عن عاصم الليثيّ عن يونس بن حبيب الصّبيّ عن أبي عمرو بن العلاء قال: سأله معاوية بن أبي سفيان ليلي الأخيلية عن توبة بن الحمير فقال: ويحك يا ليلي! كما يقول الناس كان توبة؟ قالت: يا أمير المؤمنين ليس كل ما يقول الناس حقّا، و الناس شجرة بغي يحسدون أهل النّعم حيث كانوا و على من كانت. و لقد كان يا أمير المؤمنين سبط البنان، حديد اللسان، شجا للأقران، كريم المخبر[7]، عفيف [1]كذا في «ح». و الشّيم:

البارد. و نحس الكوكب الشيم كنایة عن الشتاء. و في «سائر الأصول» :
«الشيم» بالهمز و هو تصحيف.

[2] في «الكامل» : «ينشنه» أي يتناوله.

[3] في «الكامل» : «عبيد الله» بالتصغير. و قد ورد كذلك في البيت
الأخير من البيتين الآتيين. و لكنه تقدّم غير مرة في ترجمة توبة في «الشعر
و التر» «عبد الله». فلعله صغر هنا للشعر.

[4] في «الأصول» هنا: «... الحسن بن علي بن عبد الله بن أبي سعد»
و هو تحريف.

[5] في «الأصول» : «و نشرت عنه» بالراء المهملة و هو تصحيف. يريد
ارتفاعت و بعدت. و في «مختر الأغاني» : «و ثرت عنه» .

[6] القماص (بالضم و بالكسر معا) : الوثب.

[7] في «الأصول» : «كريم المختبر» .

المئزر، جميل المنظر. و هو يا أمير المؤمنين كما قلت له. قال: و ما
قلت له؟ قالت قلت و لم أتعذر الحق و علمي فيه: بعيد التّرى لا يبلغ القوم
قعره # ألد ملذ^[1][1] يغلب الحق باطله

إذا حل ركب في ذراه و ظلّه # ليمعنهم مما تخاف نوازله

حماهم بنصل السيف من كل فادح^[2] [2] # يخافونه حتى تموت خصائمه^[3]

فقال لها معاوية: ويحك! يزعم الناس أنه كان عاهرا خاريا^[4] [4]. فقالت
من ساعتها: معاذ إلهي كان و الله سيّدا # جوادا على العلات^[5] [5] جمّا نوافله
أعتر خفاجي^[6] [6] يرى البخل سبة # تحلى كفاهة اللّى و أنا ملهم

/عفيفا بعيد الهم صلبا قناته # جميلا محيياه قليلا غواله

و قد علم الجوع الذي بات ساريا # على الصيف و الجيران أتّك قاتله
و أتّك رحب الباع يا توب بالقرى # إذا ما لئيم القوم ضاقت منازله
بيت قرير العين من بات جاره # ويضحي بخير ضيفه و منازله

فقال لها معاوية: ويحك يا ليلي! لقد جزت بتوبة قدره. فقالت: و الله يا
أمير المؤمنين لو رأيته و خبرته لعرفت أتّي مقصّرة في نعنه و أتّي لا أبلغ
كنه ما هو أهله. فقال لها معاوية: من أيّ الرجال كان؟ قالت: أنته المانيا حين
تم تمامه # و أقصر عنه كل قرن يطاوله^[7] [7]

و كان كليب الغاب يحمي عربته # و ترضى به أشباله و حلائه

غضوب حليم حين يطلب حلمه # و سُم زعاف^[8] [8] لا تصاب مقاتلته

قال: فأمر لها بجائزة عظيمة و قال لها: خبريني بأجود ما قلت فيه من
الشعر. قالت: يا أمير المؤمنين، ما قلت فيه شيئاً إلا و الذي فيه من خصال
الخير أكثر منه. و لقد أجدت حين قلت: جزى الله خيرا و الجزاء بكفه #
فتى من عقيل ساد غير مكلف

/فتى كانت الدنيا تهون بأسرها # عليه و لا ينفك جم التّصرف

ينال عليّات الأمور بهونه^[9] [9] # إذا هي أعيت كل خرق مشرف

[1] الألد: الكثير الجدل و الخصومة الشحيح الذي يزبغ إلى الحق. و ملد
وصف من الددت بفلان إذا عسرت عليه في الخصومة.

[2] في «الأصول» : «من كل قادر» بالقاف. و الفادح هنا: الخطب من
خطوب الدهر.

[3]الخصائل: جمع خصيلة، و هي كل لحمة فيها عصب. و الظاهر أنها كنت بموت خصائل الفادح عن سكونه و ذهابه.

[4]حارب: لص.

[5]على العلات: أي على كل حال من عسره و يسره.

[6]خفاجي: منسوب إلى خفاجة و هو من آباء توبية.

[7]في «ب، س» : «يصاوله» .

[8]السم الزعاف (و مثله الدعاف بالذال) : القاتل ل ساعته. و في «ب، س» : «زعاق» بالقاف و هو تصحيف.

[9]الهونة: الرفق و السهولة. و أعياه الشيء: أكله و أجزءه. و الخرق (بالكسر) : السخيّ أو الظريف في سخاوة، أو الفتى الحسن الكريم الخليفة. و مشرف: جعل له شرف.

/

هو الذّوب[1] بل أرى الخلايا شبيهه # بدريةقة من خمر بيسان قرقف
 فيما توب ما في العيش خير و لا ندى # يعّد و قد أمسيت في ترب نفنف[2]
 و ما[3] نلت منك التّصف حتى ارتمت بك إلّا # منايا بسهم صائب الوقع أعجف
 فيها ألف ألف كنت حيّا مسلّما # لأنّاك مثل القسور[4] المتطرّف
 كما كنت إذ كنت المنحى من الرّدي # إذا الخيل جالت بالقنا المتقصف[5]
 و كم من لهيف محجر[6] قد أجبته # بأبيض قطّاع الصّريبة مرّهف
 فأنقذته و الموت يحرق[7] نابه # عليه و لم يطعن و لم يتّسّف

ما كان بين توبة و جميل أمّام بشينة:

أخبرني الحسن بن عليّ عن ابن مهرويه عن ابن سعد قال حدثت عن القحذميّ عن محارب بن غصين[8] العقيليّ قال: كان توبة قد خرج إلى الشام، فمّرّ ببني عذرة، فرأته بشينة فجعلت تنظر إليه، فشقّ ذلك على جميل، و ذلك قبل أن يظهر حبه لها. فقال له جميل: من أنت؟ قال: أنا توبة بن الحمير. قال: هل لك في الصراع؟ قال: ذلك إليك، فشدّت عليه بشينة ملحفة موّسة[9] فأنّزره بها، ثم صارعه فصرعه جميل. ثم قال: هل لك في النّضال[10]؟ قال نعم، فناضلها فنصله جميل. ثم قال له: هل لك في السّباق؟ فقال نعم، فسابقه فسبقه جميل. فقال له توبة: يا هذا إنما تفعل هذا بريح هذه الجالسة، و لكن اهبط بنا الواديّ، فصرعه توبة و نصله و سبقه.

[1] كذا ورد هذا الشطر في «ج». و في «سائر الأصول» : هو الذوب بل أسدى الخلايا شبيهه

و في «معجم البلدان» (في الكلام على بيسان) :

هو الذوب أو أرى الخلايا شبيهه

و لعل صوابه:

هو الذوب بل أرى الخلايات شبيهه

و الذوب: العسل. و الأرى: العسل أيضا. و الشوب: الخلط و المزج. و الدريةقة: الخمر. و بيسان بلدة كانت بالشام مشهورة بالخمر. و القرقف: الخمر يرعد عنها صاحبها.

[2] النفنف هنا: المفارزة.

[3] في «ج» : «و ما نيل» بدل: «و ما نلت» . و النصف هنا: إعطاء الحق، مثل الإنصاف و النصف و النصفة (محركين) . و السهم الأعجم: الرقيق.

[4] القسور: الأسد و المتطرف: المغير.

[5] القنا المتتصف: المتكسر. و جولان الخيل: كناية عن الحرب.

[6] المحجر: المضيق عليه.

[7] حرق الأنابيب: حكها بعضها ببعض، و هو كناية عن الغضب و الغيط. و تنسف في الصراع: قبض بيده على خصميه ثم عرض له رجله فعثره.

[8] في «أ، م» : « ابن غص» . و في «سائر الأصول» : « ابن غضين» بالغين و الصاد المعجمتين. و قد سموا غصينا و غصنا.

[9] مصبوغة: بالورس و هو نبت أصفر.

[10] النصال: المباراة في الرمي. و نصله: سبقه فيه.

سأَلْ عَبْدُ الْمَلِكَ بْنَ مَرْوَانَ لِيْلَى عَمَ رَآهُ تُوبَةً فِيهَا فَأَجَابَتْهُ:

أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَيُّوبَ عَنْ أَبِنِ قَتِيبَةِ قَالَ: بَلَغْنِي أَنَّ لِيْلَى الْأَخْلِيلَيْةَ دَخَلَتْ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانٍ وَقَدْ أَسْتَتْ وَعَجَزَتْ، فَقَالَ لَهَا: مَا رَأَيْتِ تُوبَةَ فِيكَ حِينَ هُوَ يَكُونُ؟ قَالَتْ: مَا رَأَاهُ النَّاسُ فِيكَ حِينَ وَلَوْكَ. فَصَحَّكَ عَبْدُ الْمَلِكَ حَتَّى بَدَتْ لَهُ سُنُّ سُودَاءَ كَانَ يَخْفِيهَا.

وَفُودُ لِيْلَى عَلَى الْحَجَاجِ وَحَدِيثُهُ مَعَهَا:

وَأَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ [ابن] أَبِي سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ رَشِيدٍ بْنِ حَكِيمِ الْهَلَالِيِّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عُمَرٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ يُقَالُ لَهُ وَرْقَاءُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْحَجَاجِ بْنِ يَوسُفَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ الْأَذْنَ فَقَالَ: أَصْلَحْ لِلَّهِ الْأَمْرَ، بِالْبَابِ امْرَأَةٌ تَهْدِرُ كَمَا يَهْدِرُ الْبَعِيرَ النَّادِيَ[1]. قَالَ: أَدْخُلُهَا. فَلَمَّا دَخَلَتْ نَسِيْبَهَا فَانْتَسَبَتْ لَهُ فَقَالَ: مَا أَتَى بِكَ يَا لِيْلَى؟ قَالَتْ: إِخْلَافُ النَّجُومِ[2]، [وَ قَلَةُ الْغَيْوَمِ][3]، وَ كَلْبُ[4] الْبَرَدِ، وَ شَدَّةُ الْجَهَدِ، وَ كَنْتُ لَنَا بَعْدَ اللَّهِ الرَّبِّ[5]. قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْأَرْضِ. قَالَتْ: الْأَرْضُ مَقْشُورَةُ[6]، وَ الْفَجَاجُ مَغْبَرَةُ، وَ ذُو الْغَنِيِّ مَخْتَلُ، وَ ذُو الْحَدِّ مَنْفَلُ. قَالَ: وَ مَا سبِبَ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: أَصَابَنَا سَنُونُ[7] مَجْحَفَةً مَظْلَمَةً، لَمْ تَدْعُ لَنَا فَصِيلًا وَ لَا رِبْعًا، وَ لَمْ تَبْقِ عَافِطَةً؛ وَ لَا نَافِطَةً؛ فَقَدْ أَهْلَكَتِ الرِّجَالَ، وَ مَرْقَتِ الْعِيَالَ، وَ أَفْسَدَتِ الْأَمْوَالَ، ثُمَّ أَنْشَدَهُ الْأَبْيَاتُ الَّتِي ذَكَرْنَا هَا مَتَقَدِّمًا[8]. وَ قَالَ فِي الْخَبْرِ: قَالَ الْحَجَاجُ: هَذِهِ الَّتِي تَقُولُ[9]

نَحْنُ الْأَخَيْلَ لَا يَرَالْ غَلَمَنَا # حَتَّى يَدْبَّ عَلَى الْعَصَمِ مَشْهُورَا

تَبَكَّيَ الرَّمَاحُ إِذَا فَقَدَنَ أَكْفَنَا # جَزْعَا وَ تَعْرَفَنَا الرَّفَاقُ بِحُورَا

ثُمَّ قَالَ لَهَا: يَا لِيْلَى، أَنْشَدِنَا بَعْضُ شِعْرِكَ فِي تُوبَةِ، فَأَنْشَدَتْهُ قَوْلَهَا:
[1]النَّادِي: الشَّارِد.

[2]إِخْلَافُ النَّجُومِ: تَرِيدُ امْتِنَاعَ الْمَطَرِ.

[3]زِيَادَةُ مِنْ كِتَابِ «الأَمَالِيِّ» لِأَبِي عَلِيِّ الْقَالِيِّ.

[4]كَلْبُ الْبَرَدِ: شَدَّتِهِ.

[5]الْرَّدُّ (بِالْكَسْرِ): الْكَهْفُ وَ الْمَعْقُلُ.

[6]اقْشُعَرَارُ الْأَرْضِ: تَقْبِصُهَا مِنَ الْمَحْلِ. وَ الْفَجَاجُ: جَمْعُ فَجَاجٍ، وَ هُوَ كُلُّ سُعْدَةٍ بَيْنِ نَشَازِينَ. وَ مَخْتَلُ: مَحْتَاجٌ، مِنَ الْخَلَةِ (بِالْفَتْحِ) وَ هِيَ الْحَاجَةُ. وَ مَنْفَلُ: مَنْكَسِرٌ مُتَشَلِّمٌ.

[7]السنون هنا: القحوط. و مجحفة: قاشرة تجترف المال و تذهب به. و في كتاب «الأمالي» : «مبطلة» يدل «مظلمة» . و المبلطة: المفقرة، أي تلزق الناس بالبلاط، وهو الأرض المستوية. و الفصيل: ولد الناقة أو البقرة إذا فصل من أمه للفطام. و في كتاب «الأمالي» : «لم تدع لنا هبعا...» بضم الهاء و فتح الباء، وهو المناسب لما بعده. و الهبع: ما نتج في الصيف. و الربع ما نتج في الربيع. و العافطة: الصائنة. و الناقطة: الماعزة.

[8]لم تقدم أبيات تتصل بالحجاج. و الذي في «الأمالي» أنها أنسدته الأبيات التي أولها: أ حجاج لا يفلل سلاحك إنها الـ # منايا بکف الله حيث تراها

و ستأتي هذه الأبيات في صفحة 48.

[9]في «أ، م» : «هذه التي يقول فيها قوله» . و في «سائر الأصول» : «هذه التي يقول فيها». و التصويب من كتاب «زهر الآداب» للحصرى. -

/

لعمرك ما بالموت عار على الفتى # إذا لم تصبه في الحياة المعاير
 و ما أحد حيٌّ وإن عاش سالما # بأخلد ممن غيبته المقابر
 فلا الحيّ[1] مما أحدث الدهر معتب # ولا الميت إن لم يصر الحيّ ناشر
 وكلّ جديد أو شباب إلى بلى # وكلّ أمرئ يوما إلى الموت صائر
 قتيلبني عوف فيها لهفتا له # وما كنت إياهم عليه أحذر
 ولكتني أخشى عليه قبيلة # لها بdroوب الشأم باد و حاضر

/فقال الحجاج لحاجبه: اذهب فاقطع لسانها. فدعا لها بالحجّام ليقطع
 لسانها، فقالت: وبلك! إنما قال لك الأمير اقطع لسانها بالصلّة و العطاء،
 فارجع إليه و استأذنه. فرجع إليه فاستأمره[2]، فاستشاط عليه و همّ بقطع
 لسانه، ثم أمر بها فأدخلت عليه، فقالت: كاد و عهد الله يقطع مقولي، و
 أنسدته: حجاج أنت الذي لا فوقه أحد # إلا الخليفة و المستغفر الصمد
 حجاج أنت سنان الحرب إن نهجت[3] # و أنت للناس في الداجي لنا تقد

أخبرنا الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو الحسن
 ميمون الموصلي عن سلمة بن أيوب بن مسلمة الهمданى قال: كان جدي
 عند الحجاج، فدخلت عليه امرأة برزة[4]، فانتسبت له فإذا هي ليلي
 الأخيلية.

و أخبرني بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي، و أخبرنا أحمد بن عبد
 العزيز الجوهري[5] قال: كنت عند الحجاج.

و أخبرني وكيع عن إسماعيل بن محمد بن المدائني عن جويرية عن
 بشر[6] بن عبد الله بن أبي بكر: أن ليلي دخلت على الحجاج، ثم ذكر مثل
 الخبر الأول، و زاد فيه: فلما قال: غلام إذا هر القناة سقاها

قال لها: لا تقولي «غلام» ، قولي «همام» . و قال فيه: فأمر لها
 بمائتين. فقالت: زدني، فقال: اجعلوها ثلاثة مائة.

فقال بعض جلسائه: إنها غنم. فقالت: الأمير/أكرم من ذلك و أعظم
 قدرا من أن يأمر لي إلا بالإبل. قال: فاستحيا و أمر لها بثلاثمائة بعير، و إنما
 كان أمر لها بعجم لا إبل.

و أخبرنا [7] وكيع عن إبراهيم بن إسحاق الصالحي عن عمر بن شبة عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه، و قال فيه: ألا قلت مكان غلام همام! و ذكر باقي الخبر الذي ذكره من تقدّم، و قال فيه: فقال لها: أنشدنا ما [1] تقدّمت هذه الأبيات في صفحة 234 مع أبيات أخرى. (فراجع ما كتب على هذا البيت هناك) .

[2] استأمره: استشاره.

[3] كذا في «الأصول» . و نجحت: سلكت. و يخيل إلينا أن هذه الكلمة محّرفة عن «لتحت» كما وردت في «الأمالي» . و رواية هذه البيت فيه: حاج أنت شهاب الحرب إن لفتحت # و أنت للناس نور في الدجى يقد

[4] المرأة البرزة: المتجاهرة الكهله الجليلة تبرز للقوم يجلسون إليها و يتحدثون وهي عفيفة، و البرزة أيضاً: البارزة المحاسن.

[5] كذا في «أ، م» . و صاحب «الأغاني» يروي عن محمد بن العباس اليزيدي، و عن أحمد بن عبد العزيز الجوهرى. و في «سائر الأصول» : «... اليزيدي أخبرنا ابن عبد العزيز الجوهرى» ، و هو تحريف. و ظاهر أن في السند نقصاً.

[6] في «أ، م» : «بشير» . و لم نهتد إليه.

[7] تكملة يقتضيها سياق الكلام.

قلت في توبه، فأنسدته قوله:

فإن تكن القتلى بواء^[1] فإنكم # فتى ما قلتم آل عوف بن عامر
 فتى كان أحيا من فتاة حبيبة # وأشجع من ليث بخفان خادر
 أنته المنايا دون درع حصينة # وأسمر خطّي وجرداء ضامر
 فنعم الفتى إن كان توبه فاجرا # وفوق الفتى إن كان ليس بفاجر
 كأنّ فتى الفتيان توبه لم ينخ # فلائص يفحصن الحصا بالكراكير

فقال لها أسماء بن خارجة: أيتها المرأة إبك لتتصفين هـذا الرجل بشيء
 ما تعرفهـ العرب فيهـ. فقالـتـ: أيهاـ الرجلـ هلـ رأيتـ توبـةـ قـطـ؟ قالـ لاـ. فقالـتـ:
 أماـ وـ اللهـ لوـ رأـيـتهـ لـوـدـدـتـ أـنـ كـلـ/[ـعـاتـقـ]^[2]ـفـيـ بيـتكـ حـامـلـ مـنـهـ؛ فـكـانـمـاـ فـقـعـ
 فيـ وجـهـ أـسـماءـ حـبـ الرـّمـانـ. فـقـالـ لـهـ الحـجـاجـ: وـ ماـ كـانـ لـكـ وـ لـهــ!ـ.

وفاتها و كيف كانت:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا ابن أبي سعد عن محمد بن عليّ بن المغيرة قال سمعت أبي يقول سمعت الأصممي يذكر أنّ الحجاج أمر لها بعشرة آلاف درهم، وقال لها: هل لك من حاجة؟ قالت: نعم أصلاح الله الأمير، تحملني إلى ابن عمّي/قتيبة بن مسلم، وهو على حراسان يومئذ فحملها إليه، فأجازها وأقبلت راجعة ت يريد الbadia، فلما كانت بالرّي ماتت، فقربها^[3] هناك. هكذا ذكر الأصممي في وفاتها وهو غلط. وقد أخبرني عمّي عن الحزنبل الأصبهاني عمن أخبره عن المدائني، وأخبرني الحسن بن عليّ عن ابن مهدي عـنـ ابنـ أبيـ سـعـدـ عـنـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ التـخـعـيـ عـنـ ابنـ الـخـصـيـبـ الـكـاتـبـ، وـ اللـفـظـ فـيـ الـخـبـرـ لـلـحـزـنـبـلـ، وـ روـاـيـتـهـ أـتـمـ: أـنـ لـيلـيـ الـأـخـيـلـيـةـ أـقـبـلـتـ مـنـ سـفـرـ، فـمـرـّتـ بـقـبـرـ تـوـبـةـ وـ معـهـاـ زـوـجـهاـ وـ هيـ فـيـ هـوـدـجـ لـهــ. فـقـالـتـ: وـ اللهـ لـأـبـرـحـ حـتـىـ أـسـلـمـ عـلـىـ تـوـبـةـ، فـجـعـلـ زـوـجـهاـ يـمـنـعـهـاـ مـنـ ذـلـكـ وـ تـأـبـىـ إـلــاـ أـنـ تـلـّـمـ بـهــ. فـلـمـاـ كـثـرـ ذـلـكـ مـنـهـاـ تـرـكـهاـ، فـصـعـدـتـ أـكـمـةـ عـلـيـهـاـ قـبـرـ تـوـبـةـ، فـقـالـتـ: السـلامـ عـلـيـكـ يـاـ تـوـبـةـ، ثـمـ حـوـلـتـ وـجـهـهاـ إـلـىـ الـقـومـ فـقـالـتـ: مـاـ عـرـفـتـ لـهـ كـذـبـةـ قـطـ قـبـلـ هـذـاــ.

قالـواـ وـ كـيـفـ؟ـقـالـتـ: أـ لـيـسـ الـقـائلـ:

صوت

وـ لـوـ أـنـ لـيلـيـ الـأـخـيـلـيـةـ سـلـمـتـ #ـ عـلـيـ وـ دـونـيـ^[4]ـ تـرـبةـ وـ صـفـائـنـ
 لـسـلـمـتـ تـسـلـيمـ الـبـشـاشـةـ أـوـ زـقـاـ[5]ـ #ـ إـلـيـهاـ صـدـىـ مـنـ جـانـبـ الـقـبـرـ صـائـجـ

وأغبط من ليلي بما لا أناله # ألا كلّ ما قرّت به العين صالح

فما باله لم يسلّم عليّ كما قال!. و كانت إلى جانب القبر بومة كامنة، فلما رأت الهودج و اضطرباه فزعت و طارت [1] ورددت هذه الأبيات في قصيدة تقدّمت (صفحة 224 و ما بعدها. فليراجع الكلام عليها هناك).

[2] العائق: الشابة.

[3] في «ب، س» : «فقربت هناك» .

[4] في «ج» : «و فوقى» . و يروى «جندل» بدل «ترية» .

[5] زقا: صاح. و الصدى هنا: طائر كالبومة كانت العرب تزعم أنه يخرج من رأس القتيل و يصبح اسقوني اسقوني حتى يؤخذ بثاره.

في وجه الجمل، فنفر فرمى بليلى على راسها، فماتت من وقتها،
دفنت إلى جنبه. و هذا هو الصحيح من خبر وفاتها.

/غنى في الأبيات المذكورة آنفا حكم الوادي لحنين، أحدهما رمل
بالوسطى عن عمرو، والآخر خفيف ثقيل أول بالوسطى عن حبش، و قال
حبش: و فيها لحنان لجميلة و الميلاء رملان بالبنصر، و ذكر أبو العبيس بن
حمدون أن الرمل لعمر الوادي.

كان توبة شريرا كثير الغارات:

قال أبو عبيدة: كان توبة شريرا كثير الغارة على بني الحارت بن كعب
و خثعم و همدان، فكان يزور نساء منهن يتحدث إليهن، و قال:
أذهب ريعان الشباب ولم أزر # غرائر من همدان بيضا نحورها

قال أبو عبيدة: و كان توبة ربما ارتفع إلى بلاد مهرة فيغير عليهم، و بين
بلاد مهرة و بلاد عقيل مفارزة منكرة لا يقطعها الطير، و كان يحمل مزاد
الماء فيدفن منه على مسيرة كل يوم مزاده ثم يغير عليهم فيطلبونه فيركب
بهم المفارزة، و إنما كان يتعمّد حمارة القيط و شدة الحر، فإذا ركب المفارزة
رجعوا عنه.

خبر ليلى مع عبد الملك بن مروان حين رآها عند زوجته عاتكة:
أخبرني حرمي عن الزبير عن يحيى بن المقدام الربعي عن عممه
موسى بن يعقوب قال:

دخل عبد الملك بن مروان على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية،
فرأى عندها امرأة بدويّة أنكرها، فقال لها: من أنت؟ قالت: أنا/والله حرّى
ليلي الأخيلية. قال: أنت التي تقولين:

أريقت[1] جفان ابن الخليج فأصبحت # حياض الندى زالت[2] بهن المراتب

/فعفاته لهفى يطوفون حوله[3] # كما انقضّ عرش البئر و الورد عاصب[4]

قالت: أنا التي أقول ذلك. قال: فما أبقيت لنا؟ قالت: الذي أبقياه الله
للك. قال: و ما ذاك؟ قالت: نسبا قرشيّا، و عيشا رخيّا، و إمرة مطاعة. قال:
أفردته بالكرم! قالت: أفردته بما أفرده الله به. فقالت عاتكة: إنها قد جاءت
[1] ت يريد أنه قد مات فأريقت جفانه و مات الندى بموته. و الخليج: من آباء
توبه. و في شرح «القاموس» : «و قال ابن الكلبي» : ولد ربيعة بن عقيل

رباحا و عمرا و عامرا و عويمرا و كعبا و هم الخلاء» . و كعب أحد هؤلاء الخلفاء من آباء توبه.

[2]كذا في «مختار الأغاني» لابن منظور. و في «الأصول» : «زلت» .

[3]في «الأصول» :

فلهي و عفى بطن قود و حوله

و التصويب من «مختار الأغاني» . على أن فيه عيما في الوزن و هو حذف الحرف الثالث من «فعولن» ، و هو واقع في وتد، و الأوتاد لا تدخلها العلل و الزحافات. وإنما الجائز في الوتد من «فعولن» حذف أَوْلَه إذا وقع في أَوْلَ قصيدة. و هذا الحذف يسمى الخرم. على أنه يحتمل أن يكون صوابه «فعقاوه» (بضم العين و تشديد الفاء) جمع عاف. و هذا الجمع في «فاعل» وصفا معتل العين نادر؛ يقال قوم عَزِّي و غَرَّاء، جمعا لغاز. و العفة: طالبوا المعروف. و اللھف (بالتحريك) : الحزن و التحسّر، و الوصف منه لھف (كتف) و لھيف و لھفان.

[4]المناسب من معاني «الورد» هنا: الماء المورود. و عاصب هنا: جامع. أي كما انقض عرش البئر و قد جمع «الورد المستقين» .

و يحتمل أن يكون « العاصب» هنا شديدا، على أن يكون «الورد» العطش.

تستعين بنا عليك في عين تسقيها^[1] وتحميها لها. و لست ليزيد إن شفعتها في شيء من حاجاتها، لتقديمها أعرابيا جلفا على أمير المؤمنين. قال: فوثبت ليلى فقامت على رجلها و اندفعت تقول: ستحملني و رحلي ذات وخد^[2] # عليها بنت آباء كرام

فقيل لها: أي الكعبين عنيت؟ قالت: ما أخال كuba[8] ككعبي.

رواية أخرى في وفودها على الحاج:

أَخْبَرَنَا الْيَزِيدِيُّ عَنِ الْخَلِيلِ بْنِ أَسْدٍ عَنِ الْعُمَرِيِّ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدَىٰ عَنْ أَبِي يَعْقُوبِ التَّقْفِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلْكِ بْنِ عَمِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَاجِ بْنِ يَوْسَفٍ قَالَ: بَيْنَا الْأَمِيرِ جَالِسٌ إِذَا سْتَوَذَنَ لِلْلَّيْلِي. فَقَالَ الْحَجَاجُ: وَمَنْ لَيْلَى؟ قَيْلَ: الْأَخْلِيلَ صَاحِبَةُ تُوبَةٍ. قَالَ: أَدْخُلُوهَا.

فدخلت امرأة طولية دعجاء العينين حسنة المشية إلى الفوه[9] ما هي، حسنة التّغر، فسلّمت فرّد الحجّاج عليها و رحّب بها فدنت، فقال الحجّاج: دراك[10] ضع لها و سادة يا غلام، فجلست. فقال: ما أعملك إلينا؟ قالت: السلام على الأمير، و القضاء لحقّه، و التعرّض لمعرفه. قال: و كيف خلقت قومك؟ قالت: تركتهم في حال خصب [1] تسقيها أى تجعلها لها سقيا.

[2] كما في «مختار الأغانى» . و الوخد: ضرب من السير. و في «الأصول» : «ذات رحل» .

[3] أبو الذبان، كنية عبد الملك بن مروان لشدة بخره و موت الذباب إذا دنت من فيه. (عن كتاب «ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه»)

- [4] عسفت: سارت و خبطة.
- [5] في «الأصول» : «تعد» بالعين و الدال المهملتين، و هو تصحيف.
- [6] في «مختار الأغاني» : «البلد الحرام» .
- [7] في «الأصول» :
- تعد بكر # ذوو الأخطار و الخطى الحسام
- و في «ج» : «و الخطو الحسام» و التصويب من «مختار الأغاني» .
- [8] كعب: من آباء ليلي.
- [9] الفوه: سعة الفم.
- [10] كذا في «ج» . و دراك: اسم فعل بمعنى أدرك. و في «سائر الأصول» : «وراءك» .

وَأَمْنَ وَدُعَةً. أَمْا الْخَصْبُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْكَلَّا. وَأَمْا الْأَمْنُ فَقَدْ أَمْنَهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ. وَأَمْمَا الدُّعَةُ فَقَدْ خَامِرُوهُمْ مِنْ خَوْفِكَ مَا أَصْلَحَ بَيْنَهُمْ. ثُمَّ قَالَتْ: أَلَا أَنْشُدُكَ؟ فَقَالَ: إِذَا شِئْتَ. فَقَالَتْ:

[أ] حَجَّاجٌ إِنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ غَايَةً # يَقْصُّرُ عَنْهَا مِنْ أَرَادَ مَدَاهَا[1]]
 أَ حَجَّاجٌ لَا يَفْلُلُ سَلَاحَكَ إِنَّمَا إِلَّا # مَنِيَا بِكَفَّ اللَّهِ حِيثُ تَرَاها
 إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً # تَسْتَعِنُ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا
 شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعَصَالِ الَّذِي بِهَا # غَلَامٌ إِذَا هَرَّ الْقَنَاهُ سَقَاهَا
 سَقَاهَا دَمَاءَ الْمَارِقِينَ وَعَلَّهَا # إِذَا جَمَحَتْ يَوْمًا وَخَيْفَ أَذَاهَا
 /إِذَا سَمِعَ الْحَجَّاجَ رَزْ[2] كِتْبَيَةً # أَعْدَّ لَهَا قَبْلَ النَّزْولِ قَرَاهَا
 أَعْدَّ لَهَا مَصْقُولَةً فَارْسِيَّةً # بِأَيْدِيِّ رَجُلٍ يَحْلِبُونَ صَرَاهَا[3]
 أَ حَجَّاجٌ لَا تَعْطِي الْعَصَاهُ مَنَاهُمْ # وَلَا اللَّهُ يَعْطِي لِلْعَصَاهُ مَنَاهَا
 وَلَا كُلُّ حَلَافٌ تَقْلِدُ بَيْعَةً # فَأَعْظَمُ عَهْدَ اللَّهِ ثُمَّ شَرَاها

فَقَالَ الْحَجَّاجُ لِيَحِيَيِّ بْنِ مَنْقُذٍ، لِلَّهِ بِلَادِهَا مَا أَشْعَرَهَا!. فَقَالَ: مَا لِي بِشَعْرِهَا عِلْمٌ. فَقَالَ: عَلَيَّ بَعِيْدَةُ بْنُ مُوْهَبٍ وَكَانَ حَاجِيهِ، فَقَالَ: أَنْشَدَهُ فَأَنْشَدَتْهُ، فَقَالَ: بَعِيْدَةُ: هَذِهِ الشَّاعِرَةُ الْكَرِيمَةُ، قَدْ وَجَبَ حَقُّهَا. قَالَ: مَا أَغْنَاهَا عَنْ شَفَاعَتِكَ! يَا غَلَامٌ مِنْ لَهَا بِخَمْسَمِائَةِ درَهْمٍ؛ وَأَكْسَهَا خَمْسَةَ أَثُوْبَابٍ أَحَدُهَا كِسَاءُ خَرْبَرْ، وَأَدْخَلَهَا عَلَى ابْنَةِ عَمِّهَا هَنْدَ بَنْتَ أَسْمَاءَ فَقَلَ لَهَا: حَلِيلَهَا. فَقَالَتْ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمْيَرُ. أَصْرَرَ بَنُوا الْعَرِيفِ فِي الصَّدَقَةِ، وَقَدْ خَرَبَتْ بِلَادَنَا، وَانْكَسَرَتْ قَلْوَبِنَا، فَأَخَذَ خِيَارَ الْمَالِ. قَالَ: اكْتَبُوا لَهَا إِلَى الْحُكْمِ بْنَ أَيُّوبَ فَلَيَبْتَعِلَّ لَهَا خَمْسَةُ أَجْمَالٍ وَلِيَجْعَلَ أَحَدُهَا نَجِيبًا[4]، أَوْ اكْتَبُوا إِلَى صَاحِبِ الْيَمَامَةِ بَعْزَلَ الْعَرِيفِ الَّذِي شَكَتْهُ. فَقَالَ ابْنُ مُوْهَبٍ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمْيَرُ، أَأَصْلَهَا؟ قَالَ نَعَمْ، فَوَصَّلَهَا بِأَرْبِعِمِائَةِ درَهْمٍ، وَوَصَّلَهَا[هَنْد][5] بِثَلَاثَمِائَةِ درَهْمٍ، وَوَصَّلَهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّاجَ بِوْصِيفَتَيْنِ.

قَالَ الْهَيْثَمُ: فَذَكَرْتَ هَذِهِ الْحَدِيثَ لِإِسْحَاقَ بْنِ الجَصَّاصِ فَكَتَبَهُ عَنِّي، ثُمَّ حَدَّثَنِي عَنْ حَمَّادَ الرَّاوِيَةِ قَالَ: لَمَّا فَرَغَتِ لَيْلَى مِنْ شَعْرِهَا أَقْبَلَ الْحَجَّاجُ عَلَى جَلْسَائِهِ فَقَالَ لَهُمْ: أَتَدْرُونَ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: لَا! وَاللَّهُ مَا رَأَيْنَا امْرَأَةً أَفْصَحَ وَلَا أَبْلَغَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ إِنْشَادًا. قَالَ: هَذِهِ لَيْلَى صَاحِبَةُ تَوْبَةٍ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهَا: بِاللَّهِ يَا لَيْلَى أَرَيْتَ مِنْ تَوْبَةِ أَمْرَا تَكْرَهِينَهُ أَوْ سَأْلَكَ شَيْئًا يَعْبَرُ؟ قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ الَّذِي أَسْأَلُهُ الْمَغْفِرَةَ مَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ قَطْ. فَقَالَ: إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي رَحْمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ.

- أخبرني أَحْمَد[6] بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شَبَّةَ عن عبد الله بن محمد ابن حكيم الطائيّ عن خالد بن [1] زيادة عن «مختار الأغاني» .
- [2]كذا في «ج» و «الأمالى» لأبي علي القالي. و الرز: الصوت تسمعه من بعيد. و في «سائر الأصول» : «صوت كتبة» .
- [3]كذا في «الأمالى» : و فيه «مسومة» بدل «مصفولة» . و في «أم» : «يحلبون مراها» و هو تحريف. و في «سائر الأصول» : «يحسنون غذاها» . و الصرى هنا بقية اللبن. و الصرى أيضًا: اللبن يبقى فيتغير طعمه.
- [4]النجيب: الكريم.
- [5]التكلمة من «مختار الأغاني» .
- [6]في «الأصول» : «محمد بن عبد العزيز» . و هو تحريف.

سعید عن أبيه قال: كنت عند الحجّاج فدخلت عليه ليلي الأخيلية، ثم ذكر مثل الخبر الأوّل، و زاد فيه: فلمّا قالت: غلام إذا هرّ القناة سقاها قال: لا تقولي غلام، قولي همام.

صوت

سالني الناس أين يعمد هذا # قلت أتي في الدار فرما سريّا
ما قطعت البلاد أسرى ولا يمّ # مت إلا إياك يا زكريّا
كم عطاء و نائل و جزيل # كان لي منكم هنّيا مريّا

عروضه من الخفيف، الشّعر للأقىشر الأسيديّ. و الغناء لدحمان، و له فيه لحنان، أحدهما خفيف ثقيل من أصوات قليلة الأشيه عن إسحاق، [و الآخر] ثقيل أوّل بالبنصر في الثالث و الثاني عن عمرو، و ذكر يونس أنه للأبجر و لم يجنسه، و ذكر الهشاميّ أنّ لحن الأبجر خفيف ثقيل، و أنّ لحن ابن بلوع في الثالث ثانٍ ثقيل. و ليحيى ابن واصل ثقيل أوّل بالوسطى.

13-ذكر الأقيشر و أخباره

نسب الأقيشر و اسمه و لقبه و كنيته:

/الأقيشر: لقب [غلب عليه]^[1]: لأنَّه كان أحمر الوجه أقشر^[2], و اسمه المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمرو بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. و كان يُكنى أبو معرض، و قد ذكر ذلك في شعره في مواضع عدّة، منها قوله: فإنْ أبو معرض إذ حسا # من الرّاح كأسا على المنبر

خطيب ليب أبو معرض # فإن ليم في الخمر لم يصر

و عمر عمرا طويلا، فكان أقعد^[3][بني] أسد نسبا، و ما أخلقه بأن يكون ولد في الجاهلية و نشأ في أول الإسلام؛ لأنَّ سماك بن مخرمة الأسيدي صاحب مسجد سماك بالковفة بناه في أيام عمر، و كان عثمانياً، و أهل تلك المحلة إلى اليوم كذلك. فيروي أهل الكوفة أنَّ عليًّا بن أبي طالب-صلوات الله عليه-لم يصلٌ فيه، و أهل الكوفة إلى اليوم يحتنبوه. و سماك الذي بناه هو سماك بن مخرمة بن حمین بن بلث^[4][بن] عمرو بن معرض بن عمرو بن أسد، و الأقيشر أقعد^[5][نسبا منه]. و قال الأقيشر في ذكر مسجد سماك شعرا.

/أخبرني محمد بن الحسن الكلندي الكوفي قال أخبرني الحسن بن عليل العنزي عن محمد بن معاوية-و كنيته أبو عبد الله محمد بن معاوية- قال: الأقيشر من رهط خريم^[6][بن] فاتك الأسيدي. و خريم إنما نسب إلى جد أبيه فاتك، و هو خريم بن الآخرم[ابن شداد]^[7][بن] عمرو بن فاتك الأسيدي، و فاتك بن قليب بن عمرو بن أسد.

و الأقيشر هو المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمرو بن أسد.

قال في مسجد سماك بالkovفة شعرا ذم فيهبني دودان ثم ترضاهم ببيت:

قال: و هو القائل لِمَا بَنَ سَمَّاكَ مِنْ مَحْرَمَةِ مَسْجِدِهِ الَّذِي بِالْكَوْفَةِ، و هو أكبر مسجد لبني أسد، و هو في خطبةبني نصر بن قعين: [1] [زيادة عن «مختصر الأغاني»]. و في «الأصول»: «الأقيشر لقب به».

[2] الأقيشر: وصف من القشر (بالتحريك) و هو شدة الحمرة.

[3] أقعدهم نسبا أي أقلهم آباء إلى الجد الأكبر.

[4] ورد هذا النسب في «الأصول» محرفا؛ ففي «ج»: «سماك بن عمير بن ثلب بن عمرو... إلخ». و عمير محرف عن «حمين» و «ثلب»

مصحف عن «بلث» . و في «أ، م» : «سماك بن حرب بن ثابت بن عوف بن عمرو بن معرض... » و في «ب، س» : سماك بن عمير بن ثابت بن عمرو... » و التصويب من «القاموس» (في مادتي حمن و بلث) و «معجم البلدان» (في مسجد سماك) .

[5]في «الأصول» : «أبعد» و هو تحريف.

[6]خريرم بن فاتك هذا صحابي شهد بدرًا. و روي أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «نعم الرجل خريرم الأسدي لو لا طول جمته و إسياط إزاره» . فبلغ ذلك خريماً فقطع جمته إلى أذنه و رفع إزاره إلى نصف ساقه.

[7]زيادة من الكتب التي ترجمت للصحابة رضوان الله عليهم.

غضبت دودان من مسجدنا # و به يعرفهم كلّ أحد
 لو هدمنا غدوة بنيانه # لأنمحت أسماؤهم طول الأبد
 اسمهم فيه و هم جيرانه # و اسمه الدهر لعمرو بن أسد
 كلّما صلّوا قسمنا أجره # فلنا[1]النصف على كلّ جسد
 فحلف بنو دودان ليضربيه. فأتاهم فقال: قد قلت بيّنا محوت به كلّ ما
 قلت. قالوا: و ما هو يا فاسق؟ قال قلت: و بنو دودان حيّ سادة # حلّ بيت
 المجد فيهم و العدد
 فتركوه.

كان خليعاً ماجنا مدمداً لشرب الخمر:

أخبرني وكيع عن إسماعيل بن مجّع عن المدائني قال، و أخبرني أبو أيوب المديني عن محمد بن سلام قال: كان الأقيشير كوفيّاً خليعاً ماجنا مدمداً لشرب الخمر، و هو الذي يقول لنفسه: فإنّ أباً معرض إذ حسا # من الزّاح كأساً على المنبر

خطيب لبيب أبو معرض # فصار خليعاً على المكبّر[2]
 أحّلّ الحرام أبو معرض # فإنّ لم يصب في الخمر لم يصر
 يجلّ[3]اللّثام و يلحى الكرام # و إنّ أقصروا عنه لم يقصر

اجتاز على مجلسبني عبس فناداه أحدّهم بلقبه و كان يغضب منه فهجاه:

/أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن المدائني،
 و أخبرني عبد الوهّاب بن عبيد الصّحّاف الكوفيّ عن قعنب بن محرز الباهليّ
 عن المدائني: أنّ الأقيشير مرّ بريد الحيرة[4]، فاجتاز على مجلسبني
 عبس، فناداه أحدّهم: يا أقيشير، و كان يغضب منها، فزجره الأشياخ، و مضى
 الأقيشير ثم عاد إليه معه رجل و قال له: قف معي، فإذا أنشدت بيّنا فقل
 لي: و لم ذلك، ثم انصرف، و خذ هذين الدرهمين. فقال له: أنا أصير معلم
 إلى حيث شئت يا أباً معرض و لا أرِزُوك شيئاً، قال: فافعل. فأقبل به حتى
 أتى مجلس القوم، فوقف عليهم ثم تأملهم و قد عرف الشابّ، فأقبل عليه و
 قال: أتدعوني الأقيشير ذلك اسمي # و أدعوك ابن مطفئة السّراج
 فقال له الرجل: و لم ذاك؟ فقال:

تتاجي خذنها بالليل سراً # و رب الناس يعلم ما تتاجي

قال قعنب في خبره، فلقب ذلك الرجل ابن مطفئة السراج.

[1] في «الأصول» : «فلها» و التصويب من «مختار الأغاني» . و فيه: على كل أحد» .

[2] وضع هذا الشطر في «ب، س» موضع الشطر الذي بعده و الذي بعد موضعه. و المكبّر (وزان منزل) الكبر في السن.

[3] في «ج» : «يحب» .

[4] كذا في «مختار الأغاني» . و في «الأصول» : «بدير الحيرة» .

كتب له أبو الصحّاك التميمي شعراً يذمه فرد عليه و تكرر ذلك:
و قال قعنب في خبره عن المدائني أخبرنا به اليزيدي عن الخراز عن المدائني في كتاب الجوابات، ولم يروه الباقيون: كان الأقيشير يكتري بغلة أبي المضاء المكاري فيركبها إلى الخمارين بالحيرة. فركبها يوماً و مضى لحاجته، و عند أبي المضاء رجل من تميم يكنى أبو الصحّاك، فقال له: من هذا؟ قال: الأقيشير. فأخذ طبق الميزان و كتب فيه: عجبت لشاعر من حي سوء # ضئيل الجسم مبطان هجين

و قال لأبي المضاء: إذا جاء فأقرئه هذا. فلما جاء أقرأه. فقال له الأقيشير: ممن هو؟ قال: منبني تميم. فكتب الأقيشير تحت كتابه: فلاأسداً أسبٌ و لا تميماً # و كيف يجوز سبّ الأكرمين

و لكن التميمي حال بيني # و بينك يا ابن مصرطة العجين[1]

فهرب إلى الكوفة فلم يزد على هذا.

و قال قعنب في خبره عن المدائني: فجاء التميمي فقرأ ما كتب، فكتب تحته: يا أيها المبتغي حشا[2] لحاجته # وجه الأقيشير حشن غير ممنوع فلما قرأه قال: اللهم أني أستعديك عليه، و كتب تحته:

إني أتاني مقال كنت آمنة # فجاء من فاحش في الناس مخلوع
عبد العزيز أبو الصحّاك منيته # فيه من اللّؤم و هي غير ممنوع
و لم تبت أمّه إلاّ مطاحنة[3] # و أن تؤاجر في سوق المراضيع
/بنساب ماء البرايا في استها سربا[4] # كأنما انساب في بعض البلايلع
من ثم جاءت به و البطر حنكة # كأنه في استها تمثال يسروع[5]

فلما جاءه جزع و مشى إليه بقوم منبني تميم، فطلبوه أن يكفّ فعل. و أمّا عبد الله بن خلف فذكر عن أبي عمرو الشيباني أنّ الأقيشير قال هذا في مسكين.

و الشعر الذي فيه/الغناء يقوله الأقيشير في زكريّا بن طلحة الذي يقال له الفيّاض، و كان مذاحاً له.

[1] يريد أن أمّه يستخدمها الناس في شئونهم و منها ملك العجين، فكذلك بمصرطة العجين عن أنها خادم. و إضراط العجين: ما يسمع عند ملكه من صوت. و هذا المعنى واضح في البيت الثالث من الأبيات العينية الآتية.

[2] الحش هنا: بيت الخلاء.

[3] يريد أن الناس يؤاجرونها لطعن برهم.

[4] سربا: سائلا.

[5] حنكه هنا: أحكمه. و اليسروع (بفتح الياء و ضمها، و يقال فيه الأسروع بضم الهمزة و فتحها أيضا و الجمع الأساريع) : دودة حمراء الرأس بيضاء الجسد أو هي مخططة بسود و حمرة.

سمع عبد الملك بن مروان شعرا له في طلحة الفياض فمدحه:
 أخبرني الحسن بن علي عن العنزي عن [محمد بن معاوية] قال: غنت
 جارية عند عبد الملك بن مروان بشعر الأقيشر: قرّب الله بالسلام و حيّا #
 ذكريّا بن طلحة الفياض

معدن الصيف إن أناخوا إليه # بعد أين الطلائج الأنماض[1]
 ساهمات العيون خوص[2] رذايا # قد براها الكلال بعد إياض[3]
 زاده خالد ابن عم أبيه # منصبا كان في العلا ذا انتقام
 فرع تيم من تيم مزة حفا # قد قضى ذاك لابن طلحة قاض

/فقال عبد الملك للجارية: ويحك! من هذا؟ قالت: للأقيشر. قال: هذا
 المدح لا على طمع ولا فرق، وأشعر الناس للأقيشر.

لقيه الكميت فسمع من شعره وأثنى عليه:
 و ذكر عبد الله بن خلف أن أبا عمرو الشيباني أخبره أن الكميت بن
 زيد لقي الأقيشر في سفرة[4]، فقال له: أين تقصد يا أبا معرض؟ فقال:
 سالني الناس أين يقصد هذا # قلت آتي في الدار قرما سريّا
 و ذكر باقي الأبيات التي فيها الغناء، فلم يزل الكميت يستعيده إياها
 مرارا، ثم قال: ما كذب من قال إنك أشعر الناس.

كان عنينا فقال شعرا في ضد ذلك داعب به رجلا من قيس:
 أخبرني عمّي عن الكراني عن ابن سلام قال:

كان الأقيشر عّنينا، و كان لا يأتي النساء، و كان كثيراً ما كان يصف ضد ذلك من نفسه. فجلس إليه يوماً رجل من قيس، فأنسده الأقيشر: و لقد أرّوح بمشرف ذي شعرة[5] # عسر المكرّة مأوه يتفضّد

[1] معدن: اسم من عدن بالمكان إذا أقام به. و الأين: التعب. و في «الأصول»: «ابن» بالموحدة وهو تصحيف. و الطلائج: جمع طليج و طليحة، و هو الذي أعياه السير. و في «الأصول» ما عدا ج: «الطلائع» ، و هو تحريف. و الأنماض: جمع نقض (بالكسر) وهو المهزول من السير.

[2] ساهمات العيون: متغيراتها. و المعروف في هذا أن يقال ساهم الوجه أي متغيره. قال عنترة: و الخيل ساهمة الوجوه كأنما # يسقي فوارسها نقيع الحنطل

و خوص: غائرات العيون، الواحد أخوص و خوصاء. و رذايا: مهزولات، و الواحد رذى و رذية.

[3]كذا في «أكثر الأصول» . و في «ج» هكذا: «أباض» بالباء الموحدة. و لم نهتد إلى ما نطمئن إليه في هذه الكلمة.

[4]في «الأصول» : «في سفره» .

[5]في «أ، م» : «ذى كرة» . و يتقصد: يسيل. و قد أورد هذين البيتين و معهما ثالث الخطيب التبريزى في «شرح ديوان الحماسة» لأبي تمام هكذا:

مرح يطير من المراح لعابه # و تكاد جلدته به يتقدّد[1]

ثم قال للرجل: أتبصر الشعر؟ قال نعم. قال: فما وصفت؟ قال: فرسا
قال: أ فكنت لو رأيته ركبته؟ قال: إِي وَاللَّهِ وَأَنْتِي عَطْفَهُ فَكَشَفَ عَنْ أَيْرَهُ
وَقَالَ: هَذَا وَصَفَتُ، فَقَمَ فَارَكَبَهُ فَوَثَبَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَجَعَلَ يَقُولُ لَهُ:
قِبَحُكَ اللَّهُ مِنْ جَلِيسٍ! سَائِرُ الْيَوْمِ.

دعاه عابس و هو في جنازة بنت زياد العصفوري لغداء و شراب فقال شعرا:

و نسخت من كتاب عبد الله بن خلف: حَدَّثَنِي أَبُو عُمَرِ الشِّيبَانِيُّ قَالَ:
ماتت بنت زياد العصفوري، فخرج الأقيشر في جنازتها، فلما دفنوها انصرف،
فلقيه عابس مولى عائذ الله، فقال له: هل لك في غداء و طلاء[2] أتيت به
من طيزناباذ[3]? قال نعم. فذهب به إلى منزله فغداه و سقاوه، فلما شرب
قال: فليت زيادا لا ينزلن[4] بناته # يمتن و ألقى كلما عشت عابسا

فذلك يوم غاب عنّي شره # وأنجحت فيه بعد ما كنت آيسا

أحد الشرط من حانة فتخلص منهم برشوة و قال شعرا: و نسخت من كتابه: حَدَّثَنِي أَبُو عُمَرِ قَالَ:

شرب الأقيشر في بيت خمار بالحيرة، فجاءه الشرط ليأخذوه، فتحرّز
منهم و أغلق بابه و قال: لست أشرب، فما سبلكم عليّ! قالوا: قد رأينا
العنّ[5] في كفك و أنت تشرب. قال: إنما شربت من لبن لقحة[6] لصاحب
الدار، فلم يبرحوا حتى أخذوا منه درهماين. فقال: إنما لقحتنا باطية # فإذا
ما مزجت كانت عجب

/بن أصفر صاف لونه # ينزع الباسور من عجب الذنب

إنما نشرب من أموالنا # فسلوا الشّرطي ما هذا الغضب

سأل عبد الملك وفدي بنى أسد عنه و قال إنه شاعرهم:
أخبرني الحسن بن علي عن العنزي عن محمد بن معاوية قال: دخل
وفد بنى أسد على عبد الملك بن مروان، فقال: من شاعركم يا بنى أسد؟
قالوا: إنّ فينا لشعراء ما يرضى -

و لقد غدوت بمشرف يافوخه # عسر المكره ماؤه يتفصد

مرح يمج من المراح لعابه # ويقاد جلد إهابه يتقدّد

حتى علوت به مشق ثنية # طورا أغور بها و طورا أجد

- [1] المراح (وزان كتاب) : اسم من المرح و هو الأشر و النشاط. و تندد: تنقطع.
- [2] الطلاء: من أسماء الخمر.
- [3] طيزناباذ: موضع بين الكوفة و القادسية على حافة الطريق.
- [4] أثبت الأقىشر هاهنا علامه الجمع في الفعل و هو غير الفصيح.
- [5] العس: القدح العظيم.
- [6] اللقحة (بالكسر و يفتح) : الناقة الحلوة.

قومهم أن يفضلوا عليهم أحدا. قال لهم: فما/ فعل الأقيشر؟ قالوا: مات. قال: لم يمت، و لكنه مشتغل بعشقه، و ما أبعد أن يكون شاعركم إلا أنه يضيع نفسه. أليس هو القائل: يا أيّها السائل عَمَّا مضى # من علم هذا الزّمن الذاهب

إن كنت تبغي العلم أو أهله # أو شاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الأرض بأسمائها # و اعتبر الصاحب بالصاحب

**سأله جارا له طحانًا كان يقرض الناس فلم يعطه فقال فيه
شعرًا:**

و ذكر عبد الله بن خلف عن أبي عمرو الشيباني أَنْ جارا للأقيشر
طحّاناً كان ينسئ[1] الناس يكفي أبا عائشة.

فأناه الأقيشر يسأله فلم يعطه، فقال له:

يريد النساء و يأبى الرجال # فما لي و ما لأبي عائشه

أَدَمْ لِهِ اللَّهُ كَدَ الرِّجَالُ # وَ أَثْكَلَهُ ابْنَهُ عائشه

فأعطاه ما أراد و استعفاه من أن يزيد شيئاً.

تعرض له رجل من هَجِيمٍ فهجاهم فاستكفوه فكف:

سخت من كتاب عبيد الله بن محمد اليزيدي بخطه: قال الهيثم بن عدي حَذَّني عطاف بن عاصم بن الحدثان قال: مَرْ أعرابي من بني تميم كان يهزا بالأقيشر، فقال له:

أبا معرض كن أنت إن مت دافني # إلى جنب قبر فيه شلو المصطل

فعلي أن أنجو من النار إنها # تضرم للعبد اللئيم المبحّل

بذلك أوصاها الإله و لم تزل # تحش[2] بأوصال و ترب و حندل

و أنت بحمد الله إن شئت مفلتي # بحزنك فاحزم يا أقيشر و اعمل

فقال له: ممن أنت؟ قال: من بني تميم ثم أحد بني الهجيم بن عمرو بن تميم، فقال الأقيشر: تميم بن مَرْ كففوا عن تعمّدي # بذلْ فإِنِّي لست بالمتذلل

أ يهزا بي العبد الهجيمي ضلة # و مثل رمي ذا التّدرأ[3] المتضلل

[1] ينسئ الناس: يريد ينسئ الناس الدين أي يقرضهم و يؤخرهم بالدين.

[2] حش النار أو قدها. و الأوصال: المفاصل، واحدتها وصل (بضم أوله و كسره و سكون ثانية) . و الوصل: كل عظم على حدة لا يكسر و لا يخلط بغيره و لا يوصل به غيره. و الجندل: الحجارة.

[3] في «الأصول الخطية» : «ذا النذرا» بالنون و الذال المعجمة. و في «ب، س» : «ذا الناذر» و هما تحريف. يقال: فلان ذو تدراً أي ذو حفاظ و منعة و قوّة على أعدائه و مدافعة، يكون ذلك في الحرب و في الخصومة. و المتضلل إن جعل وصفاً لذى تدراً كان جره للمجاورة؛ كما قال امرؤ القيس: **كأنْ ثييرا في عرانيين وبله # كبير أناس في بجاد مزمل**
و إن جعل وصفاً لتدراً أي حفاظ و قوّة كان الوصف به على التجوز، و يكون المعنى: و مثلثي رمى ذا الحفاظ الأحمق العنيف.

بـداهـيـة دـهـيـاء لا يـسـتـطـيـعـها # شـمـارـيـخـ[1]ـمـنـأـرـكـانـسـلـمـىـ وـيـذـبـلـ
وـبـالـلـهـ لـوـ لـاـ أـنـ حـلـمـيـ زـاجـرـيـ # تـرـكـتـ تـمـيـماـ ضـحـكـةـ كـلـ مـحـفـلـ[2]
فـكـفـواـ رـمـاـكـمـ ذـوـ الـجـالـ بـخـزـيـةـ # تـصـبـحـكـمـ فـيـ كـلـ جـمـعـ وـمـنـزـلـ
فـأـنـتـمـ لـثـامـ النـاسـ لـاـ تـكـرـونـهـ # وـأـلـمـكـمـ طـرـاـ حـرـيـثـ بـنـ جـنـدـلـ
فـصـارـ إـلـيـهـ شـيـوخـ مـنـ بـنـيـ الـهـجـيـمـ وـاعـتـذـرـواـ إـلـيـهـ وـاسـتـكـفـوهـ فـكـفـ.

شرب مع مقعد وأعمى وغناهم مغن فطربوا فقال هو شعرا:
أخبرني الأخفش قال حدّثني أبو الفياض بن أبي شراعة عن أبيه قال:
شرب الأقيشر بالحيرة في بيت فيه خياط مقعد ورجل أعمى، وعندهم
مغن مطرب، فطرب الأقيشر، فسقاهم من شربه، فلما انشتوا وشب الأعمى
يسعى في حوائجهم، وقفز الخياط المقعد يرقص على ظلعة[3]/ ويجهد في
ذلك كلّ جهد. فقال الأقيشر: /

و مقعد قوم قد مشى من شرابنا # وأعمى سقيناه ثلاثة[4] فأبصرنا
شراباً كريج العنبر الوردي # و مسحوق هنديٌّ من المسك أذفرا[5]
من الفتياط الغرّ من أرض بابل # إذا شفّها[6] الحاني من الدّن كبرا
لها من زجاج الشام عنق غريبة # تأثّق فيها صانع و تخيرا
ذخائر فرعون التي جبيت له # وكلّ يسمّى بالعتيق مشهّرا
إذا ما رآها بعد إنقاء غسلها # تدور علينا صائم القوم أفطرا

كان صاحب سراب وندامي تفرق أصحابه فقال شعرا:
أخبرنا علي بن سليمان قال حدّثني سوار قال حدّثني أبي قال:
كان الأقيشر صاحب شراب وندامي، فأشخص الحاج بعض ندامائه
إلى بعض[النواحي][7]، ومات بعضهم، ونسك بعضهم، وهرب بعضهم؛
فقال في ذلك: غالب الصّير فاعتربتني هموم # لفارق الثّقات من إخواني
مات هذا وغاب هذا # دائِب في تلاوة القرآن

[1]الشماريخ هنا: رءوس الجبال، واحدتها شمراخ. و سلمى و يذبل جبلان.

[2] يريد: صيرتهم ضحكة في كل محفل.

[3]الطلع: العرج.

[4] في «ج» : «شرايا» .

[5] المسك الأذفر: البالغ الغاية في الجودة.

[6] كذا في «الأصول» ! . و الحانى هنا: بائع الخمر، نسبة إلى الحانية و هي الحانوت: المكان الذي تباع فيه الخمر، أو نسبة إلى الحانة. و خفت ياء النسب للشعر.

[7] زيادة يقتضيها السياق.

و لقد كان قبل إظهاره النّسـ # كـ قدِيماً من أطـرف الفتـيان[1]

شعر له في بغل أبي المضـاء و كان يكتـريه فيركـبه إلى الحـيرة:
 و أخبرني أبو الحسن الأـسدي عن العـنـزـي قال قال ابن الكلـبي حـدـثـني
 سلمـةـ بن عبد سـوـاعـ[2]ـعنـ أبيـهـ قالـ:ـ كانـ الأـقـيـشـرـ لاـ يـسـأـلـ أحـدـاـ أـكـثـرـ مـنـ
 خـمـسـةـ درـاهـمـ،ـ يـجـعـلـ درـهـمـينـ فـيـ كـرـاءـ بـغـلـ إـلـىـ الـحـيـرـةـ،ـ وـ درـهـمـينـ لـلـشـرـابـ،ـ
 وـ درـهـمـاـ لـلـطـعـامـ.ـ وـ كـانـ لـهـ جـارـ يـكـنـىـ أـبـاـ المـضـاءـ لـهـ بـغـلـ يـكـرـيهـ،ـ وـ كـانـ يـعـطـيهـ
 درـهـمـينـ وـ يـأـخـذـ بـغـلـهـ فيـرـكـبـهـ إـلـىـ الـحـيـرـةـ،ـ حـتـىـ يـأـتـيـ بـيـتـ/ـالـخـمـارـ فـيـنـزـلـ عـنـهـ وـ
 يـرـبـطـهـ بـلـجـامـهـ وـ سـرـجـهــفـيـقـالـ إـنـهـ أـعـطـىـ ثـمـنـهـ فـيـ الـكـرـاءــثـمـ يـجـلـسـ فـيـشـرـبـ
 حـتـىـ يـمـسـيـ،ـ ثـمـ يـرـكـبـهـ وـ يـنـصـرـفـ.ـ فـقـالـ فـيـ ذـلـكـ:ـ يـاـ بـغـلـ بـغـلـ أـبـيـ المـضـاءـ
 تـعـلـمـنـ #ـ أـشـيـاـ حـلـفـتـ وـ لـلـيـمـيـنـ نـذـورـ

لـتـعـسـفـنـ[3]ـ وـ إـنـ كـرـهـتـ مـهـامـهـ #ـ فـيـمـاـ أـحـبـ وـ كـلـ ذـاكـ يـسـيرـ

بـالـرـغـمـ يـاـ وـلـدـ الـحـمـارـ قـطـعـتـهـ #ـ عـمـداـ وـ أـنـتـ مـذـلـلـ مـصـبـورـ

حـتـىـ تـزـورـ مـسـمـعاـ[4]ـ فـيـ دـارـهـ #ـ وـ تـرـىـ الـمـادـمـةـ بـالـأـكـفـ تـدـورـ

لـاـ يـرـفـعـونـ بـمـاـ يـسـوـؤـكـ نـعـرـةـ #ـ وـ إـذـاـ سـخـطـتـ فـخـطـبـ ذـاكـ صـغـيرـ

**خدـعـتهـ اـمـرـأـةـ بـأـنـهـ أـمـ حـنـينـ الـخـمـارـ وـ أـخـذـتـ مـنـهـ درـهـمـينـ،ـ فـأـخـذـ
 يـهـجوـ أـمـ حـنـينـ حـتـىـ اـسـتـرـضـاهـ حـنـينـ:**

قالـ:ـ فـأـتـيـ يـوـمـ مـنـ الـأـيـامـ بـيـتـ الـخـمـارـ الـذـيـ كـانـ يـأـتـيـهـ فـلـمـ يـصادـفـهـ
 فـجـعـلـ يـنـتـظـرـهـ،ـ وـ دـخـلـتـ الدـارـ اـمـرـأـةـ عـبـادـيـةـ[5]ـ،ـ فـقـالـ لـهـ:ـ ماـ فـعـلـ فـلـانـ؟ـ
 قـالـتـ:ـ مـضـىـ فـيـ حـاجـةـ وـ أـنـاـ اـمـرـأـهـ،ـ فـمـاـ تـرـيـدـ؟ـقـالـ:ـ نـبـيـذاـ.ـ قـالـتـ بـكـمـ؟ـقـالـ:ـ
 بـدرـهـمـينـ.ـ قـالـتـ:ـ هـلـمـ دـرـهـمـيـكـ وـ اـنـتـظـرـنـيـ.ـ قـالـ لـاـ[6]ـ.ـ قـالـتـ:ـ فـذـلـكـ إـلـيـكـ،ـ وـ
 مـضـتـ وـ تـبـعـهـاـ،ـ فـدـخـلـتـ دـارـاـ لـهـ بـابـاـنـ وـ خـرـجـتـ مـنـ أـحـدـهـمـاـ وـ تـرـكـتـهـ.ـ فـلـمـّـاـ
 طـالـ جـلوـسـهـ خـرـجـ إـلـيـهـ بـعـضـ أـهـلـ الدـارـ،ـ قـالـواـ:ـ وـ مـاـ يـجـلـسـكـ؟ـفـأـخـبـرـهـمـ.ـ فـقـالـواـ
 لـهـ:ـ تـلـكـ اـمـرـأـةـ مـحـتـالـةـ يـقـالـ لـهـ أـمـ حـنـينـ مـنـ الـعـبـادـيـنـ.ـ فـعـلـمـ أـنـهـ قـدـ خـدـعـ،ـ
 فـانـصـرـفـ إـلـىـ خـمـارـهـ فـأـخـبـرـهـ بـالـقـصـةـ وـ قـالـ لـهـ:ـ أـنـسـئـنـيـ[7]ـالـيـوـمـ فـاسـقـنـيـ
 فـفـعـلـ.ـ وـ أـنـشـأـ أـقـيـشـرـ يـقـولـ:ـ /ـ

لـمـ يـغـرـرـ بـذـاتـ خـفـ سـوـانـاـ #ـ بـعـدـ أـخـتـ العـبـادـ أـمـ حـنـينـ

وـعـدـتـنـاـ بـدرـهـمـينـ نـبـيـذاـ #ـ أـوـ طـلـاءـ مـعـجـلاـ غـيرـ دـينـ

ثـمـ أـلـوـتـ بـالـدـرـهـمـينـ جـمـيـعـاـ #ـ يـاـ لـقـومـيـ لـصـيـعـةـ[8]ـالـدـرـهـمـينـ

[1]ـفـيـ «ـحـ»ـ :ـ «ـفـيـ أـطـرفـ الفتـيانـ»ـ .ـ وـ فـيـ «ـأـ،ـ مـ»ـ :ـ «ـفـيـ أـطـهرـ
 الفتـيانـ»ـ .ـ

[2]كذا في «ج» . و في «سائر الأصول» : «عبد سراع» بالراء.

[3]عسف المفازة: (بالتشديد) مثل عسفها و اعتسفها و تعسفها أي قطعها بغير قصد و لا هداية. و المهامنة: جمع مهمه، و هو المفازة البعيدة و البلد القفر.

[4]في «ج» : «سميعا» . و يجب أن يكون مشدّد الياء ليستقيم الوزن، و إنما سمى العرب سميعا (وزان زبير).

[5]عبادية: نسبة إلى العباد و هم قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية بالحيرة.

[6]يريد: لا أنتظر، أما الدرهما فيدل سياق الكلام على أنه أعطاهم إياها.

[7]كذا في «ج» . و الإنماء و النسيء: التأخير في الدين و في العمر. و في «سائر الأصول» : «أنشنىاليوم فامتعني» .

[8]كذا في «ج» . و في «سائر الأصول» : «لصعبة الدرهمين» و هو تحريف.

و ذكر هذا الخبر عبد الله بن خلف عن أبي عمرو الشيباني و زاد فيه: أنّ الخمّار كان يسمّى بحنين، وأنّ المرأة المحتالة قالت له: إنها أمّ حنين الخمّار الذي كان يعامله حتى أخذت الدرهمين ثم هربت منه، و ذكر الأبيات الثلاثة التي تقدّمت، و بعدها: عاهدت زوجها و قد قال إِنّي # سوف أغدو لحاجتي ولديني

فدعـت كالحصـان أبـيض جـلـدا # وافـر الـأـير مـرـسل الـخـصـيـقـين
 قال ما أـجـر ذـا هـدـيـت فـقـالـت # سـوـف أـعـطـيـك أـجـرـه مـرـتـيـن
 فأـبـدـأ الـآن بـالـسـفـاح فـلـمـا # سـافـحـتـه أـرـضـتـه بـالـأـخـرـيـن
 تـلـهـا[1]لـلـجـيـن ثـمـ اـمـتـطـاـهـا # عـالـم الـأـيـر أـفـحـجـ[2]الـحـالـيـن
 بـيـنـما ذـاـكـ مـنـهـا وـ هيـ تـحـوي # ظـهـرـهـ بـالـبـنـان وـ الـمـعـصـمـيـن
 جـاءـهـا زـوـجـهـا وـ قـدـ شـامـ فـيـها # ذـاـ اـنـتـصـابـ مـوـتـقـ الـأـخـدـعـيـن[3]
 فـتـائـسـيـ وـ قـالـ وـيلـ طـوـيلـ # لـهـنـينـ مـنـ عـارـ أـمـ حـنـينـ

قال: فجاء حنين الخمّار فقال له: يا هذا ما أردت بهجائي و هجاء أمّي؟!. قال: أخذت مّتي درهمين ولم تعطيني شرابا. قال: والله ما تعرفك أمّي و لا أخذت منك شيئاً قط، فانتظر إلى أمّي فإن كانت هي صاحبتك غرمتك لك الدرهمين. قال: لا والله ما أعرف غير أمّ حنين، ما قالت لي إلا ذلك، و لا أهجو إلا أمّ حنين/و ابنها، فإن كانت أمّك فإنّها أعني. و إن كانت أمّ حنين أخرى فإنّها أعني. فقال: إذا لا يفرق الناس بينهما. قال: فما علىي إذا! أرى درهمي يضيعان! فقال له: هلّم إذا أغرمهم لك و أقم ما تحتاج إليه، لا بارك الله لك! ففعل.

**استكتبه العريان بن الهيثم من ملحه ثم أرسل له خمسين درهما
 فاستقلـها و هـجـاهـ، ثم استرضـاهـ أبوـهـ الهـيـثـمـ:**
 قال عبد الله و حذّبني أبو عمرو قال:

كان العريان بن الهيثم النخعي صديقا للأقيشير، فقال له: يا أقيشير إِنّي أريد أن أمتّ إلى الشام فأكتبني^[4] من ملحك فأكتبه. فخرج إلى الشام فأصاب مala، فيبعث إلى الأقيشير بخمسين درهما، ففعل^[5] و قال: هات. قال المولى: على أن تهجوه إذ وضع منك؟ قال نعم، فأعطاه خمسين درهما. و قال الأقيشير: و سألتني يوم الرحيل قصائدا # فملأتهن قصائدا و كتابا

إِنّي صـدـقـتـكـ إـذـ وـجـدـتـكـ صـادـقاـ[6] # وـ كـذـبـتـنـيـ فـوـجـدـتـنـيـ كـذـبـاـ

و فتحت بابا للخيانة عامدا # لما فتحت من الخيانة ببابا

[1] تلها للجبين: صر عها. يريد أنه قلبها وألقاها على وجهها.

[2] أفعح الحاليين: متبعاد ما بينهما.

[3] الأخدعان: عرقان في جنبي العنق.

[4] الإكتاب هنا: الإملاء. وفي «ب، س» : «فاكتب لي» و هو تحريف.

[5] كذا في «الأصول» . و الكلام هنا غير واضح؛ و أحسب أنه وقع بين الأقىشر و المولى رسول العريان حوار سقط من النسخ.

[6] في «الأصول» : «كاذبا» و هو تحريف.

و كان أبو العريان على الشّرطة، فخافه الأقيشر من هجاء ابنه. و بلغ الهيثم هذه الأبيات فبعث إليه بخمسين درهم و سأله الكفّ عن ابنه و ألا يشهّره[1]، فأخذها و فعل.

خطب رجل من حضر موت امرأة منبني أسد و سأله عنها فهجاه:

قال أبو عمرو: و خطب رجل من حضر موت امرأة منبني أسد، فأقبل يسأل عنها و عن حسبيها و أمّها، حتى جاء الأقيشر فسألها عنها. فقال له: من [أين][2] أنت؟ قال: من حضر موت. / فأنشأ يقول: /

حضر موت فتّشت أحسابنا # و إلينا حضر موت تتنسب
إخوة القرد و هم أعمامه # برئت منكم إلى الله العرب

طلبت إليه عمه أن يصلني اختاري إما الصلاة أو الوضوء:
أخبرني الحسن بن عليٍّ عن أبي أبیو المديني قال قال أبو طالب الشاعر حذّثني رجل منبني أسد قال: سمعت عمة الأقيشر تقول له يوماً: اتق الله و قم فصلٌ، فقال: لا أصلي. فأكثرت عليه، فقال: قد أبرمنني، فاختاري خصلة من خصلتين. إما أن أصلي و لا أتطهر، و إما أن أتطهر و لا أصلي. قالت: قبحك الله! فإن لم يكن غير هذا فصلٌ بلا وضوء.

جاءه شرطي و هو يشرب فخافه و سقاوه بأنبوب من ثقب الباب:

قال أبو أبیو: و حدّثت أنه شرب يوماً في بيت خمّار بالحيرة، فجاء شرطي من شرط الأمر ليدخل عليه، فغلق الباب دونه. فناداه الشرطي اسقني نبيذا و أنت آمن. فقال: و الله ما آمنك، و لكن هذا ثقب في الباب فاجلس عنده و أنا أسقيك منه، ثم وضع له أنبوباً من قصب في الثقب و صبّ فيه نبيذا من داخل و الشرطي يشرب من خارج الباب حتّى سكر. فقال الأقيشر: سأل[3] الشرطي أن نسقيه # فسقيناه بأنبوب القصب

إنما نشرب من أموالنا # فسلوا الشرطي ما هذا الغصب

أعطاه قيس بن محمد مالا و نجحه له فكرر ذلك مرارا فرده فهجاه:

أخبرني عمّي عن الكراني عن قعنبر بن المحرز، و حدّثنا[4] محمد بن خلف عن أبي أبیو المديني عن قعنبر[5] بن الهيثم بن عديٍّ قال: كان قيس بن محمد بن الأشعث ضرير البصر، فأتاه الأقيشر فسألها، فأمر

قهرمانة^[6] فأعطاه ثلاثة درهم، [1]كذا في ج. و في «سائر الأصول» : «و الاستهزاء» و هو تحريف.

[2] زيادة يقتضيها السياق.

[3] في «ب، س» : «سالني» .

[4] في «أكثر الأصول» : «قال حدثنا محمد بن خلف...» . و التصويب من ج. و المؤلف يروي كثيرا عن محمد بن خلف وكيع عن أبي أيوب المديني.

[5] لم نجد هذا الاسم في الرواية. و يخيل إلينا أن في السند تحرifa.

[6] القهرمان: الوكيل أو أمين الدخل و الخرج.

فقال: لا أريدها جملة، و لكن من القهرمان أن /يعطيني في كلّ يوم ثلاثة دراهم حتى تنفد. فكان يأخذها منه، فيجعل درهما لطعامه، و درهما لشرابه، و درهما لدايّة تحمله إلى بيوت الخّمارين. فلما نفدت الدرّاهم أتاه الثانية فسألـه فأعطـاه و فعل مثل ذلك، و أتاه الثالثة فأعطـاه و فعل مثل ذلك، و أتاه الرابعة فسألـه. فقال له قيس: لا أبا لك! كأنـك قد جعلـت هذا خراجـا علينا. فانصرف و هو يقول: ألم تر قيس الأكمـه ابن محمد # يقول و لا تلقـاه للخير يفعل

رأيتـك أعمـى العـين و القـلب ممسـكا # و ما خـير أعمـى العـين و القـلب يـدخل
فلو صـم تـمـت لعنة الله كـلـها # عـلـيه و ما فيه من الشـر أـفضل

فقال قيس: لو نجا أحد من الأقـيـشـر لنجـوتـ منه.

كان سكران حـكـمـوه في الصـحـابـة فـقـالـ شـعـرا:

أخبرـني أبو الحـسن الأـسـدـي عن العـنـزـي عن محمدـ بنـ مـعاـوـيـة قال:

اختـصـمـ قـومـ بالـكـوـفةـ فـيـ أـبـيـ بـكـرـ وـ عـمـرـ وـ عـثـمـانـ وـ عـلـيـ، فـقـالـواـ: نـجـعـلـ
بيـنـناـ أـوـلـ منـ يـطـلـعـ عـلـيـناـ. فـطـلـعـ الأـقـيـشـرـ عـلـيـهـ وـ هـوـ سـكـرـانـ. فـقـالـ بـعـضـهـمـ
لـبعـضـ: اـنـظـرـوـاـ مـنـ حـكـمـنـاـ. فـقـالـواـ: يـاـ أـبـاـ مـعـرـضـ قدـ حـكـمـنـاـ. قـالـ: فـيـ مـاـ ذـلـيـ؟ـ
فـأـخـبـرـوـهـ. فـمـكـثـ سـاعـةـ ثـمـ أـنـشـأـ يـقـولـ: إـذـاـ صـلـيـتـ خـمـسـاـ كـلـ يومـ #ـ إـنـ اللـهـ
يـغـفـرـ لـيـ فـسـوقـيـ

وـ لـمـ أـشـرـكـ بـرـبـ النـاسـ شـيـئـاـ #ـ فـقـدـ أـمـسـكـتـ بـالـحـبـلـ الـوـثـيقـ
وـ هـذـاـ الـحـقـ لـيـسـ بـهـ خـفـاءـ #ـ وـ دـعـنـيـ مـنـ بـنـيـاتـ الـطـرـيقـ[1]

أـعـطـاهـ اـبـنـ رـأـسـ الـبـغـلـ مـهـرـ اـبـنـةـ عـمـ لـهـ فـمـدـحـهـ فـاعـتـرـضـ عـلـيـهـ فـأـجـابـهـ:

قالـ محمدـ بنـ مـعاـوـيـةـ: وـ تـزـقـ الأـقـيـشـرـ اـبـنـةـ عـمـ لـهـ يـقـالـ لـهـ الرـبـابـ،ـ
عـلـىـ أـرـبـعـةـ آـلـافـ دـرـهـمـ،ـ وـ يـقـالـ عـلـىـ عـشـرـةـ آـلـافـ دـرـهـمـ،ـ فـأـتـىـ قـوـمـهـ فـسـأـلـهـمـ
فـلـمـ يـعـطـوـهـ شـيـئـاـ:ـ فـأـتـىـ اـبـنـ رـأـسـ الـبـغـلـ وـ هـوـ دـهـقـانـ الصـيـنـ وـ كـانـ مـجـوسـيـاـ،ـ
فـسـأـلـهـ فـأـعـطـاهـ الصـدـاقـ.ـ فـقـالـ الأـقـيـشـرـ:ـ كـفـانـيـ الـمـجـوسـيـ مـهـرـ الرـبـابـ #ـ
فـدـىـ لـلـمـجـوسـيـ خـالـيـ[2]ـ وـ عـمـ

شـهـدـتـ بـأـنـكـ رـطـبـ[3]ـ الـمـشـاشـ #ـ وـ أـنـ أـبـاـكـ الـجـوـادـ الـخـصـمـ
وـ أـنـكـ سـيـدـ أـهـلـ الـجـيـمـ #ـ إـذـاـ مـاـ تـرـدـيـتـ فـيـمـ ظـلـمـ
تـجـاـوـرـ قـارـونـ فـيـ قـعـرـهـ #ـ وـ فـرـعـونـ وـ الـمـكـنـىـ بـالـحـكـمـ

ذهب إلى عكرمة بن ربيعٍ فلم يعطه فهجاه:

[1]بنيات الطريق: الطرق الصغار المتتبعة من الطريق الأعظم. ويضرب بها المثل فيقال: «دع عنك بنيات الطريق» أي عليك بمعظم الأمر ودع الروغان. (عن كتاب ما يعول عليه في المضاد والمضاد إليه).

[2]في «ج»: «حال و عم».

[3]يقال: فلان لين المشاش إذا كان طيب النحيرة عفيفاً عن الطمع. ويقال: فلان طيب المشاش إذا كان كريماً النفس.

فقال له المجوسيّ: ويحك! سألت قومك فلم يعطوك و جئني فأعطيتك، فجزيتي هذا القول و لم أفلت من شعرك و شررك! قال: أ و ما ترضى أن جعلتك مع الملوك و فوق [1]أبي جهل!. ثم جاء إلى عكرمة بن ربيع التميميّ فلم يعطه، فقال فيه: سالت ربّيّة من شرّها # أبا ثم أمّا فقالوا لمه

فقلت لأعلم من شرّكم # وأجعل بالسبّ فيه سمه [2]

فقالوا لعكرمة المخزيات # و ما ذا يرى الناس في عكرمه

فإن يك عبدا زكا ماله # فما غير ذا فيه من مكرمه

شرب بما معه و بثيابه ثم جلس في تبن و حديث الخمار معه:

قال ابن الكلبيّ: و شرب الأقيشر في حانة خمار حتى أنفد ما معه، ثم شرب بثيابه حتى غلقت [3]فلم يبق عليه شيء، و جلس في تبن إلى جانب البيت إلى حلقه مستدفنا به. فمرّ رجل به ينشد ضالة، فقال: اللهم اردد عليه و احفظ علينا. فقال له الخمار: سخنت عينك! أيّ شيء يحفظ عليك ربك؟ قال: هذا التبن لا تأخذه فأموت من البرد. فضحك الخمار و ردّ عليه ثيابه و قال: اذهب فاطلب ما تشرب به، و لا تجئني بثيابك فإني لا أشتريها بعد ذلك.

لقيه هشام الشرطي و هو سكران فحاوره في سكره:

قال ابن الكلبيّ: و اجتاز الأقيشر برجل يقال له هشام [4]و كان على شرطة عمرو بن حرث و هو سكران، فدعا به فقال له: أنت سكران؟ قال لا. قال: فما هذه الرائحة؟ قال: أكلت سفرجلا، ثم قال: يقولون لي انكه [5]شربت مدامه # فقلت كذبتم بل أكلت سفر جلا

فضحك منه ثم قال: فإن لم تكن سكران فأخبرني كم تصلي في كل يوم. فقال: يسائلني هشام [6]عن صلاتي # صلاة المسلمين فقلت خمس

صلاة العصر و الأولى ثمان # مواترة بما فيهنّ ليس

و عند مغيب قرن الشمس وتر # و شفع بعدها فيهنّ حبس

و غدوة اشستان معا جميعا # و لما تبد للراغبين شمس

و بعدهما لوقتهما صلاة # لنسك بالضّحاء إذا نبسنّ [7]

[1] في «أ، م» : «و دون» .

[2] سمة: علامه.

[3] الغلق هنا: ضد الفك. وهو يريد هنا حتى صارت حقا للخمار.

[4] كذا في «ج». و في «سائر الأصول» هنا: «هشيم». و لم نهتد لوجه الصواب فيه. وقد ذكر هذا الاسم في هذا الخبر أربع مرات و سنبه على رسمه في كل موضع.

[5] نكه فلان (من بابي ضرب و منع) : أخرج نفسه إلى أنف آخر، و نكهه (من بابي سمع و منع) و استنكهه: شم ريح فمه.

[6] في «كل الأصول» هنا: «هشيم».

[7] كذا في «ج». و في «سائر الأصول» : «تبس» بالباء. و للنبع عدّة معان، وللـك منها معناه عمل من أعمال الحياة. و لعله يريد أن -

/

أ أحيثت الصلاة أبا هشاما[1] # فذاك مكدر الأخلاق حبس[2]

/تعود أن يلام فليس يوما # بحامده من[3]الأقوام إنس

قال: فضحك هشام[4] و قال: بل قد أخبرتنا يا أبا معرض، فانصرف راشدا.

استند قتيبة بن مسلم مرداس بن جذام شعره في قدامة بن جعدة:

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن أبي عبيدة قال:

قدم رجل منبني سلول على قتيبة بن مسلم بكتاب عامله على الريّ و هو المعلى بن عمرو المحاريّ، فرأاه[5] على الباب قدامة بن جعدة بن هبيرة المخزوميّ و كان صديقاً لقتيبة، فدخل عليه فقال له: ببابك لأم العرب، سلوليّ رسول محاريّ إلى باهليّ. فتبسم قتيبة تبسمما فيه غيط. و كان قدامة بن جعدة يتّهم بشرب الخمر، و كان الأقيشير ينادمه. فقال قتيبة: ادعوا لي مرداس بن جذام الأسديّ فدعني. فقال له: أنشدني ما قال الأقيشير في قدامة بن جعدة و هو بالحيرة. فأنسده[قوله][6]: رب ندامان كريم ماجد # سيد الجدين من فرعى مصر

قد سقيت الكأس حتى هرّها[7] # لم يخالف صفوها منه كدر

قلت قم صلّى قاعدا # تتغشاها سماتير[8]السكر

قرن الطّهر مع العصر كما # تقرن الحقّ[9] بالحقّ الذّكر

/ترك الفجر فما يقرؤها # وقرأ الكوثر من بين السّور

قال: فتغيّر لون القرشىّ[10] و خجل. فقال له قتيبة: هذه بتلك، و الباقي أظلم.

استند عبد الملك أبياته في الخمر و حاوره فيها:

أخبرني الأخفش عن محمد بن الحسن[11]بن الحرون قال حدثنا الكسرويّ[12]عن الأصمميّ قال: قال عبد الملك للأقيشير: أنشدني أبياتك في الخمر، فأنسده قوله: -صلاة النسك بالضباء تكون حين نقوم بشئوننا في الحياة.

[1]كذا في «ج». و في: «سائر الأصول» : «أبا هشام» .

- [2] في «الأصول» : «جنس» . و الحبس: الجامد الثقيل الروح، و الفاسق، و الجبان، و اللئيم. و لعله يعُرض بشخص آخر.
- [3] كذا في «أ، م» . و في «سائر الأصول» : «إلى الأقوام» .
- [4] في «كل الأصول» هنا: «هشام» .
- [5] في «الأصول» ما عدا «ج» : «فرأى» و هو تحريف.
- [6] زيادة عن «ج» .
- [7] هرها: كرهها. و وردت هذه الكلمة في «الأصول» محرفة، ففي بعضها «هرما» . و في بعضها «مرها» .
- [8] السمادير هنا: شيء يتراهى للإنسان من ضعف بصره عند السكر.
- [9] الحقة من الإبل: الدخلة في السنة الرابعة.
- [10] كذا في «الأصول» . و لعل صوابه «المخزومي» فإنـه كذلك تقدم، و إنـ كان بنـو مخزوم من قريش.
- [11] راجـع الحاشـية رقم 4 صـفـحة 26 منـ الجـزـء الثـانـي منـ طـبـعة دـارـ الكـتب المـصـرـية.
- [12] في «أكثر الأصول» : «السكري» و التصويب من «ج» . (و راجـع الحاشـية رقم 5 صـفـحة 26 جـ 2 منـ طـبـعة دـارـ الكـتب المـصـرـية) .

تريك القذى من دونها و هي دونه # لوجه أخيها في الإناء قطوب
 كميت إذا فضت و في الكأس وردة # لها في عظام الشاربين دبيب
 فقال له: أحسنت يا أبا معرض! و لقد أجدت وصفها، و أظنك قد
 شربتها، فقال: و الله يا أمير المؤمنين إنه ليربيني منك معرفتك بهذا.

قصة له مع بعض ندائه في حانة:

أخبرني الحسن بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن ابن الكلبيّ عن رجل من الأزد قال: كان الأقيشر يأتي إخوانا له يسألهم فيعطيونه، فأتي رجلا منهم فأمر له بخمسمائة درهم، فأخذها و توجّه إلى الحانة و دفعها إلى صاحبها و قال له: أقم لي ما أحتاج إليه ففعل ذلك، و انضم إليه رفقاء له، فلم يزل معهم حتى نفت الدّراهم، فأتاهم بعد إنفاقها بيوم ثم أتاهم من غد فاحتملوه، فلما أتاهم في اليوم الثالث نظر إليه أصحابه من بعيد فقالوا لصاحب الحانة: أصعدنا إلى غرفتك هذه و أعلم الأقيشر أثنا لم نأت اليوم. فلما جاء الأقيشر أعلم ما قالوه له. فعلم الأقيشر أنه لا فرج له عند صاحب/الحانة إلا برهن، فطرح إليه ثيابه و قال له: أقم لي ما أحتاج إليه ففعل. فلما أخذ فيه الشراب أنشأ يقول: يا خليلي اسقيناني كأسا # ثم كأسا حتّى آخر نعاسا

إنْ في الغرفة التي فوق رأسي # لأنسا يخادعون أناسا

يشربون المعتق الراح صرفا # ثم لا يرفعون بالرّزور راسا

/فلما سمع أصحابه هذا الشعر فدوه بآباءهم و أمّهاتهم ثم قالوا له: إما أن تصعد إلينا أو تنزل إليك، فصعد إليهم.

قصته مع عمه و بشر بن مروان حين مدح بشرا فوصله:

أخبرني الحسن بن عليّ عن ابن مهرويه قال حدّثني أبو مسلم المستلمي عن المدائني قال: مدح الأقيشر بشر بن مروان و دخل إليه فأنسده القصيدة[1] و عنده أيمن بن خزيم بن فاتك الأسدية، فقال أيمن: هذا و الله كلام حسن من جوف خرب. فأجابه باليت[1]المذكور. و قال أبو عمرو أيضا في خبره: فلما صار الأقيشر إلى منزله بعث عمّه فأخذ منه الألف الدرهم و قال: و الله لا أخليك تفسدها و تشرب بها الخمر. قال: فتصنع بها ما ذا؟ قال: أكسوك و أكسو عيالك و أعد لك قوت عامك. فتركه و دخل على بشر فقال له: أبلغ أبا مروان أنّ عطاءه # أزاغ[2]به من ليس لي بعيال

قال: و من ذلك؟ فأخبره الخبر. فأمر صاحب شرطته أن يحضر عمه و ينتزع منه الألف الدرهم و يسلّمها إليه، و قال: خذها و نحن نقوم لعيالك بما يصلحهم.

مدح خماره بشعر داعر فسرّت به:

أخبرني هاشم بن محمد عن أبي غسان دماد عن أبي عبيدة قال: [1] سياق هذا الخبر يدل على أن في الكلام سقطاً من النسخ؛ فإن الكلام كله هاهنا مضطرب.

[2] كذا في «الأصول» !

مَرْ الأَقِيشُ بِخَمَّارَةٍ بِالْحِيَرَةِ يَقَالُ لَهَا دَوْمَةٌ، فَنَزَلَ عَنْهَا فَاشْتَرَى مِنْهَا نَبِيَّاً، ثُمَّ قَالَ لَهَا جَوْدِي لِي الشَّرَابَ حَتَّى أَجِيدَ لَكَ الْمَدْحَ فَفَعَلَتْ. فَأَنْشَأَ يَقُولُ: أَلَا يَا دَوْمَ دَامَ لَكَ التَّعْيِمُ # وَأَسْمَرَ مَلَءَ كَفَّكَ مُسْتَقِيمَ

شديد الأسر ينبع[1] حالياً # يحمّ كأنه رجل سقيم

يروّيه الشراب فيزديه # وينفع فيه شيطان رجم

قال: فسَرَّتْ بِهِ الْخَمَّارَةُ وَقَالَتْ: مَا قِيلَ فِيْ أَحْسَنِ مِنْ هَذَا وَلَا أَسْرَرْ لِي مِنْهُ.

مدح فاتك بن فضالة حين وفد على عبد الملك:

أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسْنِ الْأَسْدِيُّ عَنْ حَمَّادَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَيُّوبَ بْنَ عَبَيْةَ قَالَ: كَانَ فَاتِكَ بْنَ فَضَالَةَ بْنَ شَرِيكَ الْأَسْدِيِّ كَرِيمًا عَلَى بْنِي أُمَّيَّةَ، وَهُوَ الْوَافِدُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُرْوَانَ قَبْلَ أَنْ يَنْهَضَ إِلَى حَرْبِ ابْنِ الْزَّبِيرِ، فَضَمِنَ لَهُ عَلَى أَهْلِ الْعَرَاقِ طَاعَتْهُمْ وَتَسْلِيمَ بِلَادِهِمْ إِلَيْهِ، وَأَنْ يَسْلِمُوا مَصْعِبَاً إِذَا لَقِيَهُ وَيَتَفَرَّقُوا عَنْهُ. وَلَهُ يَقُولُ الأَقِيشُ فِي هَذِهِ الْوَفَادَةِ.

وفد الوفود فكنت أفضل وافد # يا فاتك بن فضالة بن شريك

تولى الكوفة رجل من بني تميم فانكسر المنبر من تحته فهجاهم:

أَخْبَرَنِي عَلَيٌّ بْنُ سَلِيمَانَ الْأَخْفَشَ عَنْ السَّكَرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ حَبِيبٍ قَالَ: وَلِيَ الْكَوْفَةَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يَقَالُ لَهُ مَطْرٌ[2]: فَلَمَّا عَلَى الْمَنْبَرِ انْكَسَرَ الدَّرْجَةُ مِنْ تَحْتِهِ فَسَقَطَ عَنْهَا؛ فَقَالَ الأَقِيشُ: /

ابني تميم ما لمنبر ملككم # ما يستقر قراره يت弟兄[3]

إن المنابر أنكرت أستاهكم # فادعوا خزيمة يستقر المنبر

سئل عن قريطة بن قرطبة فتكاسل عن ذكر اسمه فهجاه فرد عليه:

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُزِيدٍ عَنْ حَمَّادَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَاصِمٍ بْنِ الْحَدَثانِ قَالَ: مَرْ رَجُلٌ مِنْ مَحَارِبِ يَقَالُ لَهُ قَرِيَطَةُ بْنُ قَرِيَطَةِ بْنُ يَقْطَةِ بِالْأَقِيشِ الْأَسْدِيِّ وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ بَنِي أَسْدٍ، فَسَلَمَ عَلَى الأَقِيشِ وَكَانَ بِهِ عَارِفاً. فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: مَنْ هَذَا يَا أَبَا مَعْرُضٍ؟ وَكَانَ مَخْمُوراً، فَقَالَ: وَمِنْ لِي بِأَنْ أَسْتَطِعَ أَنْ أَذْكُرَ اسْمَهُ # وَأَعْيَا عَقَالَا أَنْ يَطِيقَ لَهُ ذِكْرَا[4]

[1]الأسر: شدة الخلق. وينبع: يتحرّك.

[2] في «جـ، بـ، سـ» : «مطرف» و هو تحريف. و هو مطر بن ناحية اليربوعي، كان غلب على الكوفة أيام الصحاك بن قيس الشاري.
راجع كتاب «الشعر و الشعراء» صفحة 353) و فيه بعد البيتين اللذين ذكرهما المؤلف: خلعوا أمير المؤمنين و بايعوا # مطرا لعمرك بيعة لا تظهر
و استخلفوا مطرا فكان كفائل # بدل لعمرك من يزيد أعزور

[3] يتمرمر: يهتز و يضطرب.

[4] كذا في «الأصول» . و يحتمل أن يكون صوابه «و أوعيا عقاً» أن أطيق له ذكراً أي أعيماً أنا أن أطيق له ذكر الاعتقال لساني. على أنا

قال: فضحك القوم و قالوا: سبحان الله! أَيْ شيء تقول؟ فقال: اسمه و نسبة أعظم من أن أقدر على ذكرهما في يوم، فإن شئتم سميته اليوم و نسبة غدا، وإن شئتم نسبة اليوم و سميته غدا. قالوا: هات اسمه اليوم. فقال: قريطة[1]. فقال رجل منهم: يعني أن يكون ابن يقطة. فقال الأقيشر: صدقت والله وأصبت، ولقد أثقلني اسمه حين ذكرته أن أقول نعم. فبلغ قريطة[2] قوله و كان شاعرا فقال: لسانك من سكر ثقيل عن التّقى # و لكنه بالمخزيات طليق

و أنت حقيق يا أقيشر أن ترى # كذاك إذا ما كنت غير مفيق
تسف من الصهباء صرفا تخالها # جنى التحل يهديه إليك صديق

فبلغ الأقيشر قول المحاري و كان يكنى أبا الذيال، فأجابه فقال:
عدمت أبا الذيال من ذي نواله[3] # له في بيوت العاهرات طريق
أبا الخمر عَيْرَت امراً ليس مقلعا # و ذلكرأيي لو علمت وثيق
سأشربها ما دمت حيا و إن أمت # ففي التّنفس منها زفة و شهيق

سمع الرشيد من يتغنى بشعر له في توبته من الخمر فأعجب به:
أخبرني إسماعيل بن يونس الشّيعي قال حدّثنا عمر بن شبة قال:
بلغني أن الرشيد سمع ليلة رجلا يغنّي:

إن كانت الخمر قد عَزَّت و قد منعت # و حال من دونها الإسلام والحر
فقد أبادرها صرفا و أشربها # أشفى بها غلّتي صرفا و أمتنج[4]
و قد تقوم على رأسِي مغبنة # لها إذا رجعت في صوتها غنج
و ترفع الصوت أحيانا و تخفضه # كما يطّن ذباب الرّوضة الهر

قال: فوجّه في أثر الصوت من جاءه بالرجل و هو يرعد، فقال: لا ترع
فإِنما أعجّبني حسن صوتك. فقال: و الله يا أمير المؤمنين ما تغيّرت بهذا
الشعر إلا و أنا قد تبت من شرب التّبّيد، وهذا شعر يقوله الأقيشر في توبته
من التّبّيد.

قال له الرشيد: و ما حملك على تركه؟ قال: خشية الله. و إِنّي فيه يا
أمير المؤمنين كما قال زيد بن طبيان: جاءوا بقاقة[5] صفراء متربعة # هل
بين ذي كبيرة و الخمر من نسب
-لم نجد «عقالا» في «معجمات اللغة» بمعنى اعتقال اللسان.

[1] في «ج» «قرطة» .

[2] في هذا البيت إقواء.

[3] كذا في «الأصول» !

[4] في «ديوان أبي محجن» (نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية) :

فقد أباكرها ريا و أشربها # صرفا و أطرب أحيانا فأمتنج

و قال شارحه: «أراد فقد باكرتها و شربتها صرفا و ربما طربت فمزجتها. و كان ينبغي أن يقول شربتها ممزوجة و ربما طربت فأصرفتها. و لما قاله وجه، و هو أنه إذا طرب مزجها لئلا تدخله في السكر. و جاء بلفظ المستقبل و هو يريد الماضي» .

[5] القاقزة: الصغيرة من القوارير (أي الكأس الصغيرة) ، و يقال فيها «قاقيزة» و «قازوزة» فارسية معربة.

بئس الشّراب شرابا حين تشربه # يوهي العظام و طورا مفتر العصب
إِنِّي أخاف مليكي أن يعذبني # وفي العشيرة أن يزري على حسي

/فقال له الرشيد: أنت[1] و ما اخترت أعلم، فأعاد الصوت، فأعاده. و أمر بإحضار المغنيين و استعاده، و أمرهم بأخذه عنه فأخذوه، و وصله و انصرف، و كان صوت الرشيد أياما. هكذا ذكر إسماعيل بن يونس عن عمر بن شبة في هذا الخبر أن الأبيات للأقيشير، و وجدها في شعر أبي محجن الثقفي له لما تاب من الشّراب.

خرج لغزو الشّام فباع حماره وأنفق ثمنه في الفجور ثم رجع مع الغازين:

أخبرني عليّ بن سليمان قال/حدّثنا أبو سعيد عن محمد بن حبيب قال: كان القباع[2]، وهو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، قد أخرج الأقيشير مع قومه لقتال أهل الشّام، و لم يكن عند الأقيشير فرس فخرج على حمار، فلما عبر جسر سورا[3] فوصل لقرية يقال لها قنّين[4] توارى عند خمّار نبطيّ ييرز زوجته للفجور، فباع حماره و جعل ينفقه هناك و يشرب بشمنه و يفجر إلى أن قفل الجيش، و قال في ذلك: خرجت من المصر الحواريّ[5] أهله # بلا نوبة فيها احتساب و لا جعل

إلى جيش أهل الشّام أغزبت[6] كارها # سفاحا بلا سيف حديد و لا نبل
ولكن بترس ليس فيه[7] حمالة # و رمح ضعيف الزّرّ متتصدع التّصل
/حباي به ظلم القباع و لم أجد # سوى أمره و السّير شيئاً من الفعل
فأزمعت أمري ثم أصبحت غازيا # و سلّمت تسليم الغزاة على أهلي
و قلت لعلّي أن أرى ثم راكبا # على فرس أو ذا متعة على بغل
جوادي حمار كان حيناً لظهوره # إكاف و إشناق[8] المزادرة و الجبل
و قد خان عينيه بياض و خانه # قوائم سوء حين يزحر في الوحل[9]
إذا ما انتهى في الماء و الوحل لم ترم # قوائمه حتّى يؤخّر بالحمل
أنادي الرّفاق بارك الله فيكم # رويدكم حتّى أجوز إلى السّهل

[1] الواو هنا بمعنى الباء، أي أنت أعلم بما اخترت.

[2] راجع في «الأغاني» (ج 1 صفحة 110 من طبعة دار الكتب المصرية) بعض سيرته و سبب تلقبيه بالقباع.

[3] سورة (بالضم و القصر) : قرية بالعراق من أرض بابل، و قد نسبوا إليها الخمر. و سورة (بالضم و المدّ) : موضع قرب بغداد، و قيل هو بغداد نفسها. و قد وردت هذه الكلمة في شعر الأقيشر الآتي ممدودة، فالظاهر أنه يريد الأخيرة، و يحتمل أن يكون أراد الأولى فمدها كما مدّها عبيد الله بن الحر في قوله: و يوما بسورة التي عند بابل # أتاني أخو عجل بذى لجب مجر

[4] لم نهتد إلى هذه القرية في مطانها.

[5] أي الصديق أهله.

[6] في «الأصول» : «أغريت» بالراء المهملة. و هو تصحيف. و أغزاه: حمله على الغزو.

[7] في «الأصول» «فيها» .

[8] كذا في «الأصول» . و الذي في كتب اللغة أنه يقال شنق المزاده و أشنقاها إذا أوكاها و ربطها. و البيت بعد ذلك غير واضح.

[9] الوحل (بسكون الحاء) : لغة قليلة في الوحل (بالتحريك) .

فسرنا إلى قٌن يوماً و ليلة # كأنّا بغايا ما يسرن إلى بعل
إذا ما نزلنا لم نجد ظلّ ساحة # سوى يابس الأنهر[1] أو سعف النخل
مررنا على سوراء نسمع جسرها # يئطّ[2] نقىضا عن سفائه الفضل[3]
فلّما بدا جسر السّرة وأعرضت # لنا سوق فراغ الحديث إلى شغل
نزلنا إلى ظلّ ظليل و باعة[3] # حلال برغم القلطمان[4] و ما نفل[5]
يشارطه[6] من شاء كان بدرهم # عروسما بما بين السّبيئة[3] و الّسل
فأتبعت رمح السّوء سمية[3] نصله # و بعث حماري و استرحت من التّقل
/تقول طبايا قل قليلاً ألا لي # فقلت لها أصوبي فـإِنّي على رسول[7]
مهرت[8] لها جريقة فتركتها # بمراها كطرف العين شائلة الرّجل

مما يغنى فيه من شعره:

و مما يغنى فيه من شعر الأقىشر:

صوت

لا أشرين[9] أبداً راحا مسارقة[10] # إلّا مع الغرّ أبناء البطاريق[11]
أفنى تلادي و ما جمّعت من نشب[12] # قرع القواقيز أفواد الأباريق[13]
[1] كذا في «الأصول» !.

[2] يئط: يصوت. و النقىض: الصوت مثل صوت المحامل و الرجال إذا
 ثقل عليها الركبان.

[3] الباءة: النكاح.

[4] كذا في «الأصول». و أحسب أنها محرفة عن «القطبان» و هو
الديوث الذي لا غيره له على أهلة مثل القرطبا.

[5] كذا في «الأصول». و أحسب أن صوابه: «و ما نغلي» أن تبلغ ما
تريد من الباءة و غيرها دون أن نعطي ثمنا غاليا. و يجوز أن يكون «و ما
يغلي» أي لا يطلب القطبان ثمنا غاليا.

[6] كذا في «ج». و في «سائر الأصول» : «بشارطة» .

[7] كذا ورد في هذا البيت في «الأصول». و أحسب أن بعض كلماته
نبطيّ أورده الشاعر حكاية لما كان بينه و بين من ظفر بها من بنات النبط
من حوار.

[8]كذا ورد في هذا البيت في «الأصول» !

[9]في الشواهد الكبرى للعيني: «لا تشربن» و هي الرواية التي توافق سياق القصيدة؛ إذ قبل هذا البيت: عليك كل فتى سمح خلائقه # محض العروق كريم غير ممذوق
و لا تصاحب لئما فيه معرفة # و لا تزورن أصحاب الدوایق

و أحسب أن ما هاهنا من تغيير المغنين.

[10]في حاشية الأمير على مغني اللبيب (في الباب الخامس) :
«مسردة» و فسر المسربة بالمتواالية.

[11]الغر هنا: السادة الأشراف؛ يقال رجل أغبر إذا كان كريم الأفعال واضحها. و البطاريق: جمع بطريق و هو القائد أو العظيم من الروم. و يقال: إن البطريق عربي و افق العجمي.

[12]التلاد: المال القديم من تراث و غيره. و النشب: المال الثابت كالدار و نحوها، أو هو المال الأصيل من الناطق و الصامت.

[13]القواقيز: ضرب من الرواطيم و هو الكئوس الصغيرة. و إضافة القرع إلى القواقيز من إضافة المصدر إلى فاعله، و أفواه الأباريق مفعوله. و يرى برفع الأفواه، فيكون المصدر مضافا إلى مفعوله، و الأفواه فاعله.

الغناء لحنين هزج بالبنصر عن عمرو. و فيه لعمر الوادي رمل بالبنصر عن الهشاميّ. و فيه ثقيل أَوْل ينسب إلى حنين و عمر و حكم جمِيعاً. و هذا الغناء المذكور من قصيدة للأقيشر طويلة، أَوْلها: /

إِنِّي يذَكِّرني هندا و جارتها # بالطَّفْ صوت حمامات على نيق[1]

صوت

دعاني دعوة و الخيل تردي # فلا أدري أبا سمي أم كناني

و كان إجابتني إِيَاهُ أَنِّي # عطفت عليه خَوَار العنان

الشعر لابن الغريزة التّهشليّ. و الغناء ليحيى المكيّ رمل بالوسطى عن الهشاميّ. و قد جعل المغنّون معه هذا البيت و لم أجده في قصيده، و لا أدري أ هو له أم لغيره.

ألا يا من لذا البرق اليماني # يلوح كأنه مصباح بان[2]

[1]الطَّف: موضع بناحية الكوفة. و النِّيق: حرف من حروف الجبل، و أرفع موضع فيه.

[2]الباني هنا: الداخل بأهله. و أصله أنه كان كل من أراد منهم الزفاف بنى قبة على أهله، ثم قيل لكل داخل بان و إن كان قد دخل عليها دارا قد بنيت قبله. و يضرب بمصباح الباني المثل فيما يبقى ليله و لا يزول. (راجع «ما يغول عليه في المضاف و المضاف إليه»).

14-أخبار ابن الغريزة[1] و نسبه

نسب ابن الغريزة:

كثير بن الغريزة التميميّ أحد بني نهشل. و الغريزة أمّه. و هو مخضرم، أدرك الجاهليّة و الإسلام، و قال الشعر فيهما. و هذا الشعر يقوله ابن الغريزة في غزوة غزاها الأقرع بن حابس و أخيه بالطالقان[2] و جوزجان و تلك البلاد، فأصيب من أصحابه قوم بالطالقان فرثاهم ابن الغريزة.

قصيدته التي يذكر فيها يوم الطالقان و يرثي من قتل فيه:

أخبرني الصوليّ عن الحزنبل عن ابن أبي عمرو الشيبانيّ عن أبيه قال: بعث عمر بن الخطاب الأقرع بن حابس و أخيه على جيش إلى الطالقان و جوزجان و تلك البلاد، فأصيب من أصحابه قوم بالطالقان، فقال ابن الغريزة التهشليّ و قد شهد تلك الواقعة يرثيهم و يذكر ذلك اليوم: سقى مزن السحاب إذا استهلت # مصارع فتية بالجوزجان

إلى القصرين من رستاق خوط[3] # أبادهم هناك الأقرعان[4]

و ما بي أن أكون جزعت إلا # حنين القلب للبرق اليماني
و محبور برؤتنا يرجي إلّا # لقاء ولن أراه ولم يراني
/ ربّ أخ أصاب الموت قبلني # بكيت ولو نعيت له بكاني
دعاني دعوة و الخيل تردي[5] # فما أدرى أبا سمي أم كناني
فكان إجابتني إيه أتّي # عطفت عليه خوار العنان[6]
و أتّي فتى دعوت وقد تولّت # بهنّ الخيل ذات العنظوان[7]

[1]كذا في شرح التبريزى لـ «ديوان الحماسة» (صفحة 460 طبعة مدينة «بن» سنة 1828 م) و «معجم البلدان» في الكلام على «جوزجان» و «معجم الشعر» للمرزباني. و في «الأصول» في كل المواضع: «الغريزة» بالراء المهملة.

[2]الطالقان: بلدتان، إحداهما بخراسان بين مرو الروز و بلخ، بينماها وبين مرو الروز ثلاث مراحل. و الأخرى بلدة و كورة بين قزوين و أبهر، و بها عدّة قرى يطلق عليها هذا الاسم. (عن «معجم البلدان» لياقوت باختصار). و جوزجان: كورة واسعة من كور بلخ بخراسان، و هي بين مرو الروز و بلخ.

[3]القصران هنا: مدينة السيرجان بكرمان كانت تسمى القصرين. (عن «معجم البلدان») . و خوط هنا: من قرى بلخ. و رستاقها: سوادها و قراها.

[4]يريد بالأقرعين الأقرع بن حابس و أخيه.

- [5] ردت الفرس تردى (وزان رمى) رد يا (بالفتح) و رد يانا (بالتحريك) :
رجمت الأرض بحوارتها، أو هو ضرب من السير بين العدو والمشي.
- [6] خوار العنان من الخيل: السهل المعطف الكثير الجري.
- [7] كذا في «الأصول» !

و أَيْ فتى إذا ما مِنْ تدعُو # يطِّرِف [1] عنك غاشية السنان
 فإنَّ أهلك فلم أَكْ ذَا صدوف [2] # عن الأقران في الحرب العوان
 و لم أدلج لأطريق عرس جاري [3] # و لم أجعل على قومي لساني [4]
 و لكتني إذا ما هايجوني # منبع الجار مرتفع البنا
 و يكرهني إذا استبسلت قرنبي # و أقضى واحداً ما قد قضاني
 فلا تستبعدا يومي فإِنِّي # سأوشك مِرْةً أن تفقداني
 و يدركني الَّذِي لا بَدْ منه # و إن أشافت من خوف الجنان [5]
 و تبكيني نوائح معولات # تركن بدار معترك الرِّمان
 / جبائس بالعراق منهنهات [6] # سواحي الطِّرف كالبقر الهجان
 / أ عاذلتي من لوم دعاني # و للرِّشد المبِين فاهدياني
 و عاذلتي صوتكم قريب # و نفعكم بعيد الخير و اني
 فرداً الموت عنِّي إن أتاني # و لا و أبيكم لا تفعلان

*

صوت

دار [7] لقاتلة الغرائق ما بها # غير الوحش خلت [8] له و خلالها
 ظلّت تسائل بالمتّيم ما به # و هي الَّتِي فعلت به أفعالها

الشعر لأعشى بنى تغلب من قصيدة يمدح بها مسلمة بن عبد الملك و
 يهجو جريراً و يعين الأخطل عليه. و يروى «ربع لقانصة الغرائق [9]» و هو
 الصحيح هكذا، و يغتئ «دار لقاتلة» لأنَّه يقول في آخر البيت «خلت له [10] و
 خلالها». .

و الغناء لعبد الله بن العباس ثانٍ ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة و ابن
 المكّي. و فيه لمخارق رمل من جميع أغانيه.

[1] يقال: طِّرف عن العسكرية إذا قاتل عن أطرافه. و إنما أراد هنا
 يحميك و يصرف عنك غاشية السنان أي يجعلها عنك في طرف و ناحية.

[2] في «الأصول» : «ذا صروف» و هو تحريف. و الصدوف: الإعراض.
 يريد أنه لا يعرض عن أقرانه و لا يفر من لقائهم.

[3] الإدلاج: السير من أول الليل. و عرس الرجل: زوجه.

[4] يريد أنه لا يشتم قومه ولا يهجوهم.

[5] لعل الجنان هنا: الظلام، على أن يكون المخوف ظلام القبر.

[6] نهنه فلان دمعه: كفه. و سواجي الطرف. ساكنات العيون. والهجان: البيض.

[7] قيل هذا البيت:

ألم على دمن تقادم عهدها # بالجزع واستلب الزمان جمالها

و الغرانق- و مثله الغرانيق:- جمع غرنوق (بالضم) و غرنوق (بكسر فسكون ففتح) و غرنيق (بالكسر) و هو الشاب الناعم.

[8] في «الأصول» : «خلت لها» و التصويب من شعر الأربعين، و يدل عليه كلام المؤلف بعد.

[9] في شعر الأربعين: «رسم لقاتلة الغرانق» .

[10] في «الأصول» : «خلت لها» و هو لا يساير سياق الكلام.

15-أخبار أعشىبني تغلب و نسبه

نسب أعشى تغلب و كان نصرايا:

قال أبو عمرو الشيباني^١: اسمه ربيعة. و قال ابن حبيب: اسمه التّعمان بن يحيى بن معاوية، أحد بنو معاوية بن جشم بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي^٢ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، شاعر من شعراء الدولة الأموية، و ساكن الشام إذا حضر، و إذا بدا نزل في بلاد قومه بنواحي الموصل و ديار ربيعة. و كان نصرايا، و على ذلك مات.

قصته مع الحر بن يوسف:

أخبرني علي^٣ بن سليمان الأخفش عن أبي سعيد السكري^٤[١] قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبي عمرو الشيباني^٥ قال: كان أعشىبني تغلب ينادم الحر^٦ بن يوسف بن يحيى بن الحكم. فشربا يوما في بستان له بالموصى، فسكت الأعشى فنام في البستان. و دعا الحر^٧ بجواريه فدخلن عليه قبته. و استيقظ الأعشى فأقبل ليدخل القبة، فمانعه الخدم، و دافعهم حتى كاد أن يهجم على الحر^٨ مع جواريه، فلطممه خصي^٩ منهم؛ فخرج إلى قومه فقال لهم: لطمني الحر^٩. فوثب معه رجل من بنو تغلب يقال له ابن أدعج و هو شهاب بن همام بن ثعلبة بن أبي سعد، فاقتتحما الحائط^{١٠}[٢] و هجما على الحر^{١١} حتى لطمه الأعشى ثم رجعا. فقال الأعشى: كأني و ابن أدعج إذ دخلنا # على قرشيك الورع^{١٢}[٣]الجبان

هزيرا غابة و قصا^٤[٤] حمارا # فظلاً حوله يتناهشان

أنا الجسمي من جشم بن بكر # عشية رعت طرفك بالبيان

-أي لطمتك. و قوله «أنا الجسمي» أي مثلي يفعل ذلك بمثلك-

فما يستطيع ذو ملك عقابي # إذا اجرمت يدي و جنى لسانى

عشية غاب عنك بنو هشام # و عثمان استها و بنو أبان

تروح إلى منازلها^٥[٥] قريش # و أنت مخيّم بالزّرقان

[١] في «الأصول» : «الستي» و هو تحريف. و رواية علي بن سليمان الأخفش عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب وردت كثيرا في «الأغاني» ، و من ذلك ما ورد في الجزء الثالث (صفحة 10 من طبعة دار الكتب المصرية) .

[٢]الحائط: البستان.

[٣]الورع: الضعيف الجبان.

[4] وقص عنقه: كسرها و دقها.

[5] كذا صحه الشنقيطي بقلمه في نسخته. و في «الأصول» : «منازلنا». و هو تحرير.

و الزّرقان: قرية كانت للحرّ بسنجراء[1].

مدح مدركا الكناني فأساء ثوابه فهجاه:

قال ابن حبيب: مدح أعشىبني تغلب مدرك بن عبد الله الكناني أحد بنى أقيشير بن جذيمة بن كعب فأساء ثوابه؛ فقال الأعشى: لعمرك إني يوم أمدح مدركا # لكالمبتنى حوضا على غير منهل

أمز الهوى دوني و فيل[2]مدحتي # ولو لكريم قلتها لم تفيل

شعره في شمولة بن عامر حين قطع الخليفة بضعة من فخذه:

قال ابن حبيب: كان شمولة بن عامر بن عمرو بن بكر أخوبني فائد و هم رهط الفرس[3]نصرانياً و كان ظريفا، فدخل على بعض خلفاءبني أمية، فقال: أسلم يا شمولة. قال: لا و الله أسلم كارها أبدا، و لا أسلم إلا طائعا إذا شئت. فغضب فأمر به قطعت بضعة من فخذه و شويت بالنار و أطعمنها. فقال أعشىبني تغلب في ذلك: أ من حدة[4]بالفخذ منك تباشرت # عداك فلا عار عليك و لا وزر

و إنّ أمير المؤمنين و جرحه # لكالدّهر لا عار بما فعل الدهر

وفد على عمر بن عبد العزيز فلم يعطه فقال شعرا:

و قال ابن حبيب قال أبو عمرو:

كان الوليد بن عبد الملك محسنا إلى أعشىبني تغلب، فلما ولد عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد إليه و مدحه فلم يعطه شيئا، و قال: ما أرى للشّعراء في بيت المال حقّا، و لو كان لهم فيه حقّ لما كان لك؛ لأنك امرؤ نصرياني.

فانصرف الأعشى و هو يقول:

لعمري لقد عاش الوليد حياته # إمام هدى لا مستزاد و لا نزر

كان بنى مروان بعد وفاته # جلاميد لا تندى و إن بلّها القطر

شعره حين قعد مالك بن مسمع عن معاونةبني شيبان:

و قال ابن حبيب عن أبي عمرو: كانت بينبني شيبان و بين تغلب حروب، فعاون مالك بن مسمعبني شيبان في بعضها ثم قعد عنهم. فقال أعشىبني تغلب في ذلك: بنى أمّنا مهلا فإنّ نفوتنا # تميت عليكم عتبها و مصالها[5]

و ترعى بلا جهل قرابة بيننا # و بينكم لمّا قطعتم وصالها

- [1] سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها و بين الموصل ثلاثة أيام. (عن «معجم البلدان») .
- [2] فيله: قبّه و خطاؤه. ي يريد أن الممدوح لم يقدر مدحته قدرها و لم يتبها ثوابها.
- [3] كذا في «الأصول» !
- [4] في «الأصول» : «جذوة» بالجيم و هو تحريف. و الحذة (بالضم) : القطعة من اللحم.
- [5] المصال: لعله هنا مصدر صالح يصول إذا سطا.

جزى اللّه شيبانا و تيما ملامة # جراء المسيء سعيها و فعالها
أبا مسمع من تنكر الحقّ نفسه # و تعجز عن المعروف يعرف ضلالها
أوقدت نار الحرب حتّى إذا بدا # لنفسك ما تجني الحروب فهالها
نزعـت و قد جـرـدتها ذات منظر # قـبـحـ مـهـيـنـ حـيـثـ أـلـقـتـ حـلـالـهاـ[1]
أـلـسـنـاـ إـذـاـ مـاـ حـرـبـ شـبـ سـعـيرـهاـ # وـ كـانـ صـفـيـحـ[2]ـالـمـشـرـفـيـ صـلـالـهاـ[3]
/~أـجـارـتـناـ حـلـ لـكـمـ أـنـ تـنـاـولـواـ[4]ـ #ـ مـحـارـمـهاـ وـ أـنـ[5]ـتـمـيـزـواـ حـلـالـهاـ
كـذـبـتـ يـمـينـ اللـهـ حـتـىـ تـعـاـورـواـ #ـ صـدـورـ العـوـالـيـ بـيـنـنـاـ وـ نـصـالـهاـ[6]
وـ حـتـىـ تـرـىـ عـيـنـ الـذـيـ كـانـ شـامـتـاـ #ـ مـزـاحـفـ[7]ـعـقـرـىـ بـيـنـنـاـ وـ مـجاـلـهاـ

صوت

و يفرح بالمولود من آل برمهك # بغاة الـّدى و الرّمح و السّيف و التّصل
و تنبسط الآمال فيه لفضله # و لا سيّما إن كان من ولد الفضل

الشعر لأبي التّضير. و الغناء لإسحاق، ثقيل أَوْل بالبنصر عن عمرو بن
بانة من مجموع إسحاق. و قال حبس: فيه لإبراهيم الموصلي ثقيل أَوْل
بالبنصر عن عمرو بن بانة من مجموع إسحاق. و قال حبس: فيه لإبراهيم
الموصلي ثقيل آخر بالوسطى. و لقضيب و براقيش جاريتي يحيى بن خالد
فيه لحنان.

[1]الحال هنا: متاع الرحل.

[2]كذا في «أ، م». و في «سائر الأصول» : «سفيج» بالسين. و
السفيج: جمع صفيحة وهي هنا السيف العريض. و المشري: المنسوب إلى
المشارف و هي قرى قرب حوران تنسب إليها السيف المشريفية، نسب
إلى المفرد. و قال الأصممي: الشرفية منسوبة إلى مشارف و هي قرى من
أرض العرب تدنو من الريف، و حكى الواحدى أنها بأرض اليمن. و أحسب أن
صوابه «و كان الصفيف المشري». .

[3]كذا!!.

[4]في «ب، س» : «أن تنازلوا» و هو تحريف.

[5]في «أ، م» : «أو أن تميزوا». و الكلمة «تميزوا» ها هنا غير واضحة
في السياق، و لم نهتد إلى ما نطمئن إليه في تصويبها.

[6] تعاوروا الشيء: تداولوه. و العوالى: أطراف الرماح، الواحدة عالية. و النصال: جمع نصل و هو حديدة السهم و الرمح، و هو حديدة السيف ما لم يكن لها مقبض، فإن كان لها مقبض فهو سيف.

[7] المزاحف: جمع مزحف و هو مكان الزحف أي المشي. و عقرى: جمع عقير، كجريح و جرحي.

16-أخبار أبي النصير و نسبه

اسم أبي النصير و نسبه:

أبو النصير اسمه عمر بن عبد الملك، بصرىًّ، مولى لبني جمح.

أخبرنا بذلك عَمِّي عن ابن مهرويه عن إسحاق بن محمد التّخعيّ عن إسحاق بن خلف الشاعر قال: قلت لأبي النصير بن أبي الياس: لمن أنت[1]? فقال: لبني جمح.

هو شاعر بصرى انقطع إلى البرامكة فأغنوه:

و ذكر أبو يحيى اللاحقي أن اسمه الفضل بن عبد الملك. شاعر من شعراء البصريين، صالح المذهب، ليس من المعدودين [2]المتقدّمين ولا من المولدين الساقطين. و كان يعني بالبصرة على جوار له مولدات، و يظهر الخلاعة و المجون و الفسوق، و يعاشر جماعة ممن يعرف بذلك الشأن. و كان أباً لللاحقي يعاشره ثم تصارما، و هجاه و هجا جواريه و افترقا على قلٍّ، ثم انقطع أبو النصير إلى البرامكة فأغنوه إلى أن مات.

قال إسحاق الموصلي إنه أطرف الناس:

أخبرنا ابن أبي الأزهر عن حمّاد بن إسحاق قال سمعت أبي يقول: لو قيل لي من أطرف من رأيته قطّ أو عاشرته، لقلت: أبو النصير.

دخل على الفضل بن يحيى فهناه بمولود ارتحالاً:

أخبرني عيسى الوراق عن الفضل اليزيدي عن إسحاق، و أخبرني محمد بن مزيد عن حمّاد عن أبيه قال: ولد للفضل بن يحيى مولود، فوفد عليه أبو النصير و لم يكن عرف الخبر فيعذ له تهئة، فلماً مثل بين يديه و رأى الناس يهتئونه شرا و نظما قال ارتحالاً /

و يفرح بالمولود من آل برمهك # بغاة التّدّى و السّيف و الرّمح و التّصل

و تبسط الآمال فيه لفضله #

ثم أرجح عليه فلم يدر ما يقول. فقال الفضل يلقنه

و لا سيّما إن كان من ولد الفضل

فاستحسن الناس بدبيه الفضل في هذا، و أمر لأبي النصير بصلة.

[1] كذا في «أ» ، و تبعتها «ب، س» من المطبوعتان. و في «م» : «من أبي الياس لمن أنت». و في «ج» : «ابن أبي الناس أنت». و ظاهر أن فيها جميعاً تحرifaً من النساخ. و لعل صوابه: «... قلت لأبي النصير من أي الناس أنت؟ فقال: من بني جمح» أو «... لأي الناس أنت؟ فقال لبني جمح» .

[2] في «الأصول» : «المعمودين» .

نقد الفضل بن يحيى شعرا له في مدحهم فأجابه:

وأخبرني حبيب بن نصر عن هارون بن محمد بن عبد الملك الزيّات
قال حَدَّثَنِي بعْضُ الْمَوَالِي قَالَ: حَضَرَتِ الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى وَقَدْ قَالَ لِأَبِي
النَّصِيرِ: يَا أَبَا النَّصِيرِ أَنْتَ الْقَائِلُ فَيَّا: إِذَا كُنْتَ مِنْ بَغْدَادٍ فِي رَأْسِ فَرْسَخٍ #
وَجَدْتَ نَسِيمَ الْجُودِ مِنْ آلِ بَرْمَكَ

لقد ضيقـت علينا جـداً. قال: أـ فلأجل ذلك أيـها الـأمير ضاقت عـليـي صـلتـك و ضاقت عـنـي مـكافـاتـك و أنا الـذـي أـقول: تـشـاغـلـ النـاسـ بـبـنيـانـهـ # و الفـضـلـ فـي بـنـيـانـهـ جـاهـدـ

كلّ ذوي الفضل وأهل النّهي # للفضل في تدبيّره حامد

و على ذلك فما قلت البيت الأول كما بلغ الأمير، و إنما قلت: إذا كنت من بغداد منقطع التّرى [1] # وجدت نسيم الجود من آل برمك فقال الفضل: إنما أخرجت عنك لأمازحك، و أمر له بثلاثين ألف درهم.

كتب إلى عنان و كان يهواها فأحابته:

أخبرني ابن عمر عن أبي إسحاق الطلحي عن أبي سهيل [2] قال: كان أبو النصیر يهوی عنان جاریة التّاطفی، و كتب إلیها: إِنَّ لِي حاجةٌ فرأيك فيها # لك نفسی الفدا من الأوصاب

و هي ليست ممّا يبلغه غير # رى و لا أستطيعه بكتاب
غير أّنني أقولها حين ألقا # ك رويدا أسرّها من ثيابي

فأجأته و قال:

أنا مشغولة بمن لست أهوا # ٥ و قلبي من دونه في حجاب

فإذا ما أردت أمراً فأسرر # ٥ و لا تجعله في كتاب

قال: و قال أبو النّصیر فیها:

شعر له في عنان: صوت

أنا و الله أهواك # وأهواك وأهواك
وأهوى قبلة منك # على برد شنائك
وأهوى لك ما أهوى # لنفسي وكفى ذاك

[1] أحسب أن صوابه «الندي» بمعنى الخير والمعروف.

[2] في «ج» هنا: «أبي سهل» و تبعتها «ب، س» . وقد تكرر هذا السند في أخبار أبي النضير، و في المواقف الآتية في «الأصول» جميعا: «أبو سهيل» .

فهل ينفعني ذل # ك يوما حين ألقاك
أنا و الله أهواك # و ما يشعر مولاك
فإياك بأن يعل # م إياك و إياك

فيه لعلى بن المارقى رمل بالبنصر عن الهشامى.

طلبت منه مكتومة المغنية صوتا كان يعنيه فما زحها:
 حذثنا ابن عمّار عن الطلحى عن أبي سهيل قال: كان أبو النصیر يغتني
 غناء صالحا، فغتني ذات يوم صوتا كان استفاده ببغداد. فقالت له قينة كانت
 ببغداد يقال لها مكتومة: اطرح على هذا الصوت يا أبو النصیر. فقال: لا
 تطيب نفسي به محابيا، و لكني أبيعك إياه. قالت: بكم؟ قال: برأس ماله.
 قالت: و ما رأس ماله؟ قال: ناكني فيه الذي أخذته منه. فغضبت وجهها و
 قالت: عليك و على هذا الصوت الدمار.

شعر له في مدح أبي جعفر عبد الله بن هشام:
 أخبرني ابن عمّار الطلحى عن أبي سهيل قال:
 قال أبو النصیر، و فيه غناء لإبراهيم، :

صوت

أ يصحو فؤادك ألم يطرب # و كيف وقد شحطت زينب
 جرى الناس قبل أبي جعفر # زمانا فلم يدر من غلبوا
 فلما جرى بأبي جعفر # بنو تغلب سبقت تغلب

قال أبو سهيل: و أبو جعفر الذي عناه أبو النصیر هو عبد الله بن هشام
 بن عمرو التغلبى الذي يذكره العتابى في شعره و رسائله، و كان جوادا
 سخيناً. و كان ابن هشام ولد السند، و فيه يقول أبو النصیر: ألا أيها الغيث
 الذي سخّ وبله # كأنك تحكي راحة ابن هشام

كأنك تحكيها و لكن جوده # يدوم وقد تأتي بغير دوام
 و فيك جهام [1] ر بما كان مخلفا # و راحته تغدو بغير جهام

كان يرى أن الغناء على تقطيع العروض:

أخبرني ابن عمّار عن الطلحى عن أبي سهيل قال: كان أبو النصیر
 يزعم أنّ الغناء على/تقطيع العروض، و يقول: هكذا كان الذين مضوا

يقولون، و كان مستهزئا بالغناء حتى تعاطى أن يغنى، و كان إبراهيم الموصلي يخالقه في ذلك و يقول: العروض محدث، و الغناء قبله بزمان.

فقال إسحاق بن إبراهيم ينصر أباه:

[1]الجهام: السحاب لا ماء فيه، و السحاب الذي هراق ماء.

سكت عن الغناء فلا أماري # بصيرا لا ولا غير البصیر
مخافة أن أجتن فيه نفسي # كما قد جن فيه أبو التنصیر

قاطعه أبان اللاحقي و قال شعرا يهجوه:

أخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه قال حدثني أبو طلحة الخزاعي عن اللاحقي قال: كان جدي أبان يشرب مع إخوان له على شاطئ دجلة بعد مصارعته أبا التنصير، و كان القوم أصدقاء له و لأبي النصير، فذكروه. فقال جدي: إن حضر انصرفت، فأمسكوا. فقال جدي فيه: رب يوم بشرط دجلة لد # و ليال نعمت فيها لذاذ

غيبة لم تطل علي و ماذا # خير قرب المطرمذ الملاذ[1]
ترك الأشربات ليس بعاط # لرساطونها[2] و لا الرّاقياذ[3]
و حكى الأحمق الذي ليس يدرى # أَنْ خير الشراب[4] هذا اللذاذ
ضل رأي أراه ذاك كما ض # ل غواة لا ذوا بشر ملاذ
أنت أعمى فيما ادعىكم كما لست # ت لصوغ الألحان بالأستاذ
كان ذنبنا أتوب منه إلى الله # ه اختياريك صاحبا و اخادي
إن لله صوم شهرين شكرنا # أن قضى منك عاجلا إنقاذي
لا الدين و لا الدنيا و لا يص # لح[5] في علم ما ادعى بنفاذ

كتب إلى حماد عجرد يسأله عن حاله في الشراب فأجابه:

حدثني ابن عمّار عن الطّلحي عن أبي سهيل قال:

كتب أبو التنصير إلى الحمّاد عجرد يسأل عن حاله في الشراب و شربه إياه و من يعاشر عليه. فكتب إليه حمّاد: أبا التنصير اسمع كلامي و لا # تجعل سوى الإنفاق من بالكا

سألت عن حالي، و ما حال من # لم يلق إلا عابدا ناسكا
يظهر لي ذا فمته يفترض[6] # شيئاً تجده عاديا فاتكا

يعني حريث بن عمرو. و كان حمّاد نزل عليه، و كان حريث هذا مشهورا بالزندقة، و كذلك حمّاد هذا كان مشهورا بها، فنزل عليه لذلك.

[1]المطرمذ: الذي يقول و لا يفعل، و الذي لا يحقق في الأمور. و الملاذ: المطرمذ المتصنّع الذي لا تصح مودته.

- [2] العاطي: المتناول. و الرساطون: شراب يتخذه أهل الشام من الخمر والعسل، و الكلمة رومية.
- [3] كذا في «أكثر الأصول» . و في «ج» : «الراقياذ» بالياء الموحدة. و لم تهتد إليه في المطان التي راجعناها. و ظاهر أن المراد به ضرب من الشراب.
- [4] في «ج» : «الشباب» . و اللذاذ: مصدر لذذت الشيء لذاذا و لذاذة أي وجدته لذينا. و ظاهر أن في هذا الشطر تحريفا لم نهتد إليه.
- [5] في «الأصول» : «تصلح» بناء الخطاب، و لا يستقيم به سياق الكلام.
- [6] افترض الشيء: انتهزه و أصابه و اغتنمه.

كتب إلى حمدان اللاحقي يشكو إليه عمر بن يحيى و يهجوه:
 أخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن أبي طلحة الخزاعي عن أبي يحيى اللاحقي قال: كتب أبو النصير إلى عمّي حمدان [1] بن أبان، و كان له صديقا، يشكو إليه عمر ابن يحيى الزبيادي و كان عربد عليه و شتمه: أقر حمدان سلام الـ # له من فضل و قل له

يا فتنى لست بحمد الـ # له أخشى أن أملأه

ذاك أن الله قد أذن # هله الظرف و على

و ذراييت رقاش [2] # و علاها قد أحشه

/إن شتم السفلة الكش [3] # خان ذي القرنين ضله [4]

/ولو ان القلب [5] هاجى # عمرا يوما لغله [6]

ذاك أن الله قد أخى # زى ابن يحيى و أذله

من يهاجي رحلا يس # توعب الجردان [7] كله

ما يسييل الأير إلا # أدخل الأير و بله

و إذا عاين أيرا # وافي الفيشة [8] غله

هذه قضية من قد # جعل المردان شغله

أنشد الفضل بن الربيع شعرا في امرأة تزوجها و طلقها:

حدثني عمّي عن أبي العيناء عن أبي النصير قال:

دخلت على الفضل بن الربيع فقال: هل أحدثت بعدي شيئا؟ قلت: نعم، قلت أبياتا في امرأة تزوجتها و طلقتها لغير علة إلا بغضي لها، و أنها لبيضاء بضة، كأنها سبيكة فضة. فقال لي: و ما قلت فيها؟ فقلت قلت: رحلت سكينة بالطلاق # فأرحت [9] من غل الوثاق

رحلت فلم تالم لها # نفسي و لم تدمع مآفي

[1] كما في «ب، م» و في «سائر الأصول» : «حمداد» و هو تحريف. و قد ورد في أول الشعر الآتي «حمدان» صحيحا. و لحمدان بن أبان هذا شعر ورد في كتاب «الكامل» للمبرد (ص 475 طبعة أوربا).

[2] جد حمدان الأعلى كان مولىبني رقاش، و نسبة: حمدان بن أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفر مولىبني رقاش.

[3] الكشخان (بالفتح و يكسر) : الديوث الذي لا غيره له على أهله.

[4] أي ضلال.

[5] كذا في «الأصول» : و أحسب أن كلمة «القلب» محرفة عن «الكلب» أو نحوه.

[6] غلة هنا: وضع الغل في عنقه أو يده. على أنه يحتمل أن يكون «لفله» بالفاء بمعنى كسره أي غلبه و ظهر عليه.

[7] الجردان: قضيب ذوات الحافر أو هو عام.

[8] الفيشة: أعلى هامة الذكر. غلة هنا: أدخله.

[9] أراح فلان: وجد راحة. و يجوز أن يكون «أرحت» مبنياً للمفعول.

لو لم تبن بطلاقها # لأبنت نفسي بالإياب
و شفاء ما لا تستهيد # ه النفس تعجيل الفراق

قال: يا غلام، الدواة و القرطاس، فأتي بهما، فأمرني فكتبت له الأبيات، ثم قلت له: أنت و الله تبغض بنت أبي العباس الطوسيّ. فقال: اسكت أخراك الله! ثم ما لبث أن طلقها.

صوت

ما بال عينك جائلاً أقداؤها # شرقت بعيرتها و طال بكاؤها
ذكرت عشيرتها و فرقه بينها # فطوط [1]لذلك غلة أحشاؤها

الشعر لعبد الله بن عمر العبلّي. و الغناء لأبي سعيد مولى فائد، رمل مطلق في مجرى الوسطى عن ابن المكيّ، و ذكره إسحاق في هذه الطريقة و لم ينسبه إلى أحد، و قيل: إنه من منحول يحيى إلى أبي سعيد.
[1]الغلة: العطش أو شدته، و المراد هنا حرارة الحزن، و طوت هنا: أضمرت. و المعنى: فانطوت أحشاؤها لذلك على غلة من الحزن.

17-أخبار العلبيّ و نسبه

نسبة، و هو من محضرمي الدولتين:

اسمه عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عليّ بن عديّ بن ربيعة بن عبد العزّى بن عبد شمس بن عبد مناف، و يكنى أبا عديّ^[1]، شاعر مجيد من شعراء قريش، و من محضرمي الدولتين، و له أخبار معبني أميّة و بنى هاشم تذكر في غير هذا الموضع.

سبب نسبة إلى العيلات:

و يقال له عبد الله بن عمر العلبيّ، و ليس منهم؛ لأنّ العيلات من ولد أميّة الأصغر بن عبد شمس. سُمِّوا بذلك لأنّ أمّهم عبلة بنت عبيد بن حارك^[2]بن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، و هؤلاء يقال لهم براجم بنى تميم، ولدت لعبد شمس بن عبد مناف^[3]أمميّة الأصغر، و عبد أميّة و نوفلا، و أمّه من بنى عبد شمس^[4]، فهوّلء يقال لهم العيلات، و لهم جمیعاً عقباً. أمّا أميّة الأصغر فإنّهم بالحجاز، و هم بنو الحارث بن أميّة، منهم عليّ بن عبد الله بن الحارث، و منهم التّريا صاحبة ابن أبي ربيعة.

و أمّا بنو نوفل و عبد أميّة^[5] فإنّهم بالشام كثيرون. و عبد العزّى بن عبد شمس كان يقال له أسد البطحاء. و إنّما أدخلهم الناس في العيلات لـما صار الأمر لبني أميّة الأكبر و سادوا و عظم شأنهم في الجاهلية و الإسلام و كثر أشرافهم، فجعل سائر بنى عبد شمس من لا يعلم قبيلة واحدة، فسمّوهم أميّة الصّغرى، ثم قيل لهم العيلات لشهرة الاسم.

و عليّ بن عديّ حَدَّ هذا الشاعر شهد مع عائشة يوم الجمل. و له يقول شاعر بنى ضيّة لعنة الله عليه: يا ربّ اكتب^[6] جمله # و لا تبارك في بغير حمله

إلاّ عليّ بن عديّ ليس له

كان في أيام بني أميّة يميل إلى بني هاشم ثم خرج على المنصور مع محمد بن عبد الله بن الحسن:

فأمّا عبد الله بن عمر هذا الشاعر فكان في أيام بني أميّة يميل إلى بني هاشم و يذمّ بني أميّة، و لم يكن منهم إليه صنع جميل، فسلم بذلك في أيام بني العباس، ثم خرج على المنصور في أيامه مع محمد بن عبد الله بن الحسن.

فرق هشام بن عبد الملك أموالاً و لم يعطه فقال شعراً:

[1] في «الأصول» هنا: «أبا عليّ» و هو تحريف.

[2]كذا في «الأصول» : و في تاج العروس (في مادة عبل) : «... قال الدارقطني: هي عبلة بنت عبيد بن جادل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. و قال غيره: هي عبلة بنت نافذ ابن قيس بن حنظلة» . و في كتاب «الأنساب» للسمعاني: (في الكلام على العبلي) : «... و عبلة بنت عبيد بن حافل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم...» .

[3]في «الأصول» : «لعبد شمس بن مناة» و هو تحريف.

[4]كذا في «الأصول» : و جملة «و أمه منبني عبد شمس» غير واضحة.

[5]في كتاب «المعارف» : لابن قتيبة أن عبد أمية مات و هو ابن ثمان سنين.

[6]في «م» : و هامش «أ» : «اكسر» .

أخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن زهير عن مصعب الزبيري قال:
 العبلي عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن عدي بن ربيعة بن عبد
 العزي ابن عبد شمس، و يكنى أبا عدي، و له أخبار كثيرة معبني هاشم و
 بني أمية. و قسم هشام بن عبد الملك أموالا وأجاز بجوائز، فلم يعطه شيئا.
 فقال: خس حظي أن كنت من عبد شمس # ليتنى كنت من بني مخزوم
 فأفوز الغداة منهم بسهم # وأبيع الأب الشريف بلوم

استقدمه المنصور واستنشده فغضب عليه فذهب إلى المدينة:
 فلما استخلف المنصور كتب إلى السري بن عبد الله أن يوجه به إليه
 فعل. فلما قدم عليه قال له: أنشدني ما قلت في قومك، فاستعفاه. فقال:
 لا أغريك. فقال: أعطني الأمان فأعطيه، فأنشده: ما بال عينك جائلاً أقذاؤها
 # شرقت بعترتها فطال بكاؤها

/ حتى انتهى إلى قوله:

فبنو أمية خير من وطئ الحصى # شرفاً وأفضل ساسة أمراؤها

قال له: اخرج عنّي لا قرب الله دارك! فخرج حتى قدم المدينة، فألفى
 محمد بن عبد الله بن حسن قد خرج فباعه.

**أخذت حرمه وأمواله فمدح السفاح فأكرمه ورد إليه ما أخذ
 منه:**

أخبرني عمّي عن الكرااني عن العمري عن العتبوي عن أبيه قال:
 كان أبو عدي الذي يقال له العبلي مجفوا في أيامبني مروان و كان
 منقطعا إلى بني هاشم، فلما أفضت الدولة إليهم لم يبقوا على أحد من بني
 أمية، و كان الأمر في قتلهم جداً إلا من هرب و طار على وجهه. فخاف أبو
 عدي أن يقع به مكروه في تلك الفورة فتواري؛ و أخذ داود بن علي حرمه و
 ماله، فهرب حتى أتى أبا العباس السفاح، فدخل عليه في غمار الناس
 متذمراً و جلس حجرة[1] حتى تقوّض[2] القوم و تفرّقوا، و بقي أبو العباس
 مع خاصته. فوثب إليه أبو عدي فوقف بين يديه و قال: ألا قل للمنازل
 بالستار[3] # سقيت الغيث من دمن قفار

فهل لك بعدها علم بسلمي # وأتراب لها شبه الصوار[4]

أوانس لا عوابس جافيات # عن الخلق الجميل و لا عواري

و فيهن ابنة القصوي سلمي[5] # كهم النفس مفعمة الإزار

/تلوث خمارها بأحمر جعد # تصل الفاليات به المداري[6]

[1] حجرة: ناحية.

[2] كذا في «الأصول الخطية» : يقال: تقوض القوم إذا انقضوا و انصرفوا. و في «ب، س» : «انقض القوم» .

[3] الستار: اسم لعدة مواضع.

[4] الصوار (بالكسر و يضم) : القطيع من البقر.

[5] كذا في «ج» : و القصوي: نسبة إلى قصيٍّ. و في «سائر الأصول» : «سلمى» و هو تحريف.

[6] تلوث: تلف. و الأحم: الأسود. و الجعد من الشعر: خلاف السبط و هو ما فيه التواء و تقبض. و الفاليات: من فلا الرأس يفلوه -

برهرهه منّمة نمتها # أبوّتها إلى الحسب النّصار[1]
 فدع ذكر الشباب و عهد سلمى # فما لك منهمما غير ادّكار
 وأهد لهاشم غرر القوافي # تنخلها[2]بعلم و اختيار
 لعمرك إِنّي و لزوم نجد # و لا ألقى حباء[3]بني الخيار
 لکالبادي لأبرد مستهل # بحobia كبطن العير عار[4]
 سأرحل رحلة فيها اعتزام # و جدّ في رواح و ابتکار
 إلى أهل الرسول غدت برحلی # عذاقرة[5]ترامى بالصّخاري
 تؤمّ المعاشر الأبرار تبغي # فكاكا للنساء من الإسار
 أيًا أهل الرسول و صيد[6]فهر # و خير الواقفين على الجمار
 أَ تؤخذ نسوتي و يحاز مالي # و قد جاهرت لو أغنی جهاري
 / او اذعر أن دعيت لعبد شمس # و قد أمسكت بالحرم الصّواري[7]
 بنصرة هاشم شهّرت نفسي # بداري للعدا و بغير داري
 بقربى هاشم و بحقّ صهر # لأحمد لفّه طيب التجار
 و منزل هاشم من عبد شمس # مكان الجيد من عليا الفقار

فقال له السّقّاح: من أنت؟ فانتسب له. فقال له: حقّ لعمري أعرفه قدّيما و موّدة لا أجدها، و كتب له إلى داود بن عليّ بإطلاق من حبسه من أهله و ردّ أمواله عليه و إكرامه، و أمر له بنفقة تبلغه المدينة.

وفد على عبد الله بن حسن و أجازه هو و ابناه و زوجه:
 أخبرني أحمد بن محمدٍ بن سعيد الهمданـي قال حـدثـنا يحيـى بن الحـسـن العـلـويـ عن موسـى بن عبد الله بن موسـى بن عبد الله بن حـسـن قال حـدـثـنى أبيـ قـالـ: - و يـفـليـهـ و المـدارـيـ: جـمـعـ مدـريـ و المـدرـيـ و المـدارـةـ: شـيءـ يـعـملـ من حـدـيدـ أو خـشـبـ عـلـىـ شـكـلـ سـنـ مـنـ أـسـنـانـ المـشـطـ و أـطـولـ مـنـهـ يـسـرحـ بهـ الشـعـرـ المـتـلـبـدـ. و إـضـلـالـ المـدارـيـ فـيـ الشـعـرـ كـنـيـةـ عـنـ كـثـرـتـهـ.

[1]البرهرهه: التارة التي تقاد ترعد من الرطوبة، أو هي البيضاء، و قيل هي الرقيقة الجلد لأن الماء يجري فيها من النعمة. و النصار هنا: الخالص الذي لم يشبه ما يدنسه.

[2]تنخلها: تخيرها.

[3]الحباء: العطاء.

[4] الْبَادِيُّ: الْخَارِجُ إِلَى الْبَادِيَةِ. وَ الْأَبْرَدُ هُنَا: النَّمَرُ. وَ مُسْتَهْلٌ هُنَا: رَافِعٌ صُوْتُهُ. وَ بَطْنُ الْعِيْرِ: الْمُعْرُوفُ أَنَّهُ يُقَالُ لِلْمَكَانِ الَّذِي لَا خَيْرٌ فِيهِ جَوْفُ الْعِيْرِ. وَ الْحَوْبَاءُ: النَّفْسُ. وَ أَحْسَبَ أَنَّ هَذِهِ الْكَلْمَةَ هُنَا مُحَرَّفَةٌ عَمَّا يَدْلِيْلٌ عَلَى مَكَانٍ مُقْفَرٍ. وَ لِعَلَهَا «بِمُومَاه» .

[5] الْعَذَافَرَةُ مِنَ الْإِيلِ: الْعَظِيمَةُ الشَّدِيدَةُ.

[6] الصَّيْدُ: جَمْعُ أَصِيدٍ، وَ هُوَ هُنَا الَّذِي يُرْفَعُ رَأْسُهُ كَبَراً. يُرِيدُ سَادَاتُ فَهْرٍ وَ مُلُوكُهَا.

[7] كَذَا فِي «الأَصْوَلِ». فَإِنْ صَحَّ فَلَعْلُ «الصَّوَارِيُّ» جَمْعُ «صَائِرَةٍ» ، وَ الأَصْلُ «الصَّوَائِرُ» فَوْقُهُ فِي الْقَلْبِ، كَمَا يُقَالُ «الْأَوَالِيُّ» فِي «الْأَوَائِلِ» . وَ الصَّوَائِرُ: الْعَاطِفَةُ؛ يُقَالُ صَارَ فَلَانُ الشَّيْءٍ يَصُورُهُ وَ أَصَارَهُ إِذَا أَمَالَهُ . وَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ وَ ذِكْرِ الْعُلَمَاءِ فَقَالَ: تَنْعَطِفُ عَلَيْهِمْ بِالْعِلْمِ قُلُوبٌ لَا تَصُورُهَا الْأَرْحَامُ، أَيْ لَا تَمِيلُهَا.

قال سعيد بن عقبة الجهنّي: إِنِّي لعند عبد الله بن الحسن إذ أتاه آت
فقال له: هذا رجل يدعوك، فخرجت فإذا أنا بأبي عديّ الأمويّ الشاعر،
قال: أعلم أباً محمد. فخرج إليه عبد الله بن حسن و أبناءه و قد ظهرت
المسوّدة و هم خائفون، فأمر له عبد الله بن حسن بأربعينات دينار، فخرج
من عندهم بآلف دينار.

استنشده عبد الله بن حسن مما رثى به قومه ثم أكرمه هو و أهله:

و أخبرني حرميّ[1] عن الزّبير، و أخبرني الأخفش عن المبرّد عن
المغيرة بنِّ محمد المهليّ عن الزّبير عن سليمان بن عيّاش السعديّ قال: /
جاء عبد الله بن عمر بن عبد الله العبليّ[2] إلى سويقة[3] و هو طريدبني
العباس، و ذلك بعقب أيامبني أميّة و ابتداء خروج ملكهم إلىبني العباس،
فقصده عبد الله و الحسن ابنا الحسن بسويقة، فاستنشده عبد الله شيئاً من
شعره فأنشده. فقال له: أريد أن تنشدني شيئاً مما رثيت به قومك، فأنسده:
تقول[4] أمامـة لـمـا رأـت # نـشـوزـي عنـ المـضـجـعـ الـأـنـفـسـ

و قـلـةـ نـومـيـ عـلـىـ مـضـجـعـي # لـدـىـ هـجـعـةـ الـأـعـيـنـ التـعـسـ

أـبـيـ مـاـ عـرـاكـ؟ـ فـقـلـتـ الـهـمـومـ # عـرـونـ[5]ـ أـبـاـكـ فـلاـ تـبـلـسـيـ[6]

عـرـونـ أـبـاـكـ فـحـبـسـنـ # مـنـ الـذـلـ فيـ شـرـ ماـ مـحبـسـ

لـفـقـدـ الـعـشـيرـةـ إـذـ نـالـهـاـ # سـهـامـ مـنـ الـحـدـثـ الـمـبـئـسـ[7]

رـمـتـهـ الـمـنـونـ بـلـاـ نـصـلـ[8]ـ # وـ لـاـ طـائـشـاتـ وـ لـاـ نـكـسـ[9]

بـأـسـهـمـهـ الـخـالـسـاتـ الـتـفـوسـ # مـتـىـ مـاـ اـقـضـتـ مـهـجـةـ تـخـلـسـ[10]

فـصـرـعـاـهـمـ فـيـ نـواـحـيـ الـبـلـاـ # دـتـلـقـىـ بـأـرـضـ وـ لـمـ تـرـمـسـ[11]

كـرـيمـ أـصـيـبـ وـ أـثـوـابـهـ # مـنـ الـعـارـ وـ الـذـامـ لـمـ تـدـنـسـ

وـ آخرـ قـدـ طـارـ خـوـفـ الـرـدـيـ # وـ كـانـ الـهـمـامـ فـلـمـ يـحـسـسـ[12]

[1] في «ب، س» : «و أخبرني أحمد بن محمد بن سعيد حرمي... » و
مثله في «ح» إلا أنه وضع فوقه علامه الشطب.

[2] في «الأصول» : «العقيلي» و هو تحريف.

[3] سويقة هنا: موضع قرب المدينة كان يسكنه آل علي بن طالب
رضي الله عنه.

[4] تقدّم أكثر أبيات هذه القصيدة في الجزء الرابع من هذه الطبعة (صفحة 339 و ما بعدها) مع اختلاف في بعض الكلمات.

[5] في «الأصول» هنا: «منعن». و التصويب من الجزء الرابع.

[6] الإblas: اليأس و التحير، و السكوت من الغم و الحزن.

[7] في «الأصلين المطبوعين» تحريف في هذا الشطر، و في «الأصول المخطوطة» تحريف و نقص. و التصويب من الجزء الرابع.

[8] كذا في «ج». و النصل: جمع ناصل. و الناصل من السهام هنا: الذي سقط نصله؛ و الناصل أيضاً ذو النصل. و في «سائر الأصول»: «بلا نصل». و في الجزء الرابع: «بلا نكل».

[9] الذي في كتب اللغة أنه يقال سهم نكس (بكسر أوله و سكون ثانية) و هو الذي ينكس أو يكسر فوقه فيجعل أعلى أسلله، و الجمع أنكس. و غريب أن يكون «نكس» (بضم أوله و تشديد ثانية) و صقا للسهام.

[10] في «الأصول» هنا: «تخنس» و التصويب من الجزء الرابع.

[11] لم ترمي: لم تدفن؛ يقال: رمت الميت و أرمسته إذا دفنته.

[12] روایة هذا البيت في الجزء الرابع:

فكم غادروا من بوادي العيو # ن مرضى و من صبية بؤس
إذا[1] ما ذكرنهم لم تنم # لحرّ الهموم و لم تجلس
يرجّعن مثل بكاء الحما # م في مأتم قلق[2] المجلس
فذاك الذي غالني فاعلمي # و لا تسأليني فتستحسنسي[3]
و أشياء قد ضفتني[4] بالبلاد # و لست لهنّ بمستحلس
أفاض المدامع قتلى كدى # و قتلى بكثوة[5] لم ترمي
و قتلى بوجّ و باللّابتى # ن من يشرب خير ما أنفس
و بالرّابين نفوس ثوب # و قتلى[6] بنهر أبي فطروس[7]
أولئك قوم تداعت بهم[8] # نواب من زمن متغرس
/أدلت قيادي لمن رامني # و أزقت الرّغم بالمعطس[9]
فما أنس لا أنس قتلهم # و لا عاش بعدهم من نسي

قال: فلما أتى عليها بكى محمد بن عبد الله بن حسن. فقال له عمّه الحسن بن حسن بن عليّ عليهم السلام: أتبكي علىبني أميّة و أنت تريدبني العباس ما تريد! . فقال: و الله يا عمّ لقد كننا نقمنا علىبني أميّة ما نقمنا، فما بنو العباس إلا أقلّ خوفا لله منهم، و إنّ الحجّة علىبني العباس لأوجب منها عليهم. و لقد كانت للقوم أخلاق و مكارم و فواضل ليست لأبي جعفر. فوثب حنس و قال: أعود بالله من شرك، و بعث إلى أبي عديّ بخمسين دينارا، و أمر له عبد الله بن حسن بمثلها، و أمر له كلّ واحد من محمد و إبراهيم ابنيه بخمسين خمسين، و بعثت إليه أمّهما هند بخمسين دينارا، و كانت منفعته بها كثيرة. فقال أبو عديّ في ذلك: -
و آخر قد دس في حفرة # و آخر قد طار لم يحسس
أي لم يشعر به لاختفائه.

[1]في «الأصول» : «إذا ما ذكرتهم» بالباء، و يرجح أن يكون بالنون قوله «يرجّعن» بعد هذا البيت. و مرجع الضمير «بواكي العيون» و رواية هذا البيت في الرابع: إذا عن ذكرهم لم ينم # أبوك و أوحش في المجلس: [2]في «الأصول» : «فلق المجلس» بالفاء. و قلق المجلس: اضطراب من فيه من الحزن.

[3] يقال: استنحس فلان الأخبار و نحسها و تنحسها إذا تندّسها و تجسسها، و استنحس عنها: طلبها و تتبعها بالاستخبار. و رواية هذا الشطر في الرابع: و لا تسألي بأمرئ متعس

[4] صفتني: نزلن بي. و المستحلس للشيء: الملازم له.

[5] في «الأصول» هنا: «بكرة». و التصويب من «الجزء الرابع» و «معجم البلدان» (في كثوة و الالاتين). و راجع الكلام على هذه المواضيع و الواقع في الجزء الرابع.

[6] في الجزء الرابع و «معجم البلدان» : «و أخرى» .

[7] في «الأصول» هنا: «أبي قرطس» و هو تحريف.

[8] في الرابع:

أولئك قومي أناخت بهم

[9] الرغم: التراب. و المعطس (كمجلس و مقعد) : الأنف.

أقام ثويٌ[1] بيت أبي عديٌ # بخير منازل الجيران جارا
 تقْوَض بيته و جلا[2] طريدا # فصادف خير دور الناس دارا
 و إِنِّي إن نزلت بدار قوم # ذكرتهم ولم أذم جوارا

/فقالت هند لعبد الله و ابنيها منه: أقسمت عليكم إِلَّا أعطيتهم
 خمسين دينارا أخرى فقد أشركتني معكم في المدح، فأعطوه خمسين دينارا
 أخرى عن هند.

ولى الطائف لمحمد بن عبد الله بن حسن ثم فرَّ إلى اليمن و شعره في ذلك:

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق عن أبي أيوب المديني قال ذكر
 محمد بن موسى مولى أبي عقيل قال: /قدم أبو عدي العبلي الطائف واليا
 من قبل محمد بن عبد الله بن حسن أيام خروجه على[3] أبي جعفر و معه
 أعراب من مزينة و جهينة و أسلم فأخذ الطائف و أتى محمد بن أبي بكر
 العمري حتى بايع، و كان مع أبي عدي أحد عشر رجلا من ولد أبي بكر
 الصديق، فقدمها بين أذان الصبح و الإقامة، فأقام بها ثلاثة، ثم بلغه خروج
 الحسن[4] بن معاوية من مكة، فاستخلف على الطائف عبد الملك بن أبي
 زهير و خرج ليتلقي الحسن بالعرج، فركب [الحسن][5] البحر، و مضى أبو
 عدي هاربا على وجهه إلى اليمن. فذلك حين يقول: هيَّجت للأجزاء حول
 عراب[6] # و اعتاد قلبك عائد الأطرب

و ذكرت عهد معالم بلوى التُّرى[7] # هيئات تلك معالم الأحباب
 هيئات تلك معالم من ذاهب # أمسى بحوضي أو بحفل قباب[8]
 قد حلَّ بين أبارق[9] ما إن له # فيها من أخوان و لا أصحاب
 شطَّلت نواه عن الأليف و ساقه # لقرى يمانية حمام كتاب[10]
 يا أخت آل أبي عدي أقصري # و ذري الخضاب فما أوان خضاب
 أ تخضبين و قد تخرَّم غالبا[11] # دهر أضر بها حديد الناب

[1] الثوي: الضيف.

[2] «تقْوَض بيته» ليست في «الأصول الخطية» ، و كذا قوله: «و إِنِّي
 إن نزلت بدار» من الشطر الأول في البيت الثالث. و هو تصويب حسن،
 نظن أن المصوّب رجع فيه إلى أصل صحيح. جلا عن بلده: خرج.

[3] في «الأصول» : «عن أبي جعفر» .

[4] ولى مكة لمحمد بن عبد الله بن حسن و غالب عليها عامل أبي جعفر المنصور. (راجع «الطبرى» في حوادث سنة 145).

[5] التكملة عن «أ، م».

[6] كذا في «الأصول». ولم نجد «عربا» في المظان. وإنما الموجود «غраб» (بضم أوله) وهو جبل بناحية المدينة على طريق الشام، وموقع بالشام، و واد باليمامية، و جبل من جبال تهامة.

[7] في «أ، م» : «بلوى السرى».

[8] حوضي و حقل قباب: موضعان.

[9] الأبارق: جمع أبارق، وهو غلظ فيه حجارة و طين و رمل مختلطة.

[10] شطت: بعذت. و النوى هنا: الوجه الذي تقصده أو القصد لبلد غير البلد الذي أنت فيه مقيم. و حمام كتاب: قدره و قصاؤه.

[11] ظاهر أنه يزيد قبيلة.

و الحرب تعرك غالبا بحرانها[1] # و بعض و هي حديقة الأنبياء
أم كيف نفسك تستلذ معيشة # أو تنقعين لها ألل شراب

أنشد عبد الله بن حسن من شعره فبكى:

و ذكر العباس بن عيسى العقيلي عن هارون بن موسى الفروي عن سعيد بن عقبة الجهنمي قال: حضرت عبد الله بن عمر المكتن أبي عدي الأموي ينشد عبد الله بن حسن قوله: أفاض المدامع قتلى كدى # و قتلى بكثرة[2] لم ترمس

قال: فرأيت عبد الله بن حسن و إن دموعه لتجري على خده.

قيل إن القصيدة السينية اشترك فيها آخران معه حين أتاهم قتلبني أمية:

و قد أخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن أبي سعيد مولى فائد قال: لما أتانا قتل عبد الله بن علي من قتل من بني أمية كنت أنا و فتى من ولد عثمان و أبو عدي العبلي متوارين في موضع واحد، فلحقني من الجزع ما يلحق الرجل على عشيرته، و لحق صاحبي كما لحقني، فبكينا طويلا، ثم تناولنا هذه القصيدة بيننا، فقال كل واحد متن بعضها غير محصل [ما][3][الكل] واحد متن فيها، قال: ثم أنشدناها، فأخذتها من فيه: تقول أما ماما رأت # نشوزي عن المصague الأنفس

كان يكره ما يجري عليه بنو أمية من سب علي و شعره في ذلك:

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا محمد بن زكرياء الغلابي عن ابن عائشة قال: /كان أبو عدي الأموي الشاعر يكره ما يجري عليه بنو أمية من ذكر علي بن أبي طالب صلوات الله عليه و سبّه على المنابر، و يظهر الإنكار لذلك، فشهد عليه قوم من بني/أمية بمكة بذلك و نهوه عنه، فانتقل إلى المدينة و قال في ذلك: شردوا بي عند امتداحي عليا # و رأوا ذاك في داء دويا

فو رّي لا أربح الدّهر حتى # تختلى[4] مهجتي بحبي عليا
و بنيه لحبّ أحمد إني # كنت أحبتهم بحبي النبّا
حبّ دين لا حبّ دنيا و شرّ الـ # حبّ حب يكون دنيا ويا

صاغني الله في الذّؤابة منهم # لا زنِيما[5] و لا سنِيدا دعِيّا

[1] عركتهم الحرب: دارت عليهم. و الجران من البعير: مقدّم عنقه من مذبحه إلى منحره، وقد استعاره الشاعر هنا للحرب.

[2] في «الأصول» هنا: «مكة». (راجع الحاشية رقم 6 من صفحة 299).

[3] تكملة يقتضيها سياق الكلام.

[4] تختلى: تقطع. و أصل الاختلاء قطع الخلٰ و هو الرطب من الحشيش؛ يقال: خلٰ الخلٰ و اختلاه إذا قطعه. ي يريد الشاعر أنه يموت وهو على جبهم.

[5] الزنِيم: الدعيّ الملصق بالقوم و ليس منهم. و كذلك السنيد.

عدوياً خالي صريحاً و جدي # عبد شمس و هاشم أبويا
فسواء علي لست أبي # عبشيماً دعيت أم هاشميّا

دخل مع وفود قريش على هشام بن عبد الملك و مدحه ففضل هشام بن مخزوم فقال هو شعرا:

أخبرني عمّي قال حدثنا الكناني قال حدثنا العمرى عن العتبى عن أبيه
قال: وفد أبو عدى الأموي إلى هشام بن عبد الملك وقد امتدحه بقصيدته
التي يقول فيها: عبد شمس أبوك وهو أبونا # لا تناديك من مكان بعيد
و القرابات بيننا واسجات # محكمات القوى بحب شديد

فأنشده إياها، و أقام ببابه مدة حتى حضر بابه وفود قريش فدخل
فيهم، و أمر لهم بمال فضل فيه بنى مخزوم أخواه، و أعطى أبا عدى عطية
لم يرضها، فانصرف وقال: حسن حظي أن كنت من عبد شمس # ليتنى
كنت من بنى مخزوم

فأفوز الغداة فيهم بسهم # وأبع الأب الكريم بلوم

غنى في البيتين المذكورين في هذا الخبر اللذين أولهما:

عبد شمس أبوك وهو أبونا

ابن جامع، و لحنه ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن
إسحاق. وأول هذه القصيدة التي قالها في هشام: ليتني من كنود بالغور
عودي # بصفاء الهوى من أم أسيد

ما سمعنا[1] ذاك الهوى و نسينا # عهده فارجعي به ثم زيدي

قد تولى عصر الشباب فقيدا # رب جار بين غير فقيد

خلق التوب من شباب و ليس[2] # و جيد الشباب غير جديد

فاسر عنك الهموم حين تداعت[3] # بعلاة مثل الفنيق[4] و خود

عنتريس[5] توفي الرمام بفعم[6] # مثل جذع الأشلاء المجرور

و ارم جوز[7] الفلا بها ثم سماها # عجر في النجاء بالتوكيد

[1] كذا في «الأصول». و لعله: «ما سئمنا» أو ما في معناه.

[2]الليس (بالكسر) : ما يلبس.

[3]أسر عنك الهموم: ألقها عنك. يقال سروت الثوب و غيره عيني
سرروا، و سريته تسريه إذا ألقيته عنك و نصوته. و تداعت هنا: تجمعت و

أقبلت.

[4] كذا في «ح». و في «بعض الأصول» : «العقيق» و في بعضها: «العيق» . و هما تحريف. و الفنيق: لفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله و لا يركب. شبه ناقته بالفحل في الصخامة و القوة. و العلاة هنا: الناقة المشترفة الصلبة. و الوخود: كثيرة الوخد و هو السرعة في السير، و أن يرمي البعير بقوائمها كمشي النعام.

[5] العنتريس من النوق: الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجوارد الجريبة.

[6] في «الأصول» : «نعم». و يريد بالفعم هنا العنق. و الأشاءة: النخلة الصغيرة. و المجرود: المقشور.

[7] جوز كل شيء: وسطه. و الفلا: واحدته فلاة، و هي القفر أو المفارزة لا ماء فيها أو الصحراء الواسعة. و سامه الشيء كلفه إياه.

و هشاما خليفة الله فاعمد # و اصرمن مّة[1]القوى الحليد
 تلقه محكم القوى أريحاً[2] # ذا قرّى عاجل و سيب عتيد
 ملكا يشمل الرعية منه # بأياد ليست بذات خمود
 أخضر الرّبع و الجناب خصيب # أفيح[3]المستراد للمستريد
 ذكرت ناقتي البطاح فحتّ # حين أن ورّكت[4]قبور ثمود
 /قلت بعض الحنين يا ناق سيري # نحو برق دعا لغيث عميد
 فأغدّت في السّير[5]حتى أتكم # وهي قوداء في سواهم قود
 قد براها السّرى إليك و سيري # تحت حّر الظّهيرة الصّيخود[6]
 و طوى طائد العرائك[7]منها # غول بيد تحتابها بعد بيد
 و أتكم حدب الظّهور وكانت # مسنمات ممرّها بالكديد[8]
 او اطمأنّت[9]أرض الرّصافة بالخص # ب و لم تلق رحلها بالصّعيد
 نزلت بامرئ يرى الحمد غنما # باذل متلف مفید معید
 بذل العدل في القصاص فأضحى # لا يخاف الضعيف ظلم الشديد
 من بنى التّنصر من ذرا منبت التّنص # رباء زند وأكرم عود
 فهو كالقلب في الجوانح منها # واسط سرّ جذمها[10]و العديد
 - و النجاء: السرعة. و العجرفة و العجرافية في السير: السرعة. يزيد:
 كلّفها سيرا سريعا لا تقصد فيه لنشاطها. و في «الأصول» : «عجر في
 النجاد. و هو تحريف. و التوحيد: حمل الدابة على الوخد و هو ضرب من
 السير سريع.

[1]كذا في «الأصول». و المرة: قوة الخلق و شدّته.

[2]الأريحيّ: الواسع الخلق المنبسط إلى المعروف. و السيب: العطاء.
 و العتيد: الحاضر المهيأ.

[3]أفيح المستراد للمستريد: واسع المطلب للطالب. و اخضرار الريع
 و خصب الجناب و فيح المستراد يراد به الكرم و اتساع الجود.

[4]كذا في «ج». . يقال: ورّك الجبل (بتشديد الراء) إذا جاوزه مثل
 واركه. و في «سائر الأصول» : «وردت». و قبور ثمود: حيث كانت ديارهم

بواي القرى بين المدينة و الشام، و قريتهم كانت تسمى الحجر. و ديار ثمود تقع في طريق الشاعر في رحيله من الحجاز إلى الشام.

[5]أغذت في السير: أسرعت. و القوداء من الإبل: الطويلة العنق و الظهر. و الساهمة: الضامرمة المتغيرة من السير.

[6]الظهيرة الصيhood: الهاجرة الشديدة الحر.

[7]كذا في «ب، س». و في «الأصول الخطية» : «صائد العرائك» . و الطائد: الثابت. و هو غير واضح، و كذلك صائد العرائك.

و العرائك: جمع عريكة و هي السنام أو بقيتها. و غول البيد (بفتح الغين) : بعدها. و البيد: جمع بيداء و هي الفلاة. و تجنبها: تقطعها.

[8]الحدب: جمع حدباء و هي من الدواب: التي بدت حراقتها من الهزال. و الحرقفة: عظم الحجبة أي رأس الورك. و المسنمات: التي أعظم الكلأ أسنمتها. يقال: سنم البعير يسنم سنما (وزان فرح) فهو سنم، و سنمة الكلأ (بتشدد النون) و أسنمه. و ممرها هنا: ظرف. يريد أن الإبل وصلت إلى القوم مهزولة و قد كانت سمينة حين مرت بالكديد. و الكديد: موضع بالحجاز بين عسفان و أمج.

[9]يريد: نزلت أرض الرصافة مطمئنة بالخصب. فضمن «اطمأن» معنى «نزل» فعداه إلى المفعول.

[10]يقال: وسط فلان قومه و حسبه، و وسط في قومه و حسبه، إذا حل في المكان الأكرم منهم. و الجزم (بالكسر و يفتح) : الأصل. و سر الجزم: صريحه و خالصه.

بين مروان و الوليد فبح بخ # للكريم المجيد غير الزّهيد
 لو جرى الناس نحو غاية مجد # لرهان في المحفل المشهود
 لعلاحم بسابغين[1] من المجد # د على الناس طارف و تلید
 إِنَّكُمْ مَعْشِرَ أَبْيَالِ اللَّهِ إِلَّا # أَنْ تَفْوزُوا بِدَرَّهَا[2] المحسود
 لم يرَ اللَّهُ مَعْشِرًا مِنْ بَنِي[3] مَرْ # و إن أولى بالملك و التسويد
 قادة سادة ملوك بحار # وبها ليل للقروم الصّيد[4]
 أربحيون[5] ماجدون خصمُون # ن حماة عند اربداد الجلود
 يقطعون النهار بالرأي و الحز # م و يحيون ليلهم بالسّجود
 /أهل رفد و سؤدد و حياء # و وفاء بالوعد و الموعود
 و يرون الجوار من حرم اللَّه # ه فما الجار فيهم بوحيد
 لو بمجد نال الخلود قبيل # آل مروان فزتم بالخلود
 يا ابن خير الأخيار من عبد شمس # يا إمام الورى و رب الجنود
 عبد شمس أبوك و هو أبونا # لا نناديك من مكان بعيد
 ثم جَّدي الأدنى و عَمْكَ شيخي # و أبو شيخك الكريم الجدود
 فالقرابات بيننا و اشجات # محكمات القوى بحب شديد
 فأثبني ثواب مثلك مثلني # تلقني للثواب غير جحود
 إنْ ذا الجَّدُّ مِنْ حِبَوتِ بُوْدُ # ليس من لا توْدُ بالمجدود
 و بحسب امرئ من الخير يرجى # كونه عند ظلَّك الممدود
قصيدة له يندب فيها فرقة بنى أمية:
 و أمّا قصيده التي أولها:
ما بال عينك جائلاً أقداؤها

و هي التي فيها الغناء المذكور، فإنه قالها في دولة بنى أمية عند
 اختلاف كلمتهم و وقوع الفتنة بينهم، يندب [1] في «ج» : «بسامعين» . و
 أحسب أن صوابه «بسامقين» . و السامق: العالي الطويل.
 [2] في «الأصول» : «بدارها» و هو تحريف.
 [3] أي لم يرَ اللَّهُ مَعْشِرًا أولى من بنى مروان بالملك و التسويد.

[4] البهاليل: جمع بهالل، و هو هنا: السيد الجامع لكل خير. و القروم: جمع قرم (بالفتح) و هو هنا السيد العظيم. و الصيد: جمع أصيده، و هو الذي لا يلتفت من زهوه يمينا و لا شمالا. يصفهم بأنهم سادة منسوبون لسادة عظام.

[5] الأريحي: الواسع الخلق المنبسط إلى المعروف. و الخضم: السيد الحمول المعطاء، و هذا الوصف خاص بالرجال (عن «القاموس») . و ارباد الجلود: تغير لونها من الغضب والشدة. و الربدة: لون إلى الغبرة.

بينهم[1]، و فيها يقول:

/

و اعتادها ذكر العشيرة بالأسى # فصباحها ناب بها و مسؤوها
 شركوا[2] العدا في أمرهم فتفاقمت[3] # منها الفتون[4] و فرقت أهواها
 ظلت هناك و ما يعاتب بعضها # بعضا فينفع ذا الرّجاء رجاؤها
 إلا بمرهفة الظّبات[5] كأنّها # شهب تقلّ-إذا هوت-أخطاؤها
 / و بعسّل[6] زرق يكون خصابها # علق التّحور إذا تفيض دماؤها
 فيماكم أمست تعاتب[7] بينها # فلقد خشيت بأن يحمّ فناؤها
 ما ذا أؤمّل إن أميّة ودّعت # و بقاء سكّان البلاد بقاوها
 أهل الرئاسة و السياسة و الثّرى # و أسود حرب لا يخيم لقاوها[8]
 غيث البلاد هم و هم أمراوها # سرج يضيء دجى الطّلام ضياوها
 فلئن أميّة ودّعت و تباعت[9] # لغواية حميّت لها خلفاؤها
 ليودّعنّ من البريّة عزّها # و من البلاد جمالها و رجاؤها
 و من البليّة أن بقيت خلافهم # فردا تهيجك دورهم و خلاؤها
 لهفي على حرب العشيرة بينها # هلاً نهى جهالها حلماؤها
 هلاً نهى الغويّ عن التي[10] # يخشى على سلطانها غوغاؤها
 و تقى و أحلام لها مصرّة # فيها إذا تدمى الكلوم دواوها[11]
 لقاً رأيت الحرب توقد بينها # و يشبّ نار وقدوها إذكاؤها[12]
 نوّهت بالملك المهيمن دعوة # و رواح[13] نفسي في البلاء دعاوها

[1] أي يندب فرقتهم.

[2] كذا في «أ، م» أي أشركوا العدا في أمرهم. و في «سائر النسخ» :
 «شرك» .

[3] تفاقمت: عظمت و اشتدت.

[4] كذا في «الأصول». و نحسب أن صوابها «الفتوّق» ؛ فإن الفتنة، و
 هي ما يقع بين الناس من الخلاف و القتال، لا تجمع على «فتون» .
 [5] مرهفة الظّبات السيوف.

[6] العسل: الرماح، و غسلان الرمح: شدّة اهتزازه. و الزرقة في النصال: شدّة صفائها. وصف الشاعر الرماح بالزرقة و هي وصف نصالها.

[7] في «الأصول» : «تعاقب» و هو تحريف. و يحم: يقضى.

[8] خام: نكص و جبن و ضعف. يريد أنهم أسود حرب لا تجبن عند اللقاء.

[9] في «الأصول» : «تتابعت» بالباء الموحدة. و التتابع: التهافت والإسراع إلى الشيء. و لا يكون التتابع إلا في الشر.

[10] كذا ورد في هذا الشطر في «ب، س». و ورد في «الأصول الخطية» ناقصا هكذا: «ها الغوي عن التي». و كلمة «ها» ليس في «ج».

[11] كذا في «ج». و في «سائر الأصول» : «دماؤها» و هو تحريف.

[12] كذا في «الأصول الخطية». و إذكاء النار و تذكيتها: إيقادها. و في «ب، س» : «و تشتب نار وقودها و ذكاوها» .

[13] الرواح هنا-و مثله الراحة و الراح-: الارتياح و الاستراحة، و هو وجدانك روحًا و خفة بعد مشقة. -

/

ليرد ألفتها و يجمع أمرها # بخيارها فخيارها رحماوها
 فأجاب ربّي في أميّة دعوتي # و حمى أميّة أن يهدّ بناؤها
 و حبّا[1]أميّة بالخلافة إنّهم # نور البلاد و زينها و بهاوها
 فبنوا أميّة خير من وطن التّرى # شرفا و أفضل ساسة أمراؤها
 و هي قصيدة طويلة اقتصرت منها على ما ذكرته.

*

صوت

مهلا ذريني فإنّي غالني خلقي # و قد أرى في بلاد الله متسعا
 ما عصّني الدهر إلا زادني كرما # و لا استكتن له إن حان أو خدعا

الشعر لأبي حلدة[2]اليشكري من قصيدة يمدح بها مسمع بن مالك بن
 مسمع، و الغناء لعلويه رمل بالوسطى عن عمرو.
 [1]لم يرد هذا البيت إلا في «أ، م» .
 [2]في «الأصول» : «لأبي كلدة». و راجع الحاشية الأولى من الصفحة
 التالية.

18-أخبار أبي جلدة[1] و نسبه

نسب أبي جلدة:

أبو جلدة بن عبيد بن منقذ بن حجر بن عبيد الله بن مسلمة بن حبيب بن عدي بن جشم بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل، شاعر إسلامي، من شعراء الدولة الأموية، و من ساكني الكوفة. و كان من خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج.

كان من أخص الناس بالحجاج ثم صار من أشدّهم تحريضاً عليه حين خرج مع ابن الأشعث و قتل:

أخبرني بخبره في جملة ديوان شعره محمد بن العباس اليزيدي و قرأته عليه قال حدثني عمّي عبد الله قال حدثني/محمد بن حبيب، وأخبرني به عليّ بن سليمان الأخفش أيضاً عن الحسن بن الحسن اليشكري عن ابن الأعرابي قال:

كان أبو جلدة اليشكري من أخص الناس بالحجاج، حتى إنه بعث معه عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام، فخطب الحجاج منه ابنته أم كلثوم. ثم خرج بعد ذلك مع ابن الأشعث، و كان من أشد الناس تحريضاً على الحجاج. فلما أتي الحجاج برأسه و وضع بين يديه مكت ينظر إليه طويلاً ثم قال: كم من سرّ أودعته^[2] في هذا الرأس فلم يخرج حتى أتيت به/مقطوعاً. فلما كان يوم الزاوية^[3] خرج أبو جلدة بين الصّفين، ثم أقبل على أهل الكوفة فأنسدهم قصيده التي يقول فيها:

فقل للحواريات^[4] [بكين غيرنا # و لا تبكي إلّا الكلاب النوايج
بكين إلينا خشية أن تبيحها # رماح التّنصاري^[5] و السيفون الجوانح
بكين لكيميا يمنعوهنّ منهم # و تأبى قلوب أضمرتها الجوانح

[1] في «الأصول» : «أبي كلدة» و كذلك ورد في كل المواقع من هذه الترجمة. و التصويب من كتاب «المؤتلف و المختلف» لأبي القاسم الحسن بن بشر الامدي (صفحة 78 طبعة مكتبة القديسي بالقاهرة) و شرح «القاموس» (مادة جلد) و «تاريخ الطبرى» (القسم الثاني صفحة 1102) و «لسان العرب» (في مادة حور) و كتاب «الشعر و الشعراء» لابن قتيبة. على أنه يحتمل أن تكون في هذا الاسم لهجة أخرى يجعل الحرف الأول منه مثل الجيم القاهرية و القاف لدى صعيد مصر، فكان رسمها بالكاف في «الأصول» إشارة إلى هذه اللهجة.

[2] كذا في «الأصول» . و المعروف أنه يقال: أودعت كذا كذا. فلعل حرف الجر من زيادات النساخ.

[3] في «الأصول» : «الراوية» بالراء المهملة و هو تصحيف. و الزاوية: موضع قرب البصرة كانت به الواقعة المشهورة بين الحجاج و عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث قتل فيها خلق كثير من الفريقيين و ذلك في سنة ثلاث و ثمانين للهجرة.

[4] في «الأصول» : «للجويريات» . و التصويب من كتاب «المؤتلف و المختلف» . و «لسان العرب» (في مادة حور) . و الحواريات نساء الأمصار، سمين بذلك لبياضهن و تباعدهن عن قشف الأعراب بنظافتهن. الواحدة حوارية. و يروى: «فقل لنساء مصر» كما في كتاب «المؤتلف و المختلف»

[5] في «اللسان» : «جعل أهل الشام نصارى لأنها تلي الروم و هي بلادها» .

و نادينا: أين الفرار و كنتم # تغافرون أن تبدو البرى[1] و الوشائج
أ أسلمتمونا للعدو على القنا # إذا انتزعت منها القرون النواطح
فما غار منكم غائر لحليلة # ولا عزب عزّت عليه المناج

قال: فلما أنسدتهم هذه الأبيات أنفوا و ثاروا فشدو شدة تضعضع لهم عسكر الحجاج، و ثبت لهم الحجاج و صاح بأهل الشام فتراجعوا و شتواء، فكانت الدائرة له، فجعل يقتل الناس بقية يومه، حتى صاح به رجل: و الله يا حجاج لئن كننا قد أسانا في الذنب لما أحسنت في العفو، و لقد خالفت الله فينا و ما أطعته. فقال له: و كيف ويلك؟ قال: لأن الله تعالى يقول **فَإِذَا لَعْيُثُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَصَرْبَرَ الرِّقَابَ/حَتَّى إِذَا أَلْخَنْتُمُوهُمْ[2]** فشدو الوناق فاما متنا بعد و اما فداء حتى تصفع الحرب او زارها و قد قتلت فأثخت حتى تجاوزت الحد، فأسر و لا تقتل، ثم قال: أو امن. فقال أولى لك[3]! لا كان هذا الكلام منك قبل هذا الوقت! ثم نادى برفع السيف و أمن الناس جميعا، قال ابن حبيب قال ابن الأعرابي: فبلغني أن الحجاج قال يوما لجلسائه ما حرض على أحد كما حرض أبو جلدة؛ فإنه نزل على سرحة[4] في وسط عسكر لابن الأشعث ثم نزع سراويله فوضعه و سلح فوقه و الناس ينظرون إليه. فقالوا له: ما لك ويلك أ جنت! ما هذا الفعل! قال: كلكم قد فعلتم مثل هذا إلا أنكم سترتموه و أظهروه. فشتموه و حملوا على، بما أنساهم و هو يقدمهم و يرجو: نحن جلبنا الخيل من زربجا[5] # ما لك يا حجاج متنا منجي

لتبعدن[6] بالسيوف بعوا # أو لتفرون فذاك أحجى[7]

فو الله لقد كاد أهل الشام يومئذ يتضعضعون لو لا أن الله تعالى أيد بنصره.

قال و قال أبو جلدة يومئذ:

أيا لهفي و يا حزني جميعا # و يا غم[8] الفؤاد لما لقينا
تركنا الدين و الدنيا جميعا # و خلينا[9] الحاليل و البنينا
فما كننا أنسا أهل دين # فنصر للبلاء إذا بلينا[10]

[1]البرى هنا: الخلاخل، واحدتها برة. و الوشائج: جمع لوشاح (بضم أوله و كسره). و هو أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها و كشحها. و يجمع الوشاح أيضا على وشح (بضمتين) و أوشحة.

[2] أَنْخِنْتُمُوهُمْ: غَلَبْتُمُوهُمْ وَكَثُرَتْ فِيهِمُ الْجَرَاح.

[3] أَوْلَى لَكَ: دُعَاءٌ عَلَيْهِ بِمَعْنَى وَيْلٍ لَكَ.

[4] السِّرْحَة: الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ.

[5] زَرْنج: قَصْبَةُ سَجَسْتَانِ.

[6] فِي «الْأَصْوَل»: «لَنْبَعْجَنْ» بِالنُّونِ. وَ قَدْ أَثْبَتَنَا كَمَا تَرَى لِيَكُونُ خَطَابًا لِلْحَاجَاجِ. وَ الْبَعْجُ: الشَّقُّ.

[7] فِي «ب، س»: «أَوْ لَنْفَرْقَنْ بِذَاكَ». وَ فِي «ج»: «أَوْ لَتَفْرَنْ بِذَاكَ» وَ يَقْرَأُ «أَوْ لَنْقَرْنَ بِذَاكَ» بِالنُّونِ وَ الْقَافُ. وَ فِي «أ، م»: «أَوْ لَنْغَرْنَ بِذَاكَ» بِالنُّونِ وَ الْغَيْنِ. وَ قَدْ أَثْبَتَنَا كَمَا تَرَى لَأَنَّ لَهُ مَعْنَى يَلَائِمُ السِّيَاقَ. وَ أَحْجَى: أَجْدَرُ وَ أَخْلَقُ.

[8] فِي «الْطَّبَرِيِّ»: «وَ يَا حَرَّ الْفَوَادِ».

[9] فِي «الْطَّبَرِيِّ»: «وَ أَسْلَمْنَا».

[10] فِي «الْطَّبَرِيِّ»: «فِي الْبَلَاءِ إِذَا ابْتَلَيْنَا».

و لا كننا أنساً أهل دنيا # فنمّنعوا وإن لم نرج دينا
تركنا دورنا لطغام علّك[1] # و أنباط[2] القرى و الأشعر[3]

ذم من القعقاع بن سويد بعض ما عامله به فقال فيه شعراً:
قال ابن حبيب: و كان أبو جلدة مع القعقاع بن سويد المنقري^ي
بسجستان، فذمّ منه بعض ما عامله به، فقال فيه: ستعلم أنّ رأيك رأي سوء
إذا ظلّ الإمارة عنك زالا

و راح بنو أبيك و لست فيهم # بذى ذكر[4] يزيدهم جمالا
هناك تذكر الأسلاف منهم[5] # إذا الليل القصير عليك طالا

فقال له القعقاع: و متى يطول على الليل القصير؟ قال: إذا نظرت إلى
السماء مربعة. فلما عزل و حبس آخر رأسه ليلة فنظر[6]، فإذا هو لا يرى
السماء إلا بقدر تربع السجن، فقال: هذا والله الذي حذرنيه أبو جلدة.

مدح مسمع بن مالك حين ولـي سجستان و رثاه حين توفي:
قال: و ولـي مسمع بن مالـك سجستان، و كان مـكت أبي جـلـدة بها،
فخرج إـلـيـه فـتـلـقاـه و مدـحـه بـقـصـيـدـته التـي أـولـهاـ: بـانـتـ سـعـادـ و أـمـسـىـ حـبـلـهاـ
انـقطـعاـ # و ليـتـ وـصـلـاـ لـهـاـ منـ حـبـلـهاـ رـجـعاـ

شـطـّـتـ بـهـاـ غـرـبـةـ زـوـراءـ[7] نـازـحةـ # فـطـارـتـ النـفـسـ منـ وـجـدـ بـهـاـ قـطـعاـ
ما قـرـّـتـ العـيـنـ إـذـ زـالـتـ[8] فـيـنـفـعـهاـ # طـعـمـ الرـقـادـ إـذـ ماـ هـاجـعـ هـجـعاـ
منـعـتـ نـفـسـيـ مـنـ رـوـحـ تـعـيـشـ بـهـ # وـ قـدـ أـكـونـ صـحـيـحـ الصـدـرـ فـانـصـدـعاـ
غـدـتـ تـلـومـ عـلـىـ مـاـ فـاتـ عـاذـلـتـيـ # وـ قـبـلـ لـوـمـكـ مـاـ أـغـنـيـتـ مـنـ مـعـاـ
مـهـلاـ ذـرـيـ فـإـنـيـ غـالـنـيـ[9] خـلـقـيـ # وـ قـدـ أـرـىـ فـيـ بـلـادـ اللهـ مـتـسـعاـ
فـخـريـ[10] تـلـيدـ وـ مـاـ أـنـفـقـتـ أـخـلـفـهـ # سـبـبـ إـلـهـ وـ خـيرـ المـالـ مـاـ نـفـعاـ

[1] علـكـ: قـبـيـلةـ. وـ طـغـامـهاـ: أـوـغـادـهاـ.

[2] في «الأصول» : «و أنماط القرى». و التصويب من «الطبرى». .
الأنباط- و مثله النبط و النبيط-: جيل من الناس كانوا بالبطائح بين العراقيين.

[3] الأشعريون: جمع أشعري (نسبة إلى الأشعر و هو أبو قبيلة باليمن).
و حذفت ياء النسب في الجمع تحفيقا.

[4] في «حـ»: «بـذـىـ ذـخـرـ» .

[5] كـذاـ فـيـ «أـ،ـ مـ» . وـ فـيـ «سـائـرـ الأـصـوـلـ» : «فـيـهـمـ» .

[6] في «أ، م» : «ينظر» .

[7] شطت: بعدت. و غربة زوراء: بعيدة. و نازحة: بعيدة.

[8] في «الأصول» : «إذ زلت» . و زالت: فارقت.

[9] غالني هنا: حبسني؛ يقال: ما غالك عنا؟ أي ما حبسك عنا.

[10] يحتمل أن يكون «مجدي» .

ما عضّني الدهر إلا زادني كرما # و لا استكنت له إن خان أو خدعا
 و لا تلين على العلات[1] معجمتي[2] # في النائبات إذا ما مسّني[3] طبعا
 و لا تلين من عودي غمائزه[4] # إذا المغمّز منها لان أو خضعا
 و لا أخائيل رب البيت غفلته # و لا أقول لشيء فات ما صنعا
 إِنِّي لأمدح أقواما ذوي حسب # لم يجعل اللَّه في أقوالهم قدعا[5]
 الطيبين على العلات معجمة # لو يعصر المسك من أطرافهم نبعا
 بني شهاب بها أعني وإنّهم # لأكرم النّاس أخلاقا و مصطنعا

/قال: فوصله مسمع بين مالك و حمله و كساه و ولاه ناشيتين[6] و
 كان مكتبه[7]. قال: ثم توقي مسمع بن مالك سجستان، فقال أبو جلدة
 يرثيه: أقول للنفس تأساء و تعزية # قد كان من مسمع في[8] مالك خلف
 يا مسمع الخير من ندعوا إذا نزلت # إحدى التّوابين بالأقوام و اختلفوا
 /يا مسمعها لعراق لا زعيم لها # بمن ترى يؤمن المستشرف التّطف[9]
 تلك العيون بحيث مصر[10] سادمة # تبكيك إذا غالك الأكفان و الجرف
 قد وسّدوك يمينا غير موسدة # و بذل جود لما أودي بك التلف
 كنت الشّهاب الذي يرمي العدو به # و البحر منه سجال الجود تغترف

[1] على العلات أي على أي حال من يسر أو عسر، و شدّة أو رخاء.
 [2] المعجمة: القوة و الصلابة؛ يقال: فلان صلب المعجم و المعجمة إذا
 كان عزيز النفس إذا جرسه و جدته عزيزا صلبا.

[3] يريد: «إذا ما مسّني»، و مرجع الضمير النائبات، فاضطر، أو إذا ما
 مسّني شيء منها. و الطبع: هنا الضعف و الخور و أصله الوسخ و الدنس
 يغشيان السيف، ثم استعير فيما يشبه ذلك من الأوزار و الآثار و غيرهما من
 المقابح.

[4] ظاهر أن الغمايز هنا جمع غمية اسم من الغمز بمعنى العصر و
 التلبين. و لم نجد الغمايز بهذا المعنى فيما بين أيدينا من المظان، و إنما
 الغمية العيب؛ يقال: ليس في فلان غمية و لا غمizer و لا مغمز، أي ليس
 فيه ما يغمز فيعياب به. و يحتمل أن يكون صوابه «مغامزة» جمع «مغمز»
 بمعنى العصر باليد و التلبين.

[5] القذع (بالتحريك) : الفحش من الكلام الذي يقبح ذكره.

[6]كذا في «أ، م» . و في «ب، س» : «ناشتكتين» بدون ياء. و في «ح» : «ناشئة كنن» و لم نهتد إلى وجه الصواب فيه.

[7]كذا في «الأصول» . و لعل صوابه: «و كان بها مكثه» كما تقدّم نظيره في أول هذه الخبر.

[8]أحسب أن صوابه:

قد كان في مسمى من مالك خلف

[9]المستشرف: الطالم. يقال: استشرفه حقه إذا ظلمه. و النطف: المريب. و في «الأصول» : «يأمن» ببناء الفعل للفاعل، و هو لا يستقيم به الكلام.

[10]في هذا البيت و الذي بعده كلمات غير واضحة، و أحسب أن فيهما تحرifa، بل كلمات البيت الثاني غير ملائمة مما يدل على أن في الشعر نقصا.

كان ينادم شقيق بن سليط واستشق أخاه ثعلبة فهجاه:

قال ابن حبيب عن ابن الأعرابي قال:

كان أبو جلدة ينادم شقيق بن سليط بن بديل السّدوسيٌّ أخا بسطام بن سليط، و كان لهما أخ يقال له ثعلبة بن سليط، و كان ثقيلاً بخيلاً مبغضاً، و كان يطفل عليهم و يؤذهم. فقال فيه أبو جلدة: أحبّ على لذاذتنا شقيقاً # وأبغض مثل ثعلبة التّقيل [1]

له غمٌ على الجلساء مؤذ # نوافله إذا شربوا قليل

أعطى مسمع مالا لعشيرته و جفا بكر فقال هو شعراً فأكرمه و أرضاه:

قال ابن حبيب عن ابن الأعرابي:

و فرق مسمع بن مالك في عشيرتهبني قيس بن ثعلبة عطايا كثيرة و قرّبهم و جفا سائر بطون بكر بن وائل. فقال أبو جلدة: إذا نلت مالا قلت قيس عشيرتي # تجور علينا عامداً في قضائنا

و إن كانت الأخرى في بكر بن وائل # بزعمك يخشى [2] داؤها بدوائها

هنا لك لا نمشي الضّراء [3] إليكم #بني مسمع إلّا هناك أولئكا

عسى دولة [4] الذهلين يوماً و يشكّر # تكرّ علينا سبعة [5] من عطائنا

قال: فبعث إليه مسمع فترضاها و وصله و فرق في سائر بطون بكر بن وائل على جذمين، جذم يقال له الذهلان، و جذم يقال له اللهازم. فالذهلان: بنو شيبان بن ثعلبة بن يشّكر بن وائل، و بنو ضبيعة بن ربيعة [6]. و اللهازم: قيس بن ثعلبة، و تيم اللات بن ثعلبة، و عجل [7] بن لجيم، و عنزة [8] بن أسد بن ربيعة. قال الفرزدق: و أرضى بحکم الحيّ بكر بن وائل # إذا كان في الذهلين أو في اللهازم

/ قال: و قد دخل بنو قيس بن عكابة مع إخوتهمبني قيس بن ثعلبة بن عكابة. و أمّا حنيفة فلم تدخل في شيء من [1] في هذا الشعر إقواعد.

[2] كذا في «الأصول» .

[3] الضّراء: الشجر الملتف، و يراد به أيضاً الاستخفاء و المكر و الخديعة؛ يقال: فلان يمشي الضّراء إذا مشى فيما يواريه عمن يكده و يختله، و يقال منه استضررت للصيد إذا قتله من حيث لا يعلم. يقول

الشاعر: هنالك نجادركم و لا نخاتلكم يابني مسمع، و سنكون هناك ظاهرين
يشار إلينا.

[4]الدولة (بالفتح) العقبة في الحرب؛ يقال: كانت لنا عليهم الدولة، و
الدولة (بالضم) في المال؛ يقال: صار الفيء دولة بينهم يتداولونه: مرة لهذا
ومرة لهذا، وقيل: هي في الحرب وفي المال بالفتح وبالضم.

[5]في «أكثر الأصول» : «صبغة» . و في «ح» : «سعة» بغير إعجام.
والسبقة في العيش: السعة فيه.

[6]في «النقائض» (صفحة 764) : «قال الذهلان شيبان بن ثعلبة و
ذهل بن ثعلبة. قال و إليهم تحلفت الذهلان. قال و بهم سموا، و هم شيبان و
ذهل و يشكر وضيعة بن ربيعة هذه الأربع القبائل الذهلان» . و في
«اللسان» مادة ذهل: «و ذهل هي من بكر و هما ذهلان كلاهما من ربيعة
أحدهما ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة و الآخر ذهل بن ثعلبة بن عكابة»

[7]في «الأصول» : و تيم اللات بن ثعلبة بن عجل بن لجيم» و
التصوير من «النقائض» .

[8]في «بعض الأصول» : «عنترة» و هو تحرير.

هذا لانقطاعهم عن قومهم باليمامة في وسط دار مصر، و كانوا لا ينصرن بکرا و لا يستنصرونهم. فلما جاء الإسلام و نزل^[1] الناس معبني حنيفة و معبني عجل بن لجيم فتلهموا^[1] و دخل معهم حلفاؤهم بنو مازن بن جديّ بن مالك بن صعب^[2] بن عليّ، فصاروا جميعاً في اللهازم. و قال موسى بن جابر الحنفي السجيسيّ بعد ذلك في الإسلام: وجدنا أباانا كان حل بلدة # سوى^[3] بين قيس عيلان و الفزر

فلما نأت عّنا العشيرة كلّها # أقمنا و حالفنا السيوف على الدهر
فما أسلمنا بعد في يوم وقعة # و لا نحن أغمنا السيوف على وتر

كان جاره سيف يشرب و يعربد عليه فهجاه:

و قال ابن حبيب عن ابن الأعرابي قال:

كان لأبي جلدة بسجستان جار يقال له سيف منبني سعد، و كان يشرب الخمر و يعربد على أبي جلدة، فقال يهجوه: قل لذوي سيف و سيف ألسنم # أقلّبني سعد حصاداً و مزرعاً

كأنّكم جعلان دار^[4] مقامة # على عذرات^[5] الحي أصبحن وقعاً
لقد نال سيف في سجستان نهرة # تطاول منها فوق ما كان إصبعاً
أصاب الرّنا و الخمر حتّى لقد نمت # له سرّة تسقى الشّراب المشعشعا^[6]
فلو لا هوان الخمر ما ذقت طعمها # و لا سقت إبريقاً بكفك مترعا^[7]
كما لم يذقها أن تكون عزيزة # أبوك و لم يعرض عليها فيطمعاً
و كان مكان الكلب أو من ورائه # إذا ما المفتي للّذادة أسمعاً

خبره مع القعقاع حين أرجف به فتهّده بالعزل:

قال ابن حبيب: و كان أبو جلدة قد استعمله القعقاع بن سويد حين تولّ سجستان على بست^[8] و الرّحّج، فأرجف الناس بالقعقاع و أرجف به أبو جلدة معهم، و كتب القعقاع إليه يتهّده؛ فكتب إليه أبو جلدة: [1] يحتمل أن يكون جواب «لما» «و نزل الناس» أو «و دخل بعضهم» بزيادة الواو. و الواو قد تزداد في جواب «لما».

[2] في «الأصول» : «صعب». و التصويب من «كتب الأنساب» .

[3] يقال: مكان سوى (بضم السين و كسرها) و سوء (بالفتح و المد) إذا كان وسطاً فيما بين الفريقين.

[4]كذا في «ـ» . و في «سائر الأصول» : «دار مضامة» و هو تحريف.

[5]العذرة (بفتح فكسر) : الغائط.

[6]الشراب المشعشع: الممزوج بالماء.

[7]ورد هذا البيت و الذي بعده في «تكميلة شعر الأخطل» للأب أنطوان صالحاني اليسوعي، و فيه: و لا سفت إبريقا بأنفك مترعا و السوف: الشم.

[8]بسـت (بالضم) : مدينة بين سجستان و غزنين و هرآة من نواحي كابل.

يهذّبني القعقاع في غير كنهه # فقلت له بكر إذا رمتني ترسي
 كأثنا و إياكم إذا الحرب بيننا # أسود عليها الزعفران مع الورس[1]
 ترى كمصابيح الدياجي وجوهنا # إذا ما لقينا و الهرقلية[2] الملس
 هناك السّعود السانحات جرت لنا # و تجري لكم طير البوار بالنحس
 و ما أنت يا قعقاع إلا كمن مضى # كأنك يوما قد نقلت إلى الزمس
 أظنّ بغال البرد تسرى إليكم # به غطفانياً و إلا فمن عبس
 و إلا فبالبسال[3] يا لك إن سرت # به غير مغموز القناة و لا نكس[4]
 فعمّالنا أوفي و خير بقية # و عمالكم أهل الخيانة و اللبس
 و ما لبني عمرو على هوادة # و لا للرباب غير تعس من التّعس

/قال: فلما انتهت هذه القصيدة إلى القعقاع وجه برسول إلى أبي جلدة، و قال: انظر، فإن كان كتب هذا الكتاب بالغداة فاعزله، و إن كان كتبه بالليل فأقرره على عمله و لا تعزله و لا تضربه. و كان أبو جلدة صاحب شراب، فقال للرسول: و الله ما كتبته إلا بالعشري. فسأله البيّنة على ذلك فأتاها بأقوام شهدوا له بما قال، فأقرّه على عمله و انصرف عنه.

شيب بنت دهقان فأهدى له ليترك ذكرها:

قال ابن حبيب: و مرّ أبو جلدة بقصر من قصور بست ينزله رجل من الذهاقين، فرأى ابنته تشرف من أعلى القصر، فأنسأها يقول: إنّ في القصر ذي الخبا بدر تمّ # حسن الدلّ للرؤاد مصيبا

و لعا بالخلوق[5] يأج منه # ريج رند إذا استقلّ منيا[6]
 يلبس الخرّ و المطارف و الف # رّ و عصبا من اليماني قشيبة
 و رأيت الحبيب يبرز كفّا # ما رآه[7] المحبّ إلاّ خضبيا

فبلغ ذلك من قوله الدهقان، فأهدى له و بره و سأله ألاّ يذكر ابنته في شعر بعد ذلك.

لحقة ضيم فلم يمنعه قومه فهتف بسمع بن مالك و آخرين فسعى له قومه:

[1] الزعفران: صبغ أصفر. و الورس: نبت أصفر يكون باليمن تصبغ به الثياب.

[2] دجاجي الليل: حنادسه (ظلماته) كأنه جمع ديجاه. و الهرقلية: الدناتير، نسبة إلى هرقل ملك الروم.

[3] كذا في «ب، س» . و في «أ، م» : «و إلا فيها لستال» . و في «ح» : هكذا: «و إلا بنا لتسال» . و لم نهتد إلى وجه الصواب فيه.

[4] غمز القناة: عصرها و تليينها. و إباء القناة أن تلين للغامز يراد به القوة و عدم الانقياد. و النكس: الضعيف.

[5] الخلوق: ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لأن أعظم أجزائه من الزعفران. يأرج: يفريح و ينتشر. و الرند: شجر طيب الرائحة، و قيل هو العود أو الآس.

[6] استقل هنا: نهض. و منيما: راجعا.

[7] كذا في «الأصول» . و تذكير «الكف» غلط أو لغة قليلة.

قال ابن حبيب: ولحق أبا جلدة ضيم من بعض الولاة، فهتف بقومه فلم يقدروا على منعه منه و لا معوته رهبة للسلطان، فهتف بأعلى صوته: يا مسمع بن مالك، يا أمير بن أحمر، ثم أنشأ يقول: و لِمَّا أَنْ رَأَيْتُ سَرَاهْ قومي # سَكُوتًا لَا يَثُوبُ لَهُمْ زَعِيمْ

هتفت بمسمع و صدى[1]أمير # و قبر معمر تلك القرؤم

/قال: فأبكي جميع من حضر، و قاموا جميعاً إلى الوالي فسألوه في أمره حتى كف عنه. قال: و أمير بن أحمر رجل منبني يشكرا، و كان سيداً جواداً، و فيه يقول زياد الأعجم: لو لا أمير هلكت يشكرا # و يشكرا هلكى على كل حال

قال ابن الأعرابي: كان أمير بن أحمر والياً على خراسان في أيام معاوية.

و معمر الذي عناه أبو جلدة معمر بن شمير[2]بن عامر بن جبلة بن ناعب بن صريم، و كان أمير سجستان، و كان سيداً شريفاً.

خطب خليعة بنت صعب فأبىت و تزوجت غيره فقال شعرا:
و قال: خطب أبو جلدة امرأة منبني عجل يقال لها خليعة[3][بنت صعب، فأبىت أن تتزوجه و قالت: أنت صعلوك فقير لا تحفظ مالك و لا تلفي شيئاً إلاً أنفقته في الخمر، و تزوجت غيره. فقال أبو جلدة في ذلك:

صوت

لِمَّا خَطَبَتْ إِلَى خَلِيلَةَ [2]نَفْسِهَا # قَالَتْ خَلِيلَةَ مَا أَرَى لَكَ مَا لَا
أُورِدُ بِمَالِي يَا خَلِيلَ تَكْرِمِي # وَ تَخْرِقِي وَ تَحْمِلِي الْأَثْقَالَ
إِنِّي وَ جَدِّكَ لَوْ شَهَدْتَ مَوْافِقِي [4] # بِالسَّفَحِ [5]يَوْمَ أَجْلَلُ الْأَبْطَالِ
سَيْفِي، لَسْرِكَ أَنْ تَكُونِي خَادِمًا # عَنْدِي إِذَا كَرِهَ الْكَمَاهَ نَزَالَ

الغناء لإبراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي من كتاب عليّ بن يحيى.

شرط بين قوم فصححوكوا فأكرههم على أن يصرطوا:
قال أبو سعيد السكريّ و عمر بن سعيد[6]صاحب الواقديّ:

إِنَّ أَبَا جَلْدَةَ كَانَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قَرْيَاتِ الْمَدِينَةِ يَقَالُ لَهَا الْخِيزْرَانُ وَ مَعْهُمْ
عُمَرُ بْنُ صَوْحَانَ أَخُو صَعْصَعَةَ فِي جَمَاعَةٍ يَتَحَدَّثُونَ وَ يَشْرِبُونَ، إِذَا قَامَ أَبُو

جلدة ليبول فضرط، و كان عظيم البطن، فتضاحك القوم منه، فسلّ سيفه و
قال: [1]الصدى هنا: جسد الإنسان بعد موته.

[2]في «الأصول» : «سمير» بالسين المهملة. و التصويب من كتاب
«الاشتقاق» .

[3]في «ج» : «خلية» . و كذا في الشعر الآتي: «أودي بمالٍ يا خلي
تكرمي» .

[4]كذا في «أ، م» . و في «سائر الأصول» : «موقعي» .

[5]في «ج» : «بالسنج» . و السنج (بالضم) : اسم لعدة مواضع. و
سفح الجبل: أسفله حيث يسفح فيه الماء. و لعل السفح هنا موضع بعينه.

[6]كذا في «ج» . و في «سائر الأصول» : «عمرو بن سعد» و لم
نهتد إلى الصواب فيه.

لأضربي من لا يضرط في مجلسه هذا ضربة بسيفي، أ متّي تصحكون لا
أمّ لكم! فما زال حتّى ضرطوا جميماً غير عمرو بن صوحان. فقال له: قد
علمت أنّ عبد القيس لا تضرط و لك بدلها عشر فسوات. قال: لا والله أو
تفصح بها! فجعل عمرو يجثي^[1] و ينحني فلا يقدر عليها، فتركه. و قال أبو
جلدة في ذلك: أ من ضرطة بالخيزران ضرطتها # تشدّد متّي دارة^[2] و تلين

فما هو إلا السيف أو ضرطة لها # يثور دخان ساطع و طنين

قال: و لعمرو بن صوحان يقول أبو جلدة اليشكريّ و طالت صحبته إياه
فلم يظفر منه بشيء: صاحبت عمراً زماناً ثم قلت له # الحق بقومك يا
عمرو بن صوحاناً

فإن صبرت فإن الصبر مكرمة # وإن جزعت فقد كان الذي كانا

هجا زيادا الأعجم لهجوه بني يشكرا:

قال ابن سعيد^[3] و حدّثني أبو صالح قال:

بلغ أبا جلدة أنّ زياداً الأعجم هجا بني يشكراً، فقال فيه:

/

لا تهج يشكر يا زياد و لا تكن # غرضاً و أنت عن الأذى في معزل

و اعلم بأنّهم إذا ما حصلوا # خير و أكرم من أبيك الأعزل

لو لا زعيمبني المعلى لم نبت^[4] # حتّى نصّبّحكم بجيشه جحفل

تمشي الضّراء^[5] رجالهم و كأنّهم # أسد العرين بكلّ عصب منصل^[6]

فاحذر زياد و لا تكن تدرأ^[7] # عند الرجال و نهزة^[8] للختل

مدح سليمان بن عمرو بن مرثد كان صديقاً له:

و قال ابن حبيب: كان سليمان بن عمرو بن مرثد البكريّ صديقاً لأبي
جلدة، و كان فارساً شجاعاً، و قتله ابن خازم^[9] لشيء بلغه فأنكره؛ و فيه
يقول أبو جلدة: إذا كنت مررتاداً نديماً مكرراً # نماه سراة من سراةبني بكر

^[1] جداً: جلس على ركبتيه، و هو كدعا و رمى.

^[2] كذا في «الأصول». و لعلها «تارة» أي بتشدّد تارة و تلين أخرى.

^[3] كذا في «حـ، بـ، سـ». و هو عمر بن سعيد، كما ورد في «حـ» في
الخبر السابق. و في «أـ، مـ»: «قال ابن سعد». (تراجع الهامشة الأولى من
هذه الصفحة).

[4] في «ج» : «لم تبت» بالباء. و في «سائر الأصول» : «لم تتب» .

[5] راجع الحاشية رقم 2 صفحة 316.

[6] العصب: السيف القاطع. و المنصل (بضم الميم و الصاد و بفتح الصاد أيضا) : اسم للسيف.

[7] ذو تدرأ: ذو حفاظ و مدافعة و منعة.

[8] النهزة الفرصة. و الختل: جمع خاتل. و الختل: المخادعة في غفلة. و في «الأصول» : «للختل» و ظاهر أنه تحريف.

[9] في «الأصول» : «ابن حازم» بالحاء المهملة. و التصويب بقلم المرحوم محمد محمود بن التلاميذ في نسخته. و نحسب أنه عبد الله بن حازم الذي كان واليا لخراسان. -

فلا تعد ذا العليا سليمان عامدا[1] # تجد ماجدا بالجود من شرح الصدر
 كريما على علاته[2] يبذل التّد # و يشربها صهباء طيّبة النّشر[3]
 معنّقة كالمسك يذهب ريحها الـ # زّكام و تدعى المرء للجود بالوفر
 و تترك حاسي الكأس منها مرّحا # يميد كما ماد الأثيم[4] من السكر
 تلوح كعين الدّيك ينزو حبابها # إذا مزجت بالماء مثل لطى الجمر
 فتلّك إذا نادمت من آل مرثد # عليها نديما ظلّ يهرف[5] بالشّعر
 /يغّيك تارات و طورا بكرّها # عليك بحّياك الإله و لا يدري
 تعوّد ألاّ يجهل الدّهر عندها # و أن يبذل المعروف في العسر و اليسر
 و إنّ سليمان بن عمرو بن مرثد # تأّلى[6] يميناً أن يريش[7] و لا يبرى
 فهمّته بذل التّد و ابتنا العلا # و ضرب طلى[8] الأبطال في الحرب بالبتر
 و في الأمّن لا ينفكّ يحسو[9] مدامّة # إذا ما دجا ليل إلى وضح الفجر

قال: فلّما بلغت سليمان هذه الأبيات قال: هجانى أخي و ما تعّمد، لكنه يرى أنّ الناس جمّعاً يؤثرون الصّهباء كما يؤثّرها هو، و يشربونها كما يشربها. و بلغ قوله أباً جلدة فأناه فاعتذر إليه، و حلف أّنه لم يتعمّد بذلك ما يكرره و ينكره. قال: قد علمت بذلك و شهدت لك به قبل أن تعتذر، و قبل عذرّه.

سُؤال الحضين بن المنذر شيئاً فلما يعطه إيه فهجاه:
 و قال ابن حبيب: سأّل أبو جلدة الحضين بن المنذر الرّقاشيّ شيئاً فلما يعطه إيه، و قال: لا أعطيه ما يشرب به الخمر. فقال أبو جلدة يهجوه: يا يوم بؤس طلعت شمسه # بالنّحس لا فارقت رأس الحضين
 إنّ حضينا لم يزل باخلا # مذ كان بالمعروف كِزّ[10] اليدين

[1] كذا في «أ». و في «سائر الأصول»: «عامرا» و هو تحريف.

[2] على علاته أي على حالاته المختلفة من عسر و يسر.

[3] النّشر هنا: الرائحة.

[4] كذا في «الأصول». و لعله: «كما ماد الأميم». و الأميم و المأوم: الذي أصابت الشّجنة أم رأسه و هي الدماغ حتى لا يبقى بينها و بين الدماغ إلا جلد رقيق.

[5] الهرف (الفتح) هنا: الهذيان، و الهرف أيضا: مجازة القدر في الثناء والمدح. و في «بعض الأصول» : «يهرق» و هو تصحيف.

[6] تالٌ: حلف.

[7] يقال: رشت فلانا، إذا قويت جناحه بالإحسان إليه، فارتاش و تريش. و براه: هزله و أضعفه. و مثله قول الشاعر: فرشني بخير طالما قد برنتني # فخير الموالي من يريش و لا يبرى

[8] الطلي (بالضم) : الأعناق. و البتر: جمع بتور، و هو السيف القاطع.

[9] كذا في «أ، م». و في «سائر الأصول» : «نحو مدامة» و هو تحريف.

[10] رجل كز اليدين: بخييل.

فبلغ الحضين قول أبي جلدة، فقال يجيهه: عصّ أبو جلدة من أمّه #
معترضاً ما جاوز الأسكندين[1]

بطراء[2] طويلاً غاشيا[3] رأسه # أعقف كالمنجل ذا شعبتين

و قال أبو جلدة في حضين أيضاً:

لعمرك إِنِّي يوم أَسند حاجتي # إِلَيْكَ أَبَا سَاسَانَ[4] غير مسدّد
/ فلا عالم بالغيب من أين ضرّه # و لا خائف بـ الأحاديث في غد
فليت المنايا حَلَقْتَ بي صروفها # فلم أطلب المعروف عند المصّرد[5]
فلو كنت حِرّاً يا حضين بن منذر # لقمت بحاجاتي و لم تتبّلد
تجهّمتني خوف القرى و اطّرحتني # و كنت قصير الباع غير المقلّد[6]
و لم تعد ما قد كنت أهلاً لمثله # من اللّؤم يا ابن المستذلّ المعبد

تهدهده بنو رقاش لهجائه الحضين فقال شعراً:

قال: فبلغ أبا جلدة أَنِّي بْنِي رقاش[7] تهّدّدوه بالقتل لهجائه الحضين بن منذر، فقال: تهّدّدْنِي جهلاً رقاش و ليتنِي # و كُلُّ رقاشي على الأرض في الجبل

فباسٌ حضين و است أَمْ رمت به # فبئس محلّ الصّيف في الزّمن المحل
و إن أنا لم أترك رقاش و جمعهم # أذلّ على وطء الهوان من التّعل
فشلت يداي و اتبعت سوى الهدى # سبيلاً وقفّت للخير و الفضل
عظام الخصى ثُطّ[8] اللّحى معدن الخنا # مباخيل بالأزواد في الخصب و الأزل[9]
إذا أمنوا ضرّاء دهر تعاظلوا[10] # عطال الكلاب في الدّجنة و الويل
و إن عصّهم دهر بنكبة حادث # فأخور عيادانا من المرخ و الأثل[11]

[1] الأسكندان (بفتح الهمزة و كسرها) : جانب الفرج و هما قذاته.

[2] البطر: هنة بين أسكندي المرأة.

[3] كذا في «الأصول» . و أحسب أن صوابه «عاشيا» أي شديداً صلباً.

[4] أبو ساسان: كنية الحضين بن المنذر.

[5] التصريد: قلة العطاء.

[6] كذا في «الأصول» !

[7]رقاش: مبنية على الكسر مثل حدام و قطام، و بعضهم يجريها مجرى ما لا ينصرف.

[8]ثط: جمع أثط و ثط (بالفتح) و هو القليل شعر اللحية. و المعدن اسم مكان من عدن بالبلد يعدن (من بابي ضرب و نصر) عدنا و عدونا أي أقام.

[9]الأزل: الضيق و الشدة.

[10]التعاظل-و مثله العظال و الاعتعاظل و المعااظلة:- الملازمة في السفاد. و يقال: عطلت الكلاب (من بابي نصر و سمع) إذا ركب بعضها بعضا. و الدجنة: الظلمة، و الغيم المطبق الريان المظلم. و الوبل: المطر الضخم القطر، مثل الوابل.

[11]المرخ و الأثل: ضربان من الشجر.

أسود شرّى وسط الندى ثعالب [1] # إذا خطرت [2] حرب مراجلها تغلي

شعره في دهقانة كان يختلف إليها:

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالحزنبل عن عمرو [3] بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال: عشق أبو جلة اليشكري دهقانة ببست و كان يختلف إليها و يكون عندها دائما، و قال فيها: و كأس كأن المسك فيها حسوتها # و نازعنها صاحب لي ملؤم [4]

أغّر كأن البدر سنة [5] وجهه # له كفل واف و فرع و مبسم [6]
 يضيء دجى الظلماء رونق خده # و ينحاب عنه الليل و الليل مظلوم
 و ثديان كالحقين و المتن مدمج # و جيد عليه نسق در منظم
 و بطون طواه الله طيّا و منطق # رخيم و ردفع نيط بالحقو مقام [7]
 به تبلتني و استبنتي و غادرت # لطى في فؤادي نارها تتضرّم
 أبیت بها أهدى إذا الليل جئني # وأصبح مبهوتاً بما أتكلّم
 فمن مبلغ قومي الدّنا [8] لأنّ مهحتي # تبين، لئن بانت ألا تتلّوم [9]
 و عهدي بها- و الله يصلح بها- # تجود على من يشتهيها و تنعم
 بما بالها ضفت على بودها # و قلبي لها يا قوم عان متّيم

/قال: فلما بلغها الشعر سالت عن تفسيره ففسّر لها. فلما انتهى المفسّر إلى هذين البيتين الآخرين غضبت فقالت: أنا زانية كما زعم! إن كلمته كلمة أبدا. أو كلما اشتهراني إنسان بذلك له نفسي و أنعمت من روحي [10] إذا! أي أنا إذا زانية. فصرّمته، فلم يقدر عليها و عذّب بها زمانا، ثم قال فيها لمّا يئس منها: /

صها قلبي و أقصر بعد غيّ # طويل كان فيه من الغوانبي
 بأن قصد السبيل فباع جهلا # برشد و ارجى عقبى الزّمان
 [1] في «الأصول» : «وسط الندى و ثعالب» بزيادة الواو.

[2] في «أ، م» : «حضرت» .

[3] في «الأصول» : «عن أبي عمرو» و هو تحريف.

[4] ملؤم: يلومه الناس كثيرا.

[5] سنة الوجه: دائنته أو صورته أو الجبهة و الجيغان.

[6] المبسم (بكسر السين) : الثغر.

[7] نيط بالحقو: علق به. و الحقو (بالفتح و يكسر) : الكشح. و ردف
مفأم: سمين.

[8] القوم الدنا: الأقربون.

[9] التلوم: التلبث و الانتظار.

[10] كذا في «م» . و في «سائر الأصول» هكذا: «من رومي» بالميم
و هو تحريف.

و خاف الموت و اعتصم ابن حجر[1] # من الحب المبرّح[2] بالجنان
 و قدما كان معترما[3] جموحا # إلى لذاته سلس العنان
 و أقلع بعد صبوته وأضحي # طويل[4] الليل يهرف بالقرآن
 و يدعوا الله مجتها لكيما # ينال الفوز من غرف الجنان

قال شعرا في يزيد بن المهلب ثم تنصل منه:
قال ابن حبيب قال أبو عبيدة:

كان يزيد بن المهلب يهم بالنساء. فقال فيه أبو جلدة:
 إذا اعتكرت[5] ظلماء ليل و نومت # عيون رجال واستلدو المصالحة
 بما نحو جار البيت يستام عرسه[6] # يزيد ديبا للمعاناة[7] قابعا[8]
 وإن أمكنته جارة البيت أو رنت # إليه أتتها بعد ذلك طائعا
 /فتشاعت الأبيات و رواها الناس لقتادة بن معرب[9]. فقال أبو جلدة:
 أبا خالد ركني و من أنا عبده # لقد غالني الأعداء عمدا لتغصيا
 فإن كنت قلت اللذ أتاك به العدا # فشلت يدي اليمنى وأصبحت أعضيا[10]
 و لا زلت محمولا على بلية # وأمسكت شلوا للسباع متربا[11]
 فلا تسمعن قول العدا و تبين # أبا خالد عذرا وإن كنت مغضبا

سئل عنه البعيث ذكر شعرا لقتادة بن معرب يهجوه به:
 و قال ابن حبيب: قال رجل للبعيث: أيّ رجل[12] هو أبو جلدة؟ فقال:
 قتادة بن معرب أعرف به حيث يقول: [1] حجر: من آباء الشاعر.
 [2] هذا الشطر مكانه بياض في «الأصول الخطية». و هو مثبت هكذا
 في الأصلين المطبوعين.
 [3] الاعترام هنا: الشراسة و البطر مثل العرام و العrama. و في «بعض
 الأصول»: «معترما» بالزاي المعجمة.
 [4] كذا في «الأصول». و لعله «طوال الليل».
 [5] في «الأصول»: «اعتركت» و هو تحريف. و اعتكار الظلام:
 اشتداده و اختلاطه.
 [6] يستام عرسه: يطلب زوجته.
 [7] كذا!!.

[8] في «الأصول» : «قانعاً» بالنون و هو تصحيف. و القبع تغطية الرأس بالليل لرببة؛ قال الشاعر: و لا أطرق الجارات بالليل قابعا # قبوع القرنبي أخطأته مجاهره

أي يدخل رأسه في ثوبه كما يدخل القرنبي رأسه في جسمه. و القرنبي: دويبة شبه الخنفساء أو أعظم منها شيئا طولة الرجل.

[9] كذا في «الأصول» و كتاب «الاشتقاق». و ورد في كتاب «الشعر و الشعراء» «مغرب» بالغين المعجمة مضبوطا بضم أَوْلَه و فتح ثانيه و تشديد الراء مكسورة، و فيه «و يقال مغرب» و ضبط بضم فسكون فكسر و في «ب، س» في «أخبار زiad الأعجم» (ج 14 ص 104 طبعة بلاق) : «مقرب» بالقاف. و لم نهتد لوجه الصواب فيه. و فتادة بن معرب منبني يشكرا.

[10] الأعصب هنا: القصير اليد، و الأعصب: من لا ناصر له، و من الغنم: المكسور القرن.

[11] المترب: الملطخ بالتراب.

[12] في «الأصول» : أتنى رجل» و هو تحريف.

إنْ أبا جلدة من سكره # لا يعرف الحقّ من الباطل
 يزداد غيّاً و انهماكاً و لا # يسمع قول الناصح العاذل
 أعيَا أبوه و بنو عَمّه # و كان في الذّروة من وائل
 فليته لم يك من يشكر # فبئس خدن الرجل العاقل
 أعمى عن الحقّ بصير بما # يعرفه كلّ فتى جاهل
 يصبح سكران و يمسى كما # أصبح، لا أسيقي من الوابل
 شدّ ر CAB الغيّ ثم اغتنى # إلى التي تجلب من بابل
 فالسّجن إن عاش له منزل # و السّجن دار العاجز الخامل

شعر له يناقض به قتادة بن معرب:

و قال أبو جلدة يجيبه:

قبحت لو كنت امرأ صالحا # تعرف ما الحقّ من الباطل
 كففت عن شتمي بلا إحنة # و لم توّرط كفة[1]الحابل
 لكن أبىت نفسك فعل اللهّي # و الحزم و التجدة و النائل
 فتحت لي بالشّتم حتى بدا # مكتون غشنّ في الحشا داخل
 فاجهد و قل لا تترك جاهدا # شتم امرئ ذي نجدة عاقل
 /تعذلني في قهوة مزّة # دريافة تجلب من بابل
 و لو رآها خرّ من حبّها # يسجد للشيطان بالباطل
 يا شرّ بكر كلّها محظا # و نهزة المختلس الأكل
 عرضك وفّره و دعني و ما # أهواه يا أحمق من باقل[2]

عربد عليه ابن عم له فاحتمله و قال شعرا:

قال ابن حبيب: كان أبو جلدة يشرب مع ابن عمّ له من بكر بن وائل،
 فسكر نديمه فعربد عليه و شتمه، فاحتمله أبو جلدة و سقاوه حتّى نام، و قال
 في ذلك: أبي لي أن ألحى نديمي إذا انتشى # و قال كلاما سينّا لي على
 السّكر

و قاري و علمي بالشّراب و أهله # و ما نادم القوم الكرام كذى الحجر[3]

[1] كفة الحابل: حبالته التي يصيده بها. و هي منصوبة على نزع الخافض،
 أو على تصميم تورط معنى فعل متعدد.

[2]المعروف في المثل أنه يقال «أعيا من باقل» . و هو رجل من إياد، و قيل من ربعة، بلغ من عيه أنه اشتري طبباً بأحد عشر درهما، فمر بقوم فقالوا له: بكم اشتريت الطبي؟ فمد يديه و دلع لسانه يريد أحد عشر، فنشرد الطبي و كان تحت إبطه، فضرب بعيه المثل.

[3]ذو الحجر: ذو العقل.

فلست بلاح لي نديما بزّلة # ولا هفوة كانت و نحن على الخمر
 عركت بجنبني قول خدني و صاحبي # و نحن على صهباء طيبة النشر[1]
 /فلّما تمادي قلت خذها عريقة # فإنّك من قوم ججاجة زهر
 فما زلت أُسقيه و أشرب مثل ما # سقيت أخي حتّى بدا وضح[2]الفجر
 و أيقنت أنّ السّكر طار بلّه # فأغرق في شتمي و قال و ما يدري
 و لاك لسانا كان إذ كان صاحيا # يقلّبه في كلّ فنّ من الشّعر

شعر له و قد دعا رجلا من قومه للشراب فأبى:

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال: كان أبو جلدة اليشكري قد خرج إلى تستر[3]في بعث، فشرب بها في حانة مع رجل من قومه كان ساكنا بها.

ثم خرج عنها بعد ذلك و عاد إلى بست و الرّخرج و كان مكتبه[4]هناك، فأقام بها مدة، ثمّ لقي بها ذلك الرجل الذي نادمه بتنستر ذات يوم، فسلم عليه و دعاه إلى منزله، فاكلا، ثم دعا بالشراب ليشربوا، فامتنع الرجل و قال: إني قد تركتها لله. فقال أبو جلدة و هو يشرب: ألا ربّ يوم لي ببست و ليلة # و لا مثل أيامي المواتي بتنستر

غنيت بها أُسقي سلاف مدامه # كريم المحيّا من عرانيين يشكر
 نبادر شرب الراح حتّى نهّرها[5] # و تتركنا مثل الصّرير المعّفر
 فذلك دهر قد توّلى نعيمه # فأصبحت قد بدّلت طول التّوّفر
 فراجعني حلمي و أصبحت[6]منهج الـ # شراب و قد ما كنت كالمنتّهير
 و كل أوان[7]الحق أبصرت قصده # فلست و إن تبّهت عنه بمقدّر
 /ساركض في التّقوى و في العلم بعد ما # ركضت إلى أمر الغوي المشهّر
 و بالله حولي و احتيالي و قوّتي # و من عنده عرفي الكثير و منكري

مر به مسمع بن مالك فوثب إليه و قال فيه شعرا:

أخبرني محمد بن العباس البَزِيدِي قال حدثنا محمد بن الحارت المدائني قال: مرّ مسمع بن مالك بأبي جلدة، [1]يقال: عركت ذنبه بجنبني إذا احتملته. و الخدن: الصديق. و النشر: الرئحة.

[2]كذا في كتاب «الشعر و الشعراء». و وضح الفجر: بياض الصبح. و في «الأصول»: «واضح الفجر».

[3] تسر: مدينة بخوزستان.

[4] لعله: «و كان مكثه هناك» كما تقدّم نظيره في صفحة 313 سطر .12

[5] هرّه: كرهه.

[6] كذا!! . و لعله صوابه «منهج السبيل» أي أصبحت واضحا طريقي الذي أسلكه و قد كنت قدديما كالمحير؛ يقال نهج الطريق و أنهج إذا وضح و بان.

[7] في «الأصول الخطية» : «و قل أوان الحق» . و لم نوفق للصواب فيه.

فوشب إليه و أنشأ يقول:

يا مسمع بن مالك يا مسمع # أنت الجواد و الخطيب المصقع
فاصنع كما كان أبوك يصنع

/فقال له رجل كان جالسا هناك: إن قبل منك و الله يا أبي جلدة ناك
أمه. فقال له: و كيف ذلك ويحك؟ قال: لأنك أمرته أن يصنع كما كان أبوه
يصنع!.

**مدح مقاتل بن مسمع طمعا في مثل ما كان مسمع يعطيه فلما
ردد هجاه:**

و قال أبو عمرو الشيبانيّ: كان مسمع بن مالك يعطي [أبا جلدة، فقال
فيه[1]]: يسعى أناس لكيما يدركوك و لو # خاصوا بحارك أو
ضحاها[2] غرقوا

و أنت في الحرب لا رث القوى برم # عند اللقاء و لا رعدية فرق[3]
كلّ الحال التي يسعى الكرام لها # إن[4] يمدحوك بها يوما فقد صدقوا
ساد العراق فحال الناس صالحة[5] # و سادهم و زمان الناس منخرق
لا خارجيّ و لا مستحدث شرفا # بل مجد آل شهاب كان مذ خلقوا

/قال: ثم مدح مقاتل بن مسمع طمعا في مثل ما كان مسمع يعطيه،
فلم يلتفت إليه و أمر أن يحجب عنه. فقيل له: تعرّضت للسان أبي جلدة و
خبثه. فقال: و من هو الكلب! و ما عسى أن يقول قبحه الله و قبح من كان
منه! فلي Jihad جهده. فبلغ ذلك من قوله أبي جلدة فقال يهجوه: قري ضيفه
الماء القراح ابن مسمع # و كان لئاما جاره يتذلل

فلقا رأى الضيف القرى غير راهن[6] # لديه تولى هاربا يتعلّل
ينادي بأعلى الصوت بكر بن وائل # ألا كلّ من يرجو قراكم مضلل
عميدكم هرّ الضيوف بما لكم # ربعة[7] أمسى ضيفكم يتحول
و خفتم بأن تقرروا الضيوف و كتم # زمانا بكم يحيا الضّريح المعيل[8]
فما بالكم بالله أنتم بخلتم # و قصرتم و الضيف يقرى و ينزل

[1] هذه الزيادة ليست في «الأصول الخطية» .

[2] الصحاصح: الماء القليل القعر.

[3] رث القوى: ضعيفها. و البرم هنا: الضجر الملول. و الرعدية: الجبان يرعد عند القتال جينا. و الفرق: الفزع الشديد الخوف.

[4] في «الأصول» : «ليمدحوك» و لا يستقيم بها الكلام.

[5] كذا في «ج». . و هو يريد أن الممدوح ساد العراق فصلحت حال الناس بسيادته و كان حالهم حين ساده في اضطراب و فوضى. و في «سائر الأصول» : «و حال الناس» بالواو.

[6] غير راهن: غير حاضر.

[7] ربعة: من بطون بكر بن وائل.

[8] في «ج» : «المفيل» بالفاء. و في «سائر الأصول» : «المقيل» بالقاف. و المعيل: ذو العيال. و الضريك: الفقير السيئ الحال.

و يكرم حتّى يقتري^[1] حين يقتري # يقول إذا ولّى جميلا فيحمل
 فمهلا بني بكر دعوا آل مسمع # و رأيهم لا يسبق الخيل محتل^[2]
 و دونكم أضيافكم فتحذّبوا # عليهم و اسوهם بذلك أجمل
 / و لا تصبحوا أحدوثة مثل قائل^[3] # به يضرب الأمثال من يتمّل
 إذا ما التقى الرّكبان يوما تذاكروا # بني مسمع حتّى يحمّوا^[4] و يتقلّوا
 فلا تقربوا أبياتهم إنّ جارهم # و ضيفهم سيّان أتى توسلوا
 هم القوم غرّ الصيف منهم رواهُم # و ما فيهم إلّا لئيم مبّحّل
 فلو ببني شيبان حلّت ركائبي # لكان قراهم راهنا^[5] حين أنزل
 أولئك أولى بالمكارم كلّها # و أجدر يوما أن يواسوا و يفضلوا
 بني مسمع لا قرب الله داركم # و لا زال واديكم من الماء يمحل
 فلم تردعوا الأبطال بالبيض و القنا # إذا جعلت نار الحروب تأكل

[1] اقتري الأولى: تتبع، و اقتري الأخرى: أضاف؛ يقال: افترى فلان الصيف، مثل قراه. يقول: إن من حق الصيف أن يكرم ما دام ثاويا، فإذا رحل وجب أن تتبعه الكراهة حيث حيل؛ كما قال الآخر: و نكرم جارنا ما دام فيينا # و نتبعه الكراهة حيث سارا
 و هذا البيت ليس في «ج».

[2] في «الأصول» : «محتل» بالمتناه، و لم نجد لها معنى. و المحتل (بالمثلثة) : الضاوي الدقيق السيئ الغذاء؛ يقال أحثلت الصبي إذا أساء غذائه، و أحثله الدهر: أساء حانه.
 [3] كذلك!!.

[4] حم فلان: أصابته الحمى.

[5] في بعض «الأصول» : «واهنا» بالواو، و هو تحريف. و الراهن: الحاضر.

19-أخبار علويه و نسبة

نسب علويه وأصله:

هو عليّ بن عبد الله بن سيف^[1]. و كان جده من السّعد[2]الذين سباهم الوليد بن[3]/عثمان بن عفان و استرق منهم جماعة اختصهم بخدمته، و أعتق بعضهم، و لم يعتق الباقيين فقتلوا. و ذكر ابن خرداذبه، و هو من لا يحصل قوله و لا يعتمد عليه، أله من أهل يثرب مولىبني أميّة، و القول الأول أصح.

مهاراته في الغناء والضرب وبعض أخلاقه ونشأته وسبب وفاته:

و يكنى علويه أبا الحسن. و كان مغنياً حاذقاً، و مؤدباً محسناً، و صانعاً متفتناً، و صارياً متقدماً، مع خفة روح، و طيب مجالسة، و ملاحة نوادر. و كان إبراهيم الموصلي علمه و خرجه و عنى به جداً، فبرع و غنىً لمحمد الأمين، و عاش إلى أيام المتكفل، و مات بعد إسحاق الموصلي بمديدة يسيرة. و كان سبب وفاته أله خرج به جرب، فشكاه إلى يحيى ابن ماسويه، فبعث إليه بدواء مستهل و طلاء، فشرب الطلاء، و اطلى بالدواء المسهل، فقتله ذلك. و كان إسحاق يتغصب له في أكثر أوقاته على مخارق. فأماماً التقديم والوصف فلم يكن إسحاق يرى أحداً من جماعته لهما^[4]أهلاً، فكانوا يتغصّبون عليه لإبراهيم بن المهدى، فلا يضره ذلك مع تقدّمه و فضله.

رأي إسحاق الموصلي فيه وفي مخارق:

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق قال: قلت لأبي: أئمّا أفضل عندك مخارق أو علويه؟ فقال: يا بني علويه أعرفهما فهما بما يخرج من رأسه وأعلمهما بما يغتّيه و يؤدّيه، ولو خبرت بينهما من يطارح جواريّ أو شاورني من يستنصرني لما أشرت إلا بعلوية؛ لأنّه كان يؤدّي الغناء، و صنع صنعة محكمة. و مخارق بتمكنه من حلقة و كثرة نغمه لا يقنع بالأخذ منه؛ لأنّه لا يؤدّي صوتاً واحداً كما أخذه و لا يغتّيه مرتين غناءً واحداً لكثره زوائده فيه. و لكنّهما إذا اجتمعا عند خليفة أو سوقة غالب مخارق على المجلس والجائزة لطيب صوته و كثرة نغمه.

حدثني جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون قال حدثني أبي قال: اجتمعـت مع إسحاق يوماً في بعض دور بني هاشم، و حضر علويه فغتّى أصواتاً ثم غنى من صنعته:

[1]كذا في كل «الأصول» و «مختصر الأغاني» لابن منظور. و كتب المرحوم الأستاذ الشنقيطي بها مسـش نسخته «يوسف» بدل «سيف».

[2] السعد: ناحية كثيرة المياه. و البساتين و الأشجار بها قرى كثيرة بين بخارى و سمرقند، و ربما قيل فيها «الصغد» بالصاد. و يقال لسكان تلك الناحية سعد.

[3] كذا في «حـ» و «مختار الأغانى» و «نهاية الأرب». و في سائر الأصول: «سباهم عثمان بن الوليد زمن عثمان بن عفان» و هو تحريف. و المعروف في كتاب «التاريخ» أن الذي فتح تلك الواحى سنة 56 هـ هو سعيد بن عثمان بن عفان.

[4] في الأصول الخطية: «لها» .

صوت

و نَسْتَ لِيلَى أَرْسَلْتْ بِشَفَاعَة # إِلَيْ فَهْلَلْ نَفْسَ[1] لِيلَى شَفَعِيهَا

- و لحنه ثاني ثقيل- فقال له إسحاق: أحسنت و الله يا أبا الحسن! أحسنت ما شئت!. فقام علويه من مجلسه فقبل رأس إسحاق و عينيه و جلس بين يديه و سرّ بقوله سرورا شديدا، ثم قال: أنت سيدى و ابن سيدى، وأستاذى و ابن استاذى، و لي إليك حاجة. قال: قل، فوالله إني أبلغ فيها ما تحبّ. قال: أيّما أفضل عندك أنا أو مخارق؟ فإنّي أحبّ أن أسمع منك في هذا المعنى قوله يؤثر و يحكيه عنك من حضر، فتشريفتي[2] به. فقال إسحاق: ما منكم إلا محسن مجمل، فلا ترد أن ترى في هذا شيئاً. قال: سألتكم بحقّي عليك و بتربية أبيك و بكلّ حقّ تعظمه إلا حكمت. فقال: ويحك! والله لو كنت أستحيز أن أقول غير الحق لقلته فيما تحبّ، فأمّا إذا أبىتك إلا ما ذكرت فهاك ما عندي: فلو خيرت أنا من يطاح جواري أو يغبني لما اخترت غيرك، و لكنّما إذا غنّيتما بين يدي خليفة أو أمير غليك على إطرابه واستبدّ عليك بجائزته. فغضب علويه و قام وقال: أفال من رضاك و من غضبك!.

شاع له صوت كان الناس يظنونه لإسحاق:

حدّثني جعفر بن قدامة قال حدّثني عليّ بن يحيى المنجم قال:

قدمت من سرّ من رأى قدمه إلى بغداد، / فلقيت أبا محمد إسحاق بن إبراهيم الموصليّ، فجعل يسألني عن أخبار الخليفة و أخبار الناس حتّى انتهى إلى ذكر الغناء، فقال: أيّ شيء رأيت الناس يستحسنونه في هذه الأيام من الأغاني، فإنّ الناس ربما لهجوا بالصوت بعد الصوت؟ فقلت: صوتا من صنعتك. فقال: أيّ شيء هو؟ فقلت:

صوت

ألا يا حمامي قصر دوران[3] هجتما # بقلبي الهوى لـما تغّيّتما لي

و أبكيتمني وسط صبّي و لم أكن # أبالي دموع العين لو كنت خاليا

فضحك و قال: ليس هذا لي، هذا لعلويه، و لقد لعمري أحسن فيه و جوّد ما شاء.

لحن علويه في هذين البيتين ثاني ثقيل بالوسطى.

أناه بعض أصحابه فأطعهم و غناهم أحانا له:

حدّثني عَمِي قال حدّثنا عبد الله بن عمرو قال حدّثني أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
بن عبد الله الأَبْزَارِيَّ قال: أتَيْتُ عَلَوِيهِ يَوْمًا بِالْعِشِّيِّ، فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ خَاقَانَ بْنَ
حَامِدَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ صَالِحَ صَاحِبَ الْمَصْلَى، وَكُنْتُ حَمْلَتْ [1] هَلَّا التِّي
لِلتَّحْضِيصِ يَلِيهَا الْفَعْلُ؛ وَلِذَلِكَ تَأْوِلُ النَّحْوِيُّونَ هَذَا الْبَيْتُ، فَقَيْلٌ هُوَ عَلَى
تَقْدِيرِ «كَانَ» الَّتِي اسْمَاهَا ضَمِيرُ الشَّأْنِ، وَجَمْلَةُ «نَفْسٌ لِيلَى شَفِيعَهَا»
خَبْرُهَا. وَقَيْلٌ: «نَفْسٌ لِيلَى» فَاعْلَلُ لِفَعْلٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ فَهَلَا شَفَعَتْ
نَفْسٌ لِيلَى، وَيَكُونُ شَفِيعَهَا خَبْرًا لِمَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: هِيَ شَفِيعَهَا أَيْ نَفْسُهَا
شَفِيعَهَا. عَلَى أَنْ بَعْضَ النَّحْوِيِّينَ يَجِيزُ مَجِيءَ الْجَمْلَ الْأَسْمَيَّ بَعْدَ أَدْوَاتِ
الْتَّحْضِيصِ مُسْتَدِلاً بِهَذَا الْبَيْتِ.

[2] في «ب، س» : «فِشَرْفَنِي بِهِ» .

[3] دوران: موضع خلف جسر الكوفة كان به قصر لإسماعيل القسري
أخي خالد بن عبد الله القسري أمير الكوفة. (عن «معجم البلدان» لياقوت)

- -

معي قفص فراريج كسكريّة^[1] مسمّنة و جرابي دقيق سميد^[2]، فسلّمته إلى غلامه، و بعث^[3] إلى بشر بن حارثة: أطعمنا ما عندك، فلم يزل يطعمنا فضلات حتى أدرك طعامه، ثم بعث إلى عبد الوهاب بن الخصيب بن عمرو فحضر، و قدّم الطعام فأكل و أكلنا أكل معدّرين^[4]، ثم قال: إِنِّي صنعت البارحة لحنا أَعْجَبَنِي، فاسمعوه و قولوا فيه ما عندكم، و غنّانا فقال:

صوت

هزئت عميرة أن رأى ظهري انحنى # و ذؤابتي^[5] علّت بماء خصاب
لا تهزئي متّي عمير فإِنِّي # محض كريم شبيتي و شبابي

-لحن علّويه في هذين البيتين من الثقيل الثاني بالوسطي-فقلنا له: حسن و الله جميل يا أبا الحسن، و شربنا عليه^[6] أقداحا. ثم استؤذن لعثث غلام أحمد بن يحيى ابن معاذ، فأذن له، و مع عثث كتاب من مولاه أحمد بن يحيى: سمعت يا سيدّي منك صوّتا عند أمير المؤمنين (يعني المعتصم)، فاحبّ أن تتفصّل و تطرّحه على عبّدك عثث. و هو:

صوت

فوا حسرتا لم أقض منك لبana # و لم أتمّ بالجوار وبالقرب
يقولون هذا آخر العهد منهم # فقلت و هذا آخر العهد من قلبي

لحن علّويه في هذا الشعر ثقيل أول، و هو من مقدم أغانيه و صدورها. و أول هذا الصوت: ألا يا حمام الشعب شعب موّرق^[7] # سقتك الغوادي من حمام و من شعب

قال: و إذا مع حسين^[8] رقعة من مولاه: سمعتك يا سيدّي تغنى عن الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن المهدى: ألا يا حمامي قصر دوران هجتما # بقلبي الهوى لِمَا تغنىتما ليَا

احبّ أن تطرّحه على عبّدك حسين. قال: فدعا بغلام له يسمّى عبد آل فطرّحه عليهما حتى أحکماه ثم عرضاه عليه حتّى صحّ لهما. فما أعلم أَنَّه مزّ لنا يوم يقارب طيب ذلك اليوم و حسنه.

وصف الواقع له:

حدّثني جعفر بن قدامة قال حدّثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال: [1] كذا في «ج». و في «سائر الأصول»: «دسكريّة» و هو تحريف.

و الفراريج الكسکرية: منسوبة إلى كسر، و هي كورة كانت بين البصرة و الكوفة، و كانت قصبتها «واسط».

[2]السميد (بالدال و بالذال، و المعجمة أفعى) : الحواري، و هو خالص الدقيق بعد استخراج ما فيه من نحالة.

[3]كذا في «ج» و في «سائر الأصول» : «و بعثت» .

[4]المعذرون هنا: المقصرؤن الذين لم يبالغوا في الأكل.

[5]في «ج» : «و ذواني» .

[6]زاد في «ج» هنا: «يومنا» .

[7]الرواية فيما تقدم (ج 6 ص 295 من طبعة دار الكتب) : «شعب مراهق» .

[8]لم يتقدّم لحسين هذا ذكر في القصة.

سمعت أبي يقول سمعت الواثق يقول: علّويه أصح الناس صنعة بعد إسحاق، وأطيب الناس صوتا بعد مخارق، وأضرب الناس بعد ربب و ملاحظ، فهو مصلي كل سابق قادر، و ثاني كل أول و اصل متقدم. قال: و كان الواثق يقول: غناء علّويه مثل نقر الطست يبقى ساعة في السمع بعد سكوته.

خطأ إسحاق لحنا غناه عند المعتصم فرّ هو عليه:

نسخت من كتاب أبي العباس بن ثوابه بخطة: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو حَاتَمَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الرَّبِيعِيُّ قَالَ: /اجتمعت يوماً بين يدي المعتصم و حضر إسحاق الموصلي؛ فغنى علّويه: لعبدة دار ما تكلمنا الدار # تلوح مغانيها كما لاح أسطار[1]

فقال إسحاق: أخطأ فيك، ليس هو هكذا. فغضب علّويه و قال: أمّ من أخذنا عنه هكذا[2] زانية. فقال إسحاق: و شتمنا قبحه الله، و سكت و باع ذلك فيه. قال: و كان علّويه أخذه من أبيه[3].

كان أعسر و عوده مقلوب الأوتار:

حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا هَارُونَ بْنَ مَخَارِقَ قَالَ:

كان علّويه أعسر و كان عوده مقلوب الأوتار: اليمين أسفل الأوتار كلّها، ثم المثلث فوقه، ثم المثلث، ثم الزّبر، و كان عوده إذا كان في يد غيره مقلوبا على هذه الصفة، و إذا كان معه أخذه باليمين و ضرب باليسرى، فيكون مستويا في يده و مقلوبا في يد غيره.

كان بينه و بين ابن أخيه الخلنجي القاضي منازعة فغنى بشعره للمامون فعزله عن القضاء:

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال كان الخلنجي[4] القاضي، و اسمه عبد الله[بن محمد][5]، ابن أخت علّويه المفتّي، و كان تبّاها صلفا، فتقلد في خلافة الأمين قضاء الشّرقية[6]، فكان يجلس إلى أسطوانة من أساطين المسجد فيستند إليها بجميع جسده و لا يتحرّك، فإذا تقدّم إليه الخصم أقبل عليهما بجميع جسده و ترك الاستئذان حتّى يفصل بينهما ثم يعود لحاله. فعمد بعض المجنّان إلى رقعة من الرّقاع التي يكتب فيها الدّعاوى فألصقها/ في موضع ذنبه[7] بالذّبقة[8] و مكن[9] منها الذّبقة. فلما تقدّم إليه الخصوم و أقبل عليهم بجميع جسده كما كان يفعل انكشف رأسه و بقيت الذّنبة موضعها مصلوبة ملتصقة، فقام الخلنجي مغضبا و علم أنّها حيلة وقعت

عليه، فغطّى [1]الأسطار: جمع سطر و هو الخط من الكتابة. و تشبّيه آثار الديار بخطوط الكتاب مستفيض في الشعر العربي.

[2]في «الأصول» هنا: «... هكذا في روایته». و التصويب مما تقدّم في «الأغاني» ج 5 ص 351 من طبعة دار الكتب.

[3]زاد في «ج» هنا: «يعني من أبي إسحاق و هو إبراهيم الموصلي» بالمداد الأحمر، مما يدل على أنه من وضع قارئ للنسخة، فأثبتت هذه الزيادة في «ب، س».

[4]في «الأصول» : ما عدا «ج» : «الخليجي» و هو تصحيف.

[5]زيادة من «مختصر الأغاني» .

[6]الشرقية هنا: محلة بالجانب الغربي من بغداد.

[7]كذا في «مختصر الأغاني» . و في «الأصول» : «دنيته» و كذلك في الموضع الآتي. و ظاهر أنها كانت من غطاء الرأس.

[8]الدبق: الغراء.

[9]كذا في «مختصر الأغاني» . و في «الأصول» : «بالدبق و تمكّن منها. فلما تقدّم إلخ» .

رأسه بطيلسانه و قام فانصرف و تركها مكانها، حتى جاء بعض أعوانه فأخذها. و قال بعض شعراء ذلك العصر فيه هذه الأبيات: إِنَّ الْخَلْجَىَ مِنْ تَتَاهِيهِ # أَثْقَلَ بَادَ لَنَا بَطْلُعَتِهِ

ما إن لذى نخوة مناسبة[1] # بين أخاوينه و قصعته

يصالح الخصم من يخاصمه # خوفاً من الجور في قضيته

لو لم تدْبَقْه كفّ قانصه[2] # لطارتها[3] على رعيته

قال: و شهرت الأبيات و القصة ببغداد، و عمل له علّويه حكاية أعطاها للزفانيين[4] و المختفين فأحرجوه فيها، و كان علّويه يعاديه لمنازعه كانت بينهما ففضحه، و استعفى الخلنجي من القضاء ببغداد و سأله أن يولى بعض الكور البعيدة، فولي جند دمشق أو حمص. فلما ولـي المأمون الخليفة غناه علّويه بشعر الخلنجي فقال: برئت من الإسلام إن كان ذا الذي # أتاك به الواشون عنـي كما قالوا

و لكتـهم لـمـا رأـوك غـرـبة[5] # بهجري تواصـوا بالنمـيمة و اـحتـالـوا

فقد صرت أذنا للوشـاة سـميـعة # يـنـالـون من عـرـضـي و إـنـ شـئـت ما نـالـوا

فقال له المأمون: من يقول هذا الشعر؟ فقال: قاضي دمشق. فأمر المأمون بإحضاره، فكتب إلى صاحب دمشق بإشخاصه فأشخص، و جلس المأمون للشرب و أحضر علّويه، و دعا بالقاضي فقال له: أنسدني قولك: برئت من الإسلام إن كان ذا الذي # أتاك به الواشون عنـي كما قالوا

فقال له: يا أمير المؤمنين هذه أبيات قلتـها منذ أربعـين سنـة و أنا صـبيـ، و الذي أكرـمـكـ بالخلافـة و ورـثـكـ مـيرـاثـ النـبـوـةـ ما قـلتـ شـعـراـ منـذـ أـكـثـرـ منـ عـشـرـينـ سنـةـ إـلـاـ فيـ زـهـدـ أوـ عـتـابـ صـدـيقـ.ـ فـقـالـ لـهـ:ـ اـجـلـسـ فـجـلـسـ،ـ فـنـاـولـهـ قـدـحـ نـبـيـذـ التـمـرـ أوـ الزـبـيبـ.ـ فـقـالـ:ـ لـاـ وـ اللـهـ يـاـ أـمـيـرـ المـؤـمـنـيـنـ مـاـ أـعـرـفـ شـيـئـاـ مـنـهـاـ.ـ فـأـخـذـ الـقـدـحـ مـنـ يـدـهـ وـ قـالـ:ـ أـمـاـ وـ اللـهـ لـوـ شـرـبـ شـيـئـاـ مـنـ هـذـاـ لـضـرـبـ شـيـئـاـ عـنـقـكـ،ـ وـ قـدـ طـنـتـ أـكـثـرـ صـادـقـ فـيـ قـوـلـكـ كـلـهـ،ـ وـ لـكـ لـاـ يـتـولـيـ لـيـ الـقـضـاءـ رـجـلـ بـدـأـ فـيـ قـوـلـهـ بـالـبرـاءـةـ مـنـ إـسـلـامـ،ـ اـنـصـرـفـ إـلـىـ مـنـزـلـكـ.ـ وـ أـمـرـ عـلـّـويـهـ فـغـيـرـ الـكـلـمـةـ وـ جـعـلـ مـكـانـهـ «ـحـرـمـتـ مـنـايـ مـنـكـ»ـ.

ضرـبـهـ الـأـمـيـنـ بـوـشـائـيـهـ اـبـنـ الرـبـيعـ ثـمـ تـقـرـبـ بـذـلـكـ إـلـىـ الـمـأـمـونـ فـلـمـ يـرـ مـنـهـ مـاـ يـحـبـ:

حـدـثـنـيـ جـعـفـرـ بـنـ قـدـامـةـ قـالـ حـدـثـنـيـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ مـالـكـ قـالـ:ـ كـانـ عـلـّـويـهـ يـغـنـيـ بـيـنـ يـدـيـ الـأـمـيـنـ،ـ فـغـنـيـ فـيـ بـعـضـ غـنـائـهـ:

ليت هندا أنجزتنا ما تعد # و شفت أنفسنا مما تحد

[1]كذا في «الأصول الخطية» . و في «ب، س» : «مناشبة» بالشين المعجمة. و الأخاوين: جمع خوان (بضم أوله و كسره) و هو ما يؤكل عليه الطعام.

[2]في «ب، س» : «قابضه» و هو تصحيف. و التدبيق: صيد الطائر بالدبيق و هو الغراء يلزق بجناح الطائر فيصاد به. يقال: دبقة (من باب ضرب) و دبقة (بالتضعيف).

[3]في «الأصول» : «منها» . و التصويب من «مختصر الأغاني» .

[4]الزفانون: الرقاصون.

[5]غرية: مولعة. و في «الطبرى» (القسم الثالث صفحة 1150) : «سريعة. إلّي» .

و كان الفضل بن الريبع يطعن عليه، فقال للأمين: إنما يعرض بك ويستبطئ المأمون في محاربته؛ فأمر به فضرب خمسين سوطاً و جرّ برجله، و جفاه مدة، حتى ألقى نفسه على كوثر فترضاها له و رد إلى خدمته، و أمر له بخمسة آلاف دينار. فلما قدم المأمون تقرب إليه بذلك، فلم [1]يقع له بحيث يحبّ، و قال له: إن الملك بمنزلة الأسد أو النار، فلا تتعرض لما يغضبه، فإنه ربما جرى منه ما يتلفك ثم لا تقدر بعد ذلك على تلافي ما فرط منه [2]، و لم يعطه شيئاً.

غضب الأمين على إبراهيم الموصلي بعد موته لتقديم اسم المأمون عليه في شعره و ترضاه ابنه إسحاق:

و مثل هذا من فعل الأمين، ما حدثني به محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني أبي قال:

دخلت على الأمين فرأيته مغضباً كالحا، فقلت له: ما لأمير المؤمنين - تمم الله سروريه و لا نقصه [3]- أراه كالحائر؟ قال: غاظني أبوك الساعة لا رحمه الله! و الله لو كان حياً لضربيه خمسة سوط، و لو لاك لنبشت الساعة قبره و أحرقت عظامه. فقمت على رجلي و قلت: أعود بالله من سخطك يا أمير المؤمنين! و من أبي و ما مقداره حتى تغتاظ منه! و ما الذي غاظك فلعل له فيه عذراً؟ فقال: شدة محبتة للمأمون و تقديمه إياه حتى قال في الرشيد شعراً يقدمه فيه عليّ و غنّاه فيه، و غنيته الساعة فأورثني هذا الغيط. فقلت: و الله ما سمعت بهذا قط و لا لأبي غناء إلا و أنا أرويه، ما هو؟ فقال: قوله:

/

أبو المأمون فينا و الأمين # له كفنان من كرم و لين

فقلت له: يا أمير المؤمنين لم يقدم المأمون لم يقدمه إياه في المowalaة، و لكنّ الشعر لم يصحّ وزنه إلا هكذا. فقال: كان ينبغي له إذ لم يصحّ الشعر إلا هكذا أن يدعه إلى لعنة الله. فلم أزل أداريه و أرفق به حتى سكن.

فلما قدم المأمون سأله عن هذا الحديث فحدثه به، فجعل يضحك و يعجب منه.

مدحه عبد الله بن طاهر:

حَدَّثَنِي جعفر بن قدامة قال حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ قَالَ :

سمعت أبي يقول: لو خَيَّرْتُ لونا من الطَّعام لا أزيد عليه غيره لاخترت الدَّرَاجة[4]؛ لأنني إن زدت في خلها صارت سكباجة[5]، وإن زدت في مائتها صارت إسفيدباجة باجة[6]، وإن زدت في تصويرها بل في تشبيطها صارت [1]في «الأصول» : «و لم» بالواو.

[2]في ب، س: «منك» و هو تحريف.

[3]في «ج، ب، من» : «و لا نقصه» بالقاف.

[4]الدراج (بالضم) : ضرب من طير العراقأسود باطن الجناحين و ظاهرهما أغبر، على خلقة القطا إلا أنه ألطف. و جعله الجاحظ من أقسام الحمام لأنه يجمع فراخه تحت جناحيه كما يجمع الحمام.

[5]السكباج: مرق يعمل من اللحم و الخل، مغرب «سکبا» مركب من «سک» أي خل، و من «با» أي طعام. (عن كتاب الألفاظ الفارسية المعرفية) .

[6]الاسفيدباجة: لون من الطعام يتكون من البصل و الزبدة و من أشياء أخرى. (عن «القاموس الفارسي الإنكليزي» لاستنجلس) . و يبدو أن هذا التعريف لا يتفق مع ما يدل عليه سياق العبارة هنا، فإنه يدل على أنها تصير ضربا من الحساء.

مطجّنة[1]. و لو اقتصرت على رجل واحد لما اخترت سوى علّويه؛ لأنّه إن حَدَّثني ألهاني، و إن غنّاني أشجاني، و إن رجعت إلى رأيه كفاني.

حضر عند سعيد بن عجيف فأكرمه ثم طلبه عجيف:

حَدَّثني عمِي قال حَدَّثني عبد الله بن أبي سعد قال حَدَّثني محمد بن محمد الأَبْزَارِي قال: كنت عند سعيد بن عجيف أنا و عبد الوهاب بن الخصيب و عبد الله بن صالح صاحب المصلى، إذ دخل عليه حاجبه فقال له: علّويه بالباب، فأذن له فدخل. فقال له: لا تحمدني فإِنّي لم يجئني رسول رسول رجل اليوم، فعرضت إخوانني جميعاً على قلبي فلم يقع عليه غيرك. فدعاه له بيرذون ادهم بسرجه و لجامه فأهداه إليه، و جلسنا نشرب و علّويه يغْنِي. فلما توسّطنا أمرنا جاء رسول عجيف[2] يطلبـه في منزلـه، فقالـوا له: هو عند ابنـه سعيد. فأتـاه الرسـول فقالـ له: أـجب الأمـير. فقلـنا: هـذا شيء لـيس فيـه حـيلة. و قد جاء الرسـول و هو يـغـنـي:

صوت

أ لم تر أّني يوم جو سويفة[3] # بكـيت فـنـادـتـني هـنـيدـة مـالـيـا

فـقلـتـ لها إـنـ الـبكـاء لـراـحة # به يـشـتـفـي من طـنـ أـنـ لاـ تـلاـقيـا

-لحن علّويه في هذا رمل. و الشعر للفرزدق-قال: فقام علّويه ثم قال: هو ذا، أمضى إلى الأمير فأحدّثه بحديثنا و أستاذـه في الانصراف بوقـت يـكون فيه فـضـلـ لكمـ. فـانـصـرـفـ بـعـدـ المـغـرـبـ وـ معـهـ جـامـ،ـ فـيـهـ مـسـكـ وـ عـشـرـةـ آـلـافـ درـهمـ وـ مـنـيـانـ[4]ـ فـيـهـماـ رـمـاطـوـنـ[5]ـ،ـ فـقـالـ:ـ جـئـتـ أـشـرـبـ عـنـدـكـمـ،ـ وـ آـخـذـهـ[6]ـ وـ أـنـصـرـفـ إـلـىـ إـنـسـانـ لـهـ عـنـدـيـ أـيـادـ (ـيـعـنـيـ عـلـيـّـ بـنـ مـعـاذـ أـخـاـ يـحـيـيـ بـنـ مـعـاذـ)ـ فـلـمـ يـزـلـ عـنـدـنـاـ حـتـىـ هـمـ بـالـانـصـرـافـ.ـ فـلـمـ رـأـيـتـ ذـلـكـ فـيـهـ قـمـتـ قـبـلـهـ فـأـتـيـتـ مـنـزـلـ عـلـيـّـ بـنـ مـعـاذـ،ـ فـقـيـلـ لـهـ:ـ اـبـنـ الـأـبـزـارـيـ بـالـبـابـ.ـ فـبـعـثـ إـلـيـّـ:ـ إـنـ أـرـدـتـ مـصـاءـ فـخـذـهـ (ـيـعـنـيـ غـلامـاـ كـانـ يـغـنـيـ)ـ،ـ فـقـلـتـ لـهـ:ـ لـسـتـ أـرـيـدـهـ،ـ إـنـماـ أـرـيـدـكـ أـنـتـ،ـ فـأـذـنـ لـيـ فـدـخـلـتـ.ـ فـقـالـ:ـ أـلـكـ حـاجـةـ فـيـ هـذـاـ الـوقـتـ؟ـ فـقـلـتـ:ـ السـاعـةـ يـجـئـكـ عـلـويـهـ.

فـقـالـ:ـ وـ ماـ يـدـرـيكـ؟ـ فـحـدـثـتـهـ بـالـحـدـيـثـ.ـ وـ دـخـلـ عـلـّويـهـ،ـ فـقـالـ لـيـ:ـ ماـ جـاءـ بـكـ إـلـىـ هـاهـنـاـ فـقـلـتـ[7]:ـ ماـ كـنـتـ لـأـدـعـ بـقـيـةـ لـيـلـتـيـ هـذـهـ تـضـيـعـ،ـ فـمـاـ زـالـ يـغـنـيـناـ وـ نـشـرـبـ حـتـىـ نـامـ النـاسـ ثـمـ انـصـرـفـناـ.

فضله عمرو بن بانة على نفسه:

حَدَّثني جعفر بن قدامة قال حَدَّثنا هارون بن مخارق قال حَدَّثني أبي قال: [1] مطجّنة: مقلوّة بالطاجن.

[2] هو عجيف بن عبيسة أحد رجالات دولة بني العباس و من قوّاد المعتصم. (راجع «الطبرى أوربا» القسم الثالث صفحة 168-1166 و 1256-1264 و 1364-1266).

[3] جّو سويقة: من جواء الصمان. (عن «معجم البلدان» لياقوت).

[4] المُنْيَ: مكِيال يكيلون به السمن و غيره. و تثنيةه منون و منيان، و الأول أعلى، و جمعه أمناء. و بنو تميم يقولون منْ (بتشديد النون) و منان و أمنان.

[5] كذا في «ج». و أحسب أن الصواب: «فيهما رساطون». و الرساطون: ضرب من الشراب يتخذ من الخمر و العسل، رومي معرب. و في «سائر الأصول»: «فيهما رمان». و ظاهر أنه تحريف.

[6] مرجع الضمير ما كان معه من الجام و ما نسق عليه.

[7] في «الأصول»: «فقال» و سياق الكلام يأباه.

/قلت لعمرو بن بانة: أَيْمَا أَجُود صنعتك أَم صنعة عَلَوِيهِ؟ فَقَالَ: صنعة عَلَوِيهِ، لَأْنَه صارب وَأَنَا مُرْتَجِلٌ. ثُمَّ أَطْرَقَ سَاعَةً وَقَالَ: لَا أَكَذِّبُكَ يَا أَبَا الْمَهَنَّا وَاللَّهُ مَا أَحْسَنَ/أَنْ أَصْنَعَ مِثْلَ صنعة عَلَوِيهِ.

فوا حسرتا لم أقض منك لبانة # و لم أتمّن بالجوار وبالقرب

و لا مثل صنعته:

هزئت أميمة أن رأت ظهري انحنى # و ذؤابتي عَلَّت بماء خضاب

و لا مثل صنعته:

ألا يا حمامي قصر دوران هجتما # لقلبي الهوى لِمَا تغَيَّبَتِمَا ليَا

و قد مضت نسبة هذه الأصوات.

**غنی في شعر هجى به عليّ بن الهيثم فأغرى الفضل بن الربيع
بن الأمين حتى ضربه ثم رضي عنه:**

حدّثني جحظة قال حدّثني أحمد بن الحسين بن هشام أبو عبد الله قال حدّثني أحمد بن الخليل بن هشام قال: كان بين علویه و بين عليّ بن الهيثم جونقا شرّ في عربدة و قعْت بينهما بحضورة الفضل بن الربيع و تمادي الشّرّ بينهما، فغُنِي علویه في شعر هجاه به أبو يعقوب[1] في حاجة، فهجاه و ذكر أنه دعى. و كان جونقا يدّعى أَنَّه منبني تغلب، فقال فيه أبو يعقوب: يا عليّ بن هيثم يا جونقا # أنت عندي من الأرقام[2] حقاً

عربيّ و جدّه نبطيّ! # فدبّنقا لذا الحديث دينا[3]

قد أصابتك في التقرّب عين # فاستنارت لشهبها الفلک برقا[4]

و إذا قال إبني عربيّ # فانتهزه و قل له أنت شفقا

- و للخريميّ فيه أهاج كثيرة نبطيّ-فغُنِي علویه لحنا صنعه في هذه الأبيات بحضورة الأمين، و كان الفضل بن الربيع حاضراً فقال: يا أمير المؤمنين عليّ بن الهيثم كابني، و إذا استخفّ به فإِنما استخفّ بي. فقال الأمين: خذوه، فأخذوه و ضرب ثلاثين درّة، و أمر بإخراجه. فطرح علویه نفسه على كوثر فاستصلاح له الفضل بن الربيع، و ترضي له الأمين حتى رضي عنه و وهب له خمسة آلاف دينار.

[1] هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهى الشاعر المعروف بالخريمي. نزل بغداد و أصله من خراسان من أبناء السفید، و كان متصلة بخريم بن عامر المري و آلـه فنسب إليه. و قيل: كان اتصاله بعثمان بن

خريم. و كان عثمان هذا قائدا جليلا و سيدا شريفا. و من شعر الخريمي:
رسا بالصفد أصل بني أبينا # و أفرعنا بمرو الشاهجان
و كم بالصفد لي من عم صدق # و خال ماجة بالجوزان

و كان شاعرا مجيدا من شعراء الدولة العباسية، توفي سنة 200 هـ.
[2] الأرقام هنا: هي من تغلب.

[3] تظهر أن هذه الكلمة نبطية، و كذلك الكلمة «شفقا» الآتية.

[4] كذا ورد هذا الشطر في «ب، س» و في «ج» : «فشاب لها العلك
برقا» . و في «أ، م» : «فسارب العلك برقا» . و كل ذلك غير واضح و لا
مستقيم.

ادعى أنه لو شاء جعل الغناء كالجوز فرد عليه إسحاق بما أخله:
حدّثني جعفر بن قدامة قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك قال
حدّثني مخارق قال: غنّى علوية يوماً بحضوره الواثق هذا الصوت:

صوت

من صاحب الدهر لم يحمد تصرّفه # عنا[1] و للدهر إلاء و إمرار

- و لحنه ثقيل أول - فاستحسنـه الواثق و طرب عليهـ. فقال علوـيهـ: و اللهـ
 لو شئت لجعلـتـ الغنـاءـ فيـ أيـديـ النـاسـ أـكـثـرـ منـ الجـوزـ، وـ إـسـحـاقـ حـاضـرـ بـيـنـ
 يـدـيـ الـواـطـقـ، فـتـضـاحـكـ ثـمـ قـالـ: ياـ أـبـاـ الـحـسـنـ، إـذـ تـكـوـنـ قـيـمـتـهـ مـثـلـ قـيـمـةـ
 الجـوزـ، ليـتـكـ إـذـ قـلـلـتـهـ[2] صـنـعـتـ شـيـئـاـ، فـكـيـفـ إـذـ كـثـرـتـهـ!ـ فـخـجلـ عـلـوـيهـ حـتـىـ
 كـأـنـمـاـ أـقـمـهـ إـسـحـاقـ حـجـراـ، وـ مـاـ اـنـتـفـعـ بـنـفـسـهـ يـوـمـئـذـ.

ترك موعد المأمون ليذهب إلى عريب ثم غناه بما صنعاه فاستظرفه:

حدّثني محمد بن يحيى الصولي قال حدّثني عبد الله بن المعتز قال
 حدّثني عبد الله الهشامي قال: /قال لي علوـيهـ: أمرـناـ المـأـمـونـ أـنـ نـبـاـكـرـهـ
 لـنـصـطـبـحـ، فـلـقـيـنـيـ عـدـالـهـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ الـمـراـكـبـيـ مـوـلـيـ عـرـيبـ، فـقـالـ: أـيـهـاـ
 الـظـالـمـ الـمـعـتـدـيـ أـمـ تـرـحـمـ وـ لـاـ تـرـقـ، عـرـيبـ هـائـمـةـ مـنـ الشـوـقـ إـلـيـكـ تـدـعـوـ اللـهـ
 وـ تـسـتـحـكـمـ عـلـيـكـ وـ تـحـلـمـ بـكـ فـيـ نـوـمـهـ فـيـ كـلـ لـيـلـةـ ثـلـاثـ مـرـاتـ. قـالـ عـلـوـيهـ:
 فـقـلـتـ أـمـ الـخـلـافـةـ زـانـيـةـ، وـ مـضـيـتـ مـعـهـ. فـحـينـ دـخـلـتـ قـلـتـ: اـسـتـوـثـقـ مـنـ
 الـبـابـ، فـأـنـاـ أـعـرـفـ النـاسـ بـفـضـولـ الـحـجـابـ، فـإـذـ عـرـيبـ جـالـسـ عـلـىـ كـرـسيـ
 تـطـبـخـ ثـلـاثـ قـدـورـ مـنـ دـجاجـ. فـلـمـاـ رـأـتـنـيـ قـامـتـ فـعـانـقـتـنـيـ وـ قـبـلـتـنـيـ وـ قـالـتـ: أـيـ
 شـيـءـ تـشـتـهـيـ؟ـ فـقـلـتـ: قـدـرـاـ مـنـ هـذـهـ الـقـدـورـ، فـأـفـرـغـتـ قـدـرـاـ بـيـنـيـ وـ بـيـنـهاـ
 فـأـكـلـنـاـ، وـ دـعـتـ بـالـتـبـيـذـ فـصـبـتـ رـطـلاـ فـشـرـبـتـ نـصـفـهـ وـ سـقـتـنـيـ نـصـفـهـ، فـمـاـ زـلـتـ
 أـشـرـبـ حـتـىـ كـدـتـ أـنـ أـسـكـرـ. ثـمـ قـالـتـ: ياـ أـبـاـ الـحـسـنـ، غـنـيـتـ الـبـارـحةـ فـيـ شـعـرـ
 لـأـبـيـ الـعـتـاهـيـةـ أـعـجـبـنـيـ، أـفـتـسـمـعـهـ مـنـيـ وـ تـصـلـحـهـ؟ـ فـغـنـتـ:

صوت

عذيري من الإنسان لا إن جفوته # صفا لي و لا إن صرت طوع يديه
 و إبني لمشتاق إلى ظل صاحب # يروق و يصفو إن كدرت عليه

فصـيـرـنـاـهـ مـجـلـسـاـ. وـ قـالـتـ: قـدـ بـقـيـ فـيـهـ شـيـءـ، فـلـمـ[3] أـزـلـ أـنـاـ وـ هـيـ حـتـىـ
 أـصـلـحـنـاـ. ثـمـ قـالـتـ: وـ أـحـبـ أـنـ تـغـنـيـ أـنـتـ فـيـهـ أـيـضاـ لـهـ، فـفـعـلـتـ. وـ جـعـلـنـاـ
 نـشـرـبـ عـلـىـ الـلـجـنـيـنـ مـلـيـاـ. ثـمـ جـاءـ الـحـجـابـ فـكـسـرـوـاـ الـبـابـ وـ اـسـتـخـرـجـونـيـ،

فدخلت إلى المأمون فأقبلت أرقص من أقصى الإيوان وأصفق وأغنى بالصوت، فسمع المأمون والمغنو^ن ما لم يعرفوه فاستظرفوه، و قال المأمون: ادن يا علو^يه و رد^د[4]، فرددته عليه سبع مرات. فقال لي في آخرها عند قوله: يروق ويصفو إن كدرت عليه

[1]في «ج، ب، س» : «عني» . و في «أ» ، م» : «عينا» . و الظاهر أنه العنا (بالمد) و هو النصب و المشقة، فقصره الشاعر.

[2]في «الأصول» : «ليتك إذا قلتـه... فكيف إذا كسرـته» و هو تحريف.

[3]في «الأصول» : «لم أزل» بدون الفاء.

[4]يقال: رد القول تردادا إذا كرره، مثل رد^د.

يا علّويه خذ الخلافة وأعطيه هذا الصاحب.
لحن عريب في هذا الشعر رمل. و فيه لعلّويه لحنان: ثاني ثقيل، و
ماخوريّ.

سمع منه إبراهيم بن المهدى صوتين فحسده:
و قال العتّابي حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَمْدُونَ قَالَ:

غاب عَنِّي علّويه مَدَّةً ثُمَّ صَارَ إِلَيْنَا. فَقَالَ لِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ: مَا الَّذِي
أَحْدَثْتَ بَعْدِي مِنِ الصَّنْعَةِ يَا أَبا الْحَسْنِ؟ قَالَ: صَنَعْتُ صوتَيْنِ. قَالَ: فَهَاتُهُمَا
إِذَا: فَغَنَّاهُ.

صوت

ألا إِنْ لِي نفسيْنِ نفسيْنِ تقول لي # تمّنْ بليلي ما بدا لك لينها
و نفسيْنِ تقول استبقي وَدّك وَ اتّئد # و نفسيْك لا تطرح على من يهينها

-لحن علّويه في هذين البيتين خفيف ثقيل-قال: فرأيت إبراهيم بن المهدى قد كاد يموت من حسده و تغيير لونه، ولم يدر ما يقول له؛ لأنّه لم يجد في الصوت مطعناً، فعدل عن الكلام في هذا المعنى و قال: هذا يدل على أن ليلى هذه كانت من لينها مثل الموم [1] بالبنفسج، فسكت علّويه. ثم سأله عن الصوت الآخر، فغنّاه.

صوت

إذا كان لي شيئاً يا أمّ مالك # فإنّ لجاري منهما ما تخّيرا
وفي واحد إن لم يكن غير واحد # أراه له أهلاً إذا كان مقترا

-والشعر لحاتم الطائي. لحن علّويه في هذين البيتين أيضاً خفيف ثقيل. وقد روى أنّ إبراهيم الموصلي صنعه و نحله إِيّاه، و أنا أذكر خبره يعقب هذا الخبر-قال أحمد [2] بن حمدون: فأتى و الله بما بَرَزَ عَلَى الْأَوَّلِ و أوفى عليه، و كاد إبراهيم يموت غيطاً و حسداً لمنافسته/في الصنعة و عجزه عنها. فقال له: و إن كانت لك امرأتان يا أبا الحسن حبوت جارك منهما واحدة؟ فخجل علّويه و ما نطق بصوت بقية يومه.

نحله إبراهيم الموصلي صوتاً فلم يظهره إلا أمام المأمون:
و حَدَّثَنِي عَمِّي عَنْ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَدِّهِ حَمْدُونَ هَذَا الْخَبَرُ، وَ لِفَظُهُ أَقْلَّ مِنْ هَذَا.

فَأَمّا الْخَيْرُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ عَنْ عَلَوِيهِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصَلِيَّ نَحْلَهُ هَذَا الصَّوْتَ. فَحَدَّثَنِي جَحَظَةُ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ الْمَكِّيُّ الْمَرْتَجِلُ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي عَلَوِيهِ قَالَ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْمَوْصَلِيُّ يَوْمًا: إِنِّي قَدْ صَنَعْتُ صَوْتًا وَمَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ بَعْدَ، وَقَدْ أَحَبَّتُ أَنْ أَنْفَعَكُ وَأَرْفَعَ مِنْكَ بِأَنَّ أَقْيَهُ عَلَيْكَ وَأَهْبِهُ لَكَ، وَوَاللَّهِ مَا فَعَلْتُ هَذَا بِإِسْحَاقَ قَطًّا وَقَدْ خَصَّصْتُكَ بِهِ، فَانْتَهَلْتُهُ وَادْعَاهُ، فَلَمْسْتُ أَنْسَبَهُ إِلَيْنِي نَفْسِي وَسَتَكَبَّ بِهِ مَالًا. فَأَلْقَى عَلَيْهِ قَوْلَهُ: [1]الْمَوْمُ هَنَا: الشَّمْعُ.

[2]في «الأصول هنا» : «إبراهيم بن حمدون» و هو تحرير . -

إذا كان لي شيئاً يا أمّ مالك # فإنّ لجاري منهم ما تخيراً

فأخذته و ادعيته و سترته طول أيام الرشيد خوفاً من أن أتّهم فيه و طول أيام الأمين حتى حدث عليه ما حدث. و قدم المأمون من خراسان و كان يخرج إلى الشّماسية^[1] دائمًا يتّرّزه، فركبت في زلال^[2] و جئت أتبعه، فرأيت حّراقة على بن هشام، فقلت للملّاح: اطرح زالي على الحّراقة فعل، و استؤذن لي فدخلت و هو يشرب مع الجواري- و ما كانوا يحجبون جواريهم في ذلك الوقت ما لم يلدن- فإذا بين يديه متّيم و بذل^[من] [جاوريه]، فغتّيته الصوت فاستحسن جدّاً و طرب عليه و قال: لمن هذا؟ فقلت: هذا صوت صنعته و أهديتها لك، و لم يسمعه أحد قبلك، فازداد به/ عجبًا و طربا و قال لها: خذيه^[3] عنه، فألقيته عليها حتى أخذته، فسرّ بذلك و طرب، و قال لي^[4]: ما أجد لك مكافأة على هذه الهدية إلا أن أتحوّل عن هذه الحّراقة بما فيها و أسّلمه إليك أجمع. فتحوّل إلى أخرى، و سلمت الحّراقة بخزانتها و جميع آلاتها إلى و كلّ شيء فيها، فبعث ذلك بمائة و خمسين ألف درهم و اشتريت بها ضياعي الصالحيّة.

غنى المأمون لحنا في بيت لم يعرفه أحد ثم عرف بعد:

حدّثني جحظة قال حدّثني ابن المكيّ المرتجل عن أبيه قال قال^[5] إسحاق بن حميد كاتب أبي الرازي، و حدّثني به عمّي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني حسان بن محمد الحارثي عن إسحاق بن حميد كاتب أبي الرازي قال: غنى علوّيه الأعسر يوماً بين يدي المأمون^[6]

تخيرٌ من نعمان عود أراكة # لهند فمن هذا يبلغه هندا

فقال المأمون: اطلبو لهذا البيت ثانياً فلم يعرف، و سأّل كلّ من بحضرته من أهل الأدب و الرواية و الجلساة عن قائل هذا الشعر فلم يعرفه أحد. فقال إسحاق بن حميد: لما رأيت ذلك عنيت بهذا الشعر و جهدت في المسألة و طلبته ببغداد عند كلّ متّدّب و ذي معرفة فلم يعرفه. و قلد المأمون أبي الرازي كور دجلة و أنا أكتب له، ثم نقله إلى اليمامة و البحرين. قال إسحاق بن حميد: فلما خرجنا ركب مع أبي الرازي في بعض الليالي^[7] على حمار، فابتدا الحادي يحدو بقصيدة طويلة، و إذا البيت الذي كنت أطلبه، فسألته عنها فذكر أنها للمرقس الأكبر، فحفظت منها هذه الأبيات: /

خليلي عوجا بارك الله فيكما # و إن لم تكن هند لأرضكم قصدا

و قوله لها ليس الضلال أجازنا # و لكننا جزنا لنلاقكم عمدا

- [1] الشماسية هنا: من ضواحي بغداد.
- [2] الزلال: ضرب من الزوارق.
- [3] الخطاب لإحدى الجاريتين.
- [4] كذا في «نهاية الأرب» . و في «الأصول» : «و قال ما لي ما أجد لك...» .
- [5] في «الأصول» : «كان» و هو تحريف.
- [6] زيد في «جـ» هنا: «قال» و في «سائر الأصول» : «فقال» . و ظاهر أنه لا مقتضى لهذه الكلمة هنا.
- [7] في «جـ» : «... في بعض الليالي قبة على حماره» .

تخيّرت من نعمان عود أراكة # لهند فمن هذا يبلغه هندا
وأنططيته[1] سيفي لكيما أقيمه # فلا أودا فيه استبنت و لا خضدا[2]
ستبلغ هندا إن سلمنا قلائص[3] # مهاري يقطّعن الفلاة بنا و خدا
فلما أتحنا العيس[4] قد طار سيرها # إليهم وجذناهم لنا بالقرى حشدا[5]
فناولتها المسواك و القلب خائف # و قلت لها يا هند أهلكتنا و جدا
فمدّت يدا في حسن دلّ تناولا # إليه و قالت ما أرى مثل ذا يهدى
و أقبلت كالمحتاز أدى رساله # و قامت تجرّ الميسناني[6] و البردا
تعرّض للحيّ الذين أريدهم[7] # و ما التمسّت إلّا لقتلني عمدا
فما شبه هند غير أدماء[8] خاذل # من الوحش مرتع مراع طلا فردا
قال: فكتب بها إلى المأمون فاستحسنـت و روـيت، و أمر علـويـه فـصـنـعـ
في الـبيـتـينـ الأـوـلـيـنـ منـهـاـ غـنـاءـ يـشـبـهـ[9].

أغانـيـ عـلـويـهـ فـيـ هـذـهـ الأـبـيـاتـ:ـ اللـحنـ[10]ـ الأـوـلـ فـيـ قولـهـ:

تخيّرت من نعمان عود أراكة

غنـاهـ عـلـويـهـ وـ ليسـ اللـحنـ لـهـ،ـ اللـحنـ لـإـبرـاهـيمـ خـفـيفـ ثـقـيلـ بـالـبـنـصـرـ.ـ وـ
لحـنـهـ الثـانـيـ الـذـيـ أـمـرـهـ أـنـ يـصـنـعـهـ فـيـ:ـ خـلـيلـيـ عـوـجـاـ بـارـكـ اللـهـ فـيـكـمـاـ
رمـلـ.

دفع إلى المعتصم رقعة في أمر رزقه ثم غناه يشعر لابن هرمة:
حدّثني جعفر بن قدامة قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك قال:

[1] أنطى: لغة في أعطى. يريد أنه عرض العود على السيف ليقيم به أوده، فلم يستبن فيه أودا ولا كسرا.

[2] في الأصول: «و لا حضدا» بحاء و صاد مهمليـنـ.ـ وـ هوـ تصـحـيفـ.ـ وـ
الـخـضـدـ:ـ كـسـرـ الـعـودـ مـنـ غـيرـ أـنـ يـبـيـنـ.

[3] قلائص: جمع قلوص. و القلوص من الإبل: الشابة. و المهاري (بفتح الراء و كسرها) : جمع مهرية، نسبة إلى مهرة بن حيدان، حيّ من العرب.

[4] العيس من الإبل: البيض يختلط بياضها شقرة، واحدـهاـ أـعـيـسـ وـ عـيـسـاءـ.

[5] الحشد (بالفتح، و مثله الحشد بالتحريك) : الجماعة المحتشدون.

[6]الميساني: ضرب من الثياب منسوب إلى ميسان، و هي كورة من كور دجلة بسواط العراق بين البصرة و واسط، و النسبة إليها «ميساني» على القياس، و «ميساني» بزيادة نون.

[7]كذا في الأصول. و لعل صوابه: «أديرهم» أي أدوارهم و أحارفهم.

[8]الأدمة في الظباء و النوق: لون مشرب بياضا. و الخاذل من الظباء: التي تختلف عن صواحبها و تنفرد، أو أقامت على ولدها.

و مراع: وصف من راعاه يراعيه إذا حفظه أو رعى معه. و الطلا هنا: ولد الطبيبة.

[9]كذا في الأصول الخطية. و في الكلام حذف. و لعل تقديره: «يشبه اللحن الأول» و هو اللحن الذي في قوله: تخيرت من نعمان عود أراكة و في ب، س: «شبه أغاني علوية...». و ظاهر أن «أغاني علوية في هذه الأبيات» عنوان لما بعده.

[10]في ب، س: «و اللحن الأول...» بزيادة الواو.

عرض علّويه على المعتصم رقعة في أمر رزقه و إقطاعه و هو يشرب دفعها إليه من يده، فلّمَا أخذها اندفع علّويه يغّني:

صوت

إِنِّي اسْتَحْيِيكَ أَنْ أَفُوهُ بِحاجَتِي # فَإِذَا قَرَأْتَ صَحِيفَتِي فَتَفَهَّمْ
وَعَلَيْكَ عَهْدُ اللَّهِ إِنْ خَبَرْتَهُ # أَحَدًا وَ لَا أَظْهِرْتَهُ بِتَكْلِمْ

فقرأ المعتصم الرّقعة و هو يضحك، ثم وقّع له فيها بما أراد.

الشعر لابن هرمة كتب به إلى بعض آل أبي طالب و هو إبراهيم بن الحسن يطلب منه نبيذا و قد خرج هو و أصحابه إلى السّيالة[1]، فكتب إليه البيت الأول على ما رويـناه، و الثاني غيـره المغنـون، و هو:/
وَعَلَيْكَ عَهْدُ اللَّهِ إِنْ أَعْلَمْتَهُ # أَهْلُ السَّيَالَةِ إِنْ فَعَلْتَ وَإِنْ لَمْ

فلّمَا قرأ الرّقعة قال: علىّ عهد الله إن لم أعلم به عامل السّيالة. [و
كتب إلى عامل السّيالة[2]]: إِنَّ ابْنَ هَرْمَةَ وَأَصْحَابَهُ لَهُ سَفَهاءٌ يَشْرِبُونَ
بِالسَّيَالَةِ، فَارْكَبُ إِلَيْهِمْ، حَتَّى تَأْخُذُهُمْ، فَرَكِبَ إِلَيْهِمْ وَنَذَرُوا[3] بِهِ، فَهَرَبَ،
وَقَالَ يَهْجُو إِبْرَاهِيمَ: كَتَبَ إِلَيْكَ أَسْتَهْدِي نَبِيِّذَا # وَأَدْلِي بِالْمُوَدَّةِ وَالْحَقْوَقِ[4]
فَخَبَّرَ الْأَمْيَرَ بِذَاكِ جَهَلَا[5] # وَكَنْتَ أَخَا مَفَاضِحَةً وَمَوْقِعَةً[6]

حدّثني بذلك الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزّبير. و قد ذكرته في
أخبار ابن هرمة[7]. و الغناء لعبادل.

غنى هو و مفارق معتبرين بفرس كميت للمعتصم فأعطاهما غيره:

حدّثني جعفر بن قدامة قال حدّثني موسى بن هارون الهاشميّ قال/
حدّثني أبي قال: كنت واقفا بين يدي المعتصم و هو جالس على
حير[8] الوحش و الخيل تعرض عليه و هو يشرب و بين يديه علّويه و مفارق
يعنـيان، فعرض عليه فرس كميت أحمر ما رأيت مثله قط، فتغامز علّويه و
مخارق، و غنـاه علّويه: و إذا ما شربوها و انتشوا # وهبوا كلـ جواد و
طمرّ[9]

[1]السيالة: أرض يطؤها طريق الحاج، قيل هي أول مرحلة لأهل
المدينة إذا أرادوا مكة.

[2] التكملة من «الأغاني» فيما تقدّم (ج 6 ص 98 من طبعة دار الكتب) . و قد وردت هذه القصة هناك منسوبة إلى «حسن بن حسن بن علي» وقد كتب هناك بأن هذه القصة لا يمكن أن تكون مع حسن بن حسن لتقديم عصره على عصر ابن هرمة، بل الصحيح أنها كانت مع ابنه إبراهيم. (راجع الحاشية الثانية من تلك الصفحة) .

[3] نذر به: علم به.

[4] الرواية فيما تقدّم: «بالجوار و بالحقوق» .

[5] الرواية فيما تقدّم: «غدرا» .

[6] الموق هنا: الحمق في غباوة.

[7] لم يذكره في أخبار ابن هرمة، وإنما ذكره في أخبار «عبدال». ج 6 ص 98 و ما بعدها من طبعة دار الكتب.

[8] لم أقف على هذا الموضوع. و من معانٍ الحير في اللغة البستان.

[9] الطمر من الخيل: الجواد.

فتغافل عنه. و غنّاه مخارق:

يَهُبُ الْبَيْضَ كَالظِّبَاءِ وَ حِرْدَا[1] # تَحْتَ أَجْلَالِهَا وَ عِيْسَ الرِّكَابِ

فضحك ثم قال: اسكتنا يا ابني الزّانيتين، فليس يملكه و الله واحد منكم. قال: ثم دار الدّور، فغنى علويه: و إذا ما شربوها و انتشوا # وهبوا كلّ بغال و حمر

فضحك و قال: أمّا هذا فنعم، و أمر لأحدهما ببلغ و للأخر بحمار.

**اجتمع مع أصحاب له عند زلبهزة و معهم هاشمي حصلوا منه
بحيلة على مال:**

حدّثني عمّي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن محمد الأbizاري قال: كنّا عند زلبهزة^[2]النّحاس، و كانت عنده جارية يقال لها خشف ابتعها من علويه، و ذلك في شهر رمضان، و معنا رجل هاشمي من ولد عبد الصمد بن علي يقال له عبد الصمد، و إبراهيم بن عمرو بن نهبون و كان يحبّها، فأعطى بها زلبهزة أربعة آلاف دينار فلم يبعها منه، و بقيت معه حتى توفّيت، فغتّبتنا أصواتها كان فيها: أشارت بطرف العين خيفة أهلها # إشارة محزون و لم تتكلم

فأيقتنت أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَباً # وَ أَهْلاً وَ سَهْلاً بِالْحَبِيبِ الْمُسْلَمِ[3]

وَ أَبْرَزَ طَرْفِي نَحْوَهَا لِأَجِيَهَا # وَ قَلْتُ لَهَا قَوْلَ امْرَئٍ غَيْرِ مَعْجَمِ[4]

هَنِئْنَا لَكُمْ قَتْلِي وَ صَفْوَا مُودَّتِي # وَ قَدْ سَيِطَ[5] فِي لَحْمِي هَوَاكَ وَ فِي دَمِي

-الغناء لابن عائشة ثقيل أَوْل عن الهشامي-قال: فلما وثبتنا للانصراف قال لنا و قد اشتد الحز: أقيموا عندي.

فوجّهت غلاما معي و أعطيته دينارا و قلت له اتبع/فراريج بعشرة دراهم و ثلجا بخمسة دراهم و عجل، فجاء بذلك فدفعه إلى زلبهزة و أمره بإصلاح الفراريج ألوانا، و كتب إلى علويه فعّرفته خبرنا، فجاءنا و أقام، و أمطرنا عند زلبهزة، و شرب مثنا من كان يستجير الشراب، و غنى علويه لحنا ذكر أنه لابن سريح ثقيل أَوْل، فاستغرب به^[6] الجماعة، و هو:

صوت

يَا هَنْدَ إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَفْسَدُوا # وَذَكَ حَتَّى عَزَّنِي الْمَطْلَبِ

يَا لَيْتَ مَنْ يَسْعَى بَنَا كَاذِبَا # عَاشَ مَهَانًا فِي أَذِى يَتَعَبِّ

- هبيه ذنب كنت أذنبتني # قد يغفر الله لمن يذنب
و قد شجاني و جرت دمعتي # أن أرسلت هند وهي تعتب
- [1]الجرد من الخيل: القصيرات الشعر، و هو مدح فيها، الواحد أجرد و
جرداء. و عيس الركاب: النوق البيض.
- [2]كذا ورد هذا الاسم في الأصول. و ورد في «مختصر الأغاني» مرة
«زليهدة» ، و مرة «زلهدة» . و لم نهتد لوجه الصواب فيه.
- [3]في هامش أ: «المتيم» رواية أخرى.
- [4]المعجم: الذي لا يفصح في كلامه. و في ج، ب، س: «غير مفحم»
و المفحم هنا: العيبي.
- [5]سيط: خلط و مزج، يقال: ساط الشيء يسوطه إذا ضربه فخلط
بعضه ببعض.
- [6]في ب، س: «فاستعذبه» .

ما هكذا عاهدتنا[1] في مني # ما أنت إلا ساحر تخلب
حلفت لي بالله لا تبتغي # غيرك ما عشت ولا نطلب[2]

قال: وقام عبد الصمد الهاشمي ليبول. فقال علويه: كل شيء قد عرفت معناه: أمّا أنت فصديق الجماعة، وهذا يتعشّق هذه، وهذا مولاها، وأنا ربيتها وعلمتها، وهذا الهاشمي أيش معناه! فقلت لهم: دعوني أحّكه[3] وآخذ لزليهزة منه شيئاً. فقال: لا والله ما أريد. فقلت له: أنت أحمق، أنا آخذ منه شيئاً لا يستحي القاضي من أخذه.

قال: إن كان هكذا فنعم. فقلت له إذا جاء عبد الصمد فقل لي: ما فعل الآخر الذي وعدتنني به، فإنّ حائطي قد مال وأخاف أن يقع، ودعني وقصّة. /فلمّا جاء الهاشمي قال لي زليهزة ما أمرته به، فقلت: ليس عندي آخر، ولكن اصبر[4] حتى أطلب لك من بعض أصدقائي، وجعلت أنظر إلى الهاشمي نظر متعرّض به. قال الهاشمي: يا غلام دواه ورقعة، فأحضر ذلك. فكتب له بعشرة آلاف آجرة إلى عامل له، وشرينا حتّى السحر وانصرفنا. فجئت برقطته إلى الآخر ثم قلت: بكم تبيعه الآخر؟ فقال: بسبعة وعشرين درهماً الألف. قلت: فبكم تشتريه متّي؟ قال: بنقصان ثلاثة دراهم في الألف. فقلت: فهات، فأخذت منه مائتين وأربعين درهماً، واشترت منها نبيذاً وفاكهه وثلجاً وجاجاً بأربعين درهماً، وأعطيت زليهزة مائتي درهم وعّرفته الخبر، ودعونا علويه و الهاشمي و أقمنا عند زليهزة ليلىتنا الثانية. فقال علويه: نعم! الآن صار للهاشمي عندكم موضع ومعنى.

هو مصلى كل سابق في الصنعة والضرب وطيب الصوت:
أخبرني جحظة قال حدّثني أحمد بن حمدون قال حدّثني أبي قال: قال لنا الواثق يوماً: من أخذ الناس بالصنعة؟ قلنا إسحاق. قال: ثم من؟ قلنا: علويه. قال: فمن أضرّ الناس؟ قلنا: ثقيف[5]. قال: ثم من؟ قلنا: علويه. قال: فمن أطّيب الناس صوتاً؟ قلنا: مخارق. قال ثم من؟ قلنا: علويه. قال: اعترفتم له بأنه مصلى كل سابق، وقد جمع الفضائل كلها و هي متفرقة فيهم، فما ثمّ ثان لهذا الثالث[6].

غنى المأمون في دمشق بما أسرّه فغضب عليه وشتمه:
و حدّثني جحظة قال حدّثني محمد بن أحمد المكي المرتجل قال حدّثني أبي قال: دخلت إلى علويه أعوده من علة اعتلها ثم عوفي منها، فجرى حديث المأمون، فقال لي: كدت-علم الله- أذهب دفعه ذات يوم و أنا

معه لو لا أَنَّ اللَّهُ تَعَالَى/سلمني و وهب لي حلمه. فقلت: كيف كان السبب في ذلك؟ [1]في أ، م: «عاهدتنـي» .

[2]ورد هذا الشطر في جـ محـرـفـا هـكـذـا:

غير ما عشت و لا تطلب

و أحـسـبـ أـنـهـ مـحـرـفـ عنـ روـاـيـةـ فـيـهـ تـكـونـ هـكـذـاـ.

لا تبتغي # غيري ما عشت و لا تطلب

[3]أـحـكـهـ، يـرـيدـ: أـحـتـكـ بـهـ وـ أـتـرـعـضـ لـهـ.

[4]في الأصول: «اصبر لي» بزيادة «الي» . و ليست في «مختصر الأغاني» .

[5]في الأصول هنا: «ثقف» و التصويب مما تقدّم في «الأغاني» جـ 5 صـ 352 من طبعة دار الكتب.

[6]في الأصول الخطية: «فها ثم ثان لهذا الثالث...» و ظاهر أنـ في هذه العبارة تحريفـاـ.

فقال: كنت معه لما خرج إلى الشام، فدخلنا دمشق فطفنا بها، و جعل يطوف على قصوربني أمية و يتبع^[1] آثارهم، فدخل صحن من صحونه، فإذا هو مفروش بالرخام الأخضر كله و فيه بركة ماء يدخلها و يخرج منها من عين تصب إليها، و في البركة سمك، و بين يديها بستان على أربع^[2] زواياه أربع سروات^[3] كأنها قضت بمقراض من التفافها أحسن ما رأيت من السررو^[4] قط قدّا و قدرا. فاستحسن ذلك، و عزم على الصبح، و قال: هاتوا لي الساعة طعاما خفيما، فأتي بي Zimmerman^[5] فأكل، و دعا بشراب، و أقبل علىي و قال: غنّي و نشطني، فكان الله عزّ و جلّ أنساني الغناء كله إلا هذا الصوت: لو كان حولي بنو أمية لم # تنطق رجال أراهم نطقوا

فنظر إليّ مغضبا و قال: عليك و علىبني أمية لعنة الله! ويلك! أقلت لك سؤني أو سرّني! لم يكن لك وقت تذكر فيه بين أمية إلا هذا الوقت تعرض بي!. فتحيّلت عليه و علمت أني/قد أخطأ^[6]، فقلت: أ تلومني على أن أذكربني أمية! هذا مولاكم زرياب^[7] عندهم يركب في مائتي غلام مملوك له، و يملك ثلاثة ألف دينار و هو بها له سوى الخيل و الصياع و الرّقيق، و أنا عندكم أموت جوعا. فقال أ و لم يكن لك شيء تذكرني به نفسك غير هذا! فقلت: هكذا حضرني حين ذكرتهم فقال: اعدل عن هذا و تنبّه على إرادتي. فأنساني الله كلّ شيء أحسنه إلا هذا الصوت: حين ساق إلى دمشق و لم أكن # أرضي دمشق لأهلنا بلدا

فرماني بالقبح فأخطئني فانكسر القبح، و قال: قم عني إلى لعنة الله و حرّ سقر، و قام فركب. فكانت والله تلك الحال آخر عهدي به، حتى مرض و مات^[8]. قال: ثم قال لي: يا أبي جعفر كم تراني أحسن! أغنى ثلاثة آلاف صوت، أربعة آلاف صوت، خمسة آلاف صوت، أنا و الله أغنى أكثر من ذلك، ذهب علم الله كلّه حتى كأني لم أعرف غير ما غنيت. و لقد ظننت أنه لو كانت لي ألف روح ما نجت منه واحدة منها، و لكنه كان رجلا حليما، و كان في العمر بقيّة.

نسبة هذين الصوتين المذكورين في الخبر صوت

لو كان حولي بنو أمية لم # تنطق رجال أراهم نطقوا

[1] أصله يتبع (بتاءين)، فأدغمت التاء في التاء.

[2] في «الأصول» : أربعة زواياه . و التصويب من «مختصر الأغاني»

[3] السروة: واحدة السرو، و هو ضرب من الشجر حسن الهيئة قويـم الساق.

[4] في «جـ، بـ، سـ» : «من السروات» .

[5] في «أكثر الأصول» : «فأتى به بين ماء و ورد» . و في «جـ» : «فأتى بين ما ورد» . و التصويب من «مختصر الأغاني» و «الأغاني» فيما تقدّم (جزء 4 صفحة 353 من هذه الطبعة) . و البزمـاورد: طعام يتخذ من اللحم المقلـي بالزبد و البيض. و في شفاء الغليل: «زمـاورد معـرب، و العامة تقول بزمـاورد، و ليس بغلط، لأنـه [كلمة] فارسـية، كما هو مسطور في لغاتهم، و هو الرقـاق الملفوف باللـحم...» .

[6] في «بـ، سـ» : «غلـطـت» .

[7] يريد أن زريـباـ و هو عليـ بن نافـع المـعـنـي مـولـى بنـي العـباس ذـهـبـ إلىـ الأـنـدـلـسـ فأـكـرـمـهـ الأـمـوـيـونـ هـنـاكـ. رـاجـعـ الحـاشـيـةـ الـأـوـلـىـ منـ صـفـحةـ 354ـ جـزـءـ 4ـ منـ طـبـعـةـ دـارـ الـكـتبـ.

[8] الذيـ فيـ الجـزـءـ الرـابـعـ أـنـهـ غـضـبـ عـلـيـهـ عـشـرـينـ يـوـمـاـ، فـكـلـمـهـ فـيهـ عـبـاسـ أـخـوـ بـحـرـ، فـرـضـيـ عـنـهـ وـ وـصـلـهـ بـعـشـرـينـ أـلـفـ درـهمـ.

من كل قرم محض ضرائبه # عن منكبيه القميص ينخرق [1]

الشعر لعبد الله بن قيس الرّقيّات. و الغناء لمعبد، ثقيل أَوْل بالوسطى
عن عمروٰ و ذكر الهشاميّ أنه لابن سريح. و ذكر ابن خرداذبه أَنْ فيه لدكين
بن عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاصي لحنا من الثقيل الأول، و أَنْ
دكينا مدنيّ كان منقطعا إلى جعفر بن سليمان.

صوت

الحين ساق إلى دمشق و ما # كانت دمشق لأهلنا بلدا
قادتك نفسك فاستقدت لها[2] # و أربت[3] أمر غواية رشدا

ل عمر الوادي في هذا الشعر ثقيل أَوْل بالوسطى عن ابن المكيّ. قال:
و فيه ليعقوب الوادي رمل بالبنصر.

اعترض علي خصابه فأجاب:

حدّثني عمّي قال حدّثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزّيات قال
سمعت الحسن بن وهب الكاتب يحدّث: أَنْ علویه كان يصطبح في يوم
خصابه مع جواريه و حرمته، و يقول: أجعل صبوحي في أحسن ما يكون عند
جواريّ. فقيل له: إِنَّ ابن سيرين كان يقول: لا بأس بالخضاب ما لم تغُرّ به
امرأة مسلمة. فقال: إِنَّما كره لئلا يتصنّع به لمن لا يعرفه من الحرائر
فيتزوجها على أنه شابٌ و هوشيخ، فأمّا الإمام فهنّ ملكي، و ما أريد أن
أغرسنّ.

قال الحسن: فتعالل علویه على المعتصم ثلاثة أيام متولية و اصطبح
فيها، فدعاني، و كان صوته على جواريه في شعر الأخطل: /

كأنّ عطارة[4] باتت تطيف به # حتى تسربل مثل[5] الورس و اتعلّا[6]

فقال لي: كيف روّيته؟ فقلت له: قرأت شعر الأخطل[7] و كان أعلم
الناس به، كان يختار «تسربل» و يقول: إنما وصف ثورا دخل روضة فيها
نوار أصفر فأثّر في قوائمها و بطنه فكان كالسراويل، لا أَنَّه صار له سربل. و
لو قال: «تسربل» أيضا لم يكن فاسدا، و لكنّ الوجه «تسربل».

مدح إسحاق لحنا له:

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثني عليّ بن يحيى المنجم قال: قدمت
من سرّ من رأى قدمة بعد طول غيبة، فدخلت إلى إسحاق الموصليّ، فسلم
عليّ و سألني خبri و خبر [1] انحراف القميص عن الشخص فيه قوله:

أحدهما أنه إشارة إلى جذب العفاة له، والآخر أنه يؤثر بجيد ثيابه فيكسوها غيره ويكتفي هو بمعاوزها.

[2] في «أكثر الأصول» : «فأمنت نفسك فاستعذت لها» . و في «ج» : «نامتك نفسك فاستعذت لها» . و التصويب من «مختصر الأغاني» .

[3] في «مختصر الأغاني» : «ورأيت» .

[4] في «الأصول» : «عنظارة» و التصويب من كتاب «منتهى الطلب من أشعار العرب» .

[5] كذا في «منتهى الطلب» . و في «الأصول» : «ماء الورس» .

[6] في «الأصول» ما عدا «ج» : «وابتلعا» و هو تحريف.

[7] ظاهر أنه يريد: «قرأت شعر الأخطل على فلان و كان أعلم الناس به... إلخ» فسقط اسم من قرأ عليه من النساخ.

الناس حتّى انتهيا إلى ذكر الغناء، فسألني عما يتشغل [1] الناس من الأصوات المستجادة [2]. فقلت له: تركت الناس كلهم مغمرين بصوت لّك. قال: و ما هو؟ فقلت: ألا يا حمامي قصر دوران هجتما فقال: ليس ذلك لي، ذاك لعلويه. وقد لعمري أحسن فيه و جود ما شاء.

قال المأمون أبياتا فغنناه فيها فوصله:

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدّثني علويه قال: خرج المأمون يوما و معه أبيات قد قالها و كتبها في رقعة بخطه، و هي:

صوت

خرجنا إلى صيد الظباء فصادني # هناك غزال أدعج العين آخر
غزال كأنّ البدر حلّ جبينه # و في خده الشّعرى المنيرة تزهر
صاد فؤادي إذ رماني بسهمه # و سهم غزال الإنس طرف و مجر
فيما من رأى ظبيا يصيد و من رأى # أخا قنص يصطاد قهرا و يقسّر
قال: فغنّيته [فيها][3]]، فأمر لي بعشرة آلاف درهم.

قال أبو القاسم جعفر بن قدامة: لحن علويه في هذا الشعر ثقيل أول ابتداؤه نشيد.

غنى في مجلس الرشيد بما أغضبه عليه:

أخبرني محمد بن مزيد قال حدّثني حمّاد عن أبيه قال: غنّيت الرشيد يوما: هما فتاتان لمّا يعرفا خلقني # و بالشباب على شبيبي يدلّان فطرب و أمر لي بآلف دينار. فقال له ابن جامع- و كان أحسد الناس:- اسمع غناء العقلاء و دع غناء المجانين- و كنت أخذت هذا الصوت من مجنون بالمدينة كان يجيده- ثم غنّى قوله: و لقد قالت لأتراب لها # كلمها يلعبن في حجرتها

خذن عني الظلّ لا يتبعني # و غدت تسعي إلى قبّتها

فطرب و أمر له بآلف و خمسمائة دينار. ثم تغنى وجه القرعة:
يمشون فيها بكلّ ساغة # أحكم فيها القtier و الحلق[4]

فاستحسنـه و شربـ عليه و أمرـ له بخمسـ مائـة دينـار. ثم تغـنـى عـلـويـه:
[1]كـذا في «بـ، سـ» . و «يـتـشـاغـلـ» فعلـ لازـم فالـكلـام بهـ غيرـ مـسـتقـيمـ. و
في «جـ» هـكـذا: «يـتـشـامـ» و في «أـ، مـ» هـكـذا: «يـشـاءـمـ» . و قدـ تـقـدـمـ هـذـا
الـخـبرـ نـفـسـهـ فـيـ صـفـحةـ 335ـ، وـ فـيـهـ: «فـقـالـ أـيـ شـيـءـ رـأـيـتـ النـاسـ
يـسـتـحـسـنـونـهـ فـيـ هـذـهـ الـأـيـامـ مـنـ الـأـغـانـيـ... إـلـخـ» .

[2]في «جـ» : «الـمـسـتـحـدـةـ» .

[3]زيـادـةـ يـقـضـيـهـاـ السـيـاقـ.

[4]الـدرـعـ السـابـغـةـ: الـتـيـ تـجـرـ فـيـ الـأـرـضـ أوـ عـلـىـ الـكـعـبـينـ لـطـولـهـاـ وـ
سـعـتـهـاـ. وـ الـقـتـيرـ: مـسـامـيرـ الـدرـعـ. -

وأرى الغواني لا يواصلن امرا # فقد الشّباب وقد يصلن الأمردا

فدعاه الرشيد و قال له: يا عاصٌ بظر أمه! تغنى في مدح المرد و ذم الشّيب و ستارتي منصوبة و قد شبّت! كأنك إنما عرّضت بي! ثم دعا بمسرور فأمره أن يأخذ بيده فيخرجه فيضرره/ثلاثين درّة و لا يرده إلى مجلسه، ففعل ذلك، و لم ينتفع الرشيد يومئذ بنفسه و لا انتفعنا به بقية يومنا، و جفا عليه شهرًا فلم يأذن له حتى سالناه فأذن له.

نسبة هذه الأصوات التي تقدّمت صوت

هما فتاتان لما يعرفا خلقي # و بالشّباب على شبيبي يدلّان
كلّ الفعال الذي ي فعلنه حسن # يضني فؤادي و يبدي سرّ أشجاني
بل احذرا صولة من صول شيخكم # مهلا عن الشّيخ مهلا يا فتاتان

لم يقع إلى شاعره. فيه لابن سريح ثانٍ ثقيل بالسّيابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. و فيه لابن سريح رمل بالنصر عن عمرو. و فيه لسليمان المصاًب رمل كان يغتّيه، فدسّ الرشيد إليه إسحاق حتّى أخذه منه، و قيل: بل دسّ عليه ابن جامع.

خبر أخذ إسحاق صوتا من سليمان المصاًب:

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال: دعاني الرشيد لما حجّ، فقال: صر إلى موضع كذا و كذا من المدينة؛ فإنّ هناك غلاماً مجنوناً يغتّي صوتاً حسناً، و هو: هما فتاتان لما يعرفا خلقي # و بالشّباب على شبيبي يدلّان

و له أمّ، فصر إليها و أقم عندها و احتل حتّى تأخذه. فجئت أستدلّ حتّى وقفت على بيتها، فخرجت إلى فوهبت لها مائتي درهم، و قلت لها: أريد أن تتحالي على ابنك حتّى أخذ منه الصوت الفلانيّ. فقالت: نعم، و أدخلتني دارها، و أمرتني فصعدت إلى عليّة لها، فما لبثت أن جاء ابنها فدخل. فقالت لها: يا سليمان فدتك نفسِي! أمّك قد أصبحت اليوم خاثرة مغزمه[1]، فأحبّ أن تغتّي ذلك الصوت: هما فتاتان لما يعرفا خلقي

فقال لها: و متى حدث لك هذا الطّرب؟ قالت: ما طربت و لكنّي أحببت أن أتفرج من هم قد لحقني. فاندفع فغّيّاه، فما سمعت أحسن من غنائه. فقالت له أمّه: أحسنت! فديتك! فقد و الله كشفت عنّي قطعة من

هُمْي، فَأَسْأَلَكَ أَنْ تَعِدَهُ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا لِي نِشَاطٌ، وَلَا أَشْتَرِي غَمْمَيْ بِفَرْحَكَ، فَقَالَتْ: أَعْدَهُ مَرْتَبَيْنَ وَلَكَ دَرْهَمٌ صَحِيحٌ تَشْتَرِي بِهِ نَاطِفًا^[2]، قَالَ: وَمِنْ أَينَ لَكَ دَرْهَمٌ؟ وَمِنْ مَنْ حَدَثَ لَكَ هَذَا السُّخَاءُ؟ فَقَالَتْ: هَذَا فَضْوَلٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَأَخْرَجْتَ إِلَيْهِ دَرْهَمًا فَأَعْطَتَهُ إِلَيْاهُ، فَأَخْذَهُ وَغَنَّاهُ مَرْتَبَيْنَ، فَدَارَ لِي وَكَانَ يَسْتَوِي، فَأَوْمَأْتَ إِلَيْهَا مِنْ فَوْقِهِ أَنْ تَسْتَرِيدَهُ، فَقَالَتْ: يَا بْنَى^[1] [1] خَاتِرَة: ثَقِيلَةُ النَّفْسِ الْغَيْرِ طَيِّبَةٍ وَلَا نَشِيطَةٍ، وَالْمَغْرَمَةُ هُنَا: الْمَصَابَةُ بِالْمَلْمِ يَلْزَمُهَا وَيَلْجُ عَلَيْهَا.

[2] الناطف: ضرب من الحلوى يقال له الفبيطي.

بِحَقِّي عَلَيْكَ إِلَّا أَعْدَتْهُ فَقَالَ: أَظُنُّ أَنَّكَ تَرِيدِينَ أَنْ تَأْخِذِيهِ فَتَصِيرِي مَغْنِيَةً. فَقَالَتْ: نَعَمْ! كَذَا هُوَ. قَالَ: لَا! وَ حَقٌّ الْقَبْرُ لَا أَعْدَتْهُ إِلَّا بِدِرْهَمٍ آخَرَ.
فَأَخْرَجَتْ لَهُ دِرْهَمًا آخَرَ، فَأَخْذَهُ وَ قَالَ: أَظُنُّكَ وَ اللَّهُ قَدْ تَزَنَّدَتْ وَ عَبَدْتَ الْكَبِشَ فَهُوَ يَنْقُدُ لَكَ هَذِهِ الدِّرَاهِمَ، أَوْ قَدْ وَجَدْتَ كَنْزًا. فَعَنْتَاهُ مَرَّتَيْنِ، وَ أَخْذَهُ وَ اسْتَوَى لَيْ. ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ يَعْدُو عَلَى وَجْهِهِ.

فَجَئَتْ إِلَى الرَّشِيدِ فَغَنِيَّتْهُ بِهِ وَ أَخْبَرَتْهُ بِالْقَصَّةِ، فَطَرَبَ وَ ضَحَكَ وَ أَمْرَ لَيْ بِأَلْفِ دِينَارٍ، وَ قَالَ لَيْ: هَذِهِ بَدْلٌ مَا تَقْتَلُ الْدِرَاهِمَ[1].

صوت

وَ لَقَدْ قَالَتْ لِأَتْرَابِهَا # كَالْمَهَا يَلْعَبُنَ فِي حَرْتَهَا
/خَذْنَ عَنِّي الظَّلَّ لَا يَتَبَعَنِي # وَ عَدْتُ سَعِيًّا إِلَى قَبْتَهَا
لَمْ يَصِبَهَا نَكَدٌ فِيمَا مَضَى # طَبِيعَةٌ تَخَالُ فِي مَشِيَّتِهَا

في هذه الأبيات رمل بالبنصر ذكر الهشامي أنه لابن جامع المكي، وذكر ابن المكي أنه لابن سريح. وهو في أخبار ابن سريح وأغانيه غير مجنس.

صوت

يَمْشُونَ فِيهَا بِكُلِّ سَابِغَةٍ # أَحْكَمَ فِيهَا الْقَتِيرُ وَ الْحَلْقُ
تَعْرُفُ إِنْصَافَهُمْ إِذَا شَهَدُوا # وَ صَبَرُهُمْ حِينَ تَشْخُصُ الْحَدْقَ[2]
الغناء لابن محرز، خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي و حبس.

صوت

يَجْحَدُنِي دِينِي[3] النَّهَارُ وَ أَفْتَضِي # دِينِي إِذَا وَقَدِ[4] الْعَاسِ الرِّقْدَا
وَ أَرَى الغَوَانِي لَا يَوَاصِلُنَ امْرًا # فَقَدِ الشَّبَابُ وَ قَدِ يَصْلَنَ الْأَمْرَادَا
الشعر للأعشى. وَ الغناء لمعبد، خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو.

صوت

أَيَّهَا حَالُ يَا ابْنَ رَامِينْ # حَالُ الْمُحْبَّينَ الْمَسَاكِينَ

[1] في الأصول: «بَدْلُ الْمَائِتَيْ دِرْهَم» بتعريف المضاف و تنكير المضاف إليه، و لم يقل به أحد من النحوين. و مذهب البصريين في مثل هذا إدخال الألف و اللام على الثاني، نحو: ثلَاثُ الْأَثَافِي وَ الْدِيَارُ الْبَلَاقِعُ

و جّوز الكوفيون لتعريف الجزأين في العدد إذا كان مضافا نحو الخمسة الأثواب.

[2] يقال: شخص بصر فلان إذا فتح عينيه و جعل لا يطرف. و شخص الحدق هنا كنایة عن الفزع و شدة الخوف في الحرب.

[3] في شعر الأعشى:

يلوينني ديني النهار و أجتزي

ولي الدين: مطله.

[4] وقد: صرع و غالب.

تركهم موتى و ما موتوا # قد جرّعوا منك الأمرين[1]
 و سرت في ركب على طيبة[2] # ركب تهام و يمانين
 يا راعي الذود لقد رعتهم # ويلك من روع المحبيين

الشعر لإسماعيل بن عمّار الأسدى. و الغناء لمحمد بن الأشعث بن فجوة الزهري الكوفي، و لحنه خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى، عن الهشامي وأحمد بن المكي.

[1] يقال: لقي منه الأمرين (على صيغة الجمع) أي الدواهي، و يقال أيضاً: لقيت منه الأمرين (على صيغة المثنى). و قد كسرت نون جمع المذكر السالم في هذه القصيدة و التي بعدها للشعر أو هي لغة.

[2] الطيبة: النيمة أي الوجه و القصد الذي تنتويه و تريده.

20-نسب إسماعيل بن عمار و أخباره

نسب إسماعيل بن عمار:

هو إسماعيل بن عمار بن عيينة بن الطفيلي بن جذيمة بن عمرو بن خلف بن زيان بن كعب بن مالك بن ثعلبة بن دوذان بن أسد بن خزيمة. أخبرني بذلك علي بن سليمان الأخفش عن السكري عن ابن حبيب.

من محضرمي الدولتين و كان ينزل الكوفة:

و إسماعيل بن عمار شاعر، مقل، محضرم من شعراء الدولتين الاموية و الهاشمية. و كان ينزل الكوفة.

كان ممن يختلف إلى ابن رامين و جواريه:

قال ابن حبيب: كان في الكوفة صاحب قيام يقال له ابن رامين، قدمها من الحجاز؛ فكان من يسمع الغناء و يشرب النبيذ يأتونه و يقيمون عنده: مثل يحيى بن زياد الحارثي، و شراعة بن الزندبود، و مطبيع بن إياس، و عبد الله ابن العباس المفتون، و عون العبادي الحيري، و محمد بن الأشعث الزهري المغنى. و كان نازلا فيبني أسد في جيران إسماعيل بن عمار، فكان إسماعيل يغشاه و يشرب عنده. ثم انتقل من جواره إلىبني عائذ[الله[1]], فكان إسماعيل يزوره هناك على مشقة لبعد ما بينهما. و كان لأبن رامين جوار يقال لهن سلامة الزرقاء، و سعدة، و ربيحة، و كن من أحسن الناس غناء، و اشتري بعد ذلك محمد بن سليمان سلامة الزرقاء التي يقول فيها محمد بن الأشعث: /

أمسى سلامة الزرقاء في كبدي # صدع مقيم طوال الدّهر والأبد

لا يستطيع صناع القوم يشعبه # و كيف يشعب صدع الحب في كبد[2]

قصيدة له في جواري ابن رامين:

و في جواريه يقول إسماعيل بن عمار: هل من شفاء لقلب لج محزون # صبا[3] و صب إلى رئم ابن رامين

إلى ربيحة إن الله فضلها # بحسنها و سماع[4] ذي أفانيين

و هاج قلبي[5] منها مضحك حسن # و لثغة بعد[في[6]] زاي و في سين

[1] عائد الله: حي من العرب.

[2] في بعض الأصول: «في كبدي» .

[3] في أ، م: «صب يصيّب» . و في سائر الأصول: «صب يغيب» . و قد أثبتناه كما ورد في الأصول في ذكر خبر سلامة الزرقاء و خبر محمد بن الأشعث (جزء 13 صفحة 129 طبعة بلاق) . و صبا يصبو: مال إلى الجهل و

الفتّوّة. و الصباية: الشوق، و قيل: رقته و حرارته؛ يقال: صب فلان يصب
(وزان فرح) صباية فهو صب إذا عشق.

[4]السماع هنا: الغناء، و كل ما التذته الأذن من صوت حسن سماع.

[5]في ج: «قلبك» .

[6]في الأصول: «بعد رائي» ، و قد أثبتناه هكذا لاستقامة الوزن و
المعنى به، و تكون لثغتها في آخر الصفير، فتنطق بالزاي ذالا،

نفسي تأبّى لكم إلّا طواعية # و أنت تأبّين[1] لؤماً أن تعطيني
 و تلك قسمة[2] ضيزي قد سمعت بها # و أنت تتلينها[3] ما ذاك في الدين
 إن تسعفيني بذاك الشيء أرض به # و إن صنت به عنّي فزّيني[4]
 أنت الطبيب لداء قد تلبّس بي # من الجوى فانفتحي في فيّ و ارقيني
 نعم شفاوك منها أن تقول لها # أضنيتني يوم دير اللّج[5] فاشفيني
 يا ربّ إِنَّ ابْنَ رَامِينَ[6] لَهُ بَقْرٌ # عَيْنٌ وَ لَيْسَ لَنَا غَيْرُ[7] الْبَرَادِينَ
 /لو شئت أعطيته مالا على قدر # يرضى به منك غير[8] الزّرب العين
 لا أنس سعدة و الزّرقاء يوم هما # باللّج شرقّيه فوق الدّكاكيين[9]
 يغّيان ابن رامين على طرب # بالمسجحّي و تشبيب[10] المحبّين
 أذاك أنعم أم يوم ظلت به # فراشي الورد في بستان شورين[11]
 يشوي لنا الشيخ شورين دواجنه # بالجرداج[12] و سّحاج[13] الشقابين
 - و بالسین ثاء. و أحرف الصفیر الزای و السین و الصاد.

[1] الرواية فيما يأتي: «و أنت تحمين أنفا» .

[2] قسمة ضيزي: جائزة. و لم تنون «قسمة» هنا للشعر.

[3] تتلينها: تتبعينها و تعملين بها.

[4] في أكثر الأصول هنا: فعينيني». و في ج: «فيعينيني». و التصويب مما سيأتي في «الأغانى» (في ذكر خبر سلامه الزرقاء و خبر محمد بن الأشعث) . و كان إسماعيل بن عمار كتب إلى سعدة بهذه الأبيات، فردّت عليه: «حاشاك من أن أزنيك، و لكنني أسير إليك فأعنبك و ألهيك و أرضيك» .

[5] كذا في ج: و فيسائر الأصول: «دير الملح» و هو تحريف. و دير اللّج: بالحيرة، بناء أبو قابوس النعمان بن المنذر في أيام ملكه، و لم يكن في ديارات الحيرة أحسن منه بناء و لا أنزعه موضعا.

[6] الرواية فيما يأتي: «يا رب ما لابن رامين» .

[7] في الأصول هنا: «إلا البرادين». و التصويب مما سيأتي.

[8] في ح، ب، س: «عين الربّ العين». و في أ، م: «إلا الربّ العين». و هما تحريف. و الرواية فيما يأتي: «غير الخرد العين» .

و الريرب: القطيع من بقر الوحش. و العين: الواسعة العيون، واحدتها عيناه. ي يريد جواريه اللاتي يشبهن بقر الوحش في سعة العيون.

[9]الدكاين: جمع دكان، و هو بناء يسطح أعلىه للجلوس عليه، و هو المصطبة.

[10]في الأصول هنا: «للمسجحي بتشتت المحبين» . و التصويب مما سيأتي. و المسجحي: الغناء المنسوب لابن مسجح.

[11]كذا ورد هذا الاسم في الأصول هنا. و ورد في خبر سلامه الزرقاء و محمد بن الأشعث فيما سيأتي: «سورين» بالسين المهملة.

[12]الجردناج: الشواء المكبوّب على الجمر أو الطابق بعد كبسه في مياه عطرة و أفاويه أو طبخه فيها نصف طبخة. و أصله فارسي.

[13]كذا في ب، س في خبر سلامه الزرقاء فيما سيأتي من الأغاني. و في أكثر الأصول هنا «شجاج الشعانيين» و في بعضها: «شجاج السقانين» . و الشقاين: جمع شقابان (بالتحريك) و هو طير نبطي. أما «سحاج» فأحسب أن صوابها «سحاج» (بضم السين و تشدید الحاء) جمع ساح بمعنى سمين. و المذكور في كتب اللغة أن جمع «سحاج» سحاج (بضم السين و كسرها، و بتخفيف الحاء) .

نسقى طلاء[1]لعمران[2]يعتّقه # يمشي الأصحّاء منه كالمحاجين
 يزّلّ[3]أقدامنا من بعد صحتها # كأنّها ثقلًا يقلعن من طين
 نمشي و أرجلنا مطوية شللا[4] # مشي الإوزُ التي تأتي من الصين
 أو مشي عميان دير[5]لا دليل لهم # سوى العصيّ إلى يوم السّعاني
 /في فتية منبني تيم لهوت بهم # تيم بن مّرة لا تيم العديّين
 خمر الوجوه كائناً من تحشمنا # حسناء شمطاء وافت من فلسطين[6]
 ما عائز[7]الله لو لا أنت من شجني # و لا[8]ابن رامين لو لا ما يمّيني
 في عائز الله بيت ما مررت به # إلاّ و جئت[9]على قلبي بسكين
 يا سعدة القينة[10]الخضراء أنت لنا # أنس لائل في دار ابن رامين
 ما كنت أحسب أنّ الأسد[11]تؤنسني # حتى رأيت إليك القلب يدعوني
 لو لا ربيحة ما استأنست ما عمدت[12] # نفسى إليك ولو متّلت من طين[13]

باع ابن رامين سلامه في حجه فقال هو شعراً:

قال: و حجّ ابن رامين و حجّ بجواريه[14]معه، و كان محمد بن سليمان إذ ذاك على الحجاز، فاشترى منه [1]الرواية فيما سيأتي: «شرابا». و في «معجم ما استعجم» للبكري (في دير اللج) : «يسقى شرابا كلون النار عتقه». و مرجع الضمير في «يسقى» ابن رامين في البيت قبله.

[2]ذكر المؤلف فيما سيأتي أنه «يعني عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله» .

[3]في الأصول المخطوطة: «ينزل». و في ب، س: «تنزل». و مرجع الضمير في «يزّل» الشراب في البيت قبله. و الرواية فيما سيأتي و «معجم ما استعجم» : نمشي إليها بطاء لا حراك بنا # كان أرجلنا يقلعن من طين

[4]الرواية فيما يأتي: «عوج مطارحها» بدل: «مطوية شللا». و في «معجم ما استعجم» : «عوج مواقعها» .

[5]في الأصول هنا: «عميان عم». و التصويب مما سيأتي و «معجم ما استعجم» .

[6]هكذا ورد هذا الشطر الأخير في أكثر الأصول. و مكانه في جـ. حينا... من فلسطين». و في جـ: «تجمسنا» بالجيم بدل «تحشمنا» بالحاء.

[7] في جـ: «ما عايد الله» . و في «سائر الأصول» : «يا عائد الله» . و عائد الله: حي من العرب انتقل إلى جوارهم ابن رامين مع جواريه كما تقدم. و رواية هذا البيت فيما سيأتي: ما عائد الله لي إلف و لا وطن # و لا ابن رامين لو لا ما يمنيني

[8] في «الأصول» : «لو لا ابن رامين» .

[9] و جئت: ضربت.

[10] كذا في «بـ، سـ» فيما سيأتي. و في «الأصول» هنا: «يا أسد القبة» . و الخضراء: يزيد السوداء، و كانت سعدة كذلك.

[11] أحسب أن صوابه: «أن السود تؤنسني» فإن سعدة كانت سوداء.

[12] كذا ورد هذا الشطر فيما سيأتي. و مكان هذا الشطر في أـ، مـ هنا بياض. و في حـ: «لو لا... نسبت ما بقيت» . و في بـ، سـ هنا: لولاك تؤنسني بالقرب ما بقيت

و هي جميرا غير واضحة.

[13] فيما سيأتي: «و قد مثلت في طين» .

[14] هكذا في الأصول!.

سلامة الزّرقاء بمائة ألف درهم. فقال إسماعيل بن عمار: أية حال يا ابن رامين # حال المحبّين المساكين

تركتهم موتى و ما موتوا # قد جرّعوا منك الأمرين
او سرت في ركب على طيّة # ركب تهام و يمانين
حجت بيت الله تبغي به الـ # بـز و لم ترث لمحرون
يا راعي الدّود لقد زعّتهم # وبلك من روع المحبّين
فرّقت قوما لا يرى مثلهم # ما بين كوفان[1] إلى الصّين

مات له ابن فرثا:

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حَدَّثَنَا السُّكْرِيُّ عن محمد قال:
كان لإسماعيل بن عمّار ابن يقال له معن فمات، فقال يرثيه: يا موت ما لك
مولعا بضراري # إِنِّي عَلَيْكَ وَإِنْ صَبَرْتَ لِزَارِي [2]

تعدو عليّ كأثني لك واتر # وأول منك كما يؤول فراري[3]
نفس البعيد إذا أردت قربة # ليست بناجية مع[4]الأقدار
و المرء سوف و إن تطاول عمره # يوما يصير لحفة الجفّار
لما غلا عظم[5]به فكأنه # من حسن بنيته قضيب نصار[6]
فجّعني بأعزر أهلي كلّهم # تعدو عليه عدوة الجبار
هلاً بنفسي أو ببعض قرابتي # أوقعت أو[7]ما كنت للمختار
و تركت ربي[8]التي من أحلاها # عفت الجهاد و صرت في الأمص

رفض أن يكون عاماً لما رأى العمال يعذبون و شعره في ذلك:

أَخْبَرَنِي عَلِيٌّ بْنُ سَلِيمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي السَّكَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ
قَالَ: [1] كُوفَةُ الْكُوفَةِ، وَكُوفَانُ أَيْضًا: قَرْيَةُ بَهْرَاءِ.

[2] يقال: فلان زار على فلان إذا كان عاتبا ساخطا غير راض. و في «الأصول» : «إنني إليك» .

[3] في «ح» : «قراري» بالقاف.

[4] يحتمل أن يكون «من الأقدار».

[5] في «الأصول» : «لما علا عظمي به» و هو تحريف. يقال غالباً بالجارية و الغلام عظم، و ذلك في سرعة شبابهما و سبقهما لداتهما.

و كل ما ارتفع فقد غلا و تغالى.

[6]النصار هنا: الأئل الطويل المستقيم الغصون.

[7]كذا في «الأصول» !

[8]كذا في «الأصول» . وأحسب أن صوابه: «و تركت زينتي... » و
الزينة ابنه. و هذا إشارة إلى قوله تعالى: **أَمْالُ وَ أَبْنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ
الَّذِيَّا**.

قال رجل منبني أسد كان وجها[1]، لإسماعيل بن عمار: هلم أركب
معك إلى يوسف بن عمر، فإنه صديق، حتى أكلمه فيك يستعملك على عمل
تنتفع به. فقال له إسماعيل: دعني حتى يقول الحول. فنظر إسماعيل إلى
عمال يوسف يعذبون، فقال في ذلك: رأيت صبيحة التّبرُوز أمرا # فظيعا
عن إمارتهم نهاني

فررت من العمالة بعد يحيى # و بعد الْهَشْلِي أبي أبان
و بعد الزور و ابن أبي كثير # و فيقد أشجع و أبي بطان
فحاب بها أبا عثمان غيري # فما شأن الإمارة لي بشان
أحادر أن أقصّر في خragي # إلى التّبرُوز أو في المهرجان
أعجل إن أتى أجي بوقت # و حسبي بالمجّحة المتنان[2]
فما عذرني إذا عرّضت طهري # لألف من سياط الشاهجان[3]
تعذّلي يوسف عدّا صحيحا # و يحفظها عليه الجالدان
و أسحب في سراويلي بقيدي # إلى حسان معتقل اللسان
فمنهم قائل بعدها و سحقا # و منهم آخران يفديان[4]
كفاني من إمارتهم عطائي # و ما أحذيت[5] من سبق الرّهان
/كفاني ذاك منهم ما بقينا[6] # كما فيما مضى لي قد كفاني

شعره في بوية وصيفة عبد الرحمن ابن عنبرة:

/و قال ابن حبيب في الإسناد الذي ذكرناه: إنه كانت لعبد الرحمن بن
عنبرة بن سعيد بن العاصي وصيفة مغيبة يؤذبها و يصنعها[7] ليهديها إلى
هشام بن عبد الملك يقال لها بوية. فقال فيها إسماعيل بن عمار: بوب
حيّيت عن جليسك بوبا # مخطئا في تحيّتي أو[8] مصيبا
ما رأينا قتيل حيّ حبا ألقا # تل بالوتر أن يكون حيبا

[1]الوجه من الناس: سيد القوم مثل الوجيه.

[2]في «الأصول» : «بالمجّحة المتنان». و يريد بالمجّحة المتنان
السياط الشديدة التي تقطع جلد من يضرب بها. و الشاعر يريد بهذا الأخبار
الإشفاق والخوف.

[3]الشاهجان: هي مرو الشاهجان، كانت قصبة خراسان و أشهر
مدنها.

[4] في «بعض الأصول» «يُعذبان» و هو تصحيف.

[5] أحذيت: أعطيت. و هذا البيت ساقط من «أ، م». و في «الأصول» التي ورد فيها: «و ما أحذمت» و في بعضها «و ما أخدمت». و قد أثبناه بما يستقيم به المعنى و لا يبعد كثيرا عن رسم «الأصول». و السبق (بالتحريك) : ما يجعل من المال رهنا على المسابقة بين الخيل و غيرها. و أحسب أنه يريد ما يعطاه جوائز على إجادته في شعره و سبقه الشعراء.

[6] في «أ، م» : «ما تهيا» .

[7] صنع الجارية: ربّاها و أحن تغذيتها.

[8] في «الأصول» «أم» .

غير ما قد رزقت يا بوب مّي # فهنيئا و إن أتيت عجيبة
 غير منّ به عليك و إن كنّ # ت بقدر القيان طبّيا[1]
 بنت عشر أدبية في قريش # بخ فأكرم بهم أبا و نسيبا
 أدبّت فيبني أمّية حتّى # كملت في حجورهم تأدبيا

قال: ثم أهدادها ابن عنبرة إلى هشام. فقال إسماعيل بن عمّار: ألا
 حيّيت عّنا ثـ # مـ سقيا لك يا بوبي
 و أكرم بك مهادة # وأحب بك مطلوبه
 و واها لك من بكر # و واها لك متقوبه
 و واها لك ملقاء # و واها لك مكبوبه
 لقد عاين من يلقا # ك من حسنك أujejive
 و يا ويلي و يا عولي # فنفسى الدّهر مكروبه
 /على هيفاء[2] حوراء # على جياده رعبوبه
 إذا صاجعها المولى # فقد أدرك محبوبه

هجاؤه لحارية له كان يبغضها:

قال ابن حبيب في هذه الرواية: كان لإسماعيل بن عمّار حارية قد ولدت منه، وكانت سيئة الخلق قبيحة المنظر، و كان يبغضها و تبغضه، فقال فيها: بليت بزمّردة[3] كالعصا # أصلّ و أحيث من كندش[4]
 تحب النساء و تأبى الرجال # و تمشي مع الأسفه الأطيش
 لها وجه[5] قرد إذا ازّينت[6] # و لون كبيض القطا الأبرش[7]
 [1]الطب: الخبر الحاذق بعمله، و مثله الطبيب.

[2]هيفاء: دقيقة الخصر. و حوراء: شديدة بياض العين مع شدّة السواد و استداره الحدقة. و جياده: طويلة الجيد. و الرعبوبة- و مثلها الرعبوب-: الشطبة التازة أو هي البيضاء الناعمة.

[3]زمّردة: لغة في «زنمردة» قلبت النون ميما و أدمجت في الميم. و تروى أيضا بفتح الزاي و كسر الميم، و بكسر الزاي و فتح الميم.
 و الزنمردة: المرأة التي تشبه الرجال خلقا و خلقا. و الكلمة فارسية معرفية. و شبهها بالعصا لقلة لحمها و هزالها. و قد نسب أبو تمام هذه القصيدة في «ديوان الحماسة» للغطمس الحنفي.

[4] كندش: لقب لص منكر كان معروفاً عندهم، وقيل إنه الععق، وذكر بعضهم إنه الفارة. (راجع شرح التبريزى على «الحماسة») .

و الععق: طائر على قدر الحمام، على شكل الغراب و جناحه أطول من جناحي الحمام، وهو ذو لونين أبيض وأسود، طويل الذنب. و في طبعه الزنا و الخيانة، و يوصف بالسرقة و الخبث، و العرب تضرب به المثل في جميع ذلك. (عن حياة الحيوان للدميرى في كلامه على الععق) .

[5] و يروى: «لها شعر قرد» .

[6] أصله «تزيينت» فقلبت التاء زايا و أدغمت في الزاي، فلما سكن الأول اجتلت همزة الوصل.

[7] البرش و البرشة: لون مختلف: نقطة حمراء و أخرى سوداء أو غيراء أو غير ذلك. -

و من فوقه لّمّة جثلة^[1] # كمثل الخوافي من المرعش
 او بطن خواصره كالوطا^[2] # ب زاد على كرش الأكرش
 و إن نكّهت^[3] كدت من نتها # أخّر على جانب المفرش
 و ثدي تدلّى على بطئها # كقرية ذي الثّلة المعطش^[4]
 و فخذان بينهما بسطة^[5] # إذا ما مشت مشية المنتشي^[6]
 و ساق يخلخلها خاتم # كساق الدّجاجة أو أحمس^[7]
 و في كلّ ضرس لها أكلة^[8] # أصل^[9] من القبر ذي المنبس
 و لّما رأيت خوا^[10] أنفها # وفيها وإلال^[11] ما تحتسي
 إلى صامر^[12] مثل ظلف الغزال # أشدّ اصفارا من المشمش
 / فررت من البيت من أجلها # فرار الهجين من الأعمش^[13]

[1] وردت هذه الكلمة في «الأصول» محرفة. و التصويب من «الحماسة»، وقد صحّحها كذلك المرحوم الشنقيطي في نسخته. و اللمة: الشعر المجاور شحمة الأذن. و في «الحماسة»:
 لها جمة فوقها جثلة

و الجمة من الشعر: دون اللمة في الطول. و الجثلة: الكثيرة الملتفة.
 و الخوافي من الرئيس: ما تخفي إذا ضم الطائر جناحيه.

و المرعش (بفتح أَوْله و ثالثه، و بعضهم يضم أَوْله) : جنس من الحمام أبيض يحلق في الهواء. و قال أبو العلاء: عني بالمرعش النسر الذي قد هرم. و قد اعتمدنا في شرح بعض هذا الشعر على شرح التبريزى لـ «الحماسة».

[2] الوطاب: جمع وطب (بالفتح) ، و هو سقاء اللبن يتخذ من جلد الجذع بما فوقه. و الأكرش: عظيم البطن.

[3] نkeh (من بابي ضرب و منع) : تنفس على أنف آخر.

[4] الثّلة (بالفتح) : القطعة من الغنم. و المعطش: الذي عطشت غنمها. و رواية الشطر الأول في «الحماسة» : و ثدي يجول على نحرها يصفها بعظم الثدي. و يحتمل أن يريد أن ثديها طويل و إن كانت خالية، فقد وصفه بالطول و التشنج. (عن شرح «الحماسة»).

[5] في «الأصول» : «بطشة» و التصويب بقلم المرحوم الشنقيطي. و في «الحماسة» : و فخذان بينهما نفف و النفف هنا: المهوأة بين الشيئين.

[6] المنتشي: السكران.

[7] في هذا البيت إقواء؛ لأن المعنى على تقدير أو هي أحمس. و رواية البيت في «الحماسة» : و ساق مخلخلها حمشة # كساق الجرادة أو أحمس و الحموشة: الدقة، يقال: ساق حمشة (الفتح) و حميشه و حمشاء أي دقة. و المخلخل: موضع الخلخال من الساق. و أنت الخبر-على رواية «الحماسة» -إضافة المخلخل إلى ضمير الساق، و الساق مؤنثة.

[8] الأكلة (بفتح أَوْلَه و كسر ثانية، و سكن ها هنا للشعر) : داء يقع في العضو فيأكل منه.

[9] أصلٌ: أنتن. و في «الأصول» : «أصل» بالضاد المعجمة. و التصويب بقلم الأستاذ المرحوم الشنقيطي.

[10] كذا في «ح». و الخواء (بالمد) : الهواء بين الشيئين. و قصره الشاعر هنا للشعر. و وردت هذه الكلمة في «سائر الأصول» محرفة بين «خدا» و «حذا» .

[11] الإصلاح: مصدر أصل اللحم إذا أنتن؛ يقال: صل اللحم و أصل، و ما تحتسيه هنا: ما تضعه من القطن و نحوه في فرجها لتجبس به دم الحيض.

[12] يريد فرجها.

[13] كذا في «الأصول» !

وأبرد من ثلج ساتيدهما [1] # إذا راح كالعطب [2] المنفش [3]
 وأرسح [4] من ضدفع عنة [5] # تنق على الشّط من مرعش [6]
 وأوسع من باب جسر الأمير # تمّ المحامل لم تخدش
 فهذي صفاتي فلا تأتها [7] # فقد قلت طردا لها كشكشى [8]

هجا جارا له بنى مسجدا قرب داره:

و قال ابن حبيب: كان في جوار إسماعيل بن عمّار رجل من قومه ينهاه عن السّكر و هجاء الناس و يعذله، و كان إسماعيل له مفضبا. فبني ذلك الرجل مسجدا يلاصق دار إسماعيل و حسنه و شيده، و كان يجلس فيه هو و قومه و ذوو التستّر و الصلاح منهم عامة نهارهم، فلا يقدر إسماعيل أن يشرب في داره و لا يدخل إليه أحد ممن كان يألفه من مغنٍ أو مغنية أو غيرهما من أهل الرّيبة. فقال إسماعيل يهجوه- و كان الرجل يتولى شيئاً من الوقوف للقاضي بالكوفة-: بنى مسجدا بنيانه من خيانة # لعمري لقدما كنت غير موّفق

صاحبة الزّمان لما تصدّقت # جرت مثلاً للخائن المتصدّق
 يقول لها أهل الصّلاح نصيحة # لك الويل لا تزني و لا تتصدّقي

استعدى على غاضري كلف رهطه الطواف:

و قال ابن حبيب: ولّي العسس [9] رجل غاضري، فأخذبني مالك و هم رهط إسماعيل ابن عمّار لأن كانوا معه، فطافوا إلى الغداة. فلما أصبح غدا على الوالي مستعديا على الغاضري. فقال له الوالي- و كان رجلاً من همدان-: ماذا صنع بك؟ فأناشأ يقول: عسّ بنا ليته كلها # ما نحن في دنيا و لا آخره

يأمر أشياخبني مالك # أن يحرسوا دونبني غاضرة
 والله لا يرضي بما كائنا # من حكم همدان إلى الساهره [10]

[1] ساتيدهما: جبل متصل من بحر الروم إلى بحر الهند.

[2] العطب (بضمتين و يسكن ثانية) : القطن.

[3] الذي في كتب اللغة أنه يقال: نفشت الصوف و القطن و نفشه (بتشدید الفاء) إذا ندفته.

[4] في «الأصول» : «و أرشح» بالشين المعجمة. و التصويب بقلم المرحوم الشنقيطي. و الرسح: قلة لحم الفخذين و العجز.

[5]كذا في «ح» . و العثة (بالعين المهملة) : المحققورة و الضئيلة الجسم. و في «سائر الأصول» : «غثة» بالغين المعجمة. و الغثة: الرديئة.

[6]مرعش: مدينة بين الشام و بلاد الروم.

[7]في «الأصول» : «فلا تأبها» بالباء الموحدة.

[8]في «الأصول» : «كشكش» بدون الياء. و الكشكشة هنا: الهرب. يريد: فقلت لها اذهبى.

[9]العسس: جمع أو اسم جمع لعاں، و هم طوّافو الليل لحراسة الناس و الكشف عن أهل الربية.

[10]كذا في «الأصول» . و الساھرة في اللغة: الأرض أو وجهها، و قيل هي الفلاة، و قيل هي الأرض التي لم توطأ، و قيل هي أرض يجددها الله يوم القيمة، و بهذه الأقوال فسر قوله تعالى: **فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ**.

قال فقال له الوالي: قد لعمري صدقـتـ و وظـفـ على سائر البطـونـ أنـ يطـوفـوا مع صـاحـبـ العـسـسـ في عـشـائـرـهـمـ و لا يـتـجاـوزـوا قـبـيلـةـ إـلـى قـبـيلـةـ، وـ يـكـونـ ذـلـكـ بـنـوـأـبـ[1]ـ بـيـنـهـمـ.

كان منقطعاً إلى خالد بن خالد بن وليد فلما مات رثاه:

و قال ابن حبيب: كان إسماعيل بن عمّار منقطعاً إلى خالد بن الوليد بن عقبة بن معيط، و كان إليه محسناً، و كان ينادمه. فولي خالد بن خالد عملاً للوليد بن يزيد بن عبد الملك فخرج إليه، و كان إسماعيل عليلاً فتأخر عنه، ثم لم يلبث خالد أن مات في عمله، فورد نعيه الكوفة في يوم فطر. فقال إسماعيل بن عمّار يرثيه: ما لعبني[2] تفليس غير جمود[3] # ليس ترقاً ولا لها من هجود

فإذا قررت العيون استهللت # فإذا نمن أولعت بالشهود
أنعي ابن خالد خالد الخيد # رات في يوم زينة مشهود
ساخت لي يوم الخميس غداة الـ # فطر طير بالتحس لا بالسعود
فتحييفت[4] أنهن لأمر # مفطع ما جربن في يوم عيد
فنعت خالد بن أروى و حلـ الـ # خطب فقدان خالد بن الوليد

سعى به عثمان بن درباس فهجاه فاستعدى عليه السلطان

فحبيسه:

و قال ابن حبيب: كان لإسماعيل بن عمّار جار يقال له عثمان بن درباس، فكان يؤذيه و يسعى به إلى السلطان في كلّ حال، ثم سعى به أئمّة يذهب مذهب الشّرّاة[5]، فأخذ و حبس. فقال يهجوه: من كان يحسدني جاري و يغبطني # من الأنام بعثمان بن درباس

قرّب الله منه مثله أبداً # جاراً و أبعد منه صالح الناس
جار له باب ساج[6] مغلق أبداً # عليه من داخل حرّاس أحراـس[7]
عبد و عبد و بنتاه و خادمه # يدعون مثلهم ما ليس[8] من ناس
صفر الوجوه كأنّ السـلـ خامرـهمـ # و ما بهمـ غيرـ جهدـ الجوعـ منـ باـسـ
له بنونـ كـأـطـباءـ[9]ـ مـعلـقةـ #ـ فيـ بـطـنـ خـنـزـيرـةـ فيـ دـارـ كـنـاسـ

[1] نوابـ: جـمـعـ نـيـابةـ بـمـعـنىـ نـوـبةـ؛ـ فـإـنـهـ يـقـالـ جاءـتـ نـوـبةـ فـلـانـ،ـ وـ جاءـتـ نـيـابةـ فـلـانـ.

[2] في «الأصول» : «ما لعـينـ» بدون ياء المتكلـمـ.

[3] عين جمود: لا تدمع. و رقوء الدمع: جفافه و انقطاعه. و الهجود: النوم.

[4] عيافة الطير: زجرها، وهو أن تعتبر بأسمائها و مساقطها و ممرها و أصواتها فتتسعد أو تتشاءم. و الذي في كتب اللغة التي بين أيدينا أنه يقال عاف الطير يعيفها عيافة. أما «تعيف» فلم نجد لها إلا في هذا الشعر.

[5] الشراة: الخوارج.

[6] الساج هنا: ضرب من الشجر ينبت في بلاد الهند و يعظم جدا، و خشبه أسود رزين لا تقاد الأرض تبليه.

[7] حراس وأحراس: كلاهما جمع لحارس.

[8] كذا في «ج». و في «سائر الأصول»: «من» بدل «ما». يريد أن الحراس يستعينون بمثلهم من الكلاب عددا.

[9] الأطباء: حلمات الضرع لذى الخف و الظلوف و الحافر و السبع، واحدها طبي (بالكسر و يضم).

إن يفتح الباب عنهم بعد عاشرة # تطّنّهم خرّجوا من قعر أرماس[1]
 فليت دار ابن درباس معلقة # بالّجم بين ساليم و أمراس[2]
 فكان آخر عهدي منهم أبدا # و ابتعت دارا بغلمني و أفراسي

/قال: و قال فيه أيضا:

ليت برذوني و بغلني # و جوادي و حماري
 كن في الناس و أبدل # ت غدا جارا بجار
 جار صدق باين دريا # س و إلا بعثت داري
 فتبدلت به من # يمن أو من نزار
 بدلا يعرف ما اللد # ه و ما حقّ الجوار
 لو تبدلت سواه # طاب ليلي و نهاري
 واسترحننا من بلايا # ه صغار أو كبار
 لو جزيناها بها كن # ا جميعا في فجار[3]
 أو سكتنا كان ذلّ # داخلا تحت السّعار[4]

كتب إلى ابن أخيه شعرا من الحبس فأجابه:

قال: فلما قال فيه الشعر استعدى عليه السّلطان، و ذكر أله من الشّراة، و أنهم مجتمعون عنده، و أنه من دعاه عبد الله[5]بن يحيى و أبي حمزة المختار. فكتب من السجن إلى ابن أخي له يقال له معان: أبلغ معانا عّني و أخوته # قولا و ما عالم كمن جهلا

بأنتي و المصّبات متن # يعدون طورا و تارة رملا
 لخائف[6]أن يكون ودكم # إياتي بعد الصفاء قد أ فلا
 أ إن عراني دهري بنائة # أصبح منها الفؤاد مشتعلة
 /حاولتم الصّرم أو لعلّكم # طنبتم ما أصابني جلا

[1]الأرماس: القبور.

[2]الأمراس: الجن، واحدها مرس (بالتحريك).

[3]فجار: اسم للفجور، و هو معرفة مبني على الكسر مثل حدام و قطام.

[4] الشعار من الثياب: ما يلي البشرة. ودخول الذل تحت الشعار كنایة عن الاتصاف به.

[5] هو عبد الله بن يحيى الكندي أحد بنى عمر بن معاوية من حضرموت، خرج في أيام مروان بن محمد هو وأبو حمزة المختار بن عوف الأزدي ثم السلمي من أهل البصرة، وتبعهم جماعة، فغلبوا على اليمن والحجاز، ثم قتلوا أخيراً. (راجع «الأغاني» جزء 20 صفحة 97 وما بعدها من طبعة بلاق، وفيه تفصيل لخروجهم ومقتلهم).

[6] وقعت اللام هنا في خبر «أن» المفتوحة الهمزة، وهو شاذ.

قال: فكتب إليه ابن أخيه:
تمسّكوا بالّذى امتسكت به # فإنّ خير الإخوان من وصالا
لا تغفلونا بني أخي فلقد # أصبحت لا أبتعدي بكم بدوا

يا عم عوفيت من عذابهم الن # كر و فارقت سجفهم عجا
كتبت تشكوبني أخيك و قد # أرسل من كان قبلنا مثلا
«أبدأهم بالصراخ ينهزموا[1]» # فأنت يا عم تبغي العلا
زعمت أبا نرى بلاءك في # دار بلاء مكبلا جلا
يا عم بئس الفتىان نحن إذا # أمّا و في رجلك الكبoul فلا
عليّ إن كنت صادقا حج # للبيت عامين حافيا رجلا
بعّد عنك الهموم فارج من الـ # لـه خلاصا و أحسن الأملا

أطلقه الحكم بن الصلت من السجن وشعره فيه حين عزل:

قال: ثم ولـي الحـكم بن الصـلت فأطلـقه و أحسـن إلـيه، فـلم يـزل يـشكـره و يـمدـحـه. ثـم عـزل الحـكم بـعد ذـلـك، فـقال إسـماعـيل فـيه: تـبارـك اللـه كـيف أـوـحـشت إـلـي # كـوفـة أـن[2] لـم يـكـن بـها الحـكم

³ العفاف و الفهم

/فأصبح القصر[4] و السّريران و الـ # منبر[5] كالكل[6] من أب يتم[7]

يذري عليه السرير عبرته # و المفتر المشرفي يلتدم [8]

و الناس من حسن سيرة الحكم بـ # ن الصّلت ييكون كُلّما ظلموا

مثل السّكارى في فرط وجدهم # إلّا عدّوا عليه ينّهم

يُنزع منه القرطاس و القلم # يوم جرى طائر النّحوس لهم

[١] أصل هذا المثل: «ابدأهم بالصراخ يفروا». أصله أن يكون الرجل قد أساء إلى الرجل فيتخوف لائمه صاحبه فيبدهؤه بالشكية و التجني ليرضى عنه بالسکوت. يضرب للظالم يتطلّم ليسكت عنه.

[2] كذا في «ج». وفي «سائر الأصول» : «إذ لم يكن» .

[3] منه» : «جـ» في .

[4] في «الأصول» : «القبر» . و لعل ما أثبتناه أقرب كلمة يستقيم بها المعنى مع قربها في الرسم مما في «الأصول» .

[5] ما ورد في البيت الذي يليه يرجح أن يكون «المبتر» وهو السيف.

[6] كذا في «الأصول». و لعله: «فالكل» على ما في هذا من ضعف.

[7] اليتم (بالتحريك) : لعله مصدر وصف به هنا.

[8] المشرفي من السيف: المنسوب إلى المشارف وهي قرى من أرض اليمن، و قيل: من أرض العرب تدنو من الريف. و اللدم و الالتدام: ضرب المرأة صدرها أو وجهها من الحزن.

فأرغم اللّه حاسديه كما # أرغم هود[1]القرود إذ رغموا
في سبتمهم يوم كاب خطبهم # و اللّه ممّن عصاه ينتقم
إنا إلى اللّه راجعون أ ما # للناس عهد يوفى و لا ذمم
حول علينا، و ليلتان لنا # من لذّة العيش، بئسما حكموا
لا حكم إلاّ اللّه يظهره # يقضي لضيائها[2]الّتي قسموا
ما ذا ترجّي من عيشها مصر # إن كان من شأنها الّذي زعموا

ذم ولاية خالد القسريّ:

و قال ابن حبيب: سمع إسماعيل بن عمّار رجلاً ينشد أبياتاً للفرزدق
يهجو بها عمر بن هبيرة الفزارِيّ لماً ولَيَ العراق و يعجب من ولايته إياها، و
كان خالد القسريّ قد ولَيَ في تلك الأيام العراق، فقال إسماعيل: أعجب و
الله مما عجب منه الفرزدق من ولاية ابن هبيرة، [و هو][3]ما لست أراه
يعجب منه، ولاية خالد القسريّ و هو مخْتَث دعِيَ ابن دعِيَ، ثم قال: عجب
الفرزدق من فزارة أن رأى # عنها أميّة بالمشارق تنزع
/فلقد رأى عجباً وأحدث بعده # أمر تطير له القلوب و تفرز
بكت المنابر من فزارة شجوها # فالآن من قسر تضيّق و تجزع
فملوك خندف أضرعونا[4]للعدا # للّه در ملوكنا ما تصنع
كابوا كقادفة بينها ضلّة # سفها و غيرهم تربّ و ترضع

شعر له في عينه و قلبه:

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ قال حدّثنا عبد اللّه بن أبي سعد قال
حدّثنا عبد اللّه بن سعيد بن أسيد العامريّ قال حدّثني محمد بن أنس
الأحدسيّ قال:

شعر له في عينه و قلبه:

جلست إلى إسماعيل بن عمّار، و إذا هو يقتل أصابعه متأسفاً، فقلت:
علام هذا التأسف و التلّهف؟ فقال: عيناي مشئومتان و يحهما # و القلب
حرّان مبتلى بهما

[1]الهود: اليهود. و هو القرود: هم أهل القرية التي كانت حاضرة
البحر، و كانت تأتيهم يوم سبتمهم شرعاً و يوم لا يسبتون لا تأتיהם، و
كان محروا عليهم الصيد أو العمل في يوم السبت. فلما أخذوا يعودون في
السبت و عتوا عما نهوا عنه، قال لهم الله: **كُوْنُوا قِرَدَةً حَاسِيْنَ*** . و

أرغم الله فلانا: أذله. و رغم أنف فلان، أو رغم ذل فلان: ذل. و في «بعض الأصول» : «إذ زعموا» .

[2] الضيزي: القسمة الجائزه غير العدل. و هي مقصورة، و مدتها هنا للضرورة.

[3] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

[4] أضرعونا: أذلونا و أخضعونا.

عَرِفْتَاهُ الْهَوَى لَظَلَمْهُمَا # يَا لَيْتَنِي قَبْلَ ذَلِكَ عَدَمْهُمَا
هَمَا إِلَى الْحَيْنِ دَلَّتَا وَهُمَا # ذَلِكَ [1] عَلَى مَنْ أَحَبَّ دَمَعَهُمَا
سَأَعْذِرُ الْقَلْبَ فِي هَوَاهُ وَمَا # سَبَبَ كُلَّ الْبَلَاءِ غَيْرَهُمَا

شعر للأعشى و شرحه: صوت

فَكَعْبَةُ نَجْرَانَ حَتَّىٰ عَلَيْهِ # كَحَتَّىٰ تَنَاخِي بِأَبْوَابِهَا
نَزُورُ يَزِيدَ وَعَبْدِ الْمَسِيحِ # وَقَيْسَا هُمْ خَيْرُ أَرْبَابِهَا
وَشَاهَدَنَا الْجَلَّ [2] وَالْيَاسِمِيَّ # نَوْ وَالْمَسْمَعَاتِ بِقَضَابِهَا [3]
وَبِرِيبْطَنَا [4] دَائِمٌ مَعْلَمٌ # فَأَيِّ التَّلَاثَةِ أَزْرِي بِهَا
إِذَا الْحَبَرَاتِ [5] فَلَوْلَتْ بِهِمْ # وَجَرَّوْا أَسَافِلَ هَدَابِهَا
فَلَمَّا التَّقِينَا عَلَى آيَةِ [6] # وَمَذَّتْ إِلَيِّي بِأَسْبَابِهَا

عروضه من المتقارب. الشعر للأعشى يمدحبني عبد المدان الحارثيَّين منبني الحارث بن كعب. والغناء لحنين، خفيف ثقيل بالوسطى في مجريها عن إسحاق. /و ذكر يونس أَنِّي فيه لحناً لمالك، و زعم عمرو بن بانة أنه خفيف ثقيل. و زعم أبو عبد الله الهشامي أَنِّي فيه لابن المكي خفيف رمل بالوسطى أَوْلَه: تنازعني إذ خلت بردها [7]

و معه باقي الأبيات مخلطة مقدمة و مؤخرة. و الكعبة التي عناها الأعشى هاهنا يقال إنها بيعة بناها بنو عبد المدان [1] ذل الدمع: هان. و في «بعض الأصول» : «دلا» و هو تحريف.

[2] و يروى: «و شاهدنا الورد» كما في شعر الأعشى. و الجل (بالضم و يفتح) : الورد أبيضه وأحمره وأصفره، واحده جلة.

[3] سيذكر المؤلف فيما بعد أن القصاب الأوتار. و قال أبو العباس ثعلب-في شرحه لـ «ديوان الأعشى» صفحة 121 من طبعة مطبعة آدلف هلزن هوسن سنة 1927 مـ. «قصاب جمع قاصب و هو الزامر. أبو عبيدة: قصابها أوتارها، و أصله من القصب، و يقال للمزامر قاصب، و ما زال يقصب...». و قد تقدّمت هذه الأبيات (جزء 9 ص 299 من طبعة دار الكتب). فراجع ما كتب على هذه الكلمة هناك.

[4] البربط (وزان جعفر) : العود. و الكلمة فارسية معربة. قيل: شبه بصدر البط. و «بر» : الصدر. و في شعر الأعشى «و مزهرنا» .

و المزهر: العود أيضا.

[5] في «الأصول» : «إذا الخيرات فلوت بهم» . و التصويب من شعر للأعشى و «مسالك الأنصار» (جزء أول صفحة 359 من طبعة دار الكتب المصرية) . (و الحبرات بكسر الحاء و فتحها) : ضرب من برود اليمن منمر.

[6] في «الأصول» : «على آلة» . و التصويب من شعر للأعشى. و الآية: العلامة، كما فسّرها بذلك أبو العباس ثعلب. و جواب «لما» في البيت الذي بعده، و هو: بذلك لها حكمها عندنا # و حادث بحكمي لألهي بها

[7] تمام البيت:

مفصلة غير جلياها

و هو وارد في شعر الأعشى قبل قوله: «فلما التقينا...» .

على بناء الكعبة، و عظّموها مصاهاة للكعبة، و سّموها كعبة نجران، و كان فيها أساقفة يقيمون، و هم الذين جاءوا إلى النبي صلى الله عليه و سلم و دعاهم إلى المباهلة، و قيل: بل هي قبة من أدم سّموها الكعبة. و كان إذا نزل بها مستجير أجير، أو خائف أمن، أو طالب حاجة قضيت، أو مسترفد أعطي ما يريد. و المسمعات: القيان. و القصاب: أوتار العيدان.

و قال الأصممي: قلت لبعض الأعراب: أنشدني شيئاً من شعرك. قال: كنت أقول الشّعر و تركته. فقلت: و لم ذاك؟ قال: لأنّي قلت شعراً و غنّى فيه حكم الوادي و سمعته فكان يذهل عقلي، فلما أقول شعراً، و ما حرك حكم قصّابه إلا توهمت أنّ الله عزّ و جلّ مخلدي بها[1]في النار.

* تم الجزء الحادي عشر، و يليه الجزء الثاني عشر و أوله:

أخبار الأعشى وبني عبد المدان و أخباره مع غيرهم [1]لعل صوابه «به» أي الشعر الذي غنى فيه، أو أنت الضمير باعتبار أنه قصيدة.

فهرس موضوعات الجزء الحادي عشر

الموضوع الصفحة	261
أخبار النابغة و نسبه 5	أ
أخبار الحارث بن حلزة و نسبه 29	خ
نسب عمرو بن كلثوم و خبره 35	م
ذكر لخبر عن السبب في اتصال الهجاء بين جرير و الأخطل 41	ذ
ذكر أوس بن حجر و شيء من أخباره 47	أ
خبر ورقاء بن زهير و نسبه 51	خ
مقتل زهير بن جذيمة العبسي 56	م
ذكر مقتل خالد بن جعفر بن كلاب 64	ذ
خبر الحارث و عمرو بن الإطنابة 83	خ
خبر رحرحان الثاني 87	ر
يوم شعب جبله 89	ي
مقتل عمليق و سببه 113	م
عمر بن أبي ربيعة و صاحبه العذري 115	ع
أخبار عائشة بنت طلحة و نسبها 120	أ
نسب عمرو بن شأس و أخباره 132	ن
شعر ليلي و نسبها و خبر توبه بن الحمير معها 137	ش
ذكر الأقيشير و أخباره 167	ذ
أخبار ابن الغريزة و نسبه 186	أ
أخبار أعشىبني تغلب و نسبه 188	خ
أخبار أبي النصیر و نسبه 191	أ
أخبار العبليّ و نسبه 197	ع
أخبار أبي جلدة و نسبه 209	أ

أخبار علوية و نسبة 226
نسبة إسماعيل بن عمارة و أخباره 247